

المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية

المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية

العدد 41

تصدر عن الاتحاد الدولي للمؤرخين.. للتنمية والثقافة والعلوم الاجتماعية
مركز استشاري في المجلس الاقتصادي والاجتماعي في الامم المتحدة

928

ع 922 / الاتحاد الدولي للمؤرخين .. للتنمية والثقافة والعلوم الاجتماعية

المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية

ط1. - بغداد: دار الحدائثة، 2024.

328ص. ؛ 24سم.

1. مجلة علمية محكمة - ابحاث ودراسات أ- العنوان

المكتبة الوطنية/الفهرسة اثناء النشر

مرفق الإيداع في دار الكتب والوثائق بغداد (2762) لسنة 2024

لا يجوز نشر أي جزء من هذا كتاب أو تخزين مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو أو باي طريقة كانت (الالكترونية) أو (ميكانيكية) أو بالتصوير أو بالتسجيل أو بخلاف ذلك إلا بموافقة كتابية من المؤلف أو الناشر.

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form by any means, Electronic, Mechanic photocopying, recording or otherwise without prior permission in writing of the writer or of the publisher.



www.alhadatha.site123.me

krmalbtat371@gmail.com

رقم الموبايل: 07704310541 - 07505601552

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(preprint)

ISI: 1.495 (2024-2025)

رئيس التحرير

العراق أ.د ابراهيم سعيد البيضاني

مدير تحرير

أ.د وفاء سمير نعيم

هيئة التحرير:

العراق ا.د جنان عبدالجليل الهموندي

تركيا أ.د حاجي دوران

العراق أ.د حيدر جاسم

العراق أ.د صباح ابراهيم الشبخلي

العراق أ.د صباح كريم رياح الفتلاوي

العراق أ.د طارق نافع الحمداني

العراق أ.د طلب صبار الجنابي

العراق أ.د عبدالله خورشيد

العراق أ.د متمرس محمود عباد الجبوري

الاردن أ.د محمد سالم الطراونة

العراق أ.د ناهدة حسين علي الاسدي

العراق أ.د هاشم داخل الدراجي

المغرب أ.م.د لحسن اوري

سلطنة عمان أ.م.د بدر بن هلال العلوي

ليبيا أ.م. د علام عبدالسلام الفلاح

محتويات العدد 41

الصفحة	عنوان البحث	اسم المؤلف	ت
1	المحتويات	المحتويات	1
4	اللجنة العلمية والاستشارية	اللجنة العلمية والاستشارية	2
7	تعليمات وشروط النشر	تعليمات وشروط النشر	3
9	استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تحقيق أهداف التنمية المستدامة: الفرص والتحديات	أ.د. نغم حسين نعمة / كلية اقتصاديات الاعمال، جامعة النهرين م.د. نور سلامه شحده / كلية اقتصاديات الاعمال، جامعة النهرين، أ.م.د. ايمان مصطفى فؤاد / كلية التجارة بنات، جامعة الازهر، أسيوط، مصر	4
35	أثر الحروب في المجتمع النجفي (1980- 2012) العنف الأسري انموذجاً دراسة في التاريخ الاجتماعي المعاصر	أ.د. حيدر سعد جواد الابراهيمى / جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات / م.م. مروة مارس دخيل / المديرية العامة لتربية النجف الأشرف	5
61	منهج المفكر الاسلامي محمد تقي الحكيم في البحث التاريخي	أ. د. نصيف محسن صعيصع الهاشمي ا.م.د. ظاهر محسن عبد الله كلية الامام الكاظم عليه السلام للعلوم الإسلامية الجامعة	6
79	العوامل المؤثرة في سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية .. دراسة تحليلية لعدد من السواح في شارع المتنبي ببغداد	أ.د.آمال كمال حسن البرزنجي الجامعة المستنصرية/ كلية العلوم السياحية	7
117	التسويق الرقمي للمعلومات باستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي من منظور التنمية المستدامة: دراسة تحليلية	ا.م. علي عبد الحسين جبر /المعهد التقني كربلاء/جامعة الفرات الأوسط التقنية م.م. عالية خليل إسماعيل /المعهد التقني كربلاء/جامعة الفرات الأوسط التقنية	8

137	النفوذ الفيتنابي في لاوس (1975-2000)	أ.م. د . فريال صبري علي العيداني مديرية تربية البصرة / العراق	9
159	موقف الشيعة الاثني عشرية من الخروج عن السلطان	م . م صفاء احمد مشهور خضر المديرية العامة لتربية نينوى	10
181	الغرض الإنجازي للسلوك غير اللغوي في سورة يوسف	م. د. محمد بديع ناجي / دكتوراه لغة عربية / جامعة الفرات الأوسط التقنية / كلية التقنيات الصحية والطبية/كوفة	11
203	المدن في مقدمة ابن خلدون ((مدينة بني وليد أمودجا))	د. ضو أحمد الشندولي. قسم الجغرافيا. كلية الآداب. جامعة بني وليد. ليبيا	12
219	الآراميون في العراق بين (القرن 5-7م) (دراسة تاريخية	م . د إلهام حمد عيسى / جامعة الكوفة / مركز دراسات الكوفة	13
235	الامام الحسن بن علي بن ابي طالب المجتبي (عليه السلام) من وجهة نظر استشراقية	م. د. أمل حمودي رشيد / الجامعة المستنصرية / كلية التربية الاساسية	14
251	إعادة استخدام ملابس الجينز بتقنية التاي داي (التحول نحو الموضة المستدامة)	م. سمر زيارة مطرود الجامعة التقنية الوسطى / كلية الفنون التطبيقية	15
269	دور الفتوحات الإسلامية في نشر الثقافة والعلم في العصور الوسطى	م. م. احمد عبد الواحد عبد الحسن ثامر كلية الإمام الكاظم (ع) الجامعة	16
295	A Pragmatic Study of Accusation in Emily Bronte's Wuthering Heights	Dalal Khamees Qasim University of Kirkuk/ Collage of Education for Humanities	17
315	دور مبدأ سيادة القانون الجنائي في حماية وتعزيز حقوق الإنسان	م.م. محمد غتار دايج الزيايدي جامعة الفرات الأوسط التقنية/المعهد التقني الديوانية	18

المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية السياسات والقواعد والاجراءات

العلمي وتخضع البحوث والدراسات والمقالات بعد ذلك للتحكيم العلمي والمراجعة اللغوية. يحق لهيئة التحرير اجراء التعديلات الشكلية على المادة المقدمة للنشر ولكن وفق المعيار تنسيق النص في عمودين مع مراعاة توافق حجم ونوع الخط مع نسخه المقال المعياري.

هيئة التحكيم

يعتمد قرار قبول البحوث المقدمة للنشر على توصيه هيئه التحرير والمحكمين، اذ تجري عملية التحكيم السري للأبحاث المقدمة وفقا لاستمارة خاصة بذلك.

يستند المحكمون في قراراتهم في تحكيم البحث الى المدى ارتباط البحث بمحقل المعرفة والقيمة العلمية لنتائجه ومدى اصاله افكار البحث وموضوعيه ودقه الادبيات المرتبطة بموضوع البحث وشمولها، فضلا عن سلامه المنهج العلمي المستخدم في الدراسة ومدى ملاءمة البيانات والنتائج النهائية لفرضيات البحث وسلامه تنظيم اسلوب العرض من حيث صياغة الافكار ولغة البحث وجوده الجداول والاشكال والصور ووضوحها.

البحوث والدراسات التي يقترح المحكمون اجراء تعديلات جذريه عليها تعادل الى اصحابها لأجرائها في موعد اقصاه اسبوعين من تاريخ ارسال التعديلات المقترحة الى المؤلف اما اذا كنت التعديلات طفيفة فتقوم هيئه التحرير بإجرائها.

تبذل هيئه التحرير الجهد اللازم لإتمام عمليه التحكيم من متابعه اجراءات التعديل والتحقق من استيفاء التصويبات والتعديلات المطلوبة حتى التوصل الى قرار

ترحب المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية والاجتماعية البحوث العلمية المكتوبة وفقا للمعايير العلمية في اي من الحقول الدراسات التاريخية او العلوم المساعدة ذات العلاقة ويشمل ذلك كل العلوم نظرا لطبيعة التاريخ كعلم يتناول النشاطات الانسانية كافة مع مراعاة عدم تعارض الاعمال العلمية المقدمة للنشر مع العقائد السماوية، والا تتخذ ايه صفة سياسية والا تتعارض مع الاعراف والاخلاق الحميدة، وان تتسم بالجدة والأصالة والموضوعية وتكتب بلغة سليمة واسلوب واضح.

سياسات النشر

تسعى المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية والاجتماعية الى استيعاب روافد كل الافكار والثقافات ذات البعد التاريخي ويسعدها ان تستقبل مساهمات الافاضل ضمن اقسام الدورية البحوث والدراسات عروض الكتب عروض الاطاريح الجامعية وتقارير اللقاءات العلمية.

هيئة التحرير

تعطي هيئة التحرير الأولوية في النشر والعروض والتقارير حسب الأسبقية الزمنية الواردة للمجلة، ووفقا لاعتبارات علمية وفنية تراها هيئه التحرير.

وتقوم هيئه التحرير بالقراءة الأولية للبحوث العلمية المقدمة للنشر بالمجلة للتأكد من توافر مقومات البحث

حسب التسلسل ملخص مقدمه موضوع البحث خاتمه
ملاحق الاشكال الجداول الهوامش المراجع .

عنوان البحث

يجب ان لا يتجاوز عنوان البحث عشرين 20 كلمه وان
يتناسب مع مضمون البحث ويدل عليه او يتضمن
الاستنساخ الرئيسي.

نبذه عن المؤلف والمؤلفين

يقدم مع البحث نبذه عن كل مؤلف في حدود 50 كلمه
تبين اخر درجة علمية حصل عليها واسم الجامعة والكلية
والقسم التي حصل منها على الدرجة العلمية والسنة
والوظيفة الحالية والمؤسسة او الجهة او الجامعة التي
يعمل لديها والمجالات الرئيسية لاهتماماته البحثية مع
توضيح عنوان المراسلة العنوان البريدي وارقام التليفون
الموبايل الجوال والفاكس.

صور شخصية

ترسل صورته واضحة لشخص الكاتب لنشرها مع .

ملخص البحث

يجب تقديم ملخص باللغة الانكليزية للبحوث
والدراسات باللغة العربية في حدود 100 الى 150 كلمة،
اما البحوث والدراسات باللغة الانكليزية يرفق معها
ملخص باللغة العربية في حدود 150 الى 200 كلمة.

بشأن كل بحث مقدم من قبل النشر بحيث يتم اختصار
الوقت الا ان لم يكن ذلك الى أدنى ممكن.

في حاله عدم مناسبة البحث للنشر تقوم الدورية
بأخطار الباحث بذلك، اما بالنسبة للبحوث المقبولة
والتي اجتازت التحكيم وفق الضوابط العلمية المتعارف
عليها واستوفت قواعد وشروط النشر بالمجلة فيمنح كل
باحث افاده بقبول بحثه للنشر.

البحوث والدراسات العلمية

تقبل الاعمال العلمية المكتوبة باللغتين العربية والانجليزية
التي لم يسبق نشرها وتقديمها للنشر في مجله الكترونيه او
مطبوعة اخرى.

يجب ان يتسم البحث العلمي بالجودة والأصالة في
موضوعه ومنهجه وعرضه متوافقا مع عنوانه.

التزام الكتاب بالأمانة العلمية في نقل المعلومات واقتباس
الافكار وعزوها لأصحابها وتوثيقها بالطرق العلمية
المتعارف عليها.

اعتماد الاصول العلمية في اعداد وكتابه البحث من
توثيق وهوامش ومصادر ومراجع مع الالتزام بعلاقات
الترقيم المتنوعة.

اعطاء مساحة واسعة للتحليل والاستنباط والقراءات
الفكرية والتوقعات المستقبلية بالنسبة للموضوعات التي
تأخذ بعدا تاريخيا سياسيا.

ارشادات المؤلفين (الاشتراطات الشكلية والمنهجية)

ينبغي الا يزيد حجم البحث على ثلاثين 30 صفحه ولا
يقل عن 12 صفحة حجم A4 ، مع الالتزام بالقواعد
المتعارف عليها عالميا بشكل البحوث بحيث يكون المحتوى

الكلمات المفتاحية

الكلمات التي تستخدم للفهرسة لا تتجاوز عشرة كلمات يختارها الباحث بما يتواءم مع مضمون البحث وفي حاله عدم ذكرها تقوم هيئته التحرير باختيارها عند فهرسة المقال وادراجه في قواعد البيانات بغرض ظهور البحث اثناء عملية البحث والاسترجاع على شبكه الانترنت.

مجال البحث

الإشارة الى مجال تخصص البحث المرسل العام والدقيق.

المقدمة

تضمن المقدمة بوضوح دواعي اجراء البحث والهدف وتساؤلات وفرضيات البحث مع ذكر الدراسات السابقة ذات العلاقة.

موضوع البحث

يراعي ان تتم كتابة البحث بلغة سليمة واضحة مركزة، وبأسلوب علمي حيادي وينبغي ان تكون الطرق البحثية والمنهجية المستخدمة واضحة وملائمة لتحقيق الهدف وتتوفر فيها الدقة العلمية مع مراعاة المناقشة والتحليل الموضوعي الهادف في ضوء المعلومات المتوفرة بعيدا عن الحشو تكرار السرد.

الجداول والاشكال ينبغي ترقيم كل جدول شكل مع ذكر عنوان يدل على فحواه والإشارة اليه في متن البحث على ان يدرج في الملاحق ويمكن وضع الجداول في متن البحث اذا دعت الضرورة الى ذلك.

خاتمة البحث تحتوي على عرض موضوعي للنتائج والتوصيات الناتجة عن محتوى البحث على ان تكون

موجزه بشكل واضح ولا تأتي مكرره لما سبق ان تناوله الباحث في اجزاء سابقه من موضوع البحث.

الهوامش

يجب ادراج الهوامش بطريقة الكترونية في أسفل كل صفحة في شكل ارقام متسلسله لكل صفحة، ووفقا لدليل شيكاغو.

حجم ونوع الحروف

تعتمد المجلة الدولية للدراسات التاريخية حرف Arabic Typesetting حجم 20 غامض للعنوان الرئيسي وحجم 18 غامض للعنوان الفرعي وحجم 16 غامض للمتن وحجم 14 عادي للهوامش. عروض الكتب

- تنشر المجلة المراجعات التقييمية للكتب العربية والأجنبية حديثه النشر.
- يجب ان يعالج الكتاب احدى القضايا او المجالات التاريخية المتعددة ويشتمل على اضافة علميه جديده.
- يعرض الكتاب ملخصا وافيا لمحتويات الكتاب مع بيان اهم اوجه التميز واوجه القصور وابرار بيانات الكاتب كامله في اول عرض اسم المؤلف المحقق المترجم الطبعة الناشر مكان النشر سنه النشر السلسلة عدد الصفحات .
- الا تزيد عدد الصفحات العرض عن 8 صفحات.

عروض الاطاريح الجامعية

- تنشر الدورية عروض الاطاريح الجامعية رسائل الدكتوراه والماجستير التي تم اجازتها بالفعل ويراعي في الموضوعات المعروضة ان تكون حديثة وتمثل اضافة علمية جديدة في احدى حقول الدراسات التاريخية والعلوم ذات العلاقة. وخاصة التي تعالج موضوعات فكرية تاريخية تسهم في وضع إطار نظري لمدرسة تاريخية جديدة.
- ابراز البنات كما وردت في اول العرض اسم الباحث اسم المشرف الكلية الجامعة الدولة سنة الإجازة.
- ان يشمل العرض على مقدمة لبيان اهمية موضوع البحث مع ملخص لمشكلة موضوع البحث وكيفية تحديدها.
- ملخص لمنهج البحث وفروضه وعينته وادواته وخاتمة لاهم ما توصل اليه الباحث من نتائج.
- ولا تزيد عدد صفحات عرض الاطروحة او الرسالة عن 8 صفحات.

تقارير اللقاءات التعليمية

- ترحب المجلة بنشر التقارير العلمية عن الندوات والمؤتمرات والحلقات النقاشية سينار الحديثة الانعقاد والتي تتصل بموضوعاتها بالدراسات التاريخية والاجتماعية والانسانية.
- يشترط ان يغطي التقرير فعاليات اللقاء نوه مؤتمر ورشه عمل سينار مركزا على الابحاث

العلمية واوراق العمل المقدمة ونتائجها واهم التوصيات التي يتوصل اليها اللقاء.

- لا تزيد عدد صفحات التقرير عن 6 صفحات.

قواعد عامة

ترسل كافة الاعمال المطلوبة للنشر بصيغه وورد، ولا يلتفت الى اي صيغ اخرى .
المساهمون للمرة الاولى من اعضاء هيئته التدريس بالجامعات يرسلون اعمالهم مصحوبة بسيرهم العلمية وفقا أحدث نموذج مع صورة شخصية واضحة.
ترتيب الابحاث عند نشرها في المجلة وفق اعتبارات فنية لا علاقة لها بمكانة الباحث او قيمة البحث.
حقوق المؤلف

- المؤلف مسؤول مسئوليه كامله عما يقدمه للنشر بالمجلة وعن توفر الأمانة العلمية به سواء لموضوعه او لمحتواه ولكل ما يرد بنصه وفي الاشارة الى المراجع ومصادر المعلومات.
- جميع الآراء والافكار والمعلومات الواردة بالبحث تعبر عن رأي أحد غيره وليس للمجلة او هيئة التحرير ايه مسئوليه في ذلك.
- ترسل المجلة لكل صاحب بحث منشور نسخة الكترونية متكاملة للعدد الصادر.
- يحق للكاتب اعاده نشر البحث بصوره ورقيه او الكترونيه بعد نشره في المجلة دون الرجوع لهيئة التحرير ويحق للمجلة اعاده نشر المقالات والبحوث بصوره ورقيه لغايات غير ربحية دون الرجوع للكاتب.

● يحق للمجلة اعاده نشر البحث المقبول منفصلا او ضمن مجموعه من المساهمات العلمية الاخرى بلغتها الأصلية او مترجمة الى ايه لغة اخرى وذلك بصوره الكترونيه او ورقية لغايات غير ربحيه.

● لا تدفع المجلة ايه مكافئات ماليه عما تقبله للنشر فيها ويعد ما ينشر فيها اسهاما معنويا من الكتاب في اثراء المحتوى الرقمي العربي.

الاصدارات والتوزيع

● تصدر المجلة الدولية للدراسات التاريخية بشكل دوري فصلي، ومن الممكن ان تصدر شهريا وفقا للابحاث المقدمة والملفات العلمية.

● المجلة متاحة للقراءة والتحميل عبر موقعها الالكتروني على شبكه الانترنت.

● ترسل الاعداد الجديدة الى كتاب المجلة على بريدهم الالكتروني الخاص.

● يتم الاعلان عن صدور الدورية عبر المواقع المتخصصة والمجموعات البريدية والشبكات الاجتماعية.

رسوم النشر: 100 دولار

المراسلات

ترسل الاعمال المطلوبة للنشر الى رئيس التحرير
historical.magazine2015@gmail.com

استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تحقيق أهداف التنمية المستدامة: الفرص والتحديات

أ.د. نغم حسين نعمة

قسم اقتصاديات ادارة الاستثمار والاعمال، كلية اقتصاديات الاعمال، جامعة النهريين، بغداد، العراق

م.د. نور سلامه شحده

قسم اقتصاديات ادارة الاستثمار والاعمال، كلية اقتصاديات الاعمال، جامعة النهريين، بغداد، العراق

أ.م.د. ايمان مصطفى فؤاد

كلية التجارة بنات، جامعة الازهر، أسيوط، مصر

المستخلص:

يحاول البحث توضيح ماهية ونشأة الذكاء الاصطناعي والقاء الضوء على مساهمة الذكاء الاصطناعي في تحقيق أهداف التنمية المستدامة ومدى استفادة بعض من الدول العربية من تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تحقيق أهداف التنمية المستدامة.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، تطبيقات الذكاء الاصطناعي، التنمية المستدامة.

يلعب الذكاء الاصطناعي دورا هاما وأساسيا في مختلف مناحي الحياة في السنوات الأخيرة، فلم تعد الاستفادة من الذكاء الاصطناعي مقتصرة على البرمجيات فقط، بل امتدت الى مجالات الطب، والهندسة، والزراعة، وغيرها، وفي الآونة الأخيرة، اتجهت الدول نحو دمج الذكاء الاصطناعي وتوجيهه لتحقيق أهداف التنمية المستدامة بالشكل الذي يتوافق مع مستوى التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية المستدامة.

لم تكن الدول العربية بمنأى عن هذه المساعي الدولية للاستفادة من الذكاء الاصطناعي ولا سيما في تحقيق التنمية المستدامة في ظل صعوبة الأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي تواجهها ويزيد من صعوبة تأثيرها كون معظم الدول العربية دولاً نامية مما يزيد من أهمية تمسكها بضرورة الاستفادة من تطبيقات الذكاء الاصطناعي من أجل تحقيق أهداف التنمية المستدامة وعلى رأسها القضاء على الفقر وتعزيز المساواة بين الجنسين وتحسين مستويات التعليم والصحة.

Use the Applications of Artificial Intelligence in Achieving Sustainable Development Goals: Opportunities and challenges

Abstract

Artificial intelligence plays an important and essential role in various aspects of life in recent years. Benefiting from artificial intelligence is no longer limited to

The research attempts to clarify the nature and origin of artificial intelligence and shed light on the contribution of artificial intelligence to achieving the sustainable development goals and the extent to which some of Arab countries benefit from the applications of artificial intelligence in achieving the sustainable development goals.

Keywords: Artificial Intelligence, Artificial Intelligence applications, sustainable development.

المقدمة

يعد تحقيق أهداف التنمية المستدامة من أهم أولويات الدول وخاصة في ظل التحديات المختلفة التي يواجهها العالم سواء تحديات اقتصادية أو سياسية أو بيئية. وفي ظل التطور التكنولوجي اللامحدود وظهور تقنيات الذكاء الاصطناعي كان لا بد أن تتوجه الدول نحو الاستفادة من هذه التقنيات وتطويعها نحو تحقيق أهدافها وخاصة أهداف التنمية المستدامة.

لم يتوقف معنى الذكاء الاصطناعي عند مجرد كونه لغة جديدة من لغات علوم الحاسب الآلي والبرمجيات، ولكنه امتد ليصل الى مجالات الطب والهندسة والزراعة وغيرها، وفي الآونة الأخيرة اتجهت الدول نحو دمج الذكاء الاصطناعي وتوجيهه لتحقيق أهداف التنمية المستدامة

software only, but has extended to the fields of medicine, engineering, agriculture, and others. Recently, countries have moved towards integrating artificial intelligence and directing it to achieve sustainable development goals in a way that is compatible with the level of sustainable economic, social, and environmental development.

The Arab countries were not immune from these international efforts to benefit from artificial intelligence, especially in achieving sustainable development, in light of the difficult economic, political and social conditions they face, and their impact is made more difficult by the fact that most Arab countries are developing countries, which increases the importance of their adherence to the necessity of benefiting from artificial intelligence applications in order to Achieving sustainable development goals, most notably eradicating poverty, promoting gender equality, and improving levels of education and health.

الدراسات السابقة:

تناولت العديد من الدراسات السابقة ذات الصلة موضوع الذكاء الاصطناعي والتنمية المستدامة من عدة أوجه ومن هذه الدراسات:

- دراسة (Palomares ، et al ، 2021)

دراسة بعنوان

A panoramic view and swot analysis of artificial intelligence for achieving the sustainable development goals by 2030: progress and prospects.

استهدفت الدراسة بيان مدى العلاقة بين الذكاء الاصطناعي وأهداف التنمية المستدامة وذلك من خلال عمل SWOT Analysis لتحديد نقاط القوة والضعف والفرص والتحديات لتقنيات الذكاء الاصطناعي كأدوات لتحقيق التنمية المستدامة.

- دراسة Liengpunsakul، 2021،

دراسة بعنوان

Artificial Intelligence and Sustainable Development in China. The Chinese Economy

أكدت الدراسة على وجود عملاقة إيجابية قوية بين استعداد الحكومة للذكاء الاصطناعي والتقدم نحو أهداف التنمية المستدامة، وجاهزية الحكومة للذكاء الاصطناعي لها عملاقة قوية بالاقتصاد يليها البعد المجتمعي، ولا توجد عملاقات واضحة مع أبعاد البيئة والشراكات. لتسخير قوة الذكاء الاصطناعي وتوسيع نطاقها لتلبية أهداف التنمية المستدامة.

بالشكل الذي يتوافق مع مستوى التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية المستدامة.

وتلعب منظمة اليونسكو دورا فعالا في الاستفادة من الذكاء الاصطناعي في تحقيق أهداف التنمية المستدامة من خلال دورها في مساعدة الدول في ذلك بما يتناسب مع كل دولة حيث تضع المعايير وتساعد في وضع السياسات وبناء قدرات الدولة.

في مايو 2019 ظهرت وثيقة (إجماع بكين) والتي وافق فيها ممثلو الدول والمنظمات الدولية والمؤسسات الأكاديمية والمجتمع المدني والمجتمع الخاص على أهمية الذكاء الاصطناعي في التعليم والبحث العلمي، كما تؤكد الوثيقة على وجود العنصر الإنساني وأهميته في نشر تقنيات الذكاء الاصطناعي في التعليم لتعزيز التنمية المستدامة وحماية حقوق الانسان من خلال التعاون بين الانسان والآلة.

لم تكن الدول العربية بمنأى عن هذه المساعي الدولية للاستفادة من الذكاء الاصطناعي ولا سيما في تحقيق التنمية المستدامة في ظل صعوبة الأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي تواجهها ويزيد من صعوبة تأثيرها كون معظم الدول العربية دولا نامية مما يزيد من أهمية تمسكها بضرورة الاستفادة من تطبيقات الذكاء الاصطناعي من أجل تحقيق أهداف التنمية المستدامة وعلى رأسها القضاء على الفقر وتعزيز المساواة بين الجنسين وتحسين مستويات التعليم والصحة.

مجال التعليم والبحث العلمي على السواء، وأكد أنه لا يمكن فصل البحث العلمي عن التعليم العالي خصوصا، ويرتبط البحث العلمي من أجل تنمية مستدامة بتسخير الذكاء الاصطناعي (AI) وإنترنت الأشياء (IoT) لصالح مجالات التنمية منها مثلا الزراعة الرقمية، الصحة، والتعليم وغيرها من المجالات ذات الصلة المباشرة، حيث ينبج عن استعمال أدوات وتقنيات الذكاء الاصطناعي فرصا جديدة عبر العديد من المجالات المتنوعة.

- دراسة Ignat Kulkov، 2023

دراسة بعنوان

Artificial intelligence - driven sustainable development: Examining organizational, technical, and processing approaches to achieving global goals.

تقدم هذه الدراسة مراجعة شاملة للأدبيات لاستكشاف دور الذكاء الاصطناعي في تعزيز التنمية المستدامة بما يتماشى مع أهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة (SDGs).

وكشفت الدراسة أن مساهمة الذكاء الاصطناعي في الاستدامة مركزة ضمن ثلاث مجالات رئيسية: الجوانب التنظيمية والتقنية والمعالجة. ويركز الجانب التنظيمي على دمج الذكاء الاصطناعي في الشركات والصناعات، معالجة العوائق التي تعترض التنفيذ والعلاقة بين الشركات، الشركاء والمعملاء.

وسلط الجانب التقني الضوء على تطوير خوارزميات الذكاء الاصطناعي القادرة على مواجهة التحديات العالمية

- دراسة القحطاني، 2022

دراسة بعنوان (دور الذكاء الاصطناعي في تحقيق التنمية المستدامة في إطار رؤية المملكة العربية السعودية)

استهدف البحث التعرف على دور الذكاء الاصطناعي في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في إطار رؤية المملكة العربية السعودية 2030، وتناول البحث رصد بعض الآثار المحتملة للذكاء الاصطناعي على دعم التنمية المستدامة بأبعادها الاقتصادية والاجتماعية والبيئية وذلك على مستوى القطاع العام والخاص.

وتوصل البحث الى أن تطبيق الذكاء الاصطناعي بنجاح على مجموعة من المجالات أهمها الطب والتعليم والأسواق المالية والصناعة والقانون يساهم بشكل كبير في تحقيق التنمية المستدامة بالمملكة.

وأوصى البحث بأهمية صياغة الخطط الاستراتيجية للذكاء الاصطناعي على مستوى القطاعات والوزارات واستحداث برامج دراسات عليا في الذكاء الاصطناعي.

- دراسة بن الشيخ النوي، 2023:

دراسة بعنوان (دور الذكاء الاصطناعي في تسخير البحث العلمي لصالح التنمية المستدامة)

يستعرض هذا البحث دور البحث العلمي والتعليم العالي في تحقيق التنمية المستدامة لاي دولة كما تناول أهمية توجيه الذكاء الاصطناعي تجاه البحث العلمي لتحقيق هذه الأهداف، وقد أوضح البحث أن أهداف التنمية المستدامة تقترن حتما بعدالة وديمقراطية التعليم والبحث العلمي للجميع بمختلف مستوياته وتيسير نفقاته، والشفافية والقضاء على التمييز بين الجنسين في

استجابات GPT-3، باعتبارها واحدة من أكبر النماذج اللغوية التي طورتها Open AI، وصفيًا. لقد أجرينا مجموعة من الاستفسارات حول أهداف التنمية المستدامة لجمع معلومات حول تصورات GPT-3 لتأثير الذكاء الاصطناعي على التنمية المستدامة. تحليل أظهرت إمكانات مساهمة GPT-3 في تحقيق أهداف التنمية المستدامة نطاقًا واسعًا من قدراتها للمساهمة في أهداف التنمية المستدامة في مجالات مثل التعليم والصحة والتعليم والاتصالات

توفر نتائج الدراسة رؤى قيمة حول مساهمات الذكاء الاصطناعي في التنمية المستدامة في مجال المجتمع و تسليط الضوء على أهمية اللوائح المناسبة لتعزيز الاستخدام المسؤول للذكاء الاصطناعي من أجل التنمية المستدامة. لقد سلطنا الضوء على إمكانية تحسين مهارات معالجة اللغة العصبية لـ GPT-3 من خلال تجنب تقليد أساليب الكتابة البشرية الضعيفة مع المزيد من الأخطاء في النصوص الأطول.

مشكلة البحث

تتضح مشكلة البحث مع ازدياد أهمية وتطور الذكاء الاصطناعي وزيادة استخداماته في شتى المجالات، ومع ازدياد توجهات الدول لتحقيق أهداف التنمية المستدامة وضرورة سعي الدول العربية نحو الاستفادة من تطبيقات الذكاء الاصطناعي لتحقيق أهداف التنمية المستدامة بها تتجلى مشكلة البحث والتي يمكن صياغتها في الأسئلة الآتية:

والمساهمة في نمو الاستقرار والتنمية في المجتمع. بينما أكد جانب المعالجة على التحول الداخلي للشركات ونماذج أعمالها واستراتيجياتها استجابة لتكامل الذكاء الاصطناعي.

وأوضحت الدراسة ان هناك مجموعة من العناصر الأساسية التي يجب على المؤسسات أن تأخذها بعين الاعتبار عند دمج الذكاء الاصطناعي في جهود الاستدامة الخاصة بها، مثل المواءمة الاستراتيجية لأوضاع الدولة وتطوير البنية التحتية وإدارة التغيير بشكل مستمر. ومع الاهتمام بهذه العناصر تستطيع المنظمات تسخير إمكانات الذكاء الاصطناعي لتحقيق نتائج اجتماعية وبيئية واقتصادية إيجابية النتائج، والمساهمة في نهاية المطاف في تحقيق أهداف التنمية المستدامة.

- دراسة David Jungwirth

دراسة بعنوان

Artificial Intelligence and the Sustainable Development Goals: An Exploratory Study in the Context of the Society Domain

شهد الذكاء الاصطناعي (AI) تطورات كبيرة في السنوات الأخيرة، وقد تم بالفعل التعرف على قوته المحتملة في مختلف الصناعات. ومع ذلك، أدى ظهور الذكاء الاصطناعي إلى تزايد القلق بشأن تأثيره على تحقيق أهداف التنمية المستدامة.

وكان الهدف من هذه الورقة تقييم المساهمات والتأثير المحتمل للذكاء الاصطناعي على التنمية المستدامة في مجال المجتمع. علاوة على ذلك، قامت الدراسة بتحليل

المبحث الأول: اساسيات في الذكاء الاصطناعي:

تزايد أهمية دراسة الذكاء الاصطناعي وإمكانية الاستفادة منه يوماً بعد يوم وخاصة مع التطور السريع واللامحدود في تكنولوجيا المعلومات، ويحاول هذه المبحث استعراض ماهية ونشأة الذكاء الاصطناعي وأهميته ومخاطره والعلاقة بينه وبين أهداف التنمية المستدامة.

أولاً: ماهية ونشأة الذكاء الاصطناعي Artificial Intelligence

بادئ ذي بدء لا يوجد تعريف واحد ومحدد متفق عليه للذكاء الاصطناعي، ولكن يمكن القول ان الذكاء الاصطناعي فرعاً من فروع علم الحاسوب والبرمجيات ويسمى في بعض الأحيان علم ذكاء الآلات Machine Intelligence، ويقصد بالذكاء الاصطناعي الأنظمة أو الأجهزة التي تحاكي الذكاء البشري لأداء المهام والتي يمكنها أن تحسن من نفسها استناداً إلى المعلومات التي تجمعها.

(بلعسل، 2022)

تعددت التعريفات التي تناولت مصطلح الذكاء الاصطناعي منذ زمن بعيد، فقد عرفه **McCarthy** **John** والملقب بأبو الذكاء الاصطناعي عام 1956 بأنه "علم هندسة وصناعة الآلات الذكية التي تقوم بمحاكاة العمليات العقلية الأساسية للسلوكيات البشرية الذكية وبناء أنظمة اصطناعية تمكن الحاسوب من القيام بأعمال لا يمكن تحقيقها إلا عن طريق الذكاء البشري" (Christopher Manning, 2020).

بينما عرفه **W. Patterson** عام 1990 بأنه فرع من فروع علوم الحاسب والذي يهتم بدراسة وتكوين خوارزميات

- هل يؤثر الذكاء الاصطناعي على أهداف التنمية المستدامة؟

- هل يمكن استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي لتحقيق أهداف التنمية المستدامة؟

- هل تستطيع الدول العربية الاستفادة من الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في تحقيق التنمية المستدامة؟

أهمية البحث

تنبع أهمية البحث من أهمية الهدف منه وهو دراسة كيفية الاستفادة من الذكاء الاصطناعي في تحقيق أهداف التنمية المستدامة ولا سيما الدول العربية حيث انه يمكن للذكاء الاصطناعي أن يحقق أكبر قدر من أهداف التنمية المستدامة إذا ما وُظف بشكل جيد، بالإضافة إلى احتياج الدول العربية الأكبر لهذا الأمر.

خطة البحث

تم تقسيم البحث إلى مبحثين أساسيين هما:

المبحث الأول: إطار نظري حول الذكاء الاصطناعي.

المبحث الثاني: يناقش انعكاسات الذكاء الاصطناعي على التنمية المستدامة

المبحث الثالث: استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في عينة من الدول العربية.

تخصصات مختلفة للوصول الى فهم أفضل لكيفية عمل العقل البشري وجمع كل هذه الصفات في عقل واحد ومن احدى هذه المجموعات اجتمع أربعة باحثين أمريكيين هم (جون مكارثي، شانون كلود، ناتانيل روتشستر، مارفن مينسكي) بقيادة الأول للوصول الى مفهوم الذكاء الاصطناعي لذا لقب بأبو الذكاء الاصطناعي. (جان غاب ول، 2018)

كما أنشأ هؤلاء الأربعة مختبرا للذكاء الاصطناعي بنفس الكلية وفي نفس العام، والذي أصبح مركزا لنشاط أبحاث الذكاء الاصطناعي وكل ما يتعلق بهذا المجال من أفكار ومفاهيم تساهم في تشكيله وتطويره.

جدير بالذكر أن الهدف الرئيسي لأبحاث الذكاء الاصطناعي في هذه المرحلة هو ابتكار آلات من شأنها محاكاة الذكاء البشري وأداء نفس مهامه كحل المشكلات واتخاذ القرارات، ولكن مع تطور العالم وتسارع وتيرة الاحتياجات والمشاكل الاقتصادية والبيئية أدرك العلماء أنهم بحاجة الى خوارزميات وتقنيات أكثر تقدما.

في السبعينات والثمانينات تطورت مجالات وابحاث الذكاء الاصطناعي بشكل كبير حيث أصبح الهدف أكبر من انشاء آلات ذكية وحسب بينما تطور الامر الى انشاء ما عرف بالأنظمة الخبيرة والتي تستهدف محاكاة صنع القرار للخبراء البشريين. وفي التسعينات استمر تطور علم الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته وظهر ما عرف بالشبكات العصبية التي صممت على غرار العقل البشري بكل تفاصيله.

مع التقدم التكنولوجي اللامحدود الذي اجتاحت العالم مع بداية الالفية الجديدة انطلق الذكاء الاصطناعي نحو

حاسوبية مخزن عليها رموز ومعادلات من شأنها القدرة على التفكير، التعلم، الفهم، فهم اللغات الطبيعية وحل كافة الشفرات والرموز التي تدخل اليها (Patterson,1990)

وقد عرفه **Chen, et. al** بأنه "فرع من علم الحاسوب يهتم بدراسة وصناعة أنظمة حاسوبية تعرض بعض صيغ الذكاء بمعنى أنظمة تتعلم مفاهيم ومهام جديدة وأنظمة يمكنها أن تفكر وتستنبط استنتاجات مفيدة حول العالم الذي نعيش فيه، وأنظمة تستوعب اللغات الطبيعية وتلاحظ وتفهم المناظر المرئية وأنظمة يمكنها انجاز أعمال تتطلب ذكاء بشر". (Chen, et. Al, 2020)

ومما سبق يمكن تعريف الذكاء الاصطناعي بأنه (علم فائق التطور مشتق من علوم الحاسبات يحاكي العقل البشري بأعلى مستويات ذكاؤه ويستخدم لأداء كل المهام البشرية وحل كافة المشاكل التي يواجهها الانسان بطرق تكنولوجية متطورة).

يعتقد الكثير أن علم الذكاء الاصطناعي من العلوم الحديثة، ولكن الحقيقة أنه علم قديم ظهر منذ خمسينات القرن الماضي كما أنه العلم الذي يدرسه طلاب كليات الحاسبات والهندسة منذ الثمانينات، ويطلق عليه في اللغة الإنجليزية مصطلح Artificial Intelligence ويعرف اختصارا ب (A I) وأول من عرف العالم هذا المصطلح هو العالم جون مكارثي والذي لقب بأبو الذكاء الاصطناعي.

عقدت كلية دارتموث بمدينة هانوفر بالولايات المتحدة الامريكية مؤتمرا متعدد التخصصات عام 1956 حيث استهدف المؤتمر تعاون وعمل باحثون من

وتلعب منظمة اليونسكو دورا فعالا في الاستفادة من الذكاء الاصطناعي في تحقيق أهداف التنمية المستدامة من خلال دورها في مساعدة الدول في ذلك بما يتناسب مع كل دولة حيث تضع المعايير وتساعد في وضع السياسات وبناء قدرات الدولة.

وتجدر الإشارة الى أن تطبيقات الذكاء الاصطناعي في عصرنا الحديث تستخدم في شتى المجالات العسكرية والبيئية والاقتصادية والتعليمية ومن بين هذه التطبيقات:(خديجة،2023)

- السيارات ذاتية القيادة والطائرات بدون طيار.
- الانسان الآلي والذي يتواجد حاليا في المستشفيات والجامعات وبعض المطارات.
- برامج الذكاء الاصطناعي في تحليل البيانات الاقتصادية كالبورصة وتطوير أنظمة تداول الأسهم.
- الأجهزة الذكية القادرة على القيام بالعمليات الذهنية كفحص التصاميم الصناعية، ومراقبة العمليات واتخاذ القرار.
- التطبيقات الذكية الخاصة بتحويل الأموال والتعامل مع البنوك.
- خدمات المنازل الذكية، والأسلحة ذاتية العمل، والهواتف، وأجهزة التلفاز، والاف التطبيقات الأخرى.

كما ينبغي الإشارة الى أن مجال تركيز الذكاء الاصطناعي الأكثر استثمارا في عام 2022 م، هو الطب والرعاية الصحية (6.1 مليار دولار)؛ تليها إدارة البيانات

التطور اللامحدود أيضا حيث ظهرت الروبوتات المتقدمة والتي يمكنها أداء مجموعة هائلة من المهام في مختلف المجالات كما توجهت أنظار المختصين نحو الاستفادة من تطبيقات هذا العلم في كل ما يتعلق بالبيئة والمخاطر التي تواجهها ولاسيما مع مشاكل تغير المناخ وأثره على كل مناحي الحياة.

وفي أوائل القرن الواحد والعشرين حقق الذكاء الاصطناعي طفرة كبيرة حيث تم استخدامه في التشخيص الطبي والتعليم الذكي والمدن الذكية والبيئة الخضراء، وغيره. ويعتبر الكثير أن عام 2018 هو النقلة الكبرى لعلم الذكاء الاصطناعي حيث نمت هذه التكنولوجيا بشكل كبير حتى أصبحت أداة رئيسية تدخل في صلب جميع القطاعات. (بلعسل،2022)

في مايو 2019 ظهرت وثيقة (إجماع بكين) والتي وافق فيها ممثلو الدول والمنظمات الدولية والمؤسسات الأكاديمية والمجتمع المدني والمجتمع الخاص على أهمية الذكاء الاصطناعي في التعليم والبحث العلمي، كما تؤكد الوثيقة على وجود العنصر الإنساني وأهميته في نشر تقنيات الذكاء الاصطناعي في التعليم لتعزيز التنمية المستدامة وحماية حقوق الانسان من خلال التعاون بين الانسان والآلة.

أدت جائحة كورونا إلى الزامية توجه العالم نحو استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي، بل وتحديثها بشكل يساعد على حل أزمة كورونا أو على أقل تقدير الحد من تهديدها وتتاؤها. ومن أبرز استخدامات تطبيقات الذكاء الاصطناعي خلال جائحة كورونا استخدامها في العملية التعليمية وكذلك العملية الطبية.

- تساعد تطبيقات الذكاء الاصطناعي على الحفاظ على البيئة نظيفة ومتوازنة.

- ساعد استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في قطاع الصناعة على الوصول لتقنيات حديثة، نظيفة ومنخفضة التكلفة والتي ساعدت الدول على النهوض بهذا القطاع وتحقيقه نسب أرباح غير مسبوقة.

- يقدم الذكاء الاصطناعي حلولاً سريعة للكثير من المشكلات التي قد يواجهها الافراد.

- يوفر الوقت والجهد والتكاليف.

مخاطر الذكاء الاصطناعي

على الرغم من المزايا الكبيرة التي يحققها الذكاء الاصطناعي في الدول إلا إنه يحمل معه مخاطر كبيرة قد تفوق توقعات الذكاء البشري يجب الوقوف عندها والتحوط لها ومن هذه المخاطر:

- انتهاك الخصوصية حيث يمكن لأنظمة الذكاء الاصطناعي جمع وتحليل كميات كبيرة من البيانات الشخصية مما قد يؤدي الى انتهاك الخصوصية، ونرى ذلك واضحاً من خلال بعض التطبيقات التي تجمع البيانات بشكل مباشر أو غير مباشر من خلال بعض الألعاب او الاستبيانات وسرعان ما تجد ما تتحدث فيه يظهر على شكل إعلانات. (عصام الجوهري، 2023)

والمعالجة والسحابة (5.9 مليار دولار)، Fintech (5) مليار دولار). (خديجة، 2023)

مبادئ استخدام الذكاء الاصطناعي

هناك أربعة مبادئ رئيسية يجب اتباعها قبل استخدام الذكاء الاصطناعي في أي مجال يمكن صياغتها فيما يلي: (عصام الجوهري، 2023)

1- اعتماد مبادئ ومواثيق الأخلاق في كل ما يتعلق باستخدام الذكاء الاصطناعي.

2- المسؤولية: أي الحكومات والشركات الخاصة بالذكاء الاصطناعي مسئولة كاملة عن أي ضرر يسببه الذكاء الاصطناعي.

3- الشفافية: ويقصد بها ضرورة توافر الشفافية الكاملة فيما يتعلق باستخدامات الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته.

4- السلامة: أي أن أنظمة وتطبيقات الذكاء الاصطناعي يجب أن تكون آمنة وفعالة بشكل لا محدود.

5- العدالة: أي يجب استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي بطريقة عادلة وغير تمييزية.

أهمية الذكاء الاصطناعي

تتزايد أهمية الذكاء الاصطناعي يوماً بعد يوم وذلك تزامناً مع التطور التكنولوجي السريع من ناحية والمشكلات المتزايدة بيئياً واقتصادياً واجتماعياً من ناحية أخرى وتمثل هذه الأهمية فيما يلي:

- يقدم الذكاء الاصطناعي حلولاً مبتكرة لكثير من المشكلات التي تواجهها الدول.

الذكاء الاصطناعي وبالفعل أصبح هناك أكثر من 35 دولة منها بعض الدول العربية لديها بالفعل استراتيجيات وطنية للذكاء الاصطناعي تستهدف تحسين أوضاعها، وعليه يعتبر تطوير واستخدام الذكاء الاصطناعي هو أساس مستقبل الدول، وأداة تحسين قدرتها التنافسية الاقتصادية بشكل كبير.

تستهدف هذه التشريعات أولاً حماية حقوق الانسان بما فيها من الخصوصية وعدم التمييز والعيش في بيئة آمنة اقتصادياً واجتماعياً. كما تقوم على مبدأ أساسي وهو المسؤولية الأخلاقية بهدف توجيه تطبيقات الذكاء الاصطناعي نحو الأهداف البشرية وليس ضدها. ويمكننا استعراض بعض التشريعات الموجودة في بعض الدول كما يلي:

- **تشريعات الولايات المتحدة الأمريكية المتعلقة بالذكاء الاصطناعي:** وفيه تفرض قيود على الشركات التي تستخدم الذكاء الاصطناعي في الأنظمة الحساسة بحيث يجب عليها الإفصاح الكامل عن كيفية استخدام هذه التطبيقات في هذه الأنظمة.
- **تشريعات الصين المتعلقة بالذكاء الاصطناعي:** وفيه يفرض قيود على استخدام الذكاء الاصطناعي في المجالات التي يمكن أن تهدد أمن الصين القومي كصناعة الأسلحة والطائرات العسكرية.
- **تشريعات دول الاتحاد الأوروبي المتعلقة بالذكاء الاصطناعي:** وفيه يفرض قيود استخدام الذكاء الاصطناعي في المجالات التي يمكن أن تهدد حقوق الانسان كالخصوصية والتمييز.

- ارتفاع نسبة البطالة حيث تحل الآلة الذكية وميكنة الوظائف محل البشر مما يؤدي إلى زيادة معدلات البطالة.

- فك الشفرات والرموز ومن ثم سرقة البيانات والمعلومات الشخصية واختراق الحسابات الشخصية ويزداد خطر ذلك في القطاع البنكي وحسابات العملاء.

- يمكن استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي لتطوير الأسلحة أو إنشاء أسلحة جديدة ذكية مما يؤدي إلى زيادة العنف والمخاطر الأمنية مما يعد سبباً لتهديد السلام والأمن الدولي. (عصام الجوهري، 2023)

من الاستعراض السابق للمخاطر والتي يحملها الذكاء الاصطناعي بتطبيقاته يجب أن يعي صناع السياسات وقادة الدول هذه المخاطر والعمل على تحجيمها وتركيز الاستفادة منها فيما يخص النفع البشري. وبالفعل اتجهت الدول نحو وضع التنظيمات والتشريعات المتعلقة باستخدام الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته وأصبح لدى الدول قوانين متعلقة بالذكاء الاصطناعي تستهدف السيطرة على مخاطر تطبيقات الذكاء الاصطناعي.

التشريعات والقوانين المتعلقة بالذكاء الاصطناعي

عملت الدول والمنظمات الدولية على سن التشريعات والقوانين التي تكفل توفير بيئة آمنة حديثة في ظل اجتياح الذكاء الاصطناعي لكل المجالات، كما عملت العديد من الحكومات على تبني مجموعة من السياسات والاجراءات الاستباقية لتوفير نظام تقني محكم لمنظومة

واقع استخدام الذكاء الاصطناعي والاستثمار فيه دولياً يعد الذكاء الاصطناعي أهم نتاج الثورة الصناعية الخامسة في العصر الحديث، ومع المتغيرات التي يعيشها العالم يوماً بعد يوم يزداد استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي، بل وتزداد الحاجة إليها بشكل متسارع.

ومع تزايد اهتمام الدول بالذكاء الاصطناعي والتوجه نحوه زاد الاستثمار في الذكاء الاصطناعي في السنوات الأخيرة بشكل كبير حيث بلغ حجم الاستثمار الخاص عام 2022 في الذكاء الاصطناعي 91.9 مليار دولار وتستحوذ الولايات المتحدة الأمريكية على النصيب الأكبر من الاستثمار العالمي وبلغت قيمته عام 2022 مبلغ 47.4 مليار دولار يليها الصين بمبلغ 13.4 مليار دولار، كما احتلت الولايات المتحدة الأمريكية المركز الأول في تمويل شركات الذكاء الاصطناعي يليها الاتحاد الأوروبي ثم بريطانيا ثم الصين. (Masley,2023)

أما فيما يتعلق باستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي على المستوى العالمي فقد زاد معدل استخدام التطبيقات وعددها بشكل كبير عام 2020 مقارنةً بذي قبل، وأوضحت إحدى الدراسات أنه في عام 2010 كان هناك حوالي 150 ألف تطبيق في مختلف المجالات بينما بلغ عددها في 2022 حوالي 334 ألف تطبيق أي بنسبة زيادة تجاوزت 50% كما هو موضح في شكل رقم (1) وهو ما يعكس الاهتمام العالمي بدعم واستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في مختلف الجوانب والقطاعات. (Clark, and Perrault, 2022)

ويحاول الاتحاد الأوروبي منذ سنوات وضع قانون للذكاء الاصطناعي يستهدف الحفاظ على الاستقرار الاقتصادي والسياسي للدول وفي عام 2022 ظهرت لائحة الذكاء الاصطناعي وهو عبارة عن لائحة اقترحتها المفوضية الأوروبية تضع إطاراً تنظيمياً وقانونياً لاستخدامات الذكاء الاصطناعي ويمتد نطاق هذه اللائحة الى جميع القطاعات (باستثناء العسكرية) وإلى جميع أنواع الذكاء الاصطناعي. ومن مهام هذه اللائحة تنظيم أعمال واختصاصات مقدمي أنظمة الذكاء الاصطناعي وتحديد مسؤولياتهم. (محمد فتحي، 2022) وفي مارس 2024 وافقت أوروبا على أول قانون في العالم لتنظيم الذكاء الاصطناعي والذي يستهدف حماية الحقوق وحماية سيادة القانون والاستدامة البيئية من الذكاء الاصطناعي عالي المخاطر، وفي نفس الوقت دفع الابتكار نحو ترسيخ أوروبا كدولة رائدة في هذا القطاع. ومن ناحية أخرى، يمنع القانون الجديد بعض تطبيقات الذكاء الاصطناعي التي تنتهك حقوق المواطنين وخصوصيتهم كأنظمة التصنيف البيومترية بناء على الخصائص الحساسة أو التقاط صور الوجه بشكل عشوائي من الإنترنت أو التسجيلات من كاميرات المراقبة بهدف إنشاء قواعد بيانات للتعرف على الوجه، أو الذكاء الاصطناعي الذي يتلاعب بالسلوك البشري أو يستغل نقاط ضعف الناس.

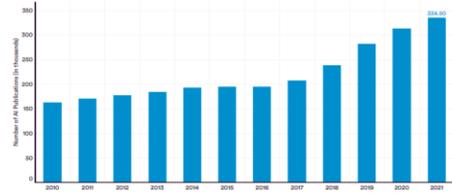
المبحث الثاني: انعكاسات الذكاء الاصطناعي على التنمية

المستدامة:

ظهر مصطلح التنمية المستدامة لأول مرة في منشور أصدره الاتحاد الدولي من أجل حماية البيئة سنة 1980، لكن تداوله على نطاق واسع لم يحصل إلا بعد أن أعيد استخدامه في تقرير مستقبلنا المشترك المعروف باسم تقرير بروتلاند والذي صدر عام 1987 عن اللجنة العالمية للبيئة والتنمية التابعة لمنظمة الأمم المتحدة، تحت إشراف رئيسة وزراء النرويج آنذاك غرو هارلم بروتلاند. وأعطى قبول هذا المصطلح من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة أهمية سياسة إلى حد ما، وقد أدى بدوره أيضا إلى تطوير مبادئ التنمية المستدامة خلال عام 1992 من قبل القادة وصناع القرار الرئيسيين في مؤتمر الأمم المتحدة المعني بالبيئة والتنمية (WCED) (في مدينة ريو دي جانيرو بالبرازيل 24.

حيث وضعت العديد من التعريفات للتنمية المستدامة وبطرق مختلفة، ولكن يستند التعريف الشائع المستخدم على نطاق واسع إلى تقرير مستقبلنا المشترك الذي نشر أثناء عقد لجنة بروتلاند عام 1987، وقد عرف تقرير بروتلاند التنمية المستدامة بأنها: التنمية التي تلبى احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة والمستقبلية على تلبية احتياجاتها 25.

عرف مؤتمر منظمة الزراعة والأغذية العالمية FAO التنمية المستدامة بأنها إدارة قاعدة الموارد وصونها وتوجيه عملية التعبير البيولوجي والمؤسسي على نحو يضمن إشباع الحاجات الإنسانية للأجيال الحاضرة



شكل رقم (1)

المصدر Clark, and Perrault, 2022,17

وتشير بعض الدراسات أنه من المتوقع أن يرتفع إجمالي الناتج المحلي الإجمالي العالمي بنسبة 14% في عام 2030 ويرجع ذلك للزيادة في التوجه نحو الذكاء الاصطناعي واستخدامه في التصنيع والتجارة وغيره من المجالات. (عصام الجوهري، 2023)

ومن المتوقع أن ارتفاع الناتج المحلي الإجمالي العالمي بهذا الشكل سيعزز الاقتصاد العالمي بمقدار 15.7 تريليون دولار، وأشارت الدراسة الأخيرة أن أكبر مكاسب اقتصادية ناجمة عن استخدام الذكاء الاصطناعي سيستفيد منها الولايات المتحدة الأمريكية والصين فمن المتوقع أن تبلغ هذه الاستفادة 70% من إجمالي المكاسب العالمية.

ولكن مع كل التوقعات الإيجابية هذه إلا أن الدولية النامية لن تحظى بمكاسب من الذكاء الاصطناعي بنفس الدرجة حيث إن زيادة الناتج القومي الإجمالي لها سيكون متواضعا نظرا لضعف استخدامات تقنيات الذكاء الاصطناعي وضعف البنية النظامية وضعف برامج الحماية.

ركزت أهداف التنمية المستدامة على العناصر
32 الآتية:

- التأكيد على إنهاء الفقر والجوع، بجميع صورهما وأبعادهما، وكفالة أن يمكن لجميع البشر تفعيل طاقاتهم الكامنة في إطار من الكرامة والمساواة وفي ظل مناخ صحي.
- صممت أهداف التنمية المستدامة من أجل حماية كوكب الأرض من التدهور، بطرق منها توخي الاستدامة في الاستهلاك والإنتاج، وإدارة موارد الكوكب الطبيعية بصورة مستدامة، واتخاذ إجراءات عاجلة بشأن تغير المناخ، حتى يمكن له دعم احتياجات الأجيال الحالية والمقبلة.
- أحد المجالات الأساسية لأهداف التنمية المستدامة كفالة أن يتمتع جميع الناس بحياة يظلمها الرخاء تلبي طموحاتهم، وأن يتحقق التقدم الاقتصادي والاجتماعي والتكنولوجي في انسجام مع الطبيعة.
- من الركائز الأساسية لأهداف التنمية المستدامة التشجيع على قيام مجتمعات يسودها السلم والعدل ويجد فيها الجميع متسعاً لهم، مجتمعات تخلو من الخوف ومن العنف. فلا سبيل إلى تحقيق التنمية المستدامة بدون سلام، ولا إلى إرساء السلام دون تنمية مستدامة
- من الأهمية بمكان حشد الوسائل اللازمة لتنفيذ خطة التنمية المستدامة 2030 من خلال تنشيط

والمقبلة بصفة مستمرة في كل القطاعات الاقتصادية، ولا تؤدي إلى تدهور البيئة وتنسم بالفنية والقبول 26.

وتعرف أيضاً بأنها الالتزام بإقامة مجتمع عالمي منصف يدرك ضرورة كفالة الكرامة الإنسانية للمجتمع، حيث يمثل السلام والاستقرار واحترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية بما فيها الحق في التنمية واحترام التنوع الثقافي 27.

- أهداف التنمية المستدامة:

أصبحت الاستدامة مدرسة فكرية تنتشر في أنحاء العالم منذ قمة الأرض، 1992 ويمكن تعريف الاستدامة بالنسبة للبشر بأنها القدرة على حفظ نوعية الحياة التي تعيشها على المدى الطويل وهذا بدور يعتمد على حفظ العالم الطبيعي والاستخدام المسؤول للموارد الطبيعية 28، وقد استخدم مصطلح الاستدامة منذ ثمانينيات القرن الماضي، وأول ما استخدم بمعنى الاستدامة البشرية على كوكب الأرض بحيث مهد هذا إلى التعريف الأكثر شيوعاً للاستدامة والتنمية المستدامة حيث تم تعريفها بأنها التنمية التي تفي باحتياجات الوقت الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال المقبلة على تلبية احتياجاتها الخاصة 29.

وقد اعتمدت الدول الأعضاء في الأمم المتحدة البالغ عددهم 193 دولة، في 25 أيلول /سبتمبر 2015 الأهداف الإنمائية المستدامة وهي أهداف خطة عمل التنمية المستدامة لعام 2030 وتعرف أيضاً باسم الأجندة العالمية وتعتبر رؤية جديدة وقادرة عالمية للعمل من أجل القضاء على الفقر وحماية كوكب الأرض وضمان تمتع جميع الشعوب بالسلام والازدهار بحلول عام 2030 وقد

2. التكنولوجيا النظيفة وإدارة الموارد:

- الزراعة الذكية: يمكن لتقنيات الذكاء الاصطناعي تحسين إنتاجية المحاصيل وتقليل استخدام الموارد الطبيعية من خلال مراقبة الظروف البيئية وتحسين نظم الري.
- إدارة الطاقة: يساهم الذكاء الاصطناعي في تحسين كفاءة استخدام الطاقة من خلال تطوير حلول لإدارة شبكات الكهرباء بشكل أكثر فعالية، وتوزيع الطاقة المتجددة، وتقليل الفاقد.
- التنبؤ بالكوارث الطبيعية: يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي في التنبؤ بالكوارث الطبيعية مثل الفيضانات والزلازل، مما يساعد في الاستجابة السريعة وتقليل الخسائر البشرية والبيئية.

3. تحسين الرعاية الصحية:

- التشخيص المبكر: يمكن للذكاء الاصطناعي تحسين الرعاية الصحية من خلال تقديم تشخيصات دقيقة وسريعة للأمراض، مما يساعد في تقديم العلاج في الوقت المناسب.
- إدارة النظم الصحية: يمكن تحسين إدارة الموارد الصحية من خلال تقنيات الذكاء الاصطناعي التي تساهم في تحليل البيانات الصحية وتوقع الاحتياجات المستقبلية.

4. تعزيز التعليم وتطوير المهارات:

- التعليم المخصص: يمكن للذكاء الاصطناعي توفير تعليم مخصص لكل فرد بناءً على احتياجاته ومستواه التعليمي، مما يعزز من جودة التعليم ويساهم في تحقيق العدالة التعليمية.

الشراكة العالمية من أجل التنمية المستدامة، على أساس روح من التضامن العالمي المعزز، مع التركيز بوجه خاص على احتياجات الفئات الأشد فقراً والأكثر ضعفاً، وبمشاركة من جميع البلدان وجميع أصحاب المصلحة وجميع الشعوب الذكاء الاصطناعي (AI) يمتلك إمكانيات هائلة لدعم وتحقيق التنمية المستدامة عبر تحسين الكفاءة، تقليل الفاقد، وتقديم حلول مبتكرة لمجموعة من التحديات البيئية، الاقتصادية، والاجتماعية. ومع ذلك، هناك أيضاً تحديات ومخاطر محتملة يمكن أن تؤثر على الاستدامة. فيما يلي بعض انعكاسات الذكاء الاصطناعي على التنمية المستدامة:

الانعكاسات الإيجابية:

1. تحسين الكفاءة الاقتصادية:

- تحسين الإنتاجية: يمكن للذكاء الاصطناعي تحسين كفاءة العمليات في مختلف الصناعات من خلال التحليل الدقيق للبيانات واتخاذ قرارات مدعومة بالبيانات. يساعد ذلك في تقليل التكاليف وزيادة الإنتاجية.
- تحسين سلاسل التوريد: يمكن للذكاء الاصطناعي تحسين إدارة سلاسل التوريد من خلال التنبؤ بالطلب وتحسين المخزون، مما يقلل من الهدر ويساعد في تقليل الأثر البيئي.

- ندرة الموارد: تطوير وتصنيع مكونات الذكاء الاصطناعي، مثل الشرائح الإلكترونية، يمكن أن يؤدي إلى استنزاف الموارد الطبيعية النادرة.

3. البطالة التكنولوجية:

- فقدان الوظائف: يمكن أن يؤدي استخدام الذكاء الاصطناعي في الأتمتة والروبوتات إلى فقدان العديد من الوظائف التقليدية، مما يتطلب استراتيجيات لإعادة تدريب القوى العاملة وتأهيلها لوظائف جديدة.
- عدم الاستقرار الاجتماعي: يمكن أن يؤدي فقدان الوظائف على نطاق واسع إلى زيادة عدم الاستقرار الاجتماعي والتوترات إذا لم يتم التعامل معه بشكل صحيح.

4. المخاطر الأخلاقية والخصوصية:

- انتهاك الخصوصية: يعتمد الذكاء الاصطناعي بشكل كبير على جمع وتحليل كميات هائلة من البيانات، مما قد يؤدي إلى انتهاك الخصوصية الشخصية إذا لم تكن هناك سياسات صارمة لحمايتها.
- التحيز الخوارزمي: يمكن أن تعاني خوارزميات الذكاء الاصطناعي من التحيز إذا لم يتم تصميمها وتدريبها بشكل صحيح، مما قد يؤدي إلى قرارات غير عادلة تؤثر سلبًا على بعض الفئات الاجتماعية.

- التدريب على المهارات الجديدة: يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي لتحديد المهارات المستقبلية اللازمة وتطوير برامج تدريبية موجهة نحو تلك الاحتياجات.

5. تعزيز الشفافية ومكافحة الفساد:

- التحليل الرقمي: يمكن للذكاء الاصطناعي تحسين الشفافية في المؤسسات العامة والخاصة من خلال تحليل البيانات المالية وكشف الأنماط غير الطبيعية التي قد تشير إلى الفساد أو سوء الإدارة.

الانعكاسات السلبية والتحديات:

1. زيادة الفجوة الرقمية:

- عدم المساواة: قد يؤدي انتشار تقنيات الذكاء الاصطناعي إلى زيادة الفجوة بين الدول المتقدمة والدول النامية، وكذلك بين الأفراد داخل الدول نفسها، مما يفاقم التفاوت الاجتماعي والاقتصادي.
- الوصول المحدود: الدول التي تفتقر إلى البنية التحتية الرقمية القوية قد تجد صعوبة في الاستفادة من إمكانيات الذكاء الاصطناعي، مما يجد من قدرتها على تحقيق التنمية المستدامة.

2. الآثار البيئية:

- استهلاك الطاقة: تقنيات الذكاء الاصطناعي تحتاج إلى قدرات حسابية عالية تستهلك كميات كبيرة من الطاقة، مما قد يؤدي إلى زيادة الانبعاثات الكربونية إذا لم تستخدم مصادر طاقة نظيفة.

المبحث الثالث: تحليل تأثير استخدام الذكاء الاصطناعي في تحقيق التنمية المستدامة لعينة من الدول العربية:

تحليل تأثير استخدام الذكاء الاصطناعي في تحقيق التنمية المستدامة في عينة من الدول العربية يمكن أن يوفر رؤية واضحة حول كيفية توظيف هذه التكنولوجيا لتحقيق أهداف التنمية المستدامة. سنقوم بتحليل تأثير الذكاء الاصطناعي على التنمية المستدامة في ثلاث دول عربية: الإمارات العربية المتحدة، مصر، والأردن.

الإمارات العربية المتحدة لديها عدة تجارب ناجحة في استخدام الذكاء الاصطناعي لتحقيق التنمية المستدامة عبر مختلف القطاعات. إليك بعض التجارب البارزة:

1. استراتيجية الإمارات للذكاء الاصطناعي 2031:

- **الخلفية:** أطلقت الإمارات أول استراتيجية وطنية للذكاء الاصطناعي في أكتوبر 2017، والتي تهدف إلى أن تصبح الإمارات رائدة عالمياً في مجال الذكاء الاصطناعي بحلول عام 2031.
- **الأهداف:** تشمل الأهداف تحسين الأداء الحكومي، تعزيز الابتكار، وتطوير قدرات الذكاء الاصطناعي في مختلف القطاعات مثل الصحة، التعليم، النقل، والبيئة.

2. وزارة الذكاء الاصطناعي:

- **التأسيس:** في عام 2017، أصبحت الإمارات أول دولة في العالم تعين وزيراً للذكاء الاصطناعي، مما يعكس التزامها بتحقيق تقدم في هذا المجال.

- **الدور:** يركز الوزير على تطوير وتنفيذ سياسات الذكاء الاصطناعي التي تدعم التنمية المستدامة وتعزز الاقتصاد الرقمي.

3. مدينة مصدر:

- **الوصف:** مدينة مصدر هي واحدة من أكثر المدن استدامة في العالم وتقع في أبوظبي. تعتمد المدينة على الذكاء الاصطناعي لتحسين استهلاك الطاقة والمياه وتقليل النفايات.
- **التقنيات:** تستخدم المدينة تقنيات ذكية لإدارة المباني والنقل والبنية التحتية، مما يجعلها نموذجاً للمدن المستدامة عالمياً.

4. مشروع "عين الصقر" في مجال البيئة:

- **الهدف:** يهدف المشروع إلى استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في مراقبة الحياة البرية والتنوع البيولوجي في الإمارات.
- **التطبيق:** يستخدم المشروع طائرات بدون طيار (درون) مزودة بذكاء اصطناعي لمراقبة المناطق المحمية وجمع البيانات البيئية وتحليلها.

5. مستشفى الذكاء الاصطناعي:

- **الابتكار:** يعمل مستشفى الجليلة التخصصي للأطفال في دبي على استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي لتقديم رعاية صحية متطورة.
- **التطبيقات:** تشمل تطبيقات الذكاء الاصطناعي في المستشفى تشخيص الأمراض، إدارة السجلات الصحية، وتحسين الكفاءة التشغيلية.

رقمياً متقدماً لأكثر من مليون طالب في المنطقة العربية.

- **النتائج:** هذه المبادرات تسهم في تحسين جودة التعليم، مما يؤدي إلى تنمية مستدامة من خلال تأهيل أجيال المستقبل.

9. خدمات حكومية ذكية:

- **مشروع "الحكومة الذكية":** تعتمد الإمارات على الذكاء الاصطناعي في تقديم الخدمات الحكومية للمواطنين والمقيمين بشكل إلكتروني. من أبرز الأمثلة هو مشروع "دي الآن"، الذي يجمع أكثر من 120 خدمة حكومية في منصة واحدة.
- **الأثر:** يساهم هذا المشروع في تعزيز الكفاءة الحكومية وتقليل استهلاك الموارد، مما يدعم أهداف الاستدامة.

مصر أيضاً تسعى للاستفادة من الذكاء الاصطناعي لتحقيق التنمية المستدامة، وبدأت في تنفيذ عدة تجارب ومبادرات تهدف إلى دمج هذه التكنولوجيا في مختلف القطاعات. وفيما يلي بعض التجارب البارزة:

1. استراتيجية مصر للذكاء الاصطناعي:

- **الإطلاق:** في عام 2019، أطلقت مصر استراتيجية الوطنية للذكاء الاصطناعي، والتي تهدف إلى تعزيز دور الذكاء الاصطناعي في دفع عجلة التنمية المستدامة.
- **الأهداف:** تتضمن الاستراتيجية تطوير البنية التحتية الرقمية، دعم الابتكار، تعزيز التعليم

6. النقل الذكي:

- **المبادرات:** تعمل هيئة الطرق والمواصلات في دبي على تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي في تطوير نظام النقل الذكي. تشمل هذه المبادرات استخدام الذكاء الاصطناعي في إدارة حركة المرور، تحسين السلامة، وتقليل الانبعاثات الكربونية.

- **أمثلة:** أحد أبرز المشاريع هو التاكسي الذكي الذي يستخدم الذكاء الاصطناعي لتحديد المواقع الأمثل لنقل الركاب، وكذلك المشروع الطموح لتطوير شبكة نقل ذاتية القيادة.

7. مبادرة "مليون مبرمج عربي":

- **الأهداف:** أطلقت هذه المبادرة لتدريب مليون مبرمج عربي على المهارات الرقمية، بما في ذلك الذكاء الاصطناعي. تهدف هذه المبادرة إلى تمكين الشباب العربي وإعدادهم لوظائف المستقبل التي تعتمد بشكل كبير على الذكاء الاصطناعي.

- **النتائج:** حتى الآن، حققت المبادرة نجاحاً كبيراً من خلال تدريب مئات الآلاف من الشباب على البرمجة، مما يعزز من إمكانيات الابتكار في المنطقة.

8. التعليم الذكي:

- **تطوير المحتوى التعليمي:** الإمارات استثمرت في تطوير تقنيات التعليم الذكي التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي. منصات مثل "مدرسة" توفر تعليمًا

الجديدة"، حيث يتم دمج الذكاء الاصطناعي في تصميم وتشغيل هذه المدن لتحقيق الاستدامة.

5. الرعاية الصحية:

- تطبيقات الذكاء الاصطناعي: تستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي في مصر لتحسين الرعاية الصحية، مثل تحليل البيانات الطبية وتقديم تشخيصات دقيقة للأمراض.
- أمثلة: مشروع "عين مصر" يستخدم الذكاء الاصطناعي لتحليل صور الأشعة السينية والاختبارات الطبية، مما يساعد في الكشف المبكر عن الأمراض.

6. التعليم والتدريب:

- برامج تدريبية: أطلقت مصر برامج تدريبية في مجال الذكاء الاصطناعي لتأهيل الطلاب والخريجين والمهنيين للتعامل مع هذه التقنية. جامعة القاهرة وجامعة عين شمس هما من الجامعات الرائدة في هذا المجال.
- الشراكات: تعاونت مصر مع مؤسسات دولية لتطوير مناهج تعليمية وبرامج تدريبية متخصصة في الذكاء الاصطناعي.

7. مشروعات الزراعة الذكية:

- الابتكار في الزراعة: تسعى مصر إلى استخدام الذكاء الاصطناعي في تحسين الإنتاج الزراعي من خلال تطبيقات مثل مراقبة المحاصيل باستخدام الطائرات بدون طيار، وتحليل البيانات البيئية لتحديد أفضل ممارسات الزراعة.

والبحث في مجال الذكاء الاصطناعي، وتحقيق نمو اقتصادي مستدام من خلال التكنولوجيا.

2. وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات:

- الدور: الوزارة تلعب دورًا محوريًا في تنفيذ استراتيجية الذكاء الاصطناعي من خلال تعزيز البنية التحتية الرقمية، وتشجيع البحث العلمي والتطوير التكنولوجي.
- المبادرات: تشمل المبادرات تدريب الكوادر الشابة على تقنيات الذكاء الاصطناعي، ودعم زيادة الأعمال في هذا المجال.

3. مبادرة "مصر تصنع الإلكترونيات":

- الهدف: تهدف هذه المبادرة إلى تعزيز صناعة الإلكترونيات في مصر، بما في ذلك تطوير مكونات الذكاء الاصطناعي مثل الشرائح الإلكترونية والمستشعرات.
- الأثر: هذه المبادرة تساهم في دعم الصناعة الوطنية، وتوفير فرص عمل جديدة، وتعزيز الابتكار.

4. المدن الذكية:

- العاصمة الإدارية الجديدة: تعمل مصر على تطوير العاصمة الإدارية الجديدة كمدينة ذكية تعتمد على تقنيات الذكاء الاصطناعي في إدارة الموارد، تحسين الخدمات الحكومية، وتوفير بيئة مستدامة.
- مشروعات أخرى: هناك مشروعات أخرى مثل "مدينة المعرفة" في أسوان و"مدينة العلمين

مقارنة ببعض الدول الأخرى، إلا أن هناك تجارب ومبادرات جديرة بالذكر:

1. الاستراتيجية الوطنية للذكاء الاصطناعي:

• الإطلاق: في عام 2020، أطلقت وزارة الاقتصاد الرقمي والريادة في الأردن الاستراتيجية الوطنية للذكاء الاصطناعي (2020-2025)، التي تهدف إلى تطوير قدرات البلاد في هذا المجال.

• الأهداف: تركز الاستراتيجية على تطوير البنية التحتية، تحسين التعليم، دعم ريادة الأعمال، وتشجيع الابتكار في مجال الذكاء الاصطناعي. كما تهدف إلى تعزيز مكانة الأردن كمركز إقليمي للتكنولوجيا.

2. قطاع التعليم:

• تطوير المناهج التعليمية: تعمل وزارة التعليم الأردنية على دمج الذكاء الاصطناعي في المناهج الدراسية، بدءًا من المدارس إلى الجامعات. يهدف هذا إلى تأهيل الطلاب لمستقبل يعتمد بشكل كبير على التكنولوجيا.

• التدريب على الذكاء الاصطناعي: تقدم الجامعات الأردنية، مثل الجامعة الأردنية وجامعة العلوم والتكنولوجيا، برامج تعليمية متخصصة في الذكاء الاصطناعي، لتعزيز مهارات الشباب في هذا المجال.

• الأثر: هذه التقنيات تساعد في زيادة الإنتاجية، تحسين إدارة الموارد المائية، وتقليل الفاقد من المحاصيل.

8. التحول الرقمي والخدمات الحكومية:

• رقمته الخدمات الحكومية: مصر تسعى إلى رقمنة معظم الخدمات الحكومية باستخدام الذكاء الاصطناعي لتسهيل الوصول إليها، وتحسين كفاءتها.

• أمثلة: بوابة مصر الرقمية" تقدم مجموعة من الخدمات الحكومية عبر الإنترنت، مما يسهم في تقليل البيروقراطية وتوفير الوقت والجهد للمواطنين.

9. ريادة الأعمال والابتكار:

• دعم الشركات الناشئة: مصر تشجع على ريادة الأعمال في مجال الذكاء الاصطناعي من خلال حاضنات الأعمال والمسرعات التي توفر الدعم المالي والتقني للشركات الناشئة.

• المسابقات والجوائز: يتم تنظيم مسابقات وجوائز تشجع على الابتكار في مجال الذكاء الاصطناعي، مثل "مسابقة الذكاء الاصطناعي الوطنية" التي تهدف إلى تحفيز الشباب على تطوير حلول مبتكرة.

الأردن يعمل على تعزيز استخدام الذكاء الاصطناعي (AI) لتحقيق التنمية المستدامة من خلال عدة مبادرات وبرامج استراتيجية. بالرغم من أن الأردن لا يزال في مراحل متقدمة من تبني الذكاء الاصطناعي

3. الرعاية الصحية:

- تطبيقات الذكاء الاصطناعي: يتم استخدام
- الذكاء الاصطناعي في تحليل البيانات الصحية وتحسين التشخيص الطبي. على سبيل المثال، تم تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحليل الصور الطبية لتشخيص الأمراض بشكل أسرع وأكثر دقة.
- مبادرات صحية: تستخدم المستشفيات والعيادات في الأردن الذكاء الاصطناعي في نظم إدارة المرضى وتحسين كفاءة العمليات الطبية.

4. زيادة الأعمال والابتكار:

- دعم الشركات الناشئة: الأردن يشهد نموًا في الشركات الناشئة التي تركز على تطوير حلول تعتمد على الذكاء الاصطناعي. الحكومة الأردنية وشركات القطاع الخاص تعمل على توفير بيئة داعمة لهذه الشركات من خلال مسرعات الأعمال وحاضنات التكنولوجيا.
- الشركات: الأردن يتعاون مع مؤسسات دولية لدعم الابتكار في مجال الذكاء الاصطناعي، مثل التعاون مع الاتحاد الأوروبي والوكالات التابعة للأمم المتحدة.

5. الخدمات الحكومية والتحول الرقمي:

- التحول الرقمي: الأردن يتجه نحو رقمنة الخدمات الحكومية من خلال تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي لتحسين كفاءة الخدمات العامة وتقليل التكاليف.

- الأمثلة: مشروع "دائرة الأحوال المدنية والجوازات" الذي يهدف إلى رقمنة الخدمات وتسهيل الإجراءات الحكومية للمواطنين.

6. المدن الذكية:

- تطوير البنية التحتية: الأردن يعمل على تطوير بعض المدن لتصبح "مدنًا ذكية" تعتمد على الذكاء الاصطناعي في إدارة الموارد والخدمات، مثل مشروع تطوير مدينة عمان لتصبح أكثر ذكاءً من خلال تحسين نظم المرور والإضاءة العامة.
- المبادرات البيئية: تشمل تطبيقات الذكاء الاصطناعي في المدن الذكية تحسين إدارة النفايات وترشيد استهلاك الطاقة.

7. الزراعة الذكية:

- استخدام التكنولوجيا: الأردن، كدولة تواجه تحديات مائية وزراعية، يستخدم الذكاء الاصطناعي في تحسين كفاءة استخدام الموارد المائية والزراعية من خلال نظم ري ذكية وتحليل البيانات الزراعية.
- المبادرات: مبادرات مثل "الزراعة الذكية" تهدف إلى تحسين الإنتاج الزراعي من خلال استخدام تقنيات الاستشعار وتحليل البيانات.

8. البحث والتطوير:

- المؤسسات البحثية: الأردن يشجع على البحث في مجال الذكاء الاصطناعي من خلال دعم المراكز البحثية في الجامعات والمراكز الوطنية.
- المشاريع المشتركة: التعاون بين الجامعات الأردنية ومؤسسات البحث الدولية لتعزيز البحث

ريادة الأعمال، والابتكار في مختلف القطاعات مثل الصحة، الزراعة، والخدمات الحكومية، يسعى الأردن إلى تحسين جودة الحياة لمواطنيه وتحقيق نمو اقتصادي مستدام. على الرغم من التحديات، إلا أن التقدم في هذا المجال يشير إلى إمكانيات واعدة لمستقبل مشرق يعتمد على التكنولوجيا.

لضمان نجاح استخدام الذكاء الاصطناعي في تحقيق التنمية المستدامة، يمكن تقديم توصيات مستقبلية لكل من الإمارات، مصر، والأردن. هذه التوصيات يمكن أن تساعد في تحسين استراتيجياتهم وتطويرها لتحقيق نتائج أفضل:

1. تطوير وتعزيز البنية التحتية الرقمية:

- **التوصية:** يجب على الدول الثلاث مواصلة الاستثمار في البنية التحتية الرقمية لتعزيز قدراتها على استيعاب واستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي. يشمل ذلك تحسين شبكات الإنترنت، تطوير مراكز البيانات، وزيادة قدرات الحوسبة السحابية.

- **الهدف:** تعزيز قدرة القطاعات المختلفة على تطبيق الذكاء الاصطناعي بكفاءة وفعالية.

2. التعليم والتدريب على الذكاء الاصطناعي:

- **التوصية:** توسيع نطاق التعليم والتدريب في مجال الذكاء الاصطناعي على جميع المستويات التعليمية. يشمل ذلك إدراج مواد دراسية متخصصة في المناهج الدراسية وتقديم برامج تدريبية مستمرة للمهنيين.

والتطوير في مجالات متعددة مثل الصحة، البيئة، والتعليم باستخدام الذكاء الاصطناعي.

المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات

الذكاء الاصطناعي يحمل إمكانيات كبيرة لدعم التنمية المستدامة عبر تحسين الكفاءة، وتقليل الفاقد، وتقديم حلول مبتكرة للتحديات البيئية والاجتماعية. ومع ذلك، يجب على الحكومات والمؤسسات أن تتبنى استراتيجيات متوازنة تركز على الحد من الآثار السلبية المحتملة، مثل الفجوة الرقمية، البطالة التكنولوجية، والمخاطر الأخلاقية، لضمان أن يكون تأثير الذكاء الاصطناعي إيجابياً وشاملاً لجميع الفئات.

تجارب الإمارات في استخدام الذكاء الاصطناعي لتحقيق التنمية المستدامة تعتبر رائدة على مستوى العالم. من خلال تبني استراتيجيات ذكية واستثمار كبير في التكنولوجيا والبنية التحتية، نجحت الإمارات في وضع نفسها كنموذج يحتذى به في تطبيقات الذكاء الاصطناعي لتحقيق التنمية الشاملة والمستدامة.

مصر تتخذ خطوات مهمة لدمج الذكاء الاصطناعي في استراتيجياتها للتنمية المستدامة. من خلال المبادرات الحكومية، دعم الابتكار وريادة الأعمال، وتحسين البنية التحتية الرقمية، تعمل مصر على تحقيق أهداف التنمية المستدامة والاستفادة من تقنيات الذكاء الاصطناعي في تعزيز الاقتصاد وتحسين جودة الحياة للمواطنين.

الأردن يتبنى نهجاً استراتيجياً لتعزيز استخدام الذكاء الاصطناعي في تحقيق التنمية المستدامة. من خلال تطوير البنية التحتية الرقمية، تحسين التعليم، دعم

- الهدف: بناء قوى عاملة ماهرة قادرة على الابتكار واستخدام الذكاء الاصطناعي في مختلف الصناعات.
- 3. تشجيع البحث والتطوير:
 - التوصية: زيادة الاستثمارات في البحث والتطوير في مجال الذكاء الاصطناعي. يتطلب ذلك إنشاء مراكز بحثية متخصصة، ودعم التعاون بين الجامعات، والمؤسسات البحثية، والقطاع الخاص.
 - الهدف: تطوير حلول مبتكرة تعالج تحديات محددة تواجه هذه الدول، مثل تحسين الإنتاجية الزراعية، وتطوير نظم صحية أكثر فعالية.
- 4. وضع أطر تنظيمية وأخلاقية:
 - التوصية: تطوير أطر تنظيمية وأخلاقية واضحة لاستخدام الذكاء الاصطناعي تضمن احترام الخصوصية، والأمان، وحقوق الإنسان. يشمل ذلك صياغة قوانين تحكم جمع البيانات واستخدامها، وضمان الشفافية في التطبيقات الحكومية.
 - الهدف: ضمان أن يكون استخدام الذكاء الاصطناعي متوافقاً مع المعايير الأخلاقية ويحظى بثقة المواطنين.
- 5. تعزيز التعاون الإقليمي والدولي:
 - التوصية: تعزيز التعاون مع دول أخرى ومنظمات دولية لتبادل الخبرات وأفضل الممارسات في مجال الذكاء الاصطناعي. يمكن أيضاً تعزيز التعاون الإقليمي لإنشاء شركات تهدف إلى تحقيق
- أهداف مشتركة في مجالات مثل الصحة، والتعليم، والطاقة.
- الهدف: تسريع عملية التقدم التكنولوجي وتطوير حلول مبتكرة من خلال التعاون الدولي.
- 6. دعم ريادة الأعمال والابتكار:
 - التوصية: تقديم حوافز ودعم أكبر للشركات الناشئة والمبتكرين في مجال الذكاء الاصطناعي. يمكن أن يشمل ذلك توفير تمويل ميسر، حاضنات أعمال، وبرامج تسريع.
 - الهدف: تحفيز بيئة ريادة تدفع بالابتكارات التكنولوجية التي يمكن أن تساهم في التنمية المستدامة.
- 7. التركيز على الحلول المستدامة:
 - التوصية: تشجيع تطوير تطبيقات الذكاء الاصطناعي التي تركز على الاستدامة البيئية، مثل إدارة الموارد الطبيعية، وتحسين كفاءة استخدام الطاقة، وتقليل النفايات.
 - الهدف: تحقيق التنمية المستدامة من خلال حلول ذكية تحافظ على البيئة وتحد من تأثيرات التغير المناخي.
- 8. التوعية وبناء الثقة العامة:
 - التوصية: تنفيذ حملات توعية تهدف إلى تعليم الجمهور حول فوائد الذكاء الاصطناعي وأهميته في تحسين الحياة اليومية. يجب أيضاً تعزيز الثقة العامة من خلال الشفافية في كيفية استخدام البيانات.

الاقتصادية والإدارية والقانونية، المجلد السادس، العدد الثالث عشر، 2022، ص ص 48-63.

- جان غابريال غاناسيا، **الذكاء الاصطناعي: بين الأسطورة والواقع**، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، مارس 2018

www.ar.unesco.org/courier/2018-3/ldhk-lstny-by-n-stwr-wlwq

- خديجة عرقوب، " أهمية الذكاء الاصطناعي في المؤسسات الصناعية دراسة حالة: مؤسسات الصناعات الغذائية"، الملتقى الدولي الأول: "نحو اعتماد استراتيجيات الذكاء الاصطناعي في المؤسسات الصناعية وتحقيق الريادة المستدامة" من 7 الى 8 نوفمبر 2023 جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة.

- عايض علي القحطاني، " دور الذكاء الاصطناعي في تحقيق التنمية المستدامة في إطار رؤية المملكة العربية السعودية"، المجلة العربية للمعلوماتية وأمن المعلومات، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، المجلد الثالث، العدد التاسع، 2022، ص ص 97-130.

- عصام الجوهرى، " مواجهة مخاطر الذكاء الاصطناعي لتحقيق أهداف التنمية المستدامة"، مجلة آفاق اقتصادية معاصرة، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، 2023، ص 2.

- محمد فتحي، " التنظيم التشريعي لتطبيقات الذكاء الاصطناعي"، مجلة البحوث القانونية

• **الهدف:** زيادة قبول وتبني الذكاء الاصطناعي من قبل المجتمع وضمان استخدامه بشكل آمن وموثوق.

9. المرونة والتكيف مع التغيرات المستقبلية:

• **التوصية:** يجب على الدول الثلاث تبني سياسات مرنة وقابلة للتكيف مع التغيرات السريعة في التكنولوجيا. يتطلب ذلك القدرة على تحديث الاستراتيجيات والخطط بشكل دوري وفقاً للتطورات التكنولوجية العالمية.

• **الهدف:** البقاء في طليعة الدول التي تستفيد من التكنولوجيا في تحقيق التنمية المستدامة.

هذه التوصيات تهدف إلى تعزيز استراتيجيات الإمارات، مصر، والأردن في استخدام الذكاء الاصطناعي لتحقيق التنمية المستدامة. من خلال الاستثمار في البنية التحتية، التعليم، البحث، ووضع أطر تنظيمية واضحة، يمكن لهذه الدول الاستفادة القصوى من التكنولوجيا وتحقيق تقدم ملموس في مجالات متعددة.

المراجع:

- بن الشيخ النوي، " دور الذكاء الاصطناعي في تسخير البحث العلمي لصالح التنمية المستدامة"، مجلة القانون والعلوم البيئية، المجلد: 02 - العدد: 02، (2023، ص 1106-1079).

- ثامر عطية صبر العززي، " الذكاء الاصطناعي كمدخل لتحقيق التنمية المستدامة في بيئة الاعمال وفقا لمرتكزات رؤية المملكة 2030"، مجلة العلوم

- Intelligence, Stanford University, Available at <https://hai.stanford.edu/sites/default/files/2020-09/AI-Definitions-HAI.pdf>
- Ignat Kulkov, and others, (2023),” **Artificial intelligence - driven sustainable development: Examining organizational, technical, and processing approaches to achieving global goals**”, Sustainable Development.;1–15.
 - Liengpunsakul, S. (2021). **Artificial Intelligence and Sustainable Development in China. The Chinese Economy**,54(4),2021, 235-248.
 - Ricardo Vinuesa, (2020)” **The role of artificial intelligence in achieving the Sustainable Development Goals**”, Nature Communications, 11-23. <https://doi.org/10.1038/s41467-019-14108-y>
 - Nestor Maslej, Loredana Fattorini, and others, (2023) “**The AI Index 2023 Annual Report**”, AI Index Steering Committee, Institute for Human-Centered AI, Stanford University, 2022, ص ص 1025-1137.
 - ياسمين نبي بنت بلعسل، " الذكاء الاصطناعي ودوره في تحقيق التنمية المستدامة"، مجلة الدراسات القانونية والاقتصادية، المجلد الخامس، العدد الثاني، 2022، ص ص 1153-1171.
 - نعمه ن. ح. (2022) "ادارة الاستثمار في الطاقات المتجددة ودوره في تحقيق التنمية المستدامة دراسة حالة (المجمع السكني /كص سويلم في بابل)"، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، (00)18، ص ص 471–490. doi: 10.36325/ghjec.v18i00.14431.
 - Chen, X., Xie, H., Zou, D., & Hwang, G. J. (2020). **Application and theory gaps during the rise of Artificial Intelligence in Education. Computers and Education: Artificial Intelligence**, 1, 100002.
 - Clark, R. Perrault and others, “The AI Index 2022 Annual Report,” AI Index Steering Committee, Stanford Institute for Human-Centered AI, Stanford University, March 2022.
 - Christopher Manning, (2020)” **Artificial Intelligence Definitions**”, Human Centered Artificial

- Sustainable Development. In: Yaseen, S.G. (eds) Cutting-Edge Business Technologies in the Big Data Era. SICB 2023. Studies in Big Data, vol 135. Springer, Cham. https://doi.org/10.1007/978-3-031-42463-2_17.
- Neama, N. , Abbood, R. and Daham, K. (2023) Renewable Energy Is an Essential Variable in Achieving Sustainable Development. *Open Journal of Business and Management*, **11**, 1116-1124. doi: [10.4236/ojbm.2023.113062](https://doi.org/10.4236/ojbm.2023.113062).
 - University, Stanford, CA. available at: https://aiindex.stanford.edu/wp-content/uploads/2023/04/HAI_AI-Index-Report_2023.pdf.
 - Palmaris, I., & et.al. (2021). **A panoramic view and swot analysis of artificial intelligence for achieving the sustainable development goals by 2030: progress and prospects.** *Applied Intelligence*, 51(9), 6497-6527.
 - Patterson, D, (1990),” **Introduction to artificial intelligence and expert systems**”, London prentice Hall, p.4.
 - Neama S., & Jassim, T. (2023). The Motivation Factors of Feminism Entrepreneurship in The Context Of Achieving The Sustainable Development. *Entrepreneurship Journal for Finance and Business*, **4**(1), 160–174. <https://doi.org/10.56967/ejfb2023244>.
 - Neama, N.H., Abbood, R.H., Abbood, I.H. (2023). The Role of Green Banking in Achieving

المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية العدد 41 كانون الثاني يناير 2025

ISSN :2707-8191(online) ISSN : 2707-8183(parent) ISI:1.495

أثر الحروب في المجتمع النجفي (1980- 2012)

العنف الأسري انموذجاً

دراسة في التاريخ الاجتماعي المعاصر

أ.د. حيدر سعد جواد الابراهيمي / جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات / قسم التاريخ

م.م. مروة مارس دخيل / المديرية العامة لتربية النجف الأشرف

Summary:

The turbulent political conditions in Iraq, characterized by a series of military coups, frequent changes in governments, and Iraq's involvement in three devastating wars, have left catastrophic impacts on Iraqi society. The first and second wars resulted in prolonged captivity, disability, poverty, unemployment, the collapse of infrastructure, and mass migration to escape the "Republic of Fear." This was followed by a thirteen-year-long embargo. These combined factors contributed to the disintegration of Iraqi society in general and the Najafi community in particular. The Najafi community, being one of those that had entered a phase of economic and social development, faced the winds of social and cultural change. Due to its unique religious and

الملخص :

ان ما خلفته اوضاع العراق السياسية المضطربة والتي تمثلت بظاهرة الانقلابات العسكرية ، وتغير الوزارات بصورة مستمرة ، و دخول العراق ثلاثة حروب دامية ، خلفت الأولى والثانية ، آثار كارثية للمجتمع العراقي ، تمثلت بمجالات الأسر الطويل والإعاقة والفقر والبطالة وانهيار البنى التحتية والهجرة الجماعية ، هرباً من جمهورية الخوف ، ومن ثم الحصار الذي استمر ثلاثة عشر عاماً ، ساهمت تلك العوامل مجتمعة في تفكيك المجتمع العراقي عامة والنجفي على وجه الخصوص ، والمجتمع النجفي كواحد من المجتمعات التي دخلت مرحلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، وهبّت عليه رياح التغير الاجتماعي والثقافي ، فضلاً عن خصوصيته الدينية والثقافية ، أصبح يعاني مشكلات التوجيه والتنشئة الاجتماعية في محاولة للحفاظ على المبادئ السامية والاستفادة من معطيات التقدم العلمي والتطور التقني في كافة المجالات الحياتية ، الظاهرة الابرز كانت (العنف الاسري) ، وما تمخض عن ذلك من تفكك اسري قاد إلى انتشار ظواهر سلبية أخرى ، يأتي الطلاق على رأسها ، مدفوعاً بأسباب اقتصادية واجتماعية وثقافية وايضا نفسية .

على الاستقلال⁽¹⁾، بقي المجتمع العراقي ابان العهد الملكي (23 آب 1921- 1958) ، وفي العهد الجمهوري الأول (14 تموز 1958 - 8 شباط 1963) والثاني (8 شباط 1963 - 17 تموز 1968) والثالث (17 تموز 1968 - 7 نيسان 2003) ، يعاني من عدم الاستقرار السياسي بسبب سياسة الانقلابات العسكرية⁽²⁾ ، وتغير الوزارات بصورة مستمرة ، ودخول العراق ثلاثة حروب دامية⁽³⁾ ،

cultural characteristics, it struggled with challenges in guidance and social upbringing, striving to maintain its noble principles while benefiting from scientific advancements and technological progress in all aspects of life.

The most prominent issue was domestic violence, which led to family disintegration and the emergence of other negative phenomena, with divorce at the forefront. This was driven by economic, social, cultural, and psychological factors.

المقدمة :

مرت الدولة العراقية منذ تأسيسها عام (1921) والى يومنا هذا ، بمجموعة من الاحداث والمتغيرات السياسية ، التي انعكس أثرها على المجتمع العراقي بشكل عام ، والمجتمع النجفي بشكل خاص ، فمنذ انتهاء الحرب العالمية الأولى (1914 - 1918) ، عانى المجتمع العراقي من وطأة استمرار الاحتلال البريطاني على العراق ، وما تمخض عنه من انتداب ، عندما اجتمع مجلس الحلفاء الاعلى في مدينة (سان ريمو) الايطالية في (24 نيسان 1920) ، وأصدر قراراته التي كان من بينها وضع العراق تحت الانتداب البريطاني .

وفي المرحلة التاريخية التي تلت قبول العراق عضواً في عصبة الامم المتحدة في 1932، وحصوله

¹ حصل العراق على استقلاله بشكل رسمي عام 1932، بعد مفاوضات عدة جرت بينه وبين الجانب البريطاني ، تمخض عنها قبول العراق عضواً في عصبة الامم المتحدة في (3 تشرين الاول 1932) بعد تصويت (52) دولة بالأجاء . حول المفاوضات العراقية - البريطانية وقبول العراق عضواً في عصبة الامم المتحدة ينظر : هنري فوستر ، نشأة العراق الحديث ، ترجمة سليم طه التكريتي ، ج2 ، ط1 ، (بغداد ، مطبعة دار الشؤون الثقافية) ، 1989 ، ص438 ؛ احمد رفيق البرقاوي ، العلاقات السياسية بين العراق وبريطانيا 1922 - 1932 ، (بغداد ، مطبعة دار الطليعة للطباعة والنشر) ، 1980 .

(1) كاتقلاب بكر صديقي في (29 ت 1936) ، وحركة رشيد عالي الكيلاني في (2 مايس 1941) ، واتقلاب (14 تموز 1958) ، واتقلاب (8 شباط 1963) ، واتقلاب (17 تموز 1968) . حول الانقلابات وتفاصيلها ينظر : محمد حمدي الجعفري ، بريطانيا والعراق حقبة من الصراع (1914 - 1958) ، ط1 ، (بغداد ، مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة) ، 2000 ، ص 235.62 ؛ علي كريم سعيد ، عراق 8 شباط (من حوار المفاهيم الى حوار الدم) ، مراجعات في ذاكرة طالب شبيب ، ط3 ، (بغداد ، مطبعة المعارف) ، 2005 ، ص 86 .

(3) كان اولها الحرب العراقية الايرانية (ايلول 1980 - 8 آب 1988) ، والثانية الحرب العراقية - الكويتية (4 آب 1990 - آذار 1991) التي سميت بـ (ام المعارك الاولى) وقد تعرض على اثرها العراق الى حصار اقتصادي دام أكثر من (13) عام ، واخرها

الثالث (العنف الأسري وتداعياته الظاهرة الأبرز
لأثر الحروب على المجتمع النجفي) ، من خلال دراسة
تحليلية للأسباب الرئيسة التي أسهمت بشكل مباشر
على نشاط تلك الظاهرة وبروزها ، لينتهي البحث
عند أهم النتائج والتوصيات الموجبة لذلك .

المبحث الأول

حروب العراق 1980-2003 / قراءة أولية في
أسبابها وتطورها

أولاً : الحرب العراقية / الإيرانية (الخليج الأولى)
1980 - 1988

مثلت العلاقات العراقية - الإيرانية موضوعاً
أساسياً لكثير من الدراسات الأكاديمية كون أن هذه
العلاقات قد مرت بأطوار عديدة ، اتسمت
بالتحالف أحياناً والتقاطع أحياناً أخرى ، طبقاً
للتطورات السياسية الداخلية لكل من البلدين ،
فضلاً عن تأثير التحالفات الإقليمية والدولية ، التي
دفعت تلك العلاقات إلى التوتر في أحيان كثيرة
وصلت إلى حد الصراع المسلح⁽¹⁾، تمثل باندلاع
الحرب العراقية الإيرانية⁽²⁾.

(4) حول العلاقات العراقية - الإيرانية وتداعياتها ينظر: جابر
إبراهيم الراوي ، إلغاء الاتفاقية العراقية - الإيرانية لعام
1975 في ضوء القانون الدولي ، (وزارة الثقافة
والإعلام ، بغداد) ، 1980 ؛ راضي دواي طاهر
الخراسي ، العلاقات العراقية - الإيرانية 1963 - 1975 /
دراسة تاريخية سياسية ، رسالة ماجستير (غير منشورة
) ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، 2007 ، ص
89 .

(5) سميت باسم قادسية صدام ، وأطلق عليها الإيرانيون
بالحرب المفروضة ، كانت حرباً قاسية ومدمرة. استمرت

خلفت الأولى والثانية ، آثار كارثية للمجتمع العراقي ،
تمثلت بحالات الأسر الطويل والإعاقة والفقر والبطالة
وانهيار البنى التحتية والهجرة الجماعية ، هرباً من
جمهورية الخوف ، ومن ثم الحصار الذي استمر ثلاثة
عشر عاماً .

وقد لا نأتي بجديد عندما نقول ان الحرب الثالثة
التي خلفت احتلالاً شاملاً وما ترتب عليه من
تداعيات كارثية شكلت الركن الأساس في عملية
انهيار المجتمع العراقي ، شأنه شأن المجتمعات التي وقعت
في براثن فوضى قادت إلى سلوك هدام للقيم
الاجتماعية بمختلف أشكالها ومسمياتها ، وقد ادى
ذلك بطبيعة الحال ، الى تحول المجتمع العراقي الواقع
تحت سيطرة الاحتلال ، إلى مجتمع ترسخت فيه
البنية التسلطية ، وتعطلت فيه الثقافات السياسية
والاجتماعية والاقتصادية الحديثة ، وكل ما يمكن أن
يضعها في المسار الطبيعي للحضارة الإنسانية .

ومن تلك الاسباب ، جاء اختيار بحثنا الموسوم (**أثر الحروب في المجتمع النجفي 1980 - 2012**) /
**ظاهرة العنف الأسري نموذجاً / دراسة في التاريخ
الاجتماعي المعاصر** ، لتتبع أثر ما مر به العراق من
تغيرات وبشكل خاص في بناه الاجتماعية .

فُسم البحث الى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة ،
تناول المبحث الاول (**حروب العراق 1980 -
2012 / قراءة أولية في أسبابها وتداعياتها**) ،
وتطرق المبحث الثاني الى (**الآثار المباشرة للحروب
على المجتمع النجفي (1980-2012)**) ، واستعرض

الحرب العراقية - الأمريكية (آذار 2003 - نيسان
2003) التي اشتركت فيها مجموعة من الدول الاوربية
كان من ابرزها بريطانيا وقد سميت بـ (ام المعارك الثانية
). (

الحاليين وما بينهم قد عاصروا زمنها أو عاشوا بعض أحداثها ، وقد علفت في ذاكرتهم بعض آثارها .

1. الآثار الاجتماعية المباشرة للحرب :

للحرب أيما تقع وفي أي وقت تكون آثارها المباشرة على المجتمع الذي تحصل فيه ، وأقل منها شدة على المجتمعات المشاركة في حصولها ، وهي آثار تختلف من مجتمع إلى آخر، تبعا لتحضره وتماسكه ، وطبيعة نظمه السياسية ، وقيمته الاجتماعية ، وعوامل أخرى غيرها ، وهي آثار في العراق يمكن تأشير طبيعتها من خلال الآتي :

آ- الشهداء :

قدرت بعض الاحصائيات العامة أن عدد الذين استشهدوا جراء الحروب التي خاضها العراق أو كان طرفا فيها الحرب (العراقية - الايرانية) ومن بينها بحدود المليون شهيد ، وهي وإن لم تكن إحصاءات تستند إلى مصادر علمية موثوقة ، فإنه عدد هائل في تأثيره على الجانب الاجتماعي للمجتمع العراقي إذ إن فقدان الأب يتسبب في إبقاء أسر بكاملها محتاجة من الناحية المادية والاجتماعية ، وأولاد بلا مثل اعلى يقلدونه في التربية ، ولا رقيب قادر على الحسم والتقويم ، وزوجة قد تكون في مستقبل العمر تبقى تحت رحمة المجتمع وضغوطه التي لا ترحم في كثير من الأحيان ، يتقون جميعا تحت ضغوط العوز والحاجة الاجتماعية والنفسية . كما إن فقدان الأب الشاب لعائلة قد تكون محتاجة وضعت جل آمالها عليه في تعديل حالها وتحسين عيشها حتى تجد نفسها فجأة بلا معيل أو سند يقف بجانبها في حياة تنسم بالصعوبة كل تلك السنين المذكورة في أعلاه ، يخل بطبيعة العلاقة الرعوية من الناحية الاجتماعية . إن فقدان الأب أو الزوج أو الأبن هو

إن آثار الحرب أو مخلفاتها ، خاصة الاجتماعية منها قد تبقى إلى أمد طويل ، وهي طالت بناه (الصناعية والزراعية والتجارية والتربوية والنفسية والاجتماعية) ، وهذه حقيقة تدفعنا الى القول : أن البنية الاجتماعية وما يترتب عليها من مشاكل في الجوانب القيمة والاخلاقية والعلاقات العامة للمجتمع هي المعضلة الأكثر تأثيرا وتعقيدا لما بعد الحرب ، خاصة وإنها تبقى ماثلة إلى أمد طويل من الصعب التنبؤ بنهايتها في مجتمعات لم يكتمل نموها الحضاري مثل المجتمع العراقي ، لأنها تنتقل من جيل تآثر بوقائعها إلى آخر أخذ منه

وهكذا تستمر مع استمرار الحالة لعدة أجيال متعاقبة⁽¹⁾.

ولغرض توضيح بعض تأثيراتها الاجتماعية من الناحية العلمية سأحاول تقديمها بصيغة عناوين فرعية لما يتعلق بالواقع العراقي ، يمكن أن تساعد في إعطاء صورة أوضح ، خاصة وإن جيلي الشباب والشيوخ

ثماني سنوات من (ايلول 1980 الى 8 آب 1988) وهي اطول الحروب التقليدية في العصر - الحديث . جاءت حرب الخليج الاولى بسبب تراكم الخلافات العراقية الايرانية منذ قرون خلت ، فالخلافات حول الهيمنة على المنطقة وما تتمتع به الدولتان من قوة بشرية واقتصادية . لمزيد من التفاصيل ينظر : بيير سالنجر - أريك لوران ، حرب الخليج الملفات السرية ، ترجمة عزمي مخلوف ، القاهرة ، 1991 ، ص 43 ؛ خميس هاشم عبد الله الجنابي ، الدولة العراقية - نشوئها ومراحل تطورها ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية القانون والعلوم السياسية ، الاكاديمية العربية في الدنمارك ، 2011 ، ص ص 64.63 .

(6) المصدر نفسه ، ص ص 64.63 ؛ شبكة المعلومات

العالمية ((الانترنت)) : www.iraqhurr.org //

. http:

أي انه وبدلا من التقليل من نسب الأرامل بدون زواج زادت على أعدادهن أعداد من العوانس انعكس وجودهما معا على جوانب الالتزام الاخلاقي في بعض الأحيان ، إذا ما وضعنا في إطاره بالاعتبار حاجة الانسان الفسيولوجية الى الترويح الجنسي التي خلقها الله حاجة ضرورية للبقاء واستمرار الحياة والتمتع بيهجتها ، الأمر الذي وسع من رقعة الانحراف .

إن الانحراف في هذا الجانب سيؤدي ودون أدنى شك الى انحراف الأطفال وشذوذهم ثم الشباب وتدني مستوى الاخلاق واضطراب الجانب القيمي ، وهذا ما يعاينه في الواقع المجتمع العراقي في وقتنا الراهن ، معاناة يمكن إرجاع بعض دوافعها الى ما سببته الحروب من غياب للاب والترمل والعنوسة وبعثرة العائلة والاولاد⁽²⁾ .

ت - المعوقون :

في الحروب وكما هو معروف يكون الجرحى ضعف عدد الشهداء ، حقيقة لا تتوقف عند حروب العراق فقط، بل وفي جميع الحروب وفي المجتمعات البشرية كافة ، وعلى هذا الاساس يبلغ عدد الجرحى أو عدد الاصابات في العراق بحدود المليونين على وفق الاحصاءات الافتراضية المذكورة ، وهي إصابات تصنف كالآتي :

● خفيفة : يمكن الشفاء منها تماما ، لا تعيق أصحابها من ممارسة أعمالهم الحياتية .

● متوسطة : إصابة تعطل المصاب بها بنسب قد تصل الى (50%) ، يمكن أن تترك إثرا يعيق المعنيين من ممارسة أعمالهم وحياتهم بالشكل المطلوب .

فقدان لعزیز ستبقى آثاره الاجتماعية قائمة لفترات طويلة إذ إنه لا يعوض على وفق المعايير والقيم الاجتماعية السائدة⁽¹⁾ .

ب - الارامل والأيتام :

لو جاز لنا التأكيد على أن عدد الشهداء يقترب من الرقم المذكور في أعلاه أي "مليون شهيد" وجازت لنا ضوابط التجنيد العسكرية اعتبار الأعمار بين (18-40) هي التي كانت غالبية في الخدمة طوال تلك الحروب ، وجاز لنا العرف الاجتماعي العراقي الأخذ بالاعتبار أن الزواج في مجالته مبكرا – وإن كانت الحروب بشكل عام تتسبب في تأخير سن الزواج – وبسبب هذه العوامل جميعها سنفترض أن النصف المحدد من تلك الأعمار هم من بين المتزوجين وعلى أساس هذه النسبة البسيطة سيكون عدد الارامل التقريبي في العراق نصف مليون أرمله كحد أدنى .

وإذا جازت لنا الطبيعة البشرية العراقية أن نضع نصب أعيننا أن الزوجين العراقيين يميلان إلى الأكتثار من الانجاب فنصل إلى استنتاج أن معدل أفراد العائلة العراقية المتوسط يصل إلى الأربعة أفراد ، ومن هذا الرقم سيكون لدينا أكثر من مليوني يتيم فاقدين الرعاية الأبوية ، هذا من جانب ومن جانب آخر فإن هذا العدد الهائل من الأرامل وأولئك الشباب الذين فقدوا، واضطراب الاقتصاد ، تسبب في إرباك حالة الزواج وأضاف تعقيدات إلى حالته اسفرت بالنتيجة إلى انتشار ظاهرة العنوسة في العراق .

(7) خميس هاشم عبد الله الجنابي ، المصدر السابق ، ص

من ذلك ، أصبحت هذه المجموعة من النساء عبثا اقتصاديا واجتماعيا كبيرا على البلاد⁽³⁾ .

وهذا استنتاج يعني إضافة أعداد من الاولاد المحرومين والزوجات المحرومات إلى آخرين ، عندها ستكون الاثار الاجتماعية شديدة على مجتمع غير مستقر اقتصاديا وأمنيا منذ عام (1968) قمة الحروب الداخلية ، وعام (1980) بداية الحروب الخارجية وحتى وقتنا الراهن التي لم تنهي فيه الحروب والصراعات الداخلية بتأثيراتها الخارجية .

ث - الأسرى والمفقودين :

تسببت الحرب (العراقية - الايرانية) إلى وقوع آلاف العراقيين الأسرى وأعداد غير قليلة من المفقودين الذين لم تحل مشاكل فقدانهم رغم مرور أكثر من عقدين على حصولها ، قدرت بعض المصادر إجمالي أعدادها بحدود الربع مليون أسير ومفقود ، وعلى الرغم من قلة الدراسات التي تناولت الأسرى العراقيين أو ندرتها لحساسية الموضوع قبل احتلال العراق ، وعدم الاهتمام بالموضوع أصلا لما بعده من حكومات . إلا إن الواقع يشير إلى أن الأسر كان ضاغطا ومدمرا لإنسانية كثر منهم ، حتى حصلت بسببه العديد من حالات الانفصال بين الأزواج والعزلة عن العائلة ، وصعوبات العودة الى الحياة الطبيعية والتكيف لها من جديد ، وإصابات نفسية متعددة ، الأمر الذي تسبب في حصول مشاكل واضطرابات اجتماعية متعددة الأوجه .

أن فقدان الزوج له أثر شديد على الزوجة التي فقدت زوجها في ظروف غير طبيعية ، وبقيت متعلقة

● شديدة : إصابة تفوق التصنيفين المذكورين في أعلاه ، تترك أثرا فيه إعاقة دائمة تحول دون إمكانية ممارسة

المصابين بحياتهم وأعمالهم⁽¹⁾ .

إن التصنيفات الخاصة بمستويات الإصابة تدفع إلى تقسيم أعدادها إلى ثلاثة أيضا ، أي أن ثلث المليونين هم من ذوي الاصابات الشديدة الذين لا يعملون ولا يعيشون حياة اجتماعية طبيعية ، وإذا ما أخذنا محدودية تقديم الدولة العراقية للرعاية والدعم اللازم لمثل هؤلاء المصابين ، يصبح لدينا مئات الآلاف يعانون إعاقات ليست عضوية فقط ، بل وكذلك اجتماعية لما تتركه هذه الاصابات من اضطرابات نفسية اجتماعية ، ومن بين هذه الاضطرابات هي عدم قدرة البعض على الزواج ، ومن كان متزوجا عدم قدرته على رعاية الزوجة والاولاد⁽²⁾ .

ومقابل كل رجل مات او فقد او اصيب بعاهة مستديمة او ظل حبيسا في الاسر، هناك امرأة لم تنهيا لها فرصة الزواج وبقاء عدد كبير - ربما يصل الى المليونين - من النساء بدون زواج هو في حد ذاته كارثة اجتماعية ، فعلاوة على الآثار النفسية التي تخلفها ظاهرة مثل هذه ، فان البلد يكون قد حرم من عدد مماثل من الاسر الجديدة ، وبعد جيل

(9) فؤاد حسين علي ، التأثيرات الاجتماعية المباشرة وغير

المباشرة لحروب العراق ، شبكة المعلومات العالمية ((

الانترنت)) : <http://www.wijhatnadhra.com>

(10) المصدر نفسه .

(11) محمد زكي ابراهيم ، الديمقراطية الغائبة (مئة عام من تاريخ العراق المعاصر) ، ط1 ، دار الرافدين للطباعة والنشر ، لندن ، 2004 ، ص 164 .

ر- انتشار ثقافة الخوف والقلق .

ز- تصدع الطبقات الاجتماعية التقليدية وانهار الطبقة الوسطى الراحية للتقدم والاستقرار، وبرز تجار الحروب على حساب الطبقات الفقيرة التي شاركت في الحرب مما يؤدي إلى اتساع الفجوة بين أفراد المجتمع وبينهم من جهة وحكومتهم من جهة أخرى (3) .

ثانياً : حرب الخليج الثانية (1990 - 1991) :

أعطى غزو العراق للكويت (4) وعدم تطبيق قرار مجلس الأمن رقم (660) الصادر من مجلس الأمن في (2 آب / أغسطس 1990) الذي أدان الغزو وطالب بانسحاب القوات العراقية فوراً من الأراضي الكويتية مع مباشرة المفاوضات بين الطرفين مبرراً لإصدار قرار مجلس الأمن (661) في (6 آب / أغسطس 1990) الذي تضمن إعلان المقاطعة التجارية والمالية والاقتصادية والعسكرية الشاملة استثمارها قوات التحالف وعلى رأسها الولايات المتحدة لشن حرب على العراق .

(14) فؤاد حسين علي ، المصدر السابق .

(15) قام الجيش العراقي بشن هجوم عسكري على الكويت في (2 آب 1990) استمرت العمليات العسكرية فيه لمدة يومين وانتهت باستيلاء القوات العراقية على كامل الأراضي الكويتية في (4 اب من الشهر نفسه) ثم شكلت حكومة صورية برئاسة العقيد علاء حسين من (4 - 8 آب) تحت مسمى جمهورية الكويت ثم أعلنت الحكومة العراقية يوم (9 اب 1990) ضم الكويت للعراق وإلغاء جميع السفارات الدولية في الكويت إعلان الكويت المحافظة 19 للعراق . حول الاحتلال العراقي للكويت (الأسباب والمبررات) ينظر : ماهي اسباب غزو الكويت ؟ <http://ejabat.google.com> ؛ الغزو العراقي للكويت

، <http://ar.wikipedia.org/wiki> .

بأمل مفقود ، وعلى الأم التي فقدت عزيزاً أو معيلاً وبقيت تنظر بوضع نفسي اجتماعي كئيب ، وكذلك على الابنة والابن ، مما تسبب في إضافة عديد من المشاكل الاجتماعية التي تفوق آثارها المباشرة وغير المباشرة تلك الآثار التي تسببت في حصولها صدمة الأسر من الناحية النفسية (1) .

3- الآثار الاجتماعية غير المباشرة للحرب :

مثلاً للحرب آثارها الاجتماعية المباشرة فلها آثارها غير المباشرة أيضاً ، لأن في الحرب قسوة ومركزية غير معهودة تقتضيها ، وفيها ضعف للإدارة يشد تدريجياً مع استمرارها، وكذلك استنزاف للقدرات ، وضعف في الاقتصاد ، ونشاط نفسي مضاد للعدو يستهدف الروح الوطنية ، وفيها شكوك وعدم ارتياح ، وغيرها التي تترك آثاراً غير مباشرة على المجتمع الذي يخوض الحرب ، وهي في العراق يمكن إجمال أهمها بالآتي :

أ- الفساد الإداري والاجتماعي والسياسي .
ب - تنامي ظاهرة العنف في المجتمع العراقي وبرزت ظاهرة الجريمة المنظمة (2) .

ت - اتساع دائرة التزوير .

ث - الابتعاد عن المواطنة أو الاخلال بمعاييرها .

ج - تفشي الارهاب بأشكاله كافة .

ح - التحلل الأخلاقي .

خ - التخلف العلمي والتحصيلي وتفشي الأمية .

د - التمدني الصحي وانتشار الامراض المزمنة ،

والتشوه الخلقي .

(12) فؤاد حسين علي ، المصدر السابق .

(13) فاخر جاسم ، العقوبات الدولية وآفاق التطور

الديمقراطي في العراق ، ط 1 ، (السويد ، د. مط) ،

2001 ، ص 27 .

الأمريكية (بيكر) في اجتماعه بنائب رئيس وزراء النظام السابق (طارق عزيز) في (9 كانون الثاني 1991) (سنعيدكم إلى العصر قبل الصناعي). فقد تسبب القصف بقتل آلاف العسكريين والمدنيين العراقيين ، ولم يهتم الإعلام الموجه بما فعله سلاح الدمار الشامل في البشر واستعمال القنابل العنقودية التي تحتوي الواحدة منها على (247) قنبلة يدوية تنفجر لآلاف من الشظايا شديدة السرعة تمزق من يقع بطريقها دون تمييز بين مدني أو عسكري والتي استعملت ضد سيارات الأجرة والنقل⁽²⁾.

المبحث الثالث

(العنف الأسري وتداعياته الظاهرة الأبرز لأثر الحروب على المجتمع النجفي)
أولاً: تعريف العنف الأسري :

ينطوي مفهوم العنف الاسري على مشكلة تتعدد ابعادها ، ويتداخل فيها العامل النفسي والبيولوجي والاجتماعي ، كما يضم سلسلة من الافعال التي تتراوح ما بين الضرر المادي والجسدي والاهانات النفسية وغيرها من اشكال الايذاء التي تنبسط على سلم طويل من الدرجات ، يبدأ بالتهديد والمساومة ماراً بالتجريح والتجويج والكسر والاسكات والتكذيب والسب ثم القتل . وبذلك تتعدد تعريفات العنف (Violence) وتتنوع بتنوع زوايا البحث وتوجهات الباحث الأيدلوجية ، ومن اجل اعطاء صورة واضحة تحتوي على الاستعمالات المختلفة للعنف ، سنحاول وبكل ايجازان نتبع مفهومه بقدر ما يتعلق بالبحث ومفرداته . فعلى سبيل المثال

(17) فيوليت داغر، العقوبات الاقتصادية على العراق ، شبكة المعلومات العالمية ((الانترنت))

<http://www.come.to/achr>

عملت الولايات المتحدة ابتداء من (تشرين الأول 1990) على إصدار قرار من مجلس الأمن لاستخدامه في ترجيح الخيار العسكري لأزمة الخليج ، ومع تبني القرار (678) في (29 تشرين الثاني 1990) حصلت الولايات المتحدة على ما أرادته ، فقد أسقطت قوات التحالف ما بين (16 كانون الثاني و 27 شباط 1991) ما زنته أكثر من مئة ألف طن من القنابل العنقودية ، وقذائف اليورانيوم الناضب ، أي ما يعادل القوة التفجيرية لسبع قنابل ذرية من نوع هيروشيما ، وزّعت على العراق برمته⁽¹⁾ .

لقد كان القصف ضخماً وعشوائياً وشاملاً للبنى الأساسية الاجتماعية والتراث الثقافي ، فأجمزت العمليات

العسكرية على البنى التحتية والهياكل الارتكازية للبلد ، قدّرت كلفتها بزهاء (190) مليار دولار حسب بيانات صندوق النقد العربي ، وقد ظهر فيما بعد أن النية من قصف بعض هذه الأهداف وخصوصاً في مرحلة متأخرة من الحرب ليس التأثير في سير الصراع، بل إحداث أضرار تضطر بغداد لتعميرها بمساعدة أجنبية .

وكان أحد الأهداف هو نفط العراق وتحويل البلد إلى حالة ما قبل الصناعة كما أعلن وزير الخارجية

(16) فقد اشار القرار الى ارغام العراق على نزع سلاحه بشكل منفرد ، وتحريم امتلاكه اي اسلحة متطورة غير محرمة دولياً ، وتعيين لجنة دائمة لمراقبة نشاط المؤسسة العسكرية العراقية . ينظر : فاخر جاسم ، المصدر السابق ، ص 18 ؛ ريتشارد دالتون ، كسب السلام في الخليج (رؤية من منظور بعيد) ، ترجمة (حسين موسى) ، ط 1 ، (لندن ، المعهد الملكي للعلاقات الدولية) ، 1994 ، ص 80 (الهامش 5) .

فئاتهم أكثر عدوانية منهم قبل الحصار، فضلاً عن انخفاض مقياس اندماج الفرد بالمجتمع وضعف التضامن الاجتماعي بين الافراد .

وقد تعرضت الدراسة لمظاهر العنف السائدة في المجتمع بوصفها دالة لانهايار العلاقة التي تربط الفرد بواقعه الاجتماعي على مستوى الاسرة والشارع ومكان العمل - أي بشكل عام - ضمن دائرة تفاعلاته الاجتماعية . فعلى مستوى الاسرة ، فقد ادى العجز المادي الى تصدع بناء الاسرة بما يمكن ان يترتب عليه من خلل في اداء الادوار الاجتماعية بالشكل المطلوب ، وبذلك فقد تراجعت قدرات الآباء على توفير مستلزمات المعيشة ، الأمر الذي ادى الى ظهور حالة من التمرد وسيادة النزعة الفردية لدى الابناء على حساب المجموع ، وهو ما اضطر الآباء الى استعمال العنف مع ابنائهم⁽⁵⁾ . وقد انعكس ذلك النمط من التعامل على سلوكيات الأبناء بصيغة ردود افعال اتسمت بالخشونة في تعاملهم مع الآخرين .

اما في مجالات العلاقات الاجتماعية فقد اصطبغ التفاعل الاجتماعي بين الافراد بخشونة عكست هي الاخرى طبيعة التوتر المعبر عنه في اثناء حركتهم اليومية في الشارع ووسائل النقل والأسواق وفي

، وردت لفظة العنف في اللغة بمعنى الشدة والقسوة بالتعامل والتوبيخ واللوم⁽¹⁾ . وعرفه علماء النفس : « بانه السلوك الذي يتسم بالقسوة والشدة والاكراه ، اذ تستمر فيه الدوافع العدائية استثماراً صريحاً ، كالضرب والتقتيل للأفراد والتحطيم للممتلكات»⁽²⁾ . ومن الناحية القانونية فقد عرف بانها : « الاستعمال غير القانوني لوسائل الاكراه المادية من اجل تحقيق اغراض شخصية او جماعية »⁽³⁾ . اما سياسياً فهو : « اعمال التمزق والتدمير التي يكون فيها الغرض منها واختبار اهدافها وضحاياها والظروف المحيطة بها ذات دلالات سياسية ، تنحو الى تغيير سلوك الآخرين في موقف تساوي له آثاره على النظام الاجتماعي»⁽⁴⁾ .

ثانياً : العقوبات الدولية وأثرها على العنف الأسري في المجتمع النجفي :

تنطلق هذه الدراسة من اعتقاد مفاده ، ان عدم الاستقرار الاقتصادي الناشئ عن الحصار المفروض على العراق قد ادى الى حالات من القلق وعدم التوازن عند افراد المجتمع العراقي ، وهو ما جعل بعض

(18) ابن منظور، لسان العرب ، ج4 ، (القاهرة ، دار المعارف) ، 1979 ، ص ص 3132-3133 ، كلمة (عنف) .

(19) فرج عبد القادر ، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي - ، (الكويت ، دار سعاد الصباح) ، 1993 ، ص 55 .

(20) Edwen.R.A.Seligman and Alrina (20) Johnson . Encyclopeda of the Social Sciences , Vol 15 , New york , 1954 , p264 .

(21) صادق الاسود ، علم الاجتماع السياسي / اسسه وابعاده ، (بغداد ، دار الحكمة) ، 1991 ، ص 51 .

(22) وقد اظهرت الدراسات السيكولوجية وجود علاقة عكسية بين التقبل الوالدي والحرمان من العطف وبين العدوانية لدى الافراد اذ وجد ان الاطفال الذين حرموا من حنان الوالدين قد تكونت بينهم مشاعر الكراهية وان كثير منهم عندما بلغ سن الرشد لم يتمكن من منح الحب والمودة ، ومن ثم ادى ذلك الى فقدان الصلات الاجتماعية مع الآخرين . ينظر : سمحة عبد الغني ، الشخصية العدوانية وعلاقتها بالتنشئة الاجتماعية ، المجلة الاجتماعية القومية ، المجلد (22) ، العدد (1) ، القاهرة ، 1985 ، ص 64 .

ان العنف على وفق الصيغة اعلاه ، لا يتعدى عن كونه فعلاً انتقامياً يعوض من خلاله الفرد عن اذى قد لحق به اثناء مراحل حياته ، وترك في نفسه قدراً كبيراً من المعاناة⁽³⁾، فكانت مخرجاته الانتقام والهجوم المضاد يقصد من ورائه الشخص سد النقص الحاصل في حياته وعملاً بثقافة (العين بالعين) و (السن بالسن)⁽⁴⁾ .

لقد أجهز الحصار الذي هو شكل آخر للحرب غير المسلحة والصامتة والمضنية على هذا البلد بشكل مروع ، فالذين توفوا نتيجة من الشعب العراقي أكثر من الذين قضوا بسبب العمليات الحربية . فقد توفي خلال السنة الأولى من الحصار زهاء 11 ألف شخص ماتوا جوعاً كما أن 14 ألف طفل ماتوا بسبب عدم توفر الأدوية ، فضلاً عن تدهور مستوى المعيشة بشكل حاد عما كان عليه قبل 1990 ، إذ ازدادت أسعار مواد غذائية ضرورية بما

دوائر الدولة وخارجها ، إذ أصبحت تلك الدوائر هدفاً للسرقة واتلاف اجهزتها بسرعة فاقت مثيلاتها في القطاع الخاص . كما سيطرت قيم السوق على اغلب التعاملات الانسانية ، والدليل على ذلك استخدامهم لألفاظ تشير الى وضعية لم تكن قد فناها من قبل في مجال (الاحتيال والنصب والعنف) ، وقد برزت تلك الالفاظ في مركز المدينة وخصوصاً في المناطق الشعبية واسواقها مثل مناطق (حنون والثورة والجمهورية) في النجف ومناطق (الوقف والجديتين الأولى والثانية والرشادية والسراي والجمهورية) في مدينة الكوفة ، ومن تلك الالفاظ في مجال النصب والاحتيال لفظة (ضربة بوري) و (دبة) ، اما تلك الدالة على العنف مثل (الخوشية) و (البوخة) و (الهنبلة) وهي مصطلحات تصف الأشخاص سريعى الانفعال ولأتفه الاسباب تجاه الآخرين ، الا انه سرعان ما يتراجع عن افعاله تلك مجرد صدور رد فعل عنيف من الشخص المقابل⁽¹⁾ .

ومن الجدير بالذكر ، فقد ارجع الباحث مثل تلك الظواهر الى الآثار المترتبة عن العقوبات الاقتصادية وما نتج عنها من ازمة حضارية نتيجة استفحال القلق الاجتماعي وندرة الحاجات الاساسية مع غياب دور مؤسسات الضبط الاجتماعي ، الامر الذي ادى الى طغيان النزعة الفردية وغياب التطبيق النظري والفعلية لنظرية التبادل الاجتماعي⁽²⁾ (Social Exchange Theory) .

على تمييزها . ينظر : محمود شمال حسن ، دراسة المتغيرات المساهمة بسلوك المجارة لمعيار المسؤولية الاجتماعية ، اطروحة دكتوراه في علم النفس (غير منشورة) ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية ، 1997 ، ص 49 .

⁽³⁾ ويرجع ذلك الى تفاعل مكونات رئيسية ثلاث ، وهي السلوك والمحددات المرتبطة بالشخص والمحددات البيئية ، فالسلو وفقاً لتلك العوامل هي وظيفة لمجموعة المحددات المتعلمة السابقة واللاحقة . ينظر : عماد الزغلول ، نظريات التعلم (نظرية التعلم الاجتماعي) ، ط 1 ، (عمان ، دار الشروق للنشر والتوزيع) ، 2003 ، ص 140.125 .

⁽²⁶⁾ ينظر : مضر - طه عباس ، الالتزام الديني والانتماء الاجتماعي والعائلي لدى مرتكبي جرائم العنف واقربانهم العاديين ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1997 ، ص 61 .

(23) الباحث .

(24) تتطرق تلك النظرية في تفسيرها للحياة الاجتماعية على انها شبكة من العلاقات الاجتماعية يؤدي فيها الانسان دوره معتمداً على المكافآت والتكاليف التي تهيء ضوابط تحكم مثل تلك العلاقات بعضها مع البعض الآخر وتعمل

أخرى ، ويمثل غياب العدالة التوزيعية واحداً من العوامل الهامة في اثارة العنف الاسري⁽³⁾.

لقد ارتفعت نسبة وفيات الأمهات أثناء الحمل والولادة وبدأت العائلات تشكو من غياب الأب وعدم قيامه بدوره ، في حين أن الضغط الاقتصادي على ربّات الأسر قد ارتفع ملزماً بإهتن بتأمين البدائل لمستلزمات الحياة وتمضية وقتهن في أعمال تدبير أمور العائلة وتأمين الغذاء والتقتير وضغط النفقات ، تم ذلك على حساب اعتاقهن وتحقيق أنفسهن ، هذا في جو من الحرمان الاقتصادي والاجتماعي والنفسي والعاطفي ومن الاستغلال المضاعف وامتهان الكرامة واستئراء العنف الاجتماعي وتصعد القيم الأخلاقية وانتعاش التزمت الديني والروابط التقليدية والولاء القبلي ، لقد تحملن عبء العقوبات بشكل أعنف عند وفاة الزوج أو الشقيق أو عند انهيار الزواج وفي زيادة حالات العنوسة ، وظلت المرأة مثل سائر أفراد المجتمع إن لم يكن أكثر من نتائج التدهور الثقافي والعلمي وارتفاع نسب تسرب أطفالها من المدارس الى اروقة الشوارع ، فتحوّلت من مشكلة على نطاق ضيق نسبياً الى ظاهرة واسعة جدا تتضمن المخاطر المصاحبة لها ، وتكشف عن قصور السياسات للحد منها⁽⁴⁾.

قد بات عدد العائلات التي أصبحت مجبرة على الاعتماد على أطفالها لتأمين مواردها المعيشية كبيراً والتسرب الذي يشمل كل سنة حوالي 130 ألف

يعلو عن ألف بالمائة . وانخفض الناتج المحلي الإجمالي بحدود الثلثين في 1991 نتيجة انخفاض إنتاج النفط بنسبة (85%) وبسبب تدمير قطاعي الصناعة والخدمات⁽¹⁾.

إن الخطير في الآثار السلبية للحصار هو طابعها التراكمي وامتداد تأثيرها على القطاعات الأخرى كلها ، وقد أدى ذلك إلى خلل كبير في النسيج الاقتصادي والاجتماعي وفي الصحة النفسية والجسدية للشعب العراقي بشكل عام والنجفي على وجه الخصوص ، إن تسريح ما يقارب ثلثي القوى العاملة نتيجة توقف المشاريع في القطاعات الحكومية والأهلية سجلت زيادة كبيرة في نسب البطالة⁽²⁾.

مما أسهم بتمزق الحياة العائلية واختلالات بنائية تتبدى في عدم قدرة النظام الاجتماعي على التوزيع العادل للثروة والخدمات على الفئات كافة ، وينبع ذلك الخلل من مصدرين **اولهما** : النقص في مصادر الثروة والسلع والخدمات المادية . **اما الثاني** : تمثل بانعداميه العدالة في توزيع الاشياء ذات القيمة بين مختلف طبقات المجتمع وفئاته ، بسبب عدم كفاية السياسات التوزيعية وانحيازها لصالح فئة من دون

(27) كاظم عبد الحسين عباس ، الحصار الاجرامي تحول من سلاح تجويع الى سلاح تبشيع ، شبكة المعلومات العالمية
(الانترنت: (_____ت)):

[http:// www.albasrah.net](http://www.albasrah.net)

(28) بلغ معدل البطالة بين سكان محافظة النجف الاشرف نهاية عام 2003 الى (18,10 %) . ينظر : وزارة التخطيط ، المجموعة الاحصائية السنوية لمحافظة النجف لعام 2012 ، (بغداد ، مطبعة الجهاز المركزي للاحصاء) ، 2012 ، ص 11 .

(29) الباحث .

(30) ماجد زيدان الربيعي ، أطفال الشوارع في العراق ، شبكة المعلومات العالمية ((الانترنت)) :

وهم في هذه الظروف لا يستطيعون الإقدام بسهولة على الزواج وفتح بيوت وتكوين عائلات . خاصة وان الأسرة تعد دعامة أساسية من دعائم البناء الاجتماعي فهي بوصفها منظمة اجتماعية تركز عليها بقية منظمات المجتمع الاجتماعية الأخرى وينظر إلى الأسرة على أنها الوسيط الذي من خلاله يتحقق للفرد إشباعه الطبيعية والاجتماعية بصورة مشروعة . وهي مؤسسة اجتماعية نجدتها في كل المجتمعات البشرية وهي تتأثر بالتطورات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي يعيشها المجتمع وتعتبر الأسرة من أهم الجماعات الإنسانية وأعظمها تأثيراً في حياة الأفراد والجماعات ، فهي الوحدة البنائية الأساسية التي تنشأ عن طريقها مختلف التجمعات السكانية حيث تقوم بالدور الرئيسي في بناء المجتمع⁽³⁾ .

ثالثاً : الاحتلال الأمريكي وأثره على العنف الأسري في المجتمع النجفي :

إن من أعظم النتائج المأساوية التي تتعرض لها البلدان المحتلة هي تكون مجتمعات ضعيفة وهشة تنحل فيها البنى الاجتماعية والسياسية والاقتصادية

طالب وطالبة ، ويعود بجزء كبير منه لعدم توفر الإمكانيات لإكمال التعليم ، تأثر بانتشار الأمراض ومشاكل العيون وأمراض السرطان ، وازدادت مظاهر ضعف التركيز والإعياء والكسل ، إلى جانب ضعف الالتزام بالقيم الأخلاقية، واللجوء للغش، والرشوة، والتزوير .

فضلاً عن زيادة حالات السرقة بنسبة أكثر من مئتين بالمائة محتملة المرتبة الأولى بين الظواهر النفسية التي برزت في ظروف الحصار، خصوصاً سرقة النقود والمأكولات والمستلزمات المدرسية بسبب الحرمان المادي والغذائي وشعور الطفل بالحاجة للإشباع الفوري لحاجته ، كما ازدادت حدة إساءة معاملة الأسرة للطفل والمشاكل الأسرية بين الأهل والتي غالباً ما تؤدي إلى جنوح الأطفال وشعورهم بالحرمان النفسي وعدم الاستقرار ، وتعطيل قدراتهم الذهنية وخنق طاقاتهم الإبداعية بدلاً من أن يكون منهم من يخدم الإنسانية . كما أن ضيق فرص تشغيلهم وهدر طاقاتهم وعدم توفير العمل لهم ضمن إمكانياتهم يؤثر على حصانتهم الأخلاقية والنفسية مهما كانت .

أما سرعة التهيج والغضب واللجوء للكذب والإحساس بالتهديد والخطر والعزلة والانطواء الاجتماعي وضعف الثقة بالنفس والأنانية في التعامل مع الآخرين وزيادة حدة السلوك العدواني والإغراق في النوم أثناء الدرس وبروز ظاهرة الخمول والاكنتاب كلها من المظاهر التي تضاغت نسبتها في زمن الحصار⁽¹⁾ ، وبقيت كذلك الى يومنا هذا⁽²⁾ .

(32) فانعكست اثارها على البنية الاجتماعية بشكل عام ، وعلى التكوين النفسي- بشكل خاص ، وظلت مشكلة النقص تلاحقه حتى في الكبر، فبرزت بشكل ملحوظ في حياته اليومية وعلى طبيعة اختياراته التي غالباً ما تكون مشوشة وغير ناضجة ، ومحصلتها النهائية الفشل ، وعلى وجه الخصوص في حياته الزوجية التي في الغالب لا تستمر أكثر من شهرين . وقد استدل الباحث على ذلك الواقع المرير من خلال حضور جلسات التي اجرتها دائرة البحث الاجتماعي في محكمتي الكوفة والنجف مع الزوجين المتخاصمين على حد سواء ، كما سترد تفاصيلها في الصفحات القادمة من البحث .

(33) الباحث .

(31) حول العقوبات وتأثيراتها على المجتمع العراقي ينظر : فاخر محمد جاسم ، المصدر السابق ، ص ص 29-13 ؛ تأثير الحرب والعقوبات ، شبكة المعلومات العالمية ((الانترنت)) :

http : / / www.openoil.net

لم يكن اختلال منظومة القيم الاجتماعية العراقية بعد سبع سنوات من الاحتلال أمراً مفاجئاً بل كان نتيجة طبيعية ، لكن الغريب والمثير للدهشة هو الوتيرة المتسارعة للاحتلال والتي أسهم فيها بنحو لافت الاحتلال والحكومات التي نصبها والتي كما هو معروف قامت على أسس طائفية وعرقية وفتوية ما أدى إلى صنع منظومة التفكك الوطني الفاعلة بمقاييس الطائفية السياسية والعرقية القومية العلنية والمبطنية ، أي أشد الناذج تخريباً للفكرة الوطنية ومرجعيات التعايش السلمي المشترك لمكونات المجتمع العراقي التي باتت اليوم تلمس لمس اليد صور الفرز الطائفي القومي والفتوي لمس اليد في كل مرفق من مرافق الدولة والحياة العامة . هذه الحقيقة المرة التي

لا بد منها يمكن تلمسها في كثير من التقارير الدولية التي صدرت متناولة الوضع الاجتماعي في العراق بعد غزوه واحتلاله والتي كان آخرها تقرير صدر نهاية شهر نيسان 2010 من معهد الديمقراطية التابع للحكومة الأمريكية والمستند إلى تقرير منظمة العمل ومنظمة حقوق الإنسان بعنوان (أصبح العراق مركز الخطف والدعارة وقطاع الطرق في الشرق الأوسط) . في هذا التقرير أرقام ونسب وسرد لحقائق مخيفة عن العراق تتعلق بالفقر والبطالة والدعارة وخطف وبيع الأطفال والأيتام والاتجار بالأعضاء البشرية واستعراض لعصابات تهريب الأطفال تدار من قبل مرضين تم كشفهم في أكثر من مستشفى حكومي ، وتلك أرقام تشير إلى بطالة أكثر من (50%) بين الشباب وبطالة مقنعة تشير إلى معدل عمل في دوائر الدولة بأقل من ساعتين في اليوم أو أقل ، وان (52%) من العراقيين يعيشون تحت مستوى الفقر

والثقافية كما قلنا ، فالاحتلال يمهّد لاحتلاله بإيجاد هذه الظواهر الهدامة ثم يعمل بعد دخول الاحتلال حيز التنفيذ على تعزيزها والعمل على ترسيخها وصولاً إلى تدمير كل ما تبقى من إمكانات المجتمعات المستهدفة وانتهاءً بالضربة القاصمة التي يوجهها لمجتمع البلد المحتل والمتمثلة في تدمير

وتمزيق الهوية الوطنية بالكامل والتي هي بداية الانهيار الشامل للمنظومة الاجتماعية . لقد كان الاحتلال الأمريكي للعراق والذي دخل سنته الثامنة صورة بشعة ومروعة لعمل منظم من دولة محتلة هي القطب الأقوى في العالم في كل شيء تجاه بلد وشعب يمتلك إرثاً حضارياً يمتد لألاف السنين في عمق الزمن ، كان هدفه الرئيس هو تحطيم المنظومة القيمة المتكاملة للمجتمع العراقي وتدميرها باعتبارها جزءاً أساسياً من عملية الرفض التاريخية لكل معطيات ومفاهيم التسلط والاستعمار وسلب حقوق الشعوب العربية والإسلامية .

أن الوقوف أمام ما تعرض له المجتمع العراقي بشكل عام والنجفي بشكل خاص ، ولا يزال يتعرض له من استهداف لمنظومته القيمة وبنحو مفصل لاسيما التي كانت نتاجاً لأرثه الإسلامي ، لا يمكن أن تسعه صفحات بحثية بسيطة كالتي نحن فيها الآن ، لكن ذلك لا يعني بالضرورة إن لا نضع أصابعنا على شيء منها ومحاولة

التنبه لخطورتها التي إن استفحلت فأنها ستكون جاهزة للتصدير إلى المحيط الخارجي العراقي المجاور والذي هو كما هو معروف حلقة رئيسية من حلقات المشروع الأمريكي الصهيوني الذي لم يعد خفياً على أحد .

أو محلة أو حي دون أن يكون قد تعرض للسؤال من أبناء المنطقة أو المحلة عن سبب دخوله وكيف أن أبناء هذه المناطق كانوا يجيئون مناسبتهم فرحا كانت أم حزنا بروح الفريق الواحد ، وكيف يجتمع أهالي الطرف لمساعدة هذا الجار أو ذاك في مختلف شؤون الحياة المختلفة ، وكل هذه التقاليد القائمة⁽³⁾ ، على قيم اجتماعية تشيع التآلف والتآزر بين الناس تكاد تتلاشى بعد أكثر من ثمان سنوات من الاحتلال على خلفية الشرح الخطير الذي تعرض له المجتمع النجفي .

فقد عرفت الأسرة النجفية على الأقل عربيا وإسلاميا بأنها أسرة محافظة متمسكة تعطي تربية أبنائها جل اهتمامها وهي ميزة أثرت لزمن طويل عن صنع أجيال تعمل لخدمة المجتمع والحفاظ على قيمه وتقاليد النبيلة ، لكن الحال بعد الاحتلال تغير كثيرا وأضحى قيم التماسك الأسري واحترام الوالدين واتخاذها قدوة في القول والعمل ضربا من ضروب التخلف بعد أن فتح الاحتلال أبواب (البث الفضائي والهواتف الجواله والانترنت) على مصراعها حتى تحول الأمر إلى ما يشبه الوباء الفتاك الذي لا يسلم منه احد فقد دخل الستالايت جميع البيوت النجفية ، وأضحى الجوال رفيق افراد العائلة ، اذ لا يخلو منزل منه ، والحال بنسبة أقل للإنترنت ، وكلنا يعلم مساوئ هذا الأمر وخطورته ففي ظل صعوبات الحياة التي خلفها الاحتلال ، وانشغال الأبوين بتوفير لقمة العيش

(36) حول طبيعة العلاقات الاجتماعية في المجتمع النجفي ينظر: حيدر سعد جواد ، مجتمع مدينة النجف الاشرف (1932-1939) دراسة في التاريخ الاجتماعي ، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة بابل ، كلية التربية ، 2007 ، ص ص 19.13 .

بمعدل لا يتجاوز فيه دخلهم دولارين باليوم⁽¹⁾ ، وانه يحتل المرتبة (12) من بين (16) دولة عربية بالمنطقة من حيث الوضع الاقتصادي بالرغم من ثروته النفطية الهائلة .

فقد ذكر أحد المتابعين في أسفل التقرير بقوله : (في العراق احصل على امرأة بأقل من عشرة دولارات واحصل على طفل بأقل من عشرين دولارا فيما تحصل شركة (أكسون موبل) على برمبل نפט بأقل من (25 دولارا فقط) . فالخطورة في هذا التقرير ليست في كارثة العنف والبطالة والفقر فحسب فالعراق يمتلك من الثروة والقدرات والإمكانيات ما سيؤهله تجاوز كل هذه المحن لو صلحت فيه الإدارة والسلطة ، ولكن الأكثر خطورة من ذلك ، هو أن تخترق وتستهدف فيه منظومة القيم والأخلاق والأعراف والتقاليد إلى هذا الدرك الأسفل من طبيعة الجرائم والممارسات التي أسس لها الغزو والاحتلال المبرمج⁽²⁾.

لقد عرف المجتمع النجفي تاريخيا بكثرة تفاعل أعضائه كمجتمع كبير ومجتمعات فرعية صغيرة على صعيد المناطق بمختلف مسمياتها ، فالذاكرة النجفية مليئة بحكايات أبناء المحلة والطرف الواحد وكيف إن الشخص الغريب لم يكن يستطيع الدخول إلى منطقة

(34) وزارة التخطيط ، المسح الاجتماعي والاقتصادي للاسرة في العراق ، بغداد ، مطبعة الجهاز المركزي للاحصاء ، 2007 ، ص 5 ؛ وزارة التخطيط ، مؤشرات احصائية عن الوضع الاقتصادي والاجتماعي في العراق للمدة (2007 - 2010) ، (بغداد ، مطبعة الجهاز المركزي للاحصاء) ، 2011 ، ص 18 .

(35) جال القيسي ، آثار الاحتلال على منظومة القيم الاجتماعية للمجتمع العراقي . شبكة المعلومات العالمية ((الانترنت)) :

<http://albayan.co.uk/article.aspx>

إلى انتشار ظواهر سلبية أخرى ، يأتي الطلاق على رأسها .

أولاً : تعريف الطلاق :

آ: الطلاق لغة :

الطلاق كلمة مشتقة من أصل الفعل الثلاثي طَلَّقَ ومعناه في اللغة (إخلاء السبيل ، والمرأة تطلق طلاقاً فهي طالق وطاققة غدا . قال الأعشى : أيا جارتني بيني فأنتك طالق وطلقت وطلقت تطليقا . والطلاق من الإيل ناقة ترسل في الحي ترعى من جنبهم أي حواليم حيث شاءت ، لا تعقل إذا راحت ولا تنحى في المسرح ، وأطلقت الناقة وطلقت هي أي حلت عقالها فأرسلتها . ورجل مطلق ومطلق أي كثير الطلاق للنساء) .

كما ذكر بعض اللغويين بان الاسم من طلق : الطلاق ، وهو إزالة قيد النكاح بغير عوض بصيغة (طالق) ، وطلقت المرأة بالفتح تطلق من باب قتل - وفي لغة من باب قرب - فهي طالق بغير هاء . فإن جاءوا بالهاء فعلى سبيل التأويل (كما إن (الطلاق لغة هو حل القيد والإطلاق، وهو اسم بمعنى المصدر الذي هو التطليق كالسلام بمعنى التسليم والسراح بمعنى التسريح، أو هو رفع الوثاق) والطلاق : (مأخوذ من الإطلاق ، وهو الإرسال والترك . تقول : (أطلقت الأسير ، إذا حلت قيده وأرسلته) ومن ذلك نرى إن التعريف اللغوي للطلاق هو إخلاء السبيل أو الترك أو الإطلاق .

ب - اصطلاحاً :

أما في الاصطلاح فقد أورد علماء الشريعة الإسلامية جملة من التعاريف التي تنفق في كون الطلاق هو رفع القيد وفك وثاق الزوجية وهو إزالة قيد النكاح بغير عوض بصيغة طالق ، وطلاق المرأة

انغمس الأبناء في متابعة القنوات التلفزيونية الهابطة التي اهتمت بعرض المسلسلات التركية المدبلجة ، التي تنوعت بين عروض فاضحة وأخرى اشاعت لغة العنف ، فضلاً عن تبادل المقاطع الفيديو والصور الخلة بالحياء في الهواتف الجواله واستقبال الأفكار الهدامة من الكثير من المواقع المشبوهة على شبكة الانترنت ، كل ذلك وغيره الكثير هدم الالتزام الأخلاقي بين أفراد الأسرة النجفية التي هي عماد تماسك المجتمع وصارت قصص تدمر الآباء والأمهات من تصرفات أولادهم من اعتداء بالكلمات البذيئة إلى العصيان والتمرد بوجه الآباء والأمهات وفقدان الترابط الأسري بين العوائل حديث الناس أينما اجتمعوا ، والحال من سيء إلى أسوأ⁽¹⁾ . أن ظاهرة التفكك الأسري بسبب العنف⁽²⁾ ، أصبحت كبيرة في المجتمع النجفي ، وأن اتساع ظاهرة التفكك الأسري قادت

(37) قد تركت اثرا لا يستهان به على المجتمع النجفي المحافظ وبدأت تلعب دورا فعالا من حيث التأثير في الثقافات والسلوكيات العامة وان التأثير لتلك المسلسلات قد ارخى خلاله على الشارع العراقي واثر في نفوس الشباب والقيم والمثل العربية الاسلامية والتربية الاسرية وحصول حالات طلاق بسبب تأثير تلك المسلسلات حيث يعيش بعض الفتيان والفتيات حالة من التوحد بين الشخصية الدرامية الافتراضية والواقع مما يثير ذلك حالة انقصاص مرضية في بعض الاحيان بين التخييل والحقيقة , ليعيش الشباب واقعا افتراضيا , يستمد قيمه وتفصيله من الدراما . ينظر : عادل الفتلاوي ، دراسة تكشف عن الآثار النفسية والاجتماعية للمسلسلات المدبلجة على العراقيين ، شبكة المعلومات العالمية ((الانترنت)) :

<http://www.alrafedein.com>

(38) تعتبر هذه الآثار من أشد ما يتركه العنف على المرأة ، ولا نبالغ اذا ما قلنا أنها الاخطر والابرز . ينظر : الآثار الاجتماعية للعنف ، شبكة المعلومات العالمية ((الانترنت)) :

<http://www.ahewar.org>

وفوضت أو من القاضي ولا يقع الطلاق إلا بالصيغة المخصوصة له شرعا ((4).

ثانياً : ظاهرة الطلاق في المجتمع النجفي :

إن ظاهرة التنشئة الاجتماعية من الظواهر القديمة والمستمرة في المجتمع البشري بوجه عام ، فلا يخلو منها مجتمع مهما بلغت درجة بساطته أو تعقده ومهما كانت رتبته في السلم الحضاري؛ حيث تحرص الجماعات الإنسانية عامة على ترسيخ قيمها ونقل معاييرها وأطرها الثقافية من جيل الآباء إلى جيل الأبناء وتسلك في ذلك مسالك عدة تتشابه وتختلف في بعض جوانبها . وقد تصادف المجتمعات والجماعات الإنسانية بعض المشكلات في تحقيق هذا الهدف الاستراتيجي من أهدافها في عملية التطبيع والتنشئة الاجتماعية لأجيالها في كل زمان ومكان ، ولكن مشكلات التنشئة الاجتماعية في هذا العصر بدت أكثر صعوبة وأشد تعقيداً، ما حدا بالساسة والمربين والمصلحين على كافة المستويات أن يجدوا في البحث عن مخرج لتلك الأزمة التربوية الاجتماعية ذات العلاقة بكثير من جوانب الحياة الدينية، والأمنية، والاقتصادية، وغيرها .

فالمجتمع النجفي ، واحد من المجتمعات التي دخلت مرحلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، وهبت عليه رياح التغيير الاجتماعي والثقافي ، فضلاً عن خصوصيته الدينية والثقافية ، أصبح يعاني مشكلات التوجيه والتنشئة الاجتماعية في محاولة للحفاظ على المبادئ السامية والاستفادة من معطيات التقدم العلمي والتطور التقني في كافة المجالات الحياتية . لذا

(42) ينظر: صباح صادق جعفر الأنباري، قانون الأحوال الشخصية رقم "188" لسنة "1959"، ط7، (بغداد ، مطبعة الزمان) ، 2000 .

يكون لمعنيين أحدهم : حل عقدة النكاح والآخر بمعنى الترك والإرسال ومن الفقهاء من قال بان الطلاق (هو رفع قيد النكاح بلفظ مخصوص صريحاً أو كفاية أو إشارة) كما ذكر في مورد آخر بان الطلاق ((شرعا حل عقد النكاح بلفظ الطلاق ونحوه . والأصل فيه قبل الإجماع الكتاب كقوله تعالى (الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) (1).

وعرفه النووي في تهذيبه : (بأنه تصرف مملوك للزوج يحدثه بلا سبب فيقطع النكاح) وقيل أيضا بان (الطلاق وهو إزالة قيد النكاح بغير عوض بصيغة " طالق) ومن المتأخرين من الفقهاء سيد سابق الذي عرف الطلاق (حل رابطة الزواج ، وإنهاء العلاقة الزوجية) (2).

لذلك فان التعريف الاصطلاحي أو الشرعي للطلاق هو (هو تصرف مملوك للرجل يتم بموجبه حل رابطة الزواج ، وإنهاء العلاقة الزوجية) (3) ، كما إن القانون العراقي قد عرف الطلاق في نص المادة (الرابعة (والثلاثون) من قانون الأحوال الشخصية العراقي رقم 188 لسنة 1959 المعدل ((الطلاق هو رفع قيد الزواج بإيقاع من الزواج أو من الزوجة إذا وكلت به

(39) سورة البقرة من الآية (229) .

(40) سالم روضان الموسوي ، تعريف الطلاق وأنواعه وأركانه ، شبكة المعلومات العالمية ((الانترنت) :

<http://www.f-law.net>

(41)³ محمد مصطفى الزحيلي ، التعويض عن الطلاق ، القضاء (مجلة) العددان (1 ، 2) السنة (34) ، 1979 ، ص ص 99.97 .

دولة محتلة هي القطب الأقوى في العالم في كل شيء تجاه بلد وشعب يمتلك إرثاً حضارياً يمتد لألاف السنين في عمق الزمن، كان هدفه الرئيس هو تحطيم المنظومة القيمية المتكاملة للمجتمع العراقي وتدميرها باعتبارها جزءاً أساسياً من عملية الرفض التاريخية لكل معطيات ومفاهيم التسلط والاستعمار وسلب حقوق الشعوب العربية والإسلامية .

أن الوقوف أمام ما تعرض له المجتمع العراقي بشكل عام ولا يزال يتعرض له من استهداف لمنظومته القيمية وبنحو مفصل لاسيما التي كانت نتاجاً لأرثه الإسلامي ، لا يمكن أن تسعه صفحات بحثية بسيطة كالتالي نحن فيها الآن ، لكن ذلك لا يعني بالضرورة إلا نضع أصابعنا على شيء منها ومحاولة التنبيه لخطورتها التي إن استفحلت فأنها ستكون جاهزة للتصدير إلى المحيط الخارجي العراقي المجاور والذي هو كما هو معروف حلقة رئيسية من حلقات المشروع الأمريكي الصهيوني الذي لم يعد خافياً على أحد .

إن هذه الدراسة ستسلك مسلكين في عرض التأثيرات السلبية للاحتلال الأمريكي في منظومة القيم للمجتمع العراقي ، الأول : قراءة واقعية لهذه التأثيرات ، والثاني : قراءة إحصائية له . فهناك حقيقة مرة ومروعة أخرى تؤكد حجم الكارثة التي حلت بالمجتمع النجفي بعد الاحتلال البغيض الذي أكمل سبع سنوات ومضت عدة أشهر من عامه الثامن ، فنسب الطلاق في ارتفاع مستمر حتى أصبحت النجف

فقد برزت الحاجة إلى دراسة المشكلات التربوية والاجتماعية في محاولة لتصحيح المسار وتفادي الانحراف ومعالجة الأخطاء ، لبناء الخطط الإصلاحية على أسس معرفية صحيحة للواقع المعاش والمستقبل المأمول .

هذا من جهة ، ومن جهة ثانية فإن المجتمع النجفي مجتمع متجانس ، ذو هوية ثقافية ودينية وقومية واحدة بخلاف غيره من المجتمعات المجاورة عربية وغير عربية ، وذلك التجانس يسهل الاتفاق على إطار تربوي وتوجيهي ذو استراتيجيات واحدة ولو من الناحية النظرية والتنشئة الاجتماعية في المجتمع النجفي تترى بأزمة حقيقية خلقتها ظروف التغير الاجتماعي والاقتصادي والانفتاح على الثقافات العالمية بتسارع التقدم التقني في مجال الإعلام والاتصال ، إذ لم تعد المؤسسات التقليدية للتنشئة (الأسرة ، المسجد ، المدرسة) وحدها هي التي تسيطر على نقل المعايير والقيم وتنمية الاتجاهات لدى الشباب في المجتمع وكذلك هناك نوع من التناقض والتضاد بدا يظهر بين ما تقدمه بعض مؤسسات التنشئة الاجتماعية ، الرسمية وغير الرسمية ، ما يندرج بخطر نشوء تيارات ثقافية وأيديولوجية مختلفة تحمل مبادئ وقيماً متناقضة قد تكون عاملاً في التفكك الاجتماعي وتشدت الولاءات لدى الأجيال المقبلة ، وبدأ يتضح في مجتمعنا العراقي بشكل عام والنجفي على وجه الخصوص (1) .

لقد كان الاحتلال الأمريكي للعراق والذي سيدخل سنته الثامنة صورة بشعة ومروعة لعمل منظم من

(43) أسباب المشاكل الاجتماعية والمشكلات الثقافية ، شبكة

المعلومات الدولية ((الانترنت)) : Forum.tawwat.com

http://

المحافظة الثالثة بين المحافظات العراقية في مجال (الطلاق) بعد بغداد والناصرية⁽¹⁾.
فان مدينة النجف بوصفها مدينة محافظة ومقدسة سجلت أرقاما غير مسبوقه تراوحت بين (25-30%) قياسا لعدد المتزوجين حتى جاءت بالمرتبة الثالثة بعد بغداد والناصرية .، فوفقاً لمجلس القضاء الأعلى ، فان عدد دعاوى الطلاق في عام (2009) كانت (437) ، وارتفعت في عام (2010) إلى (843) ، ووصلت في عام (2011) إلى (1048) ، وقفزت في (2012) عام لتصل إلى ما يشبه الكارثة هو (2774) حالة طلاق ، بواقع (231) حالة طلاق ، اي بمعدل (8) حالة طلاق في اليوم الواحد ، كما مبينة تفصيلها في الجدول التالي :

(44) ففي تقرير إخباري لفضائية (الحرة - عراق) بثته مساء الخميس 12/12/27 أفاد أن حالات الطلاق في العراق في تزايد ، تنصدها بغداد الكرخ وتليها الناصرية ، ثم النجف في المرتبة الثالثة ، مسجلة أرقاما قياسية، وصلت إلى (50%) من عدد المتزوجين . قاسم حسين صالح ، الطلاق في الزمن الديمقراطي ، شبكة المعلومات العالمية ((الانترنت)) :

جدول رقم (1)

حالات الطلاق في محافظة النجف الأشرف حسب عائديتها⁽⁴⁵⁾.

الموقع	2009	2010	2011	2012
النجف	344	467	628	2019
الكوفة	70	257	210	249
العباسية	8	28	62	114
الحيدرية	2	—	2	3
المناذرة	9	21	43	116
المشخاب	4	62	93	220
القادسية	—	8	5	26
الاجمالي	437	843	1048	2774

(45) الجدول من اعداد الباحث بالرجوع الى : مجلس القضاء الأعلى ، هيئة البحث الاجتماعي ، رئاسة محكمة استئناف النجف الاتحادية ، شعبة البحث الاجتماعي في النجف ، احصائيات الاعوام (2009 و 2010 و 2011 و 2012) .

الطلاق في ظل مجتمع ارتفعت فيه نسبة الإناث مقابل نسبة الذكور بنحو مخيف⁽⁴⁷⁾ ، مجالاً خصباً للانحراف وشيوع حالة الفساد الأخلاقي ، وانتشار عصابات القتل واختطاف النساء والمتاجرة بهن في سوق (الدعارة) الذي يزداد اتساعاً في العراق يوماً بعد آخر لاسيما بعد السماح بفتح المطاعم والنوادي الليلية ، وانتشار ظاهرة المخدرات والأمراض الناجمة عن الانحراف الأخلاقي مثل الايدز وغيره من الأمراض الأخرى .

ومن جانب آخر، فقد وجد الباحثون الاجتماعيون المعنيون بمتابعة آثار الاحتلال على الأسرة النجفية ان من الأسباب الرئيسة لارتفاع نسب الطلاق وانخفاض نسب الزواج إلى تعرض المنظومة القيمية والأخلاقية للمجتمع العراقي لهزات خطيرة تركت آثاراً لن تعالج بسهولة في نظامها السلوكي لاسيما على صعيد الأفراد ، فان معظم أسباب حالات الطلاق كانت ناجمة عن تحول غير مسبوق في عادات وتقاليد وأعراف المجتمع النجفي⁽⁴⁸⁾ .

أما اصحاب الاختصاص في مجال الدراسات التاريخية ، فلديهم وجهات نظر مختلفة عما ذهب اليه

وفي قراءة تحليلية لبيانات الجدول اعلاه ، نرى زيادة حالات الطلاق في مدينتي النجف والكوفة وبشكل واضح عما هي في المناطق ذات طبيعة ديموغرافية ريفية ، وقد عزي الباحث ذلك الأمر الى ارتباط المجتمع النجفي الساكن في المناطق الريفية بتقاليد العشائرية والتي طالما تحل معظمها بين اروقة المضيف والعشيرة . فضلاً عن ذلك ، فان حالات الطلاق في مدينتي النجف سجلت زيادة ملحوظة بالأحياء والمناطق ذات الطبيعة

الشعبية مثل احياء (النداء والوفاء والعسكري والثورة والشرطة والميلاد والرحمة والأنصار وحنون) وانحسرت في احياء (الأمير والكرامة والقادسية والصحة والسوق والحنانة والحسين والغدير والسعد والجديدات ومحلات النجف القديمة {البراك والحويش والمشارق والعمارة }) . اما في مدينة الكوفة فقد لوحظ زيادتها في مناطق (الجديدات والتجاوزات والجمهورية وميسان والوقف) ، بينما انحسرت في احياء (كنده الاولى والثانية والمعلمين والشرطة والمتنبي و17تموز)⁽⁴⁶⁾.

وإذا ما عرفنا طبيعة نظرة المجتمع النجفي للمطلقات والتي تتسم بالسلبية وصعوبة دمجها مع محيطها الاجتماعي فأنا سنجد أنفسنا أمام مشكلة معقدة تتفاقم يوماً بعد آخر فالأبناء الذين هم ضحية هذه الظاهرة المقلقة هم حتماً سيكونون جيلاً مفككاً لا يؤمن بالترابط الاجتماعي ، فيما ستكون ظاهرة

(47) إذ بلغت نسبة زيادة الإناث للاعمار (15 فما فوق) في آخر إحصائيات وزارة التخطيط (50,01 %) ونسبتها عند ذكور (49,09 %) . ينظر : وزارة التخطيط ، المجموعة الاحصائية لمحافظة النجف 2012 ، (بغداد ، مطبعة الحكومة) ، 2012 ، ص 8 ، الجدول 4/2) .

(48) اسامة محمد عبد الحسين ، مدير شعبة البحث الاجتماعي في محافظة النجف ، ((مقابلة شخصية)) ، الاحد 2 / 3 / 2013 ؛ كريم ميجر ، باحث اجتماعي ((محكمة الاحوال الشخصية في الكوفة)) ، ((مقابلة شخصية)) ، الاحد 2 / 2 / 2013 .

(46) وقد استدل الباحث على ذلك من خلال حضوره لأكثر من (50) جلسة من جلسات الباحث الاجتماعي في محكمة الاحوال الشخصية في الكوفة والنجف مع الزوجين المتنازعين قبل حسم قضيتهم من قبل قاضي الاحوال الشخصية .

ظهرت تلك الظاهرة دون سواها من الظواهر الاجتماعية الاخرى ، سنتناولها بحسب درجات تأثيرها في هذه الظاهرة ، ويمكن ايجازها بالآتي⁽⁵¹⁾:

اولاً : العامل الاقتصادي :

● عدم قدرة الزوج على توفير الموارد المالية الخاصة بمتطلبات الزواج ، خاصة وانه يعتمد كلياً على والده الذي يعاني اصلاً من صعوبة الحصول على الدخل الذي يؤمن معيشة عائلته بشكل مستمر .

● فالراتب الجيد الذي يتقاضاه بعضهم من وظيفته الحكومية كان نقمة على الزوجات ، حين وصل الحال الى ان يتزوج الواحد منهم ويطلق ثلاث نساء خلال ثلاثة أشهر .

● صعوبة الظروف الاجتماعية الحالية تسببت في زيادة حالات الطلاق وزيادة حالات الزواج من زوجة أخرى ، خاصة إذا كانت الزوجة الثانية تمتلك مزايا مشجعة كالوظيفة والسكن والمركز الاجتماعي .

● اعتماد الزوج على زوجته مادياً وبصورة كاملة حتى يصل الامر الى بيع مصوغاتها وغرفة النوم والحصة التموينية .
وصرف تلك الاموال في غير محلها ، وبقاء المرأة تحت سيطرة عائلته القاسية .

علماء الاجتماع ، أذ اعتبروا ان هنالك مجموعة عوامل (اجتماعية ، اقتصادية ، ثقافية ، سياسية ، --- الخ) تشترك في بروز ظاهرة ما ، الا انهم في الوقت ذاته يرجحون أحد العوامل الآتفة الذكر كسبب رئيس في عملية قولبة الأحداث والظواهر التاريخية كافة⁽⁴⁹⁾ .

الا ان الباحث يرى وبشكل متواضع ، ان بروز ظاهرة الطلاق في المجتمع النجفي جاءت نتيجة مجموعة من العوامل التي اشتركت وساهمت على تفكيك النسيج الاجتماعي للعائلة النجفية ، وأصبحت خطراً ونذير شؤم على انهيار أقدس العلاقات الاجتماعية التي ستتها السماء والأعراف الإنسانية ، وتكاد تكون آفة أخطر من الارهاب والمفخخات والاحزمة الناسفة ، مع الأخذ بعين الاعتبار أن عينة هذه الدراسة تعد من المناطق التي الوضع الأمني فيها جيد نسبياً إذا ما قورنت ببغداد أو محافظات غرب وشمال غرب العراق⁽⁵⁰⁾ .

ومن خلال البحث الميداني المستفيض الذي قمنا به في اروقة المحاكم وحضور جلسات الباحث الاجتماعي التي اجريت مع الزوجين المتخاصمين كمحاولة نهائية لتقريب وجهات النظر بين الطرفين واعادة الحياة الزوجية الى وضعها الطبيعي كما كانت في الايام الاولى من الزواج ، تبين ان هنالك أربع عوامل رئيسية وبارزة ساعدت بشكل مباشر على

(49) للمزيد من التفاصيل ينظر : محمد حسين الزبيدي ، ثورة 14 تموز 1958 في العراق (اسبابها ومقدماتها وتنظيمات الضباط الاحرار) ، (دار الحرية للطباعة ، بغداد) ، 1983 ، ص 28.17 ؛ شاكر الشريف ، صناعة الحدث بين التاريخ والواقع الأمني والسياسي ، شبكة المعلومات العالمية ((الانترنت))
// www. Almajd.ps

http:

(50) الباحث .

(51) الباحث ، من خلال حضوره جلسات عديدة مع الباحث الاجتماعي في محكمة الكوفة والنجف مع الزوجين المتخاصمين ، وقد عدلنا عن ذكر نوع المشكلات واسماء اصحابها ، لحساسية الموضوع اجتماعياً

ثانياً : العامل الاجتماعي :

بالحياة الزوجية ، وبروز ظاهرة الحياة الزوجية من الطرفين .

● تدخل أمهات الأزواج وأخواتهم غير المتزوجات (العوانس) واللاتي يعانين من عقدة عدم الزواج .

● زواج الكصة بالكصة .

● انتقال عدوى الطلاق الى ابناء المطلقات بشكل ملحوظ ، فهناك كثير من حالات الزواج حدثت بين ابناء المطلقات ، الا انه وبعد مدة قصيرة لا تتجاوز الاسابيع تبدأ المشاكل بين الطرفين ولأنفه الاسباب ، وتنتهي هي الاخرى بالطلاق . وكلا الطرفين لا تتجاوز اعمارهم الـ (17) عام .

ثالثاً : العامل الثقافي :

● دخول الفضائيات والمسلسلات الأجنبية لبيوت العراقيين ، وما تتضمنه من أفكار وأحداث تؤكد أن

الطلاق ظاهرة عادية ، وهو ما دفع العراقيات لتقبل أمر الطلاق كحادثة عابرة .

● الاستخدام السيء للنقل (الموبايل) من كلا الطرفين في مكالمات مشبوهة تثير حفيظة أحدهما ضد الآخر ومن ثم تتطور الى الطلاق .

رابعاً : عوامل اخرى :

آ - نفسية : وهناك عوامل اخرى تكاد تكون نسبتها قليلة وغير بارزة بشكل واضح مثل :

● الزواج المبكر وانخفاض المستوى الثقافي والوعي الاجتماعي لدى العوائل كون ان بعض العوائل تقوم بتزويج أبنائها فقط من أجل عرف اجتماعي او تقليد عشائري متواتر، ولا يؤخذ بنظر الاعتبار التكافؤ بين الزوجين من ناحية العمر والثقافة وحتى الميول الشخصية ، وهذا بدوره يخلق فجوة ما بينهما تكبر وتتوسع بمرور الايام وبدون شعور تصبح الحياة مستحيلة وغير مجدية فيلجأ الطرفان الى المحكمة .

● تدخل الأهل من قبل الطرفين يكون سلبياً ويحوّل حياة الزوجين الى جحيم ويصبح الطرفان في حالة توتر وشد عصبي قد يصل الى درجة الكراهية والمقت ، وهناك حالات كثيرة مرّت علينا منها انتحار الزوجة او جنون الزوج او قد يؤدي الامر الى ارتكاب جريمة .

● إن ارتفاع نسبة الزواج الثاني وخاصة لدى منتسبي وزارة الدفاع والداخلية وصلت الى (60%) وبعد حصول الزواج الثاني تترك العائلة الاولى بدون معيل ، ما يضطر الزوجة ان ترفع دعوى للمطالبة بحقوقها واغلب هؤلاء لا يكثرثون لهذه الاجراءات كونه يتمتع براتب جيد يمكنه من دفع النفقة .

● الزواج القسري لكلا الطرفين ، الامر الذي يؤدي عزوف بعضها عن البعض الآخر ومن ثم الانفصال . او الاستمرار

● إصابة بعض الأطفال بمرض داء
التوحد (52) (Autism) ، وهو احد

(52) خلل عصبي وظيفي يصيب الدماغ غير معروف الاسباب
يظهر في السنوات الثلاثة الاولى من عمر الطفل يتميز به
المصاب بالفشل بالتواصل مع الاخرين ونقص واضح في التفاعل
وعدم تطوير العلاقات بشكل مناسب وظهور انماط شاذة في
السلوك (ايذاء الذات) . ينظر : قصي المزوق ، التوحد (Autism
) ، شبكة المعلومات العالمية ((الانترنت)) :
[http:// www.emedicine.com](http://www.emedicine.com)

مقابل اهمالها وعدم التعامل معها بكل حذر ومحاولة اشباعها والسيطرة عليها .

ت - دينية :

● وهي التفرقة الطائفية ، اذ اجبرن النساء على طلب الطلاق تحت ضغط من الأهل لان الزوج يخالف

الزوجة في المذهب ، مع إن الاثنتين عاشا سنوات طوال معاً دون أن يكون اختلاف المذهب سبباً ولو بسيطاً للخلاف .

(الاستنتاجات)

1- مما تقدم يمكن القول أن الآثار المادية للحروب التقليدية يمكن أن تنتهي حالما يتمكن المجتمع أو الدولة من الخروج منها وإتمام عملية إعادة الاعمار، لكن الآثار الاجتماعية للحروب لا نهاية قريبة لها ، حتى إنها يمكن أن تمتد لأجيال لاحقة ولعشرات السنين وتبعا لخطط الدولة والمجتمع في التعامل معها والسعي إلى علاجها علاجاً صحيحاً هو في العراق لم يكن موجوداً في الأصل ، ولا توجد نوايا لإيجاده .

2- إن الآثار الاجتماعية المباشرة وغير المباشرة للحروب تركت اثار خطيرة على المجتمع النجفي استمرت ليومنا هذا ، كان من ابرزها ظهور ثقافة (العنف الأسري) داخل العائلة النجفية انعكست بشكل واضح على هيكلتها البنوية وانهار الاسس الرئيسة الداعمة لبقاء كيانها والمحافظة عليه ، المتمثلة بانفصال الزوجين ، دون النظر الى حجم المشكلات والكوارث التي ستخلفها عملية الانفصال .

3- ان عملية الغزو الثقافي (غير المبرمج) الذي جاء به الاحتلال الامريكي للعراق ، ساهم وبشكل جارف على تهيئة الثقافات الجديدة ، بعد ان كان يعاني من

الامراض الجديدة على المجتمع النجفي التي ادت الى حصول انفصال الابوين بسبب ما يسببه الطفل المصاب بذلك الداء من حالات هستيرية للعائلة يصعب السيطرة عليها ، مما يلجأ الطرفان الى الطلاق للتخلص من تلك المشكلة وتوابعها .

● إهمال الزوج لزوجته وعدم معاشرتها جنسياً ، وقد تكون دواعي ذلك نفسية ناتجة عن الظروف الصعبة التي يعيشها المواطن العراقي في ظل التوترات الحالية .

● طلب بعض الأزواج ممارسة الجنس مع زوجاتهم من الدبر وذلك ما ترفضه الزوجة باستمرار .

ب - قانونية :

● ايقاع الطلاق خارج المحكمة غيابياً او الطلاق الرضائي (الخلع) . وهو امر يحدث بسبب انعدام الوعي القانوني، وعدم تقدير قيمة الحياة الزوجية والتسرع .

● الحكم على رب الاسرة بأحكام طويلة الامد في أحد السجون ، الامر الذي يؤدي الى حصول خلل واضح في عملية تلبية حاجة الاسرة من مستلزمات الحياة اليومية ، مع ما يصاحبها من غرائز انسانية

مصادر البحث :

أولاً : القرآن الكريم :

1- سورة البقرة من الآية (229) .

ثانياً : الوثائق المنشورة :

1- الاصدارات الحكومية :

● مجلس القضاء الأعلى ، رئاسة محكمة استئناف النجف الاتحادية ، شعبة البحث الاجتماعي في النجف ، احصائيات الاعوام (2009 و 2010 و 2011 و 2012) .

● وزارة التخطيط ، المجموعة الاحصائية السنوية لمحافظة النجف لعام 2012 ، (مطبعة الجهاز المركزي للاحصاء ، بغداد) ، 2012 .

● وزارة التخطيط ، المسح الاجتماعي والاقتصادي للاسرة في العراق ، (مطبعة الجهاز المركزي للاحصاء ، بغداد) ، 2007 .

● وزارة التخطيط ، مؤشرات احصائية عن الوضع الاقتصادي والاجتماعي في العراق للمدة (2007 - 2010) ، (مطبعة الجهاز المركزي للاحصاء ، بغداد) ، 2011 .

● وزارة التخطيط ، المجموعة الاحصائية لمحافظة النجف 2012 ، (مطبعة الحكومة ، بغداد) ، 2012 .

ثالثاً : المقابلات الشخصية :

(1) اسامة محمد عبد الحسين ، مديرشعبة البحث الاجتماعي في محافظة النجف .

(2) كريم ميجر ، باحث اجتماعي ((محكمة الاحوال الشخصية في الكوفة)) .

رابعاً : الكتب العربية والمعربة :

(1) ابن منظور ، لسان العرب ، ج4 ، (القاهرة ، دار المعارف) ، 1979 .

(2) بيير سالنجر- أريك لوران ، حرب الخليج الملفات السرية ، ترجمة عزمي مخلوف ، القاهرة ، 1991 .

(3) احمد رفيق البرقاوي ، العلاقات السياسية بين العراق وبريطانيا 1922 - 1932 ، (مطبعة دارالطليعة للطباعة والنشر ، بغداد) ، 1980 .

الكبت والحرمان ، مع غياب الضوابط الدينية والقانونية التي تعيق من عملية الانحلال والممارسات اللاأخلاقية والحد من عملية انهيار المجتمع بشكل عام والاسرة النجفية بشكل خاص .

4- لقد ادت ظاهرتي (العنف الأسري) والغزو الثقافي (غير المبرمج) الى تفتت البنية الاجتماعية لكثير من الاسر النجفية ، كان من اهم نتائجها السلبية حدوث حالات طلاق هائلة ، حتى أصبح من الصعب التعامل معها ووضع الحلول السريعة والمناسبة لها ، واصبحت آفة فتاكة تسير مع الارهاب جنبا الى جنب ، بل حتى اخطر منه .

5- ان عملية زيادة الرصيد المتراكم من جيل كامل للنساء (العوانس والارامل) التي سببتها الحروب فضلاً عن العمليات الارهابية مضافاً اليها جيل كامل من النساء (المطلقات) وجيل آخر من الاطفال الذين اتخذوا من الشوارع ملجأً آمناً لهم ، مع ما يصاحبها من اصرار متعمد من قبل الحكومات المتعاقبة على تسويقها ، وابقائها ورقة رابحة يلعبون بها متى ما شاءوا ، ماهي الا قبلة مؤقتة ، سيؤدي انفجارها الى كارثة لا يحمد عقباها ، وسيأخذ البريء بجريرة المتهم .

خامساً: الرسائل والاطاريح الجامعية :

- 1- خميس هاشم عبد الله الجنابي ، الدولة العراقية - نشوئها ومراحل تطورها ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية القانون والعلوم السياسية ، الاكاديمية العربية في الدنمارك ، 2011 .
- 2- راضي دواي طاهر الخزاعي ، العلاقات العراقية - الايرانية 1963 - 1975 / دراسة تاريخية سياسية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، 2007 .
- 3- محمود شمال حسن ، دراسة المتغيرات المساهمة بسلوك المجارة لمعيار المسؤولية الاجتماعية ، اطروحة دكتوراه في علم النفس (غير منشورة) ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية ، 1997 .
- 4- مفرطه عباس ، الالتزام الديني والانتفاء الاجتماعي والعنصرية لدى مرتكبي جرائم العنف واقرانهم العاديين ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1997 .

سادساً: الموسوعات الاجنبية :

- (1) Edwen.R.A.Seligman and Alrina Johnson .
Encyclopeadia of the Social Sciences , Vol 15 ,
New york , 1954 , p264 .

سابعاً: البحوث المنشور بالمجلات :

- 1- سميحة عبد الغني ، الشخصية العدوانية وعلاقتها بالتنشئة الاجتماعية ، المجلة الاجتماعية القومية ، المجلد (22) ، العدد (1) ، القاهرة ، 1985 .
 - 2- محمد مصطفى الزحيلي ، التعويض عن الطلاق ، القضاء (مجلة) العددان (1 ، 2) ، السنة (34) ، 1979 .
- ثامناً: شبكة المعلومات العالمية ((الانترنت)) :**
- 1- أسباب المشاكل الاجتماعية و المشكلات الثقافية ، شبكة المعلومات الدولية ((الانترنت))
http://Forum.tawwat.com :
 - 2- الآثار الاجتماعية للعنف ، شبكة المعلومات العالمية ((الانترنت))
http:// www.ahewar.org
 - 3- تأثيرالحرب والعقوبات ، شبكة المعلومات العالمية ((الانترنت))
http: / / www.openoil.net

- (٤) جابر إبراهيم الراوي ، إلغاء الإنتفاضة العراقية - الإيرانية لعام 1975 في ضوء القانون الدولي ، (وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد) ، 1980 .
- (٥) حيدر سعد جواد ، المجتمع النجفي في سنوات حكم الملك غازي (1933 - 1939) ، ط 1 ، (مطبعة الجامعة ، النجف الأشرف) ، 2014 .
- (٦) ريتشارد دالتون ، كسب السلام في الخليج (رؤية من منظور بعيد) ، ترجمة (حسين موسى) ، ط 1 ، (المعهد الملكي للعلاقات الدولية ، لندن) ، 1994 .
- (٧) صادق الاسود ، علم الاجتماع السياسي / اسسه وابعاده ، (دار الحكمة ، بغداد) ، 1991 .
- (٨) صباح صادق جعفر الأنباري، قانون الأحوال الشخصية رقم "188" لسنة "1959" ، ط 7 ، (مطبعة الزمان ، بغداد) ، 2000 .
- (٩) علي كريم سعيد ، عراق 8 شباط (من حوار المفاهيم الى حوار الدم) ، مراجعات في ذاكرة طالب شبيب ، ط 3 ، (مطبعة المعارف ، بغداد) ، 2005 .
- (١٠) عماد الزغلول ، نظريات التعلم (نظرية التعلم الاجتماعي) ، ط 1 ، (دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان) ، 2003 .
- (١١) فاخر جاسم ، العقوبات الدولية وآفاق التطور الديمقراطي في العراق ، ط 1 ، (د. مط ، السويد) ، 2001 .
- (10) فرج عبد القادر ، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ، (دار سعاد الصباح ، الكويت) ، 1993 .
- (11) محمد حسين الزبيدي ، ثورة 14 تموز 1958 في العراق) اسبابها ومقدماتها وتنظيمات الضباط الاحرار) ، (دار الحرية للطباعة ، بغداد) ، 1983 .
- (12) محمد حمدي الجعفري ، بريطانيا والعراق حقبة من الصراع (1914 - 1958) ، ط 1 ، (مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد) ، 2000 .
- (13) محمد زكي ابراهيم ، الديمقراطية الغائبة (مئة عام من تاريخ العراق المعاصر) ، ط 1 ، (دارالرافدين للطباعة والنشر ، لندن) ، 2004 .

- 4- جمال القيسي ، آثار الاحتلال على منظومة القيم الاجتماعية للمجتمع العراقي . شبكة المعلومات العالمية ((الانترنت)) :
albayan.co.uk/article.aspx
- 11- قصي المزوق ، التوحد (Autism) ، شبكة المعلومات العالمية ((الانترنت)) :
www.emedicine.com
http://
- 12- كاظم عبد الحسين عباس ، الحصار الاجرامي تحول من سلاح تجويع الى سلاح تبشيع ، شبكة المعلومات العالمية ((لانترنت))
http://www.albasrah.net
- 13- ماجد زيدان الربيعي ، أطفال الشوارع في العراق ، شبكة
- 14- ماهي اسباب غزو الكويت ؟ شبكة المعلومات العالمية ((الانترنت)) :
http://ejabat.google.com
- 5- سالم روضان الموسوي ، تعريف الطلاق وأنواعه وأركانه ، شبكة المعلومات العالمية ((الانترنت)) :
http:// www.f-law.net
- 6- شاكر الشريف ، صناعة الحدث بين التاريخ والواقع الامني والسياسي ، شبكة المعلومات العالمية ((الانترنت)) :
http:// www. Almajd.ps
- 6- عادل الفتلاوي ، دراسة تكشف عن الاثار النفسية والاجتماعية للسلسلات المدبلجة على العراقيين ، شبكة المعلومات العالمية ((الانترنت)) :
http://www.alrafedein.com
- 7- الغزو العراقي للكويت ، شبكة المعلومات العالمية ((الانترنت)) :
http://ar.wikipedia.org/wiki
- 8- فؤاد حسين علي ، التأثيرات الاجتماعية المباشرة وغير المباشرة لحروب العراق ، شبكة المعلومات العالمية ((الانترنت)) :
http:// www.wijhatnadhar.com
- 9- فيوليت داغر ، العقوبات الاقتصادية على العراق ، شبكة المعلومات العالمية ((الانترنت)) :
http://www.come.to/achr
- 10- قاسم حسين صالح ، الطلاق في الزمن الديمقراطي ، شبكة المعلومات العالمية ((الانترنت)) :
http://www.almadaper.net

منهج المفكر الاسلامي محمد تقي الحكيم في البحث التاريخي

أ. د. نصيف محسن صعيص الهاشمي

أ. م. د. ظاهر محسن عبد الله

كلية الامام الكاظم عليه السلام للعلوم الإسلامية الجامعة

الى تقسيمه على مبحثين : تناولنا في الأول : السيرة العلمية للسيد محمد تقي الحكيم بينما سلط الثاني على منهجه في البحث الروائي والتاريخي .

واعقبنا ذلك بخاتمة وثبت بالهوامش إضافة الى ثبت بالمصادر والمراجع .

الكلمات المفتاحية : المنهج - المنهج التاريخي - البحث الروائي .

المبحث الاول : السيرة العلمية للسيد محمد تقي الحكيم

المطلب الأول : النسب والنشأة:

هو أبو عبد الهادي السيد محمد تقي نجل العلامة آية الله السيد سعيد الحكيم (قدس سره) ولد عام (1341 هـ = 1923 م) في مدينة النجف الأشرف مركز الحوزة العلمية والمرجعية الدينية (الحكيم، الأصول العامة للفقهاء المقارن، 1422هـ) (المطبعي، 1990م، صفحة 182/1).

ونشأ السيد محمد تقي الحكيم برعاية والد جبل على حب العلم ومجالسة العلماء واجتهد في غرس هذه المبادئ في مدارك ولده الصغير، وحرص اشد الحرص على تذليل كل الصعوبات التي تجانب هذا المسعى، وتقف حائلاً من دون ادراك هذه الأمنية.

توفي السيد الحكيم (رحمه الله) في صبيحة اليوم السادس عشر من صفر 1423 هـ الموافق 30 نيسان 2002 م عن عمر ناهز الثمانين قضاها في البحث والدرس والتأليف إلى جانب التقوى والورع والعبادة .

ملخص البحث :

أن كل أمة لا تستند في مسيرتها ولا تعتمد على التاريخ هي أمة مبتورة لا يمكنها أن تقاوم الزحف نحو بناء حضارتها، بل ترى التاريخ محركاً للمستقبل ومادة وقوده، ومقياساً على أساسه تتحاشى الأمم الأخطاء التي وقع فيها السابقون ، ونقاط الضعف التي تسببت في اندحار أمم آخرين.

و يشير السيد محمد تقي الحكيم الى ان إرادة المؤرخ تكمن في ضوء مستجدات تطور الزمن ليواكب الأحداث حتى تُنقل إلى الأمة بالشكل الصحيح والمقبول ، وتمثل رؤيته النقدية للنص التاريخي ، بعد دراسة مسببات الاضطراب والتضعف عن التاريخ الصحيح في كتاباتهم، القائم على ثنائية (أنا وأنت - زاوية الشعب) ، وهذه الرواية قائمة على المؤرخ الناقل للحدث (أنا) والشعب المكون للحادثة (أنت) ، مع عدم إغفال الراوي أو المؤرخ لأهمية الشعب؛ لكي يتخلص من تأثير الحكام أو السلطة في تصور الأحداث وفق إرادتهم، بل ينبري بكتابة الأحداث بصورتها المشرقة وربط الماضي منها بالحاضر وعدم فصلهما .

وقد تحددت هيكلية البحث الموسوم " منهج المفكر الاسلامي محمد تقي الحكيم في البحث التاريخي "

المطلب الثاني : مشايخه وتلامذته .

أولاً : مشايخه :

تتلمذ السيد محمد تقي الحكيم على يد جملة من فطاحل العلماء ومنهم :

1 . السيد محسن الحكيم (ت 1390 هـ) .

2 . السيد أبو القاسم الخوئي (ت 1413 هـ) .

3 . الشيخ حسين الحلي (ت 1395 هـ) .

4 . السيد ميرزا حسن البجنوردي (ت 1395 هـ) .

5 . الشيخ محمد رضا المظفر (ت 1383 هـ) .

ثانياً : تلامذته .

تتلمذ على يد السيد محمد تقي الحكيم جملة من الفضلاء ونذكر منهم على سبيل الاستقراء لا الحصر :

1- السيد صالح الحكيم

2- الشيخ حسن الجواهري

3- السيد كمال الحيدري

4- الشيخ ضياء زين الدين

5- . الشيخ حسن طراد

6- الشيخ عبد الهادي الفضلي (القرشي، 2006م)

(الحكيم، ثمرات النجف في الفقه والأصول والتاريخ،

1991م، صفحة 14) .

المطلب الثالث : روافد بنائه الفكري ومؤلفاته :

أولاً : روافد بنائه الفكري .

هناك محطات شكلت أهم الروافد الفكرية التي كونت

شخصية العلامة السيد محمد تقي الحكيم (قدس سره)

وأول محطة شكلت هي ثمرة لحركة الإصلاح في

مدرستها بتأسيس (جمعية منتدى النشر)

وكليتها عام 1944م ومن ثم تحولها إلى (كلية الفقه) عام 1958م والاعتراف بها في العام نفسه كمؤسسة علمية تمنح شهادة أكاديمية معترف بها رسمياً من قبل وزارة المعارف آنذاك،

والقيام بمهام التدريس بنفسه منذ التأسيس الأول لكلية منتدئ النشر عام 1944م .

كل هذا الجهد المثمر ما كان ليتحقق لولا وجود ثلة من الرجال المؤمنين الصادقين المخلصين وعلى رأسهم العلامة المجدد الشيخ محمد رضا المظفر وبمساعدة ثلة من أفاضل علماء الحوزة ممن نظروا إلى التطور والحداثة ومواكبتها بعين فاحصة مستشرفين للحقيقة، وكان في مقدمتهم سماحة السيد محمد تقي الحكيم المولود في هذه المدينة المقدسة (عام 1341هـ/1922م) والمترني في أجوائها العلمية في أسرة عُرِفَت بالتقوى والعلم وعلى رأسهم والده (السيد محمد سعيد) فتلقى علومه الأولى عليه ثم في حوزتها، ليدرس آنذاك على علماء أمثال المرحوم السيد يوسف الحكيم والميرزا حسن البُنْجُوردي (ت1395هـ) والشيخ محمد رضا المظفر (ت1383هـ) ولتكن له المكانة المرموقة في حوزتها العلمية ومحط أنظار أساتذته وتهافت الطلبة عليه للتحصيل من منبهه وبمختلف العلوم من الفقه والأصول والحديث واللغة . (القرشي، 2006م)

ثانياً : مؤلفاته: تنوعت مؤلفاته بين المطبوعة والمخطوطة (الحكيم، الأصول العامة للفقه المقارن، 1422هـ) .

أ . مؤلفاته المطبوعة :

1- الأصول العامة للفقه المقارن. دار الاندلس ، بيروت

، 1963م ، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر .

2- فكرة التقريب بين المذاهب. مكتبة المنهل ، الكويت

، 1978م .

5 . تعلية على كتاب (مستمسك العروة الوثقى)
للسيد الحكيم . (الحكيم، الأصول العامة للفقه المقارن،
1422هـ)

ويلحظ دارس حياة السيد محمد نقي الحكيم العلمية
ان التاريخ كان له موقع الصدارة في نشاطه المعرفي قد
لا يقل اهمية عن سواه مما برع فيه من علوم وملكات
ادبية ونقدية لا بل يخيل لنا انه كان يمتلك فكرا تاريخيا
يضارع مثيله في العلوم الاسلامية .

**المبحث الثاني : منهج السيد محمد نقي الحكيم في البحث
الروائي والتاريخي .**

**المطلب الأول : منهج السيد محمد نقي الحكيم في البحث
الروائي .**

أولا : تحديدات المنهج الروائي .

إن جميع المناهج تعد أدوات حقيقية لضبط سلوك الأفراد
وتحديد الدراسات الاجتماعية، وسنحاول في هذا
البحث التطرق للمنهج الروائي وذلك بتبيان معنى هذا
المنهج أولا من جهة اللغة والاصطلاح ، وثانيا المنهج
الروائي الذي اتبعه .

أولا : تعريف المنهج لغة واصطلاحا .

1 . المنهج لغة : بالنظر في كتب المعجمات لكلمة (منهج
(نجد انها تدل على الطريق الواضح المستقيم .

وقال في الصحاح " النهج : الطريق الواضح ، وكذا
المنهج والمنهاج ، وانهج الطريق أي استبان ، وصار
نهجا واضحا بينا ، ونهجت الطريق إذا ابنته وأوضحته
(الجوهري (ت393هـ)، 1407هـ، صفحة 1/346).

وقال ابن فارس : النون والهاء والجيم اعلان متباينان
، الاول : النهج : الطريق ، ونهج ولي الامر : اوضحه
وهو مستقيم المنهاج (عبد السلام محمد هارون،
1404هـ ، صفحة 5/361).

3- مالك الاشر، مطبعة الغري ، النجف الاشر ،
ط2 ، 2001م ، ، المؤسسة الدولية للدراسات
والنشر .

4- مناهج البحث في التاريخ . مكتبة المنهل ، الكويت ،
1978 م .

5- الزواج المؤقت ودوره في حل مشكلات الجنس،
دار الاندلس، بيروت ، 1963م .

6 . شاعر العقيدة (السيد الحميري) مطبعة دار
الحديث بغداد 1963م ، المؤسسة الدولية للدراسات
والنشر .

7 . تاريخ التشريع الإسلامي ، كتاب المعهد ، معهد
الدراسات العربية والإسلامية ، لندن ، 1978 م .

8. عبد الله بن عباس ، حياته وسيرته ، شخصيته واثاره
.

9. القواعد العامة في الفقه المقارن ، المؤسسة الدولية
للدراسات والنشر ، ط1 ، 1422هـ .

10. التشيع في ندوات القاهرة ، دار التجديد ،
بيروت ، 1999م .

11 . من تجارب الأصوليين في المجالات اللغوية ،
مؤسسة الالفين ، الكويت ، عام 2000م .

ب . مؤلفاته المخطوطة :

1 . زرارة بن اعين .

2 . مع الامام علي عليه السلام .

3 . الإسلام وحرية التملك والمفارقات الناشئة عن هذه
الحرية .

4 . تعلية على كتاب (كفاية الأصول) للشيخ محمد
كاظم الخراساني .

النقل المحض. كقولهم: والرواية مقدمة على القياس. ومن استعمال هذا الاصطلاح قول ملا علي القاري في مسألة رواية الشاذ وعدم القراءة به: " ... وهذا لا ينافي جواز رواية الشاذة؛ فإن الفرق بين القراءة والرواية واضح عند أرباب الدراية " (القاري، 1421هـ)

وأما الرواية بالمعنى الخاص: فتطلق على " ما نُسب للراوي عن الإمام القارئ " (ابن الجزري) ب- الرواية " هي نقل الحديث وإسناده إلى من عزى أي نسب إليه بصيغة من صيغ الأداء كحدثنا وأخبرنا وسمعت وعن ونحوها " (ابو شهبة).

2- منهج السيد الحكيم في البحث الروائي :

ذهب الاصوليون الى ان السنة هي قول وفعل وتقرير النبي؛ أو المعصوم بشكل أعم، والتي تُنقل عن طريق الحديث الذي يمثل الرواية ، ومع ذلك فإنَّ السنة والحديث قد يستعملان بمعنى بعضهما الآخر مجازاً. (المظفر، 1425هـ)

وكان من سمات منهجيته انه يربط الرواية على موضوع كانت الحجاجات الكلامية قائمة فيه وهو عصمة وحجية أهل البيت (عليه السلام) ، فاستدل على حجية أقوالهم من الكتاب والروايات، كما في آية التطهير ورواية الثقلين ومفادها : (عن عطية عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من المساء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض) (حبل) ، وقد افيد من هذا الرواية عدة أمور نعرضها بإيجاز (الحكيم، السنة في الشريعة الاسلامية):

1 دلالتها على عصمة أهل البيت :

2 . المنهج اصطلاحا : وردت تعريفات للمنهج نذكر منها :

أ- المنهج : مجموعة من القواعد العامة يعتمدها الباحث في تنظيم ما لديه من افكار أو معلومات من اجل أن توصله الى النتيجة (الفضلي، 1426هـ، صفحة 67)

ب- المنهج - بشكل عام - مجموعة قواعد توصل من يتمسك بها إلى اكتشاف الحقيقة . (الهاشمي، 1436هـ، صفحة 67)

ت- المنهج العلمي : خطة منظمة لعدة عمليات ذهنية ، او حسية متعددة بغية الوصول الى كشف حقيقة ، او البرهنة عليها (احمد مختار، 1429هـ، صفحة 2291/3).

ثانيا : منهج السيد محمد تقي الحكيم في البحث الروائي :

1- تعريف الرواية لغة واصطلاحا :

أ- الرواية في اللغة : روي من الماء واللبن كرضي ريا وريا وروى وتروى وارتوى بمعنى، والشجر تنعم كتروى والاسم الري بالكسر وأرواني وهو ريان، وهي ريا جمع رواء والرواية المزايدة فيها الماء (الفيروز ابادي، 1426)

ب- الرواية في الاصطلاح : وردت تعريفات عدة نذكر منها :

الرواية في الاصطلاح تطلق على معنيين أيضاً: معنى عام، وآخر خاص. والعمدة في تحديد المعنى المراد عند إطلاقه دلالة المقام والسياق.

أ- فأما بالمعنى العام: فالرواية: " نقل القرآن والقراءات بالإسناد، كقولهم: أجازه برواية القراءات السبع. أي بنقلها بالإسناد " (التهانوي، 1996) وقد يطلق هذا اللفظ مراداً به خلاف القياس، أي

للقوف على معالجتها بناء على العاملين المتقدمين والتي أشار اليها بالباعث النفسي قسمها على :
أولاً : العامل الشعوري :
وعرفه بقوله: " أن يعمد المُحدّث أو الراوي إلى تشويه الحادثة أو خلقها وهو يشعر بواقع ما يقدم عليه من استجابة لبعض العوامل والأسباب " (الطبري، 1907م، صفحة 19).

وحدد أهم العوامل المؤثرة بالراوي في هذا الباعث بما يأتي:

1. العامل النفسي: وحدده بقوله: " أن يدفع الإنسان إلى خلق الحادثة أو تحويرها ليستر جانباً من جوانب النفس فيه أو يشيع إحدى دوافعه واستعداداته الفطرية بما ينشأ عنها من عواطف خاصة " (الحكيم، تأريخ التشريع الإسلامي، 1998م، صفحة 19)
ويتصل هذا العامل بمنافذ كثيرة يرتبط بعضها - بالسياسة - بدفع الحكام أو السياسيين للمحدّث أو المؤرخ - الراوي - إلى وضع الأحاديث أو القصص، التي تعزز من مكانتهم (الحكيم، تأريخ التشريع الإسلامي، 1998م، صفحة 17).

أمثال حديث ابن العاص إن آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء ، إنما وليي الله وصالح المؤمنين . (ابن ابي الحديد (ت 656 هـ) ، 1378هـ، صفحة 3 / 15)
(الحكيم، مناهج البحث في التاريخ، 1978م، صفحة 16).

ويسحب السيد الحكيم هذا الجانب على العصر الحالي فيضرب لنا مثلاً من الواقع المعاصر: "عندما يسأل غير المتورع عن الفتيا لا يعلمها فيجبن على إعلان جملة ثم يرسل جوابه إرسالاً لا تورّع فيه " (الحكيم،

أ - لاقتراهم بالكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وتصريحه بعدم افتراقهم عنه ، ومن البديهي أن صدور أية مخالفة للشريعة سواء كانت عن عمد أم سهو أم غفلة ، تعتبر افتراقاً عن القرآن في هذا الحال وان لم يتحقق انطباق عنوان المعصية عليها أحياناً كما في الغافل والساهي .

ب - ولأنه اعتبر التمسك بهم عاصماً عن الضلالة دائماً وأبداً ، كما هو مقتضى ما تفيدته كلمة لن التأييدية ، وفاقد الشيء لا يعطيه .

ج - على أن تجوز الافتراق عليهم بمخالفة الكتاب وصدور الذنب منهم تجوز للكذب على الرسول (ص) الذي أخبر عن الله عز وجل بعدم وقوع افتراقهما ، وتجوز الكذب عليه متعمداً في مقام التبليغ والاعتراف ، عن الله في الأحكام وما يرجع إليها من موضوعاتها وعللها ، مناف لافتراض العصمة في التبليغ ، وهي مما أجمعت عليها كلمة المسلمين على الاطلاق حتى نفاة العصمة عنه بقول مطلق ، يقول الشوكاني بعد استعراضه لمختلف مبانيهم في عصمة الأنبياء : وهكذا وقع الاجماع على عصمتهم بعد النبوة من تعمد الكذب في الأحكام الشرعية لدلالة المعجزة على صدقهم ، وأما الكذب غلطا فمنعه الجمهور .

وبناء على ما تقدم فقد انتهى الحكيم بتحكيم سنة وروايات أهل البيت (عليهم السلام) وتطبيقاً لأوامرها، وما زيادة الخلاف في المفاهيم إلا عند كثرة الفتوح وانتشار الوضع وعدم التدوين .

وامتاز منهجه الروائي في بيان أسباب الاضطراب - أو التضعضع ، وهذه الصفة التي حددها السيد الحكيم

أَرخَ الكتابَ ليوم كذا : وَقْتَهُ والواو فيه لغة ، وزعم يعقوب أن الواو بدل من الهمزة ، وقيل : إن التَّاريخَ الذي يُؤرِّخُه الناس ليس بعربي محض ، وإن المسلمين أخذوه عن أهل الكتاب . (ابن منظور) ت 711هـ (، 1405هـ ، صفحة 3 / 4)

وقال الصُّوليُّ : تاريخ كلِّ شيءٍ غايته ووقته الذي ينتهي إليه ، ومنه قيل : فلان تاريخ قومه ، أي إليه ينتهي شرفهم ورياستهم .

وفي المصباح : أرخت الكتاب ، بالثقل ، في الأشهر ، والتخفيف لغة حكاه ابن القطاع ، إذا جعلت له تاريخاً . وهو معرب ، وقيل عربي ، وهو بيان انتهاء وقته .

ويقال : ورخت ، على البدل ، والتَّاريخ قليل الاستعمال . وأرخت البينة : ذكرته تاريخاً وأطلقت ، أي لم تذكره (الزبيدي) ت 1205هـ ، 1414هـ ، صفحة 4/256).

2- التاريخ اصطلاحاً : وردت تعريفات لمصطلح التاريخ نذكر منها :

1 . عرفه ابن خلدون على أنه : " فن التاريخ ... إذ هو في ظاهره لا يزيد على أخبار عن الأيام والدول ، والسوابق من القرون الأولى ، تنمى فيها الأقوال ، وتضرب فيها الأمثال... وفي باطنه نظر .. وتحقيق وتعليل للكائنات ومبداها دقيق ، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق (ابن خلدون) ت 808هـ ، صفحة 1 / 4).

وتجدر الإشارة الى أن ابن خلدون أخذ بقواعد الجرح والتعديل المطبقة عند أهل الحديث (صرامة النقد) ، وهي مرحلة جدُّ مهمّة في تدقيق الأحداث التاريخية؛ إذ وضع اللبنة الأولى لما يسمّى بفلسفة التاريخ مع فولتير.

تأريخ التشريع الإسلامي ، 1998م ، صفحة 22 (الحسني ، صفحة 95)

2. العامل العقائدي: عرّفه السيد بقوله: " أن يعمد الواضع إلى الدس والتشويه خدمة لمبادئه التي يؤمن بها وهو يعتقد أن خدمة مبادئه تبرر التجني والكذب على حساب التاريخ " (الحكيم ، مناهج البحث في التاريخ ، 1978م ، صفحة 19) (الحكيم ، تأريخ التشريع الإسلامي ، 1998م ، صفحة 23).

وَصَوَّرَ لنا السيد الحكيم هذا العامل بالصراعات المختلفة بين المادية والروحية .

ثانيا : العامل اللاشعوري : عرّفه السيد الحكيم بأنه: "الباعث الذي يبعث ببعض المؤرخين على التشويه للحادثة بالتزويد أو التنقيص ، لا عن قصد أو اختيار منه ، وإنما يندفع إلى ذلك اندفاعاً تنبع عوامله من أعماقه دون أن يشعر بها ، فتتلون الحادثة باللون الذي تريده هي للملأمة مواضع العقدة منها " (الحكيم ، تأريخ التشريع الإسلامي ، 1998م ، صفحة 12).

ولعل هذا العامل مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالحالة النفسية اللاشعورية للمؤرخ أو المحدث من دون الاندفاع الشعوري بها .

المطلب الثاني : منهج السيد محمد تقي الحكيم في البحث التاريخي :

قبل الولوج في المطلب لابد من تعريف مفهوم التاريخ لغة واصطلاحاً .

أولاً : التاريخ لغة واصطلاحاً .

1 - التاريخ لغة : أرخ : التَّاريخُ : تعريف الوقت ، والتَّاريخُ مثله .

سيكون عليه المستقبل .. " (إدريس، 1998م، الصفحات 124-125).

2. وعرف المنهج التاريخي أيضا بأنه: أداة البحث في المشكلات أو الظواهر الإعلامية في بعدها التاريخي أو هو سياق الوقائع والأحداث (وصف الماضي) ووصف الظاهرة الإعلامية وتسجيلها كما حدثت في الماضي مثل تسجيل المؤسسات والوسائل الإعلامية والبارزين فيها. (محمد عبد الحميد، 2000م، الصفحات 26-262).

رابعا : أهمية المنهج التاريخي .

على ضوء التعاريف السابقة للمنهج التاريخي، يمكن إبراز أهمية هذا المنهج :

أ - يمكن استخدام المنهج التاريخي في حل مشكلات معاصرة على ضوء خبرات الماضي .

ب - يساعد على إلقاء الضوء على اتجاهات حاضرة ومستقبلية .

ج - يؤكد الأهمية النسبية للتفاعلات المختلفة التي توجد في الأزمنة الماضية وتأثيرها .

د - يتيح الفرصة لإعادة تقييم البيانات بالنسبة لفروض معينة أو نظريات أو تعميمات ظهرت في الزمن الحاضر دون الماضي (كوهين، مانبون، ، 1990م).

المطلب الثاني : منهج السيد الحكيم في البحث التاريخي

ان اهتمام السيد الحكيم بالأحداث التاريخية يأتي من اهتمامه بالبحث عن جذور واسباب "نشوء واقع السلوك الاجتماعي في دراساته التاريخية" للمجتمع وتقييم هذا الواقع ، فان دراسة أي مجتمع ودراسة تاريخه امران متلازمان حيث يصعب على الباحث الاجتماعي فهم أي ظاهرة اجتماعية مالم يتعمق في دراسة جذورها

وهذا المنهج ما يزال قطب الرّحى في العمليّة التاريخيّة التّاريخيّة، قد صاغها المؤرّخ المغربي مُحمّد زنيبر بقوله: "إنّ النّصوص التاريخيّة لها ظاهر وباطن، وهذا شيء لا يعرفه إلا من تمرّس بها، ووقف عندها ومعها وقفاتٍ طويلة، فالظاهر هو تلك المعلومات التي يلتقطها القارئ العجلان التقاطًا يكاد يكون ميكانيكيًا، وأمّا الباطن فهو ما تدفع إليه تلك المعلومات من استنتاجات وعمليات استكشافية - أي: من اقتناص المجهول من المعلوم - فإذا عرفنا كيف نستخرج بطريقة الاستنتاج المنهجي ما يكمن في النّص من خبايا، نكون آنذاك قد نفّذنا إلى باطنه" (د. محمد زنيبر، 1982م، الصفحات 9-23).

لذلك يبقى التقويم والتّقدّب البتاء في صناعة التّاريخ جزءًا لا يتجزأ من عمليّة البناء الفكري والتربوي، والأدبي والتّقافي، وإنّ النّاقِد والمنبج شريكان في العمل.

2. عرفه السخاوي : بالوقت الذي تضبط به الأحوال من مولد الرواة والأئمة ، ووفاة ، وصحة ، وعقل ، وبدن ، ورحلة ، ووج ، وحفظ ، وضبط ، وتوثيق ، وتجريح ، وما أشبه هذا ، مما مرجعه الفحص عن أحوالهم في ابتدائهم وحالهم واستقبالهم ، ويلتحق به ما يتفق من الحوادث والوقائع الجليلة (ابن الجوزي (ت 597هـ) ، 1412هـ ، صفحة 1 / 8).

ثالثا : تعريف المنهج التاريخي كمركب :

بعد تعريف المنهج والتاريخ لغة واصطلاحا ، نعرض على تعريف المنهج التاريخي فقد عرف بتعريفات عدة واهمها :

1. التعريف العام الذي يقرر صاحبه أنه: " الطريقة التاريخية التي تعمل على تحليل وتفسير الحوادث التاريخية، كأساس لفهم المشاكل المعاصرة، والتنبؤ بما

2- (مالك الاشر) مطبعة الغري النجف الاشرف 1946 مثل شخصية الانسان الرسالي صاحب الحضور الحقيقي في ساحة الصراع .

3- (شاعر العقيدة السيد الحميري) مطبعة دار الحديث بغداد 1369 هـ مثل البعد الثالث من اركان الدعوة الاسلامية وهو البعد الاعلامي بصفته شاعرا الذي كان يعد اهم قناة اعلامية لإيصال صوت ورؤية الطرف الذي ينتمي اليه .

ولعل وضوح الرؤية التاريخية ودقة نتائج الدراسات التي قام بها يرجع ذلك في بعض اسبابه الى سعة آفاقه المعرفية التي أثمرت في دراساته التاريخية فمحتها نصيبا وافراً من الدقة والمصداقية والصحة، وقدرأ أكبر من الموضوعية نجد هذا ماثلاً للعيان في دراسته لعلم (ابن عباس) وقدراته العقلية واجتهاداته في الاحكام الشرعية على وفق درايته الواسعة بمصدري التشريع الأساسيين الكتاب، والسنة، فمما توصل اليه ليس عن طريق معطيات الرواية التاريخية فحسب، بل بالاستعانة بقاعدة علمية واسعة امتلكها في التفسير والشبهات حول ((القرآن الكريم))، وبالحدِيث ، و((شروط قبول الرواية)) ، و((الجرح والتعديل))، فضلا عن الفقه ، و((شروط الافتاء)) ، ومفهوم ((الاجتهاد)) مما منحه اقتداراً لا يتيها للعديد من المؤرخين في تحليل حوادث الماضي وتحليل ابعاد أحداثه، ثم اضفى على الدراسات التاريخية التي قام بها زخماً دافعاً اتجاه الوصول الى الحقيقة التاريخية او الى ما يقرب منها (النجار م.، 2007م، صفحة 125).

ان تمكن السيد الحكيم في مجالات التاريخ والادب والفقه والاصول ومعرفته العميقة بعلمي النفس والاجتماع، فضلا عن تدريسه لهذه العلوم، أهله

التاريخية (الوردي، 1984م، صفحة 44)، اذ يؤكد سماحته في احدى دراساته : " اننا نعيش في واقع تاريخي بل ان بناءنا قائم على هذا الواقع ، وتنصرف في كثير من الأحيان بدافع منه ولذلك نحتاج الى تصحيحه أي ان نبليغ واقعه الموضوعي، ثم بعد ذلك نحاول ان نشيعه ، بعد ان نسلم بان تاريخنا مضطرب وبعد معرفة اسباب الاضطراب والخطط لاستخلاص الواقع التاريخي ... " (الحكيم، التاريخ كيف نفهمه فهماً صحيحاً، الصفحات 26-27).

انفرد السيد محمد تقى الحكيم بمنهجية خاصة في دراساته ومؤلفاته التاريخية تقوم على اساسين هما :
1- الدراسة الموضوعية للتاريخ بعيدا عن الاهواء والانتفاءات.

2- الافادة الاجتماعية من معطيات هذه الدراسة، أي بالمقارنة بين القيم والنتائج العملية في دراسة الشخصيات وبين الخسارات في تنامي هذه القيم الايجابية في حياتنا المعاصرة ، وبالتالي قدرة المؤرخ على تعشيق هذه القيم الفاضلة في نفوس قرائه .

ولعل ما يؤيد منهجيته هذه اختياره في كتابته عن الشخصيات الاسلامية والتاريخية والتي اتسمت كل واحدة منها بصفة من الصفات او الابعاد فأما فقيه رسالي او مجاهد ميداني او اعلامي مبرز كما في مؤلفاته التاريخية الاتية :

1- كتابه (عبد الله بن عباس ، شخصيته اثاره) في جزأين كبيرين اصدار دار الهادي 2001 الذي مثل شخصية العالم والفقيه والمفكر والداعية المسلم المنتمي لمدرسة النبوة الحقيقية غير المزورة او المنتحلة .

بها في أماكن خاصة أو في مكتبات مجهزة بأجهزة بأجهزة حفظ حديثة، حتى لا تصلها يد التزوير كما وصلت غيرها من الكتب، ويفضل أن تعبأ في الكمبيوترات لتحفظ من التلف والتحريف هذه هي الخطوط العامة لمشروع إعادة كتابة التاريخ، آملين أن يجد طريقه للحوار بين العلماء والمفكرين.

واتبع ضمن أساسياته في كتابة التاريخ قواعد منهج البحث التاريخي من آليات وأسس موضوعية في الكشف عن حقيقة الأحداث التاريخية وبيان صلتها بواقع ذلك الحدث، وان من أبرز جوانب تلك الطريقة هو (منهج النقد التاريخي)، فالتاريخ لديه: (علم نقد وتحقيق) والنقد أهم مرحلة يفحص فيها المؤرخ عبارات الوثائق المعينة والادلة التاريخية لينتج صحتها وقابليتها للتصديق وصحة اصلها ودقة رواياتها (الحلاف، 1986م، الصفحات 60-61)، ومن غير المستساغ للمؤرخ ان يصل للحقيقة التاريخية اذا لم يعمل في كل ما يقع تحت يده من انواع الاصول التاريخية (حسن عثمان، 1964م، الصفحات 14-83) وعلى (النقد) تتوقف (النتائج) التي يتوصل اليها الباحث التاريخي مما يجعل التأريخ وعلى حد تعبيره (علما من العلوم) (طه باقر وآخر، 1980م، صفحة 85)، فالمؤرخ الجيد هو الذي يستطيع ان يفهم الحادثة ويفسرها ويربطها بما قبلها وما تلاها كل ذلك عن طريق التحليل والنقد الموضوعي للأحداث (سيد قطب، 1967م، صفحة 37). لقد ظهر النقد التاريخي منذ وقت مبكر بظهور الرواية الا ان ظهور الرواية كان اسبق من ظهور النقد، اذ ان الرواية كانت تتطلب البحث عن (عدالة) الراوي ومدى صلاحية روايته، فضلاً عن حجيته ومصداقيته (الذهبي، 1963م، صفحة 3).

للتصدي لدراسة شخصية (عبد الله بن عباس) في كتابه الموسوم ((عبد الله بن عباس))، وقد اشار الى ذلك في مقدمة الكتاب بما نصه: " فهذه دراسة تختصر عصرها لبطل يختصر عصره علماً وثقافةً وسياسةً وعلائق اجتماعية، وقد صورت حوادث ما يقرب من سبعين عاماً من خلال منظار هذا البطل وأكثرها من حديثه الخاص " (الحكيم، عبد الله بن عباس، صفحة 7). ومن اهم سمات فكره التاريخي هو دعوته لإعادة كتابة المناهج الدراسية المقررة لدرس التاريخ من جديد وفق آلية جديدة، فالتاريخ كما بين في إحدى كتاباته: " في كثير من فصوله قائم على اضاير الدعاية المضللة التي قام بها (مؤرخو السلاطين والملوك)) من اتباع الحكام في مختلف العصور وحتى في عصورنا المحدثه نقرأ في كُتب التاريخ من أخبار السفاكين والعابثين بمقدرات الشعوب جاعلة اياهم قديسين مما يفرض على ابنائنا وبناتنا الايمان بمثلهم وعدّهم مثلاً اعلى للحكام (العدول) وكنا نقرأ نقمة الشعوب عليهم وثورتهم (كأحداث) لا يراد من ورائها غير (العبث) و(اقلاق الامن) والخروج عن (سلطان الله)، متناسين وأسيادهم انهم يستطيعون بزيغهم (ان يوقفوا عجلة التاريخ) وان الناشئة التي حاولوا بناءها بمدارسهم على هذه (الاسس الخاوية) سوف تخلق منهم (عبيداً للسلطان ولأسياده المستعمرين) وما علموا ان للزمن حكمه وان للظالم مهما طال الامر عليه نهايته الحتمية العادلة" (الحكيم، مناهج البحث في التاريخ، 1978م، صفحة 28).

أضف إلى هذا أن مشروع إعادة لا يراد منه أن نلغي الكتب التاريخية الموسوعية أو نرمي بها في أعماق البحر إنما تبقى هذه الكتب والمخطوطات مراجع يحتفظ

بتفسير هذه الظواهر (تفسيرا مؤقتا) بما يعني حدسه بالقانون الذي يتكفل هو بتفسيرها إذا تمكن الباحث من اثبات صدق فرضه (النجار ج.، 2004م، الصفحات 27-32)

وأكد على أهمية (البرهان) في دراسته، عاداً إياه عملية تحقق صدق الفرض وعلى فرض تعيينه من ادق عمليات الدراسة التاريخية ويجب لكي تجري بصورتها الصحيحة ان يراعي فيها الباحث بعض القواعد الخاصة ليصل الى نتائج صحيحة او قريبة من الصحة الى حد ما بعد وضع مقدمات صحيحة وصادقة (النجار ج.، 2004م). ويلمس القارئ بدقة كتابات (السيد) التاريخية خاصيتين متميزتين هما : (وحدة الموضوع) و(التربط بين المضامين) مما يدل على منهج (منظم) اعتمده وفق اسس منهج البحث التاريخي الذي ينطلق فيه من المسلمات الاساسية في كيفية فهم التاريخ الاسلامي فهما صحيحا .

قدم السيد انموذجا لرسالة المؤرخ في الكشف عن كنه الاحداث ومسبباتها مدركا بوضوح المعنى من دراسة احداث التاريخ قائلا: " واذا علمنا ان مهمة المحاضر في المواضيع التاريخية منصبة على بلوغ واقع التاريخ واستخلاصه من بين الحشود المتضاربة (المفارقات والتناقض) ثم تفسير أحداثه تفسيراً منهجياً والحكم عليها حكماً متحرراً من روايب ومسبقات صاحبه جهد الإمكان أدركنا مدى أهمية ما تعترضه من عقبات " (الحكيم، تأريخ التشريع الإسلامي، 1998م، صفحة 11).

والتاريخ عند السيد الحكيم يمثل حالة من الاضطراب نتيجة تسجيل أحداثه أو تفسيرها أو بما صدر من

وينطلق السيد الحكيم في رؤيته النقدية للنص التاريخي ، بعد دراسة مسببات الاضطراب والتضعع عن التاريخ الصحيح في كتاباتهم، القائم على ثنائية (أنا وأنت - زاوية الشعب) ، وهذه الرواية قائمة على المؤرخ الناقل للحدث (أنا) والشعب المكون للحادثة (أنت) ، مع عدم إغفال الراوي أو المؤرخ لأهمية الشعب؛ حتى يتخلص من تأثير الحكام أو السلطة في تصور الأحداث وفق إرادتهم، بل بالتححر وكتابة الأحداث بصورتها المضيفة مع عدم الفصل بين الماضي والحاضر. ومن خصائص منهج السيد الحكيم في نقد الرواية هو الوقوف على :

● دراسة التاريخ - التصورات - والمنهج - .
وضع السيد مجموعة من المحددات والتصورات في بداية تدريسه لمادة (التاريخ)، فقد أقر بصعوبة هذه المهمة الموكلة إليه بقوله: " ورأيتُ مهمتي من أشق المهمات وأعسرها- مبيناً لأسباب ذلك- متى ما أردت الإخلاص لنفسي في أدائها على أفضل وجوهها " (الحكيم، مناهج البحث في التاريخ، 1978م، صفحة 5)

وهذه المسببات يرجعها السيد لذات الموضوع والحاصلة من وجود حشود الروايات والنصوص التاريخية المتناقضة، وما فيها من مفارقات لا يمكن اجتيازها بسهولة .

ومن القواعد المنهجية التي طبقتها (السيد) في دراسته التاريخية ومعالجته لحوادث التاريخ ما يناظر كثيراً من الآليات والوسائل المنطقية التي يتبعها منهج البحث التاريخي الحديث هو (الفرض) ، و(الفرض التاريخي) هو تكهن الباحث عقب انتهائه من ملاحظاته وتجاربه بحقيقة العلاقة بين علل الظواهر وأسبابها ، أي قيامه

النصوص والروايات وإصدار الأحكام عليها. وفي ضوء هذه الاسس وضع السيد الحكيم منهجته العامة في دراسته للتاريخ والقائمة على أساسين، هما :

أ- الدراسة الموضوعية للأحداث التاريخية بعيدا عن الأهواء والالتواءات الفكرية والمذهبية للمؤرخ والدارس للتاريخ على حدٍ سواء .

ب- الافادة الاجتماعية المتحققة من معطيات هذه الدراسة .

وشخص (السيد) بدقة ان تأريخنا الاسلامي مضطرب ومتناقض فليس هناك حادثة تأريخية لم يدخلها الاضطراب ، فالتأريخ بمفهومه العام ولا سيما القسم الاسلامي منه مضطرب جدا سواء بما سجل من أحداثه ام بما فسرت به الاحداث ام بما أصدر عليه المؤرخون من أحكام .

ويضرب لنا امثلة من واقع تأريخنا الاسلامي يخص أعظم شخصية عرفها الاسلام وهي شخصية الرسول f فيتساءل (متى ولد)، و(متى بُعث) وعن غزواته ودوره فيها وكذلك دور الصحابة ، تجد اجابات مضطربة مختلفة والتناقض بين المؤرخين قائم على اشده فيها ، واذا كان مثل النبي f يدخل تأريخه مثل هذا التناقض فما شان بقية الاحداث (الحكيم، التاريخ كيف نفهمه فهماً صحيحاً، صفحة 27).

وبعد ان شَخَّص (الاضطراب) شَخَّص (اسبابه) ولخصها في سببين رئيسيين، الاول: لا إرادي ، وهو الذي يدخل فيه عنصر السهو والغفلة وعدم وجود تدوين للأحداث ، والثاني ارادي ويشمل العامل الاقتصادي وهو الباعث المادي الذي يبعث بصاحبه على المتاجرة بضميره في سبيل تحصيل ما يسد به حاجته المعيشية وتختلف موضوعاته باختلاف

أحكام عن المؤرخين تجاهها (الحكيم، تأريخ التشريع الإسلامي، 1998م، صفحة 5).

ونتيجة لذلك لابد من تحديد مهمة من يُدرّس (المحاضر) لمادة التاريخ وهو بذلك يرسم الخطة التي يجب أن يتبعها من يُدرّس التاريخ وينقل أحداثه، وهي مجموعة من المحددات ابتناها السيد الحكيم في تدريس - المنهج التاريخي- الإسلامي بالأخص- القائم على مرتكزات معرفية ومُسلّمات نقدية أسماها - التاريخ المضطرب- أو المضطرب- بقوله: " أفترض وجود تاريخ مضطرب أو: ان التاريخ الإسلامي مضطرب فعلياً " (الحكيم، التاريخ كيف نفهمه فهماً صحيحاً، صفحة 19) .

وقبل الدخول في صُلب الفكرة يحدد السيد ثلاثة اسس يرى أنها أكثر أهمية عنده لدراسة التاريخ متمحور بالاتجاهات الآتية (الحكيم، مناهج البحث في التاريخ، 1978م، صفحة 21)

الأول : بلوغ واقع التاريخ واستخلاصه من هذه الحشود المتضاربة بدراسة مسبباتها .

الثاني : تحديد المنهج الذي يسلكه المؤرخ لاستخراج الواقع التاريخي من بينها - الروايات التاريخية - بتحقيق النص أو التأكد من صحته، ثم تفسير أحداثه وفق المنهج المحدد سلفاً .

الثالث : الحكم عليه بما يستحقه حكماً متحرراً من روايب ومسبقات صاحبه جهد الإمكان للوصول بدارس التاريخ الى الحقائق التاريخية التي تمثل واقع التاريخ (السيد الحكيم، 1978م، صفحة 11) .

ولقد عدت هذه الاسس من مهمة الباحث التي يجب أن يتبناها في دراسته للتاريخ، ومعالجة

نصاً لأهميته : (ان عمر قال لناس من قريش بلغني انكم تتخذون مجالس لا يجلس اثنان معا حتى يقال من صحابة فلان من جلساء فلان حتى تُخَوِّميت المجالس وأيم الله ان هذا لسريع في دينكم سريع في شرفكم سريع في ذات بينكم ولكأني بمن يأتي بعدكم يقول هذا رأي فلان قد قسموا الاسلام اقساماً افيضوا مجالسكم بينكم وتجالسوا معا فانه ادوم لأفئتمك واهيب لكم في الناس اللهم ملوني وملتهم واحسست من نفسي واحسوا مني ولا ادري بأينا يكون الكون وقد اعلم ان لهم قبيلة منهم فاقبضني اليك) (الطبري، 1907م، صفحة 25/5).

ويؤكد (السيد محمد تقي الحكيم) على ان هذا النص الذي له اهمية واسعة في تصوير المشكلة وتطورها فقد أصبح التكتل الطبقي بارزا واصبحت الطبقة الدنيا تتحاشى حتى الجلوس مع سابقتها لما ترى فيها من ترفع وامتياز .

الخاتمة .

توصل الباحثان في البحث الى جملة من النقاط الاتية :

1. امتاز منهجه في البحث الروائي بتشخيص أسباب الاضطراب - أو التضعع ، وهذه الصفة التي حددها السيد الحكيم للوقوف على معالجتها بناء على العاملين المتقدمين والتي أشار اليها بالباعث النفسي أولاً : ويتصل هذا العامل بمنافذ كثيرة يرتبط بعضها - بالسياسة - بدفع الحكام أو السياسيين للمحدّث أو المؤرخ - الراوي- إلى وضع الأحاديث أو القصص، التي تعزز من مكاتبتهم .

المساومين له فتكون السياسة هي الطرف في المساومة وقد يكون غيرها كالعنصرية القبلية.

والعامل النفسي ونريد به ان يندفع الى خلق الحادثة او تحويرها ليستر جانبا من جوانب النقص فيه او ليشبع احدى دوافعه واستعداداته الفطرية بما ينشأ منها من عواطف خاصة ، والعامل العقيدي ونريد به ان يعمد الواضع الى الدس والتشويه خدمة لمبادئه التي يؤمن بها وهو يعتقد انّ خدمة مبادئه تسوخ له الكذب على حساب التأريخ ومن كل ذلك شاع الاضطراب في التأريخ (الحكيم، التاريخ كيف نفهمه فهماً صحيحاً، صفحة 27).

ولعل من اهم ما يميز اسلوب السيد في كتاباته التاريخية هو (سلامة العرض) و(انسيابته) ، انسيابية تجعل من القارئ (اسيراً) عنده في مجاراته في القراءة فلا يترك (السيد) (اسيره) حتى يوصله الى نهاية المطاف حيث يشكر (الأسير آسره) على ما قدم له من زاد معرفي في حله وترحاله ويشكر (الأسير اسيره) على ما صرفه من وقت لقراءة هذه الفصول (الحكيم، عبد الله بن عباس، صفحة 233/1).

واعتمد السيد في كتاباته التاريخية على الاسلوب الوصفي متضمناً في احايين كثيرة المنهج التحليلي والتعليقي (عمر فروخ، 1989م، صفحة 29) مرتكزا في سبر اغوار الرواية التاريخية واخضاعها للتحليل والمناقشة والنقد على اسس موضوعية عززتها قاعدته العلمية الرصينة التي امتلكها وموضوعية العالم الذي زانته وحدت به ان يحلل الروايات التاريخية تحليلاً غير نمطي (الحكيم، عبد الله بن عباس، صفحة 463، 277/1) فعلى سبيل المثال لا الحصر في تحليله لرواية وردت عن ابن عباس في تاريخ الطبري نورد

٦. اتسم منهجه في البحث التاريخي بالموضوعية بقوله : ان نكون مؤرخين فذلك يعني ان يتوافر فينا عنصر الموضوعية ؛ لان الذاتيات تتحكم بها دوافع لاشعورية غالبا . يلمس القارئ بدقة كتابات (السيد) التاريخية خاصيتين متميزتين هما : (وحدة الموضوع) و(الترابط بين المضامين) مما يدل على منهج (منظم) اعتمده وفق اسس منهج البحث التاريخي الذي ينطلق فيه من المسلمات الاساسية في كيفية فهم التأريخ الاسلامي فهما صحيحا .

٧. أكد على أهمية (البرهان) في دراساته، عاداً اياه عملية تحقق صدق الفرض وعلى فرض تعيينه من ادق عمليات الدراسة التاريخية ويجب لكي تجري بصورتها الصحيحة ان يراعي فيها الباحث بعض القواعد الخاصة ليصل الى نتائج صحيحة .

٨. انطلق السيد الحكيم في رؤيته النقدية للنص التاريخي ، بعد دراسة مسببات الاضطراب والتضعف عن التأريخ الصحيح في كتاباتهم، القائم على ثنائية (أنا وأنت - زاوية الشعب) ، وهذه الرواية قائمة على المؤرخ الناقل للحدث (أنا) والشعب المكون للحدث (أنت) ، مع عدم إغفال الراوي أو المؤرخ لأهمية الشعب؛ حتى يتخلص من تأثير الحكام أو السلطة في تصور الأحداث وفق إرادتهم؛ بل بالتححر وكتابة الأحداث بصورتها المضيئة مع عدم الفصل بين الماضي والحاضر.

وثانيا : العامل اللاشعوري : عرّفه السيد الحكيم بأنه: "الباعث الذي يبعث ببعض المؤرخين على التشويه للحادثة بالتزويد أو التنقيص، لا عن قصد أو اختيار منه، وإنما يندفع إلى ذلك اندفاعاً تنبع عوامله من أعماقه دون أن يشعر بها، فتتلون الحادثة باللون الذي تريده هي لملائمة مواضع العقدة منها .

٢. ان اهتمام السيد الحكيم بالأحداث التاريخية يأتي من اهتمامه بالبحث عن جذور واسباب "نشوء واقع السلوك الاجتماعي في دراساته التاريخية" للمجتمع وتقييم هذا الواقع .

٣. اتبع ضمن أساسياته في كتابة التأريخ قواعد منهج البحث التاريخي من آليات وأسس موضوعية في الكشف عن حقيقة الاحداث التاريخية وبيان صلتها بواقع ذلك الحدث وان من أبرز جوانب تلك الطريقة هو (منهج النقد التاريخي) .

٤. اعتمد السيد في كتاباته التاريخية على الاسلوب الوصفي متضمنا في احايين كثيرة المنهج التحليلي والتعليقي مرتكزين في سبر اغوار الرواية التاريخية واخضاعها للتحليل والمناقشة والنقد على اسس موضوعية .

٥. شخص السيد الحكيم بدقة انّ تأريخنا الاسلامي مضطرب ومتناقض فليس هناك حادثة تاريخية لم يدخلها الاضطراب ، فالتأريخ بمفهومه العام ولا سيما القسم الاسلامي منه مضطرب جدا سواء بما سجل من أحداثه ام بما فسرت به الاحداث ام بما أصدر عليه المؤرخون من أحكام .

10. الأصول العامة للفقهاء المقارن : السيد محمد تقي

الحكيم ، التمهيد .

11. الجوهري (ت 393هـ) ، تحقيق : احمد عبد

الغفور العطار ، الناشر ، دار العلم للملايين ، ط 4 ،

1407هـ : 1 / 346 .

12. معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد

هارون ، الناشر ، مكتبة الاعلام الاسلامي ، ط 1 ،

1404هـ : 5 / 361 .

13. جامع البيان عن تأويل آي القرآن : محمد بن جرير

الطبري (ت 310هـ) ، انتشارات دار الفكر للطباعة

والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ن ، 1415هـ : 6

/ 365 .

14. ينظر : الفضلي ، د. عبد الهادي: اصول البحث،

مطبعة شريعت ، ط 1 ، 1426هـ : ص 67 .

15. المباني الأصولية وأثرها في كاب مهذب الاحكام

للسيد السبزواري (قده) : د. نصيف محسن الهاشمي

، دار القارئ ، بيروت ، ط 1 ، 1436هـ : 67 .

16. معجم اللغة العربية المعاصرة : احمد مختار، الناشر

، عالم الكتب ، القاهرة ، 1429هـ : 3 / 2291 .

17. لسان العرب : ابن منظور (ت 711هـ) ، نشر

ادب الحوزة ، 1405هـ : 3 / 4 .

18. تاج العروس : الزبيدي (ت 1205هـ) ، تحقيق

: علي شيري ، الناشر ، دار الفكر للطباعة والنشر ،

بيروت ، 1414هـ : 4 / 256 .

19. تاريخ ابن خلدون : ابن خلدون (ت 808هـ) ،

الناشر ، دار احياء التراث العربي ، ط 4 : 1 / 4 .

20. حفرّيات عن شخصية يعقوب المنصور، د. محمد

زنيبر ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة ع.5- السنة

1982ص:23 .

الهوامش .

1 . الأصول العامة للفقهاء المقارن : السيد محمد تقي

الحكيم ، الناشر ، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر

، ط 4 ، 1422هـ : تمهيد . وموسوعة اعلام العراق في

القرن العشرين : حميد المطيعي ، (بغداد: مطبعة دار

الشؤون الثقافية، 1990م) ج1، ص182

2 . السيد محمد تقي وجهوده العلمية ، صالح القرشي

، (رسالة ماجستير) جامعة الكوفة ، كلية الدراسات

الإسلامية (2006م) ، تناول فيه حياة السيد الحكيم

م : ص 13 – 32 .

3. السيد محمد تقي وجهوده العلمية : صالح القرشي ،

تناول فيه حياة السيد الحكيم بالتفصيل: ص 13 –

32 .

وثمرات النجف في الفقه والأصول والتاريخ، محمد تقي

الحكيم، ط 2 (بيروت: دار الزهراء، 1991م): ص 14.

4 . السيد محمد تقي وجهوده العلمية : صالح القرشي ،

تناول فيه حياة السيد الحكيم بالتفصيل ص 13 – 32 .

5. تطور دراسات الحوزة العلمية في النجف الاشرف

: الطريحي : ص 77 .

6 . التاريخ الإسلامي كيف نفهمه فهماً صحيحاً، حوار

منشور في مجلة النجف السنة (2)، العدد (22) لسنة

1968م.

7 . السيد محمد تقي الحكيم وجهوده العلمية (رسالة

ماجستير) جامعة الكوفة / كلية الفقه : ص 12 .

8 . مع رجال الفكر : السيد مرتضى الرضوي ، الناشر

: الارشاد للطباعة والنشر ، بيروت ، ط 4 ، 1998م

:

1 / 311 .

9 . ينظر : الأصول العامة للفقهاء المقارن : ص 1-2 .

- 32، مقدمة في مناهج البحث التاريخي : حسان الحلاف ، (بيروت: دار النهضة، 1986م) : ص 60-61.
- 33، اصول البحث التاريخي : حسن عثمان ، (القاهرة ، د. ط، 1964م) : ص 83.
- 34 طه باقر وآخر ، طرق البحث العلمي في التاريخ والاثار ، (بغداد : د. ط، 1980م)، ص 85 .
- 35 سيد قطب ، في التاريخ فكرة ومنهاج ، (الرياض: الدار السعودية للنشر، 1967)، ص 37 .
- 36 الذهبي (محمد بن احمد بن عثمان)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق على البجاوي، (القاهرة: مطبعة يحيى الحلبي، 1963م)، ص 3 .
37. مناهج البحث التاريخي : السيد الحكيم : ص 5
- 38 للتفاصيل حول الفرض التاريخي، ينظر : ، دراسات في فلسفة التاريخ النقدية : جميل موسى النجار ، (بغداد: دائرة الشؤون الثقافية العامة ، 2004) ، ص 27-32.
- 39 م . ن : ص 35-39 .
- 40، تأريخ التشريع الإسلامي: محمد تقي الحكيم ، (لندن : معهد الدراسات العربية والاسلامية ، 1998م) ، ص 11.
- 41 م . ن : ص 5
42. التاريخ الإسلامي كيف تفهمه فهماً صحيحاً : ص 19
- 43 . مناهج البحث التاريخي : السيد الحكيم : ص 21
44. ينظر : تاريخ التشريع الإسلامي: السيد الحكيم ، مكتبة المنهل ، الكويت ، عام 1978م : ص 11 .
- 45 ، التاريخ الاسلامي كيف تفهمه فهماً صحيحاً، محمد تقي الحكيم : ص 27.
- 46 التاريخ الاسلامي كيف تفهمه فهماً صحيحاً، محمد تقي الحكيم : ص 27 .
21. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك : ابن الجوزي (ت 597هـ) ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، الناشر ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، 1412هـ : 1 / 8 .
- 22 . (Rencontre avec Fernand Braudel), Magazine littéraire, n°212, 1984
- 23 . مناهج البحث العلمي: نظريا وتطبيقيا، محمد جلاء إدريس: الجامعة الإسلامية العالمية، 1998 ص 124 - 125 .
- 24 . البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، محمد عبد الحميد-. القاهرة : عالم الكتب ، 2000 ص 26-262 .
- 25 . ينظر : كوهين، مانيون، 1990م .
- 26علي الوردي ، آراء وتفسيرات حول المجتمع وطبيعة الانسان ، "افاق عربية" ، (مجلة)، مايس 1984م ، ص 44.
- 27 محمد تقي الحكيم، التاريخ كيف تفهمه فهماً صحيحاً، ص 26-27.
- 28 الفكر التاريخي للعلامة السيد محمد تقي الحكيم ، موسى جميل النجار ، "المبين" (مجلة)، تشرين اول 2007، ص 125.
- 29 عبد الله بن عباس ، محمد تقي الحكيم : ص 7.
- 30، مناهج البحث في التاريخ : محمد تقي الحكيم : مكتبة المنهل ، الكويت ، عام 1978: ص 28.
- 31 للتفاصيل حول منهج النقد التاريخي : ينظر: منهج النقد التاريخي عند المسلمين والمنهج الاوربي : عثمان موافي ، (د. ط ، ت)، ص 89 ؛ اسد رستم، مصطلح التاريخ، ط 3، (بيروت: المطبعة المصرية، د.ت) : ص 12-13.

- 47 عبد الله بن عباس ، محمد تقي الحكيم : 1 / 233 .
- 48 للتفاصيل حول المنهج التحليلي والتعليلي ينظر ، كلمة في تعليل التاريخ : عمر فروخ ، ط 3 ، (الكويت: مطبعة الرسالة ، 1989م) : ص 29.
- 49 للتفاصيل انظر ، عبد الله بن عباس ، : 1 / 463 ، 277 .
- 50 . محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، (مصر: المطبعة الحسينية ، 1907م) ، ج 5 ، ص 25.
- 51 . م . ن : ص 19 .
52. ينظر : تاريخ التشريع الإسلامي: السيد الحكيم : ص 19
- 53 . م . ن : ص 17 .
54. شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد (ت 656 هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر ، دار احياء الكتب العربية ، ط 1 ، 1378هـ : 3 / 15 . ومناهج البحث في التاريخ : السيد الحكيم : ص 16 .
55. تاريخ التشريع الإسلامي : السيد الحكيم : ص 22 ، نقلا عن دراسات في الحديث والحديثين : هاشم معروف الحسني : ص 95 .
- 56 . مناهج البحث في التاريخ : السيد الحكيم : ص 19 . وتاريخ التشريع : 23 .
- 57 . تاريخ التشريع الإسلامي : السيد الحكيم : ص 12 .
- ثبت بالمصادر والمراجع
- ابن ابي الحديد (ت 656 هـ) 1378) . هـ . (شرح نهج البلاغة) . م . إبراهيم (Ed. ، دار احياء الكتب العربية .
- ابن الجوزي (ت 597 هـ) 1412) . هـ . (المنتظم في تاريخ الأمم والملوك) . (1 ed.) . م . عطا ، & م . عطا (Eds. ، دار الكتب العلمية .
- ابن منظور (ت 711 هـ) 1405) . هـ . (لسان العرب . نشر ادب الحوزة .
- الزبيدي (ت 1205 هـ) 1414) . هـ . (تاج العروس . بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر .
- السيد الحكيم 1978) . م . (تاريخ التشريع الإسلامي . الكويت: مكتبة المنهل .
- ابن خلدون (ت 808 هـ) . (n.d.) . تاريخ ابن خلدون (4 ed.) . دار احياء التراث العربي .
- احمد مختار 1429) . هـ . (معجم اللغة العربية المعاصرة . القاهرة: عالم الكتب .
- إدريس ، م 1998) . م . (مناهج البحث العلمي: نظريا وتطبيقيا . الجامعة الإسلامية العالمية .
- الجوهري (ت 393 هـ) 1407) . هـ . (الجوهري) 393 هـ (. (: 4 ed.) (العتار ، Ed. ، دار العلم للملايين .
- الحسني ، هـ . (n.d.) . دراسات في الحديث والحديثين . الحكيم ، م 1422) . هـ . (الأصول العامة للفقهاء المقارن (Vol. 4) . المؤسسة الدولية للدراسات والنشر .
- الحكيم ، م 1978) . م . (مناهج البحث في التاريخ . الكويت: مكتبة المنهل .
- الحكيم ، م 1991) . م . (ثمرات النجف في الفقه والأصول والتاريخ (2 ed.) . بيروت: دار الزهراء .
- الحكيم ، م 1998) . م . (تاريخ التشريع الإسلامي . لندن: معهد الدراسات العربية والاسلامية .
- الحكيم ، م . (n.d.) . التاريخ كيف نفهمه فهماً صحيحاً .

د. محمد زنيبر (1982). م. (حضرّيات عن شخصية يعقوب المنصور (Vol. 4) مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة.

سيد قطب (1967). م. (في التاريخ فكرة ومنهاج . الرياض: الدار السعودية للنش.

طه باقر وآخر (1980). م. (طرق البحث العلمي في التاريخ والاثار .بغداد.

عبد السلام محمد هارون (1404). (Ed.). ه. (معجم مقاييس اللغة (1 ed.). مكتبة الاعلام الاسلامي.

عمر فروخ (1989). م. (كلمة في تحليل التاريخ . الكويت: مطبعة الرسالة.

كوهين، مانيون، (1990). م.

محمد عبد الحميد (2000). م. (البحث العلمي في الدراسات الإعلامية .القاهرة: عالم الكتب.

الحكيم, م (n.d.). عبد الله بن عباس .

الخلاص, ح (1986). م. (مقدمة في مناهج البحث التاريخي .بيروت: دار النهضة.

الذهبي, م (1963). م. (ميزان الاعتدال في نقد الرجال .ع.ع. البجاوي (Ed.), القاهرة : مطبعة يحيى الحلبي.

الطبري, م (1907). م. (تاريخ الامم والملوك (Vol. 5). مصر: المطبعة الحسينية.

الفضلي, م (1426). ه. (اصول البحث (1 ed.). مطبعة شريعت.

القرشي, ص (2006). م. (السيد محمد تقي وجموده العلمية .الكوفة: جامعة الكوفة ، كلية الدراسات الإسلامية.

المطبعي, ح (1990). م. (وموسوعة اعلام العراق في القرن العشرين (ج1). ed. بغداد: مطبعة دار الشؤون الثقافية.

النجار, ج (2004). م. (دراسات في فلسفة التاريخ النقدية .بغداد: دائرة الشؤون الثقافية العامة.

النجار, م (2007). م. تشرين الاول. (الفكر التاريخي للعلامة السيد محمد تقي الحكيم .المبين. 125 ,

الهاشمي, م (1436). ه. (المباني الأصولية واثرها في كتاب مذهب الاحكام للسيد السبزواري (قه) (1 ed.). بيروت: دار القارئ.

الوردي, ع (1984). م. مايس. (آراء وتفسيرات حول المجتمع وطبيعة الانسان" .افاق عربية. 44, "

حسن عثمان (1964). م. (اصول البحث التاريخي . القاهرة.

المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية العدد 41 كانون الثاني 2025

ISSN :2707-8191(online) ISSN : 2707-8183(parent) ISI :1.495

العوامل المؤثرة في سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية دراسة تحليلية لعدد من السواح في شارع المتنبى ببغداد

أ.د. آمال كمال حسن البرزنجي

الجامعة المستنصرية / كلية العلوم السياحية

College of Tourism Sciences

Abstract

The research aims to analyze the factors affecting the tourist behavior towards Iraqi archaeological sites. Although Iraq has a long history and a rich cultural heritage, there is a lack of full exploitation of these cultural and archaeological resources to attract tourists. The research addresses two main hypotheses: The first main hypothesis assumes that factors are related to the tourist behavior towards Iraqi archaeological sites, and the second main hypothesis assumes that the factors have an impact on the tourist behavior towards Iraqi archaeological sites. The research community was the tourists present in Al-Mutanabbi Street in Baghdad, and the questionnaire was distributed

المستخلص

يهدف البحث إلى تحليل العوامل المؤثرة في سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية، وعلى الرغم من أن العراق يمتلك تاريخاً عريقاً واثراً ثقافياً غنياً، إلا أن هناك نقصاً في استغلال هذه الموارد الثقافية والاثرية بشكل كامل لجذب السواح. يتناول البحث فرضيتين رئيسيتين: الفرضية الرئيسة الاولى التي تفترض أن للعوامل علاقة في سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية، والفرضية الرئيسة الثانية التي تفترض أن للعوامل تأثيراً في سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية. وكان مجتمع البحث السواح المتواجدين في شارع المتنبى ببغداد وتم توزيع الاستبانة من خلال المقابلات الشخصية لـ (50) سائحاً.

الكلمات المفتاحية:

العوامل المؤثرة ، سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية

Factors Affecting Tourist Behavior to Iraqi
Archaeological Sites

Analytical study of a number of tourists in
Al-Mutanabbi Street in Baghdad

Prof. Dr. Amal K. H. Al Baraznji

Mustansiriyah University

الاقتصادية والسياسية التي قد تؤثر على جودة التجربة السياحية، ومن خلال دراسة هذه العوامل يمكن فهم كيفية تعزيز السياحة الثقافية في العراق ودعم الحفاظ على التراث الوطني، وشارع المتنبي واحدًا من أبرز المعالم الثقافية والتاريخية في بغداد، ويمثل قلب الحياة الأدبية والفنية حيث يجمع بين الأصالة والتراث، ما يجعله وجهة سياحية متميزة، وقد سُمّي بهذا الاسم تيمناً بالشاعر العراقي المعروف أبو الطيب المتنبي، الذي عاش في القرن العاشر الميلادي، ويضم الشارع مجموعة من المكتبات الشهيرة والمقاهي الثقافية ومحلات بيع التحف الفنية، والهدايا التذكارية، ما يوفر للسائح استكشاف الأدب العربي والعالمي وتجربة تسوق فريدة من الكتب والمخطوطات النادرة، ويمثل نقطة التقاء بين التاريخ والثقافة ومكانًا لتجمع الأدباء والمثقفين، ما يخلق جوًا من الحوار والتبادل الثقافي، ويُعدّ وجهة لا غنى عنها للسياح الذين يسعون لاكتشاف غنى التراث العراقي وبيّن قدرة العراق على الحفاظ على هويته الثقافية ويعزز مكانته كمركز للعلم والفضن في العالم العربي.

المبحث الأول (منهجية البحث)

يتم في هذا المبحث التطرق إلى منهجية البحث وكالاتي:

اولا/ مشكلة البحث:

هناك عدة تحديات وعوامل تؤثر في استغلال هذه المواقع بشكل كامل كوجهات سياحية عالمية حيث تواجه السياحة الأثرية في العراق مشاكل متعددة منها:

through personal interviews to (50) tourists.

key words

Factors affecting, Tourist behavior to Iraqi archaeological sites

المقدمة

يُعد العراق من البلدان التي تتميز بتنوع ثقافي وتاريخي غني، يجوي على العديد من المواقع الأثرية التي تعود إلى حضارات قديمة مثل السومرية، البابلية، الآشورية والإسلامية، هذه المواقع ليست فقط شاهداً على تاريخ عريق، بل تمثل أيضاً مصدر جذب سياحي كبير يمكن أن يساهم في تنمية الاقتصاد الوطني.

إن فهم سلوك السائحين وتفضيلاتهم عند زيارة هذه المواقع وجب لتطوير السياسات السياحية، حيث تتأثر قرارات السواح بعوامل عدة، منها الأمان، والخدمات المتوفرة، والإرشاد السياحي، والبنية التحتية، وغيرها.

وتعتبر المواقع الأثرية في العراق كنوزًا ثقافية غنية تعكس تاريخًا حضاريًا عريقًا يمتد لآلاف السنين، ومن بين هذه المواقع، يبرز شارع المتنبي في بغداد كأحد أبرز الوجهات السياحية التي تجمع بين التاريخ والأدب والثقافة، ويتأثر سلوك السائح عند زيارته بعدة عوامل تتداخل لتشكيل تجربته وتشمل هذه العوامل الجانب الثقافي، مثل أهمية الموقع في التراث العراقي، والجانب الاجتماعي الذي يتجلى في تفاعل السائح مع السكان المحليين، بالإضافة إلى العوامل

- ثانيا/ أهمية البحث:** تتجلى في عدة نقاط:
1. فهم سلوك السائحين وتفضيلاتهم، مما يساعد في تطوير استراتيجيات تسويقية فعّالة تستهدف مختلف الفئات السياحية.
 2. تساهم هذه الدراسة في تحديد التحديات والعوائق التي قد تواجه السياحة في العراق، وبالتالي وضع الحلول المناسبة لتعزيز هذا القطاع الحيوي.
 3. تساعد في إبراز القيمة الثقافية والتاريخية للمواقع الأثرية العراقية على الساحة الدولية، مما يعزز من مكانة العراق كمقصد سياحي عالمي.
- وتكمن مشكلة البحث بالتساؤل الرئيس الآتي:

- ما العوامل المؤثرة في سلوك السائح للمواقع الأثرية العراقية

ثالثا/ أهداف البحث:

يمكن تحديد الأهداف الآتية:

1. فهم سلوك السائحين وتفضيلاتهم: تحليل أنماط زيارة السائحين للمواقع الأثرية في العراق، وتحديد العوامل التي تؤثر على قراراتهم السياحية.
2. تحديد العوامل المؤثرة: دراسة العوامل الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، والسياسية التي تؤثر على جذب السياح إلى المواقع الأثرية في العراق.
3. بناء وتطوير استراتيجيات تسويقية: تعتمد على الفهم العميق لتفضيلات السائحين وتنوعهم الثقافي، بهدف زيادة عدد السياح إلى المواقع الأثرية.

1. البنية التحتية والخدمات السياحية: تعاني العديد من المواقع الأثرية في العراق من نقص في البنية التحتية اللازمة لدعم تدفق السياح وقلة وسائل النقل، ونقص المرافق السياحية مثل الفنادق والمطاعم تؤدي إلى تجربة غير مرضية للسياح.
2. التحديات البيئية: التغييرات المناخية والتدهور البيئي تشكل تهديداً مباشراً للمواقع الأثرية. التصحر، الفيضانات، والتآكل المائي تتسبب في تدمير العديد من هذه المواقع الهامة.

3. التسويق والترويج الفعّال: يعاني العراق من نقص في استراتيجيات التسويق والترويج السياحي الفعّالة، والاعتماد على الأساليب التقليدية وعدم استخدام التكنولوجيا الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي بالشكل الأمثل يقلل من قدرة العراق على جذب السياح من كل بقاع العالم.

4. الحفاظ على التراث الأثري: الحفاظ على المواقع الأثرية يتطلب جهوداً كبيرة وموارد مالية وتقنية، ونقص التمويل والدعم الدولي يعيق مشاريع الترميم والحفاظ على التراث.

وتكمن مشكلة البحث بالتساؤل الرئيس الآتي:

ما العوامل المؤثرة في سلوك السائح للمواقع الأثرية العراقية

وتتفرع منها التساؤلات الآتية:

- أ- ما علاقة العوامل المؤثرة في سلوك السائح للمواقع الأثرية العراقية.
- ب- هل توجد علاقة ذات فروق ذات دلالة احصائية بين العوامل المؤثرة في سلوك السائح للمواقع الأثرية العراقية.

الفرضية الرئيسة الثانية: (يوجد تأثير معنوي ذو دلالة احصائية للعوامل المؤثرة في سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية) وتنبثق منها الفرضيات الثانوية وعلى النحو الاتي:

● يوجد تأثير معنوي ذو دلالة احصائية للعوامل الثقافية والتاريخية في سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية.

● يوجد تأثير معنوي ذو دلالة احصائية للتسويق والترويج السياحي في سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية.

● يوجد تأثير معنوي ذو دلالة احصائية للبنية التحتية والخدمات السياحية في سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية.

● يوجد تأثير معنوي ذو دلالة احصائية لدور الامن والاستقرار في سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية.

● يوجد تأثير معنوي ذو دلالة احصائية للتحديات البيئية والمحافظة على التراث في سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية.

خامسا/ أسلوب جمع البيانات ومجتمع وعينة البحث:

١-تصميم استبانة موجهة للسائح الذين زاروا المواقع الاثرية في العراق، والمتمثلة بشارع المتنبي ببغداد وكانوا (50) سائح.

٢-تحليل البيانات المستمدة من الاستبانة والمقابلات باستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة للدراسة.

٤. إبراز القيمة الثقافية والتاريخية: تسليط الضوء على أهمية المواقع الأثرية العراقية وتاريخها الغني، لتعزيز الوعي الثقافي والترويج للسياحة الثقافية.

٥. التغلب على التحديات والعوائق: تحديد المشاكل التي تعيق تطوير السياحة الأثرية في العراق، واقتراح حلول مبتكرة وفعالة للتغلب عليها.

رابعا/ فرضيات البحث:

الفرضية الرئيسة الأولى: (توجد علاقة ارتباط معنوية ذات دلالة احصائية بين العوامل المؤثرة وسلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية) وتنبثق منها الفرضيات الثانوية وعلى النحو الآتي:

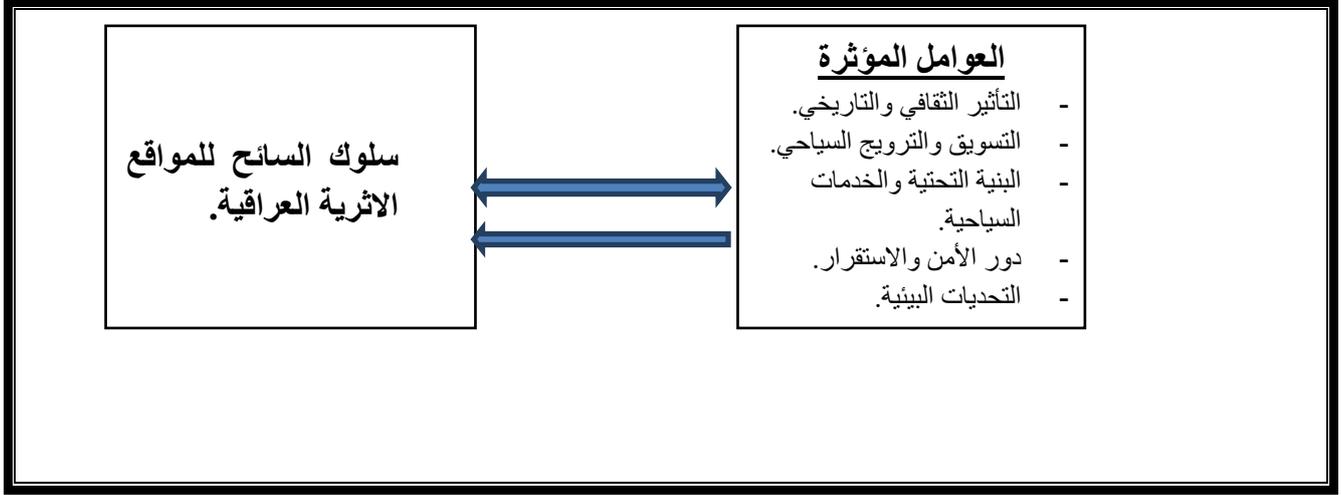
● توجد علاقة ارتباط معنوية ذات دلالة احصائية بين العوامل الثقافية والتاريخية وسلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية.

● توجد علاقة ارتباط معنوية ذات دلالة احصائية بين التسويق والترويج السياحي وسلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية.

● توجد علاقة ارتباط معنوية ذات دلالة احصائية بين البنية التحتية والخدمات السياحية وسلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية.

● توجد علاقة ارتباط معنوية ذات دلالة احصائية بين دور الأمن والاستقرار وسلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية.

● توجد علاقة ارتباط معنوية ذات دلالة احصائية بين التحديات البيئية والمحافظة على التراث وسلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية.



الشكل (1) نموذج الدراسة

المصدر : (اعداد الباحثة)

المبحث الثاني (متغيرات البحث)

اولا: العوامل المؤثرة

1. التأثير الثقافي والتاريخي واختيار السواح للزيارة إلى المواقع الأثرية في العراق

تلعب العوامل الثقافية والتاريخية دوراً محورياً في تحديد تفضيلات السائحين واختياراتهم لزيارة المواقع الأثرية في العراق. ينجذب السياح إلى العراق بسبب تنوعه الثقافي الغني وتاريخه العريق الذي يمتد لآلاف السنين، حيث كانت بلاد الرافدين مهد الحضارات القديمة مثل السومرية والبابلية والآشورية. هذا التراث الثقافي الفريد يعزز من رغبة السواح في اكتشاف المواقع الأثرية والتعرف على الحضارة التي شكلت التاريخ البشري. من خلال فهم التأثير الثقافي والتاريخي على السلوك، ويمكن تحسين استراتيجيات الترويج والتسويق لجذب المزيد من السواح واستغلال الإمكانيات السياحية الكاملة للمواقع الأثرية في العراق. (العنزي، 2019:112)

أ- **التأثير الثقافي:** تعد العوامل الثقافية من أبرز المؤثرات على اختيار السواح، فالثقافة تشتمل على مجموعة من القيم والمعتقدات والتقاليد التي تشكل السلوكيات الفردية والجماعية، حيث يؤثر هذا الجانب الثقافي بشكل كبير على كيفية تفاعل السائحين للمواقع الأثرية وفهمهم لها. ومن هذه التأثيرات الثقافية ما يلي:

• التفاعل مع التراث الثقافي

السواح الذين ينتمون إلى خلفيات ثقافية متنوعة قد يجدون في التراث الثقافي للمواقع الأثرية العراقية تجارب عديدة، على سبيل المثال، السياح من الدول ذات التاريخ الإسلامي قد يكونون أكثر اهتماماً بزيارة

والآثار المعمارية التي تعود لآلاف السنين، حيث يؤكد تقرير منظمة اليونسكو على أن "المواقع ذات الأهمية التاريخية العالية تعتبر من أبرز العوامل الجاذبة للسياحة الثقافية" (العلاق، 2022:54).

● الأحداث التاريخية الشهيرة

يمكن للأحداث التاريخية الشهيرة المرتبطة بالمواقع الأثرية أن تلعب دوراً كبيراً في جذب السياح. على سبيل المثال، قد يجذب موقع القصر الكبير في بابل السياح الذين يهتمون بتاريخ الإمبراطوريات القديمة والحروب الشهيرة التي دارت في تلك الفترات، وقد بينت دراسة أن "السائحون يهتمون بشكل كبير بالأماكن التي شهدت أحداثاً تاريخية هامة، مما يزيد من رغبتهم في زيارتها" (Brown,2020:101).

إن التأثيرات الثقافية والتاريخية تلعب دوراً حاسماً في تشكيل اختيارات السواح للمواقع الأثرية. من خلال فهم هذه التأثيرات، ويمكن للعراق أن يعزز من جاذبية مواقعه الأثرية ويطور استراتيجيات فعالة لجذب المزيد منهم.

2. التسويق والترويج السياحي للمواقع الأثرية

في السنوات الأخيرة، أصبحت السياحة الثقافية والأثرية من أهم القطاعات الاقتصادية والتي يمكن أن تساهم بشكل كبير في تعزيز النمو الاقتصادي والاجتماعي في العراق حيث يمتلك مجموعة من المواقع الأثرية الغنية التي تحمل بين طياتها تاريخاً عريقاً يمتد لآلاف السنين، مثل بابل، أور ونينوى. ومع ذلك،

المواقع الأثرية الإسلامية في العراق، مثل مدينة سامراء والكوفة، نظراً لتأثيراتها الدينية والتاريخية العميقة على ثقافتهم، وتشير الدراسات إلى أن "السائحون من خلفيات دينية مشابهة يميلون إلى زيارة المواقع ذات الدلالات الدينية المشتركة" (Smith,2013:77).

● تأثير التعليم والمعرفة الثقافية

المستوى التعليمي والمعرفة الثقافية للسواح يمكن أن يؤثر بشكل مباشر على تفضيلاتهم. فالسائحون الذين يمتلكون خلفية معرفية غنية حول الحضارات القديمة، مثل السومرية والبابلية، قد يفضلون زيارة مواقع أثرية مثل أور وبابل للحصول على تجربة تعليمية ومعرفية معمقة، وذهبت إحدى الدراسات إلى أن "المعرفة المسبقة لدى السواح حول الحضارات القديمة تزيد من رغبتهم في زيارة المواقع الأثرية التعليمية" (Jones,2018:89).

ب- التأثير التاريخي

للتاريخ دور محوري في جذب السياح للمواقع الأثرية، حيث يمثل كل موقع جزءاً من قصة حضارية وثقافية يمتد تأثيرها إلى الحاضر. ويتبين هذا التأثير بالآتي:

● الأهمية التاريخية للمواقع الأثرية

يزخر العراق على مواقع أثرية لها أهمية تاريخية عالمية، مثل بابل ونينوى، والتي كانت مراكز حضارية هامة في التاريخ القديم. السياح المهتمون بالتاريخ القديم يميلون إلى زيارة هذه المواقع لاستكشاف البقايا الأثرية

ت. التعاون الدولي

الشراكات والتعاون مع وكالات السفر العالمية يمكن أن يساهم في إدراج المواقع الأثرية العراقية في برامج الرحلات السياحية، يمكن لهذه الشركات أن تزيد من عدد السائحين الدوليين الذين يسافرون عبر برامج سياحية منظمة. (Buhalis,2003:185)

ث. إقامة الفعاليات الثقافية

يمكن تنظيم مهرجانات ثقافية وفعاليات تروي التاريخ والتراث العراقي، مثل مهرجان بابل الثقافي، لجذب السياح وتعزيز تجربة الزيارة من خلال التفاعل المباشر مع الثقافة المحلية. (Getz,2007:96)

ج. دراسة السوق

يجب إجراء دراسات تسويقية لفهم وتحليل تفضيلات واحتياجات الأسواق المستهدفة، مما يساعد في تصميم حملات ترويجية فعالة. (Kotler&Kevin,2016:142)

ح. القصة التاريخية

يمكن استخدام وتوظيف السرد القصصي لعرض التاريخ العريق للمواقع الأثرية وجعلها أكثر جاذبية للسياح. القصص تساعد في خلق ارتباط عاطفي وتعزز من رغبة السياح في زيارة المواقع. (Fog,2010:58)

خ. التقييم والتطوير المستمر

من المهم جمع تعليقات وملاحظات السواح وتقييم أدائهم بشكل دوري لتحسين الخدمات

فإن التحديات المرتبطة بالتسويق والترويج لهذه المواقع تعيق استغلال إمكانياتها الكاملة.

التسويق والترويج السياحي الفعال لهذه المواقع يتطلب استخدام استراتيجيات حديثة تشمل التكنولوجيا الرقمية، والتعاون مع وكالات السفر العالمية، وتقديم تجارب تفاعلية للسائحين. من خلال تحسين حملات التسويق وتطوير وسائل جذب مبتكرة، حيث يمكن للعراق أن يعزز ويزيد من تدفق السياح، ما يساهم في الحفاظ على التراث الثقافي وتنمية الاقتصاد المحلي. (الحارثي،2018:65) ويتمثل بالآتي:

أ. التسويق الرقمي عبر وسائل التواصل الاجتماعي

تعتبر وسائل التواصل الاجتماعي من الأدوات الحديثة في الترويج السياحي، حيث يمكن استخدام منصات التواصل الاجتماعي وغيرها لنشر صور ومقاطع فيديو عالية الجودة للمواقع الأثرية، بالإضافة إلى تنظيم حملات إعلانية مستهدفة تصل إلى جمهور عالمي. (Kaplan& Michael,2010:62)

ب. تطوير المواقع الإلكترونية

عن طريق تحسين تجربة المستخدم حيث تحتاج المواقع الإلكترونية المخصصة للسياحة إلى تصميم جذاب وسهل الاستخدام، يحتوي على معلومات شاملة حول المواقع الأثرية، وأدلة السفر، والحجوزات، بالإضافة إلى إتاحة لغات متعددة. (Nielsen&Hoa,2006:134)

ب. تقييم جودة الخدمات السياحية

جودة الخدمات تميل نحو كونها معيار لدرجة تطابق الاداء الفعلي مع التوقعات لهذه الخدمة بالإضافة الى مطابقتها للمعايير الموضوعه مسبقا لهذه الخدمة، ويعتمد تحقيق جودة الخدمات المطابقة بين مستوى الجودة المخطط(المستهدف) وبين الجودة الحقيقية على نظام ادارة جودة الخدمة في المنظمة وهي الرضا التام للسائح. (الكعبي والبرزنجي، 2019:50)، وتشمل:

● الإقامة: توفر أماكن إقامة متنوعة بالقرب من المواقع الأثرية، بدءاً من الفنادق إلى النزل الاقتصادية، يمكن أن يلبي احتياجات مختلف فئات السياح ويعزز من راحتهم. (Buhalis&Carlos,2006:53)

● خدمات الطعام والشراب : توفر مطاعم ومقاهي ذات جودة عالية وتنوع في الأطعمة المحلية والعالمية يمكن أن يحسن بشكل كبير من تجربة السائحين، حيث يتيح لهم الاستمتاع بالثقافة الغذائية المحلية. (Jones&Andrew,2004:87)

● المعلومات والإرشاد السياحي: وجود مراكز معلومات سياحية مجهزة بموظفين مدربين لتقديم الإرشادات والمعلومات حول المواقع الأثرية يساهم في تحسين تجربة السواح. (Urry&Jonas,2011:121)

المقدمة، وضمان تقديم تجربة سياحية مميزة. (Zeithaml,2013:115)

٣. البنية التحتية والخدمات السياحية المقدمة

تلعب البنية التحتية والخدمات السياحية دوراً حاسماً في تحسين تجربة السائحين في المواقع الأثرية العراقية، حيث يشمل ذلك الطرق الممهدة، وسائل النقل المريحة، الإقامة الجيدة، والمرافق الخدمية مثل المطاعم والمقاهي.

إن توفير بنية تحتية متكاملة وخدمات عالية الجودة يساهم بشكل كبير في جعل زيارة المواقع الأثرية تجربة ممتعة ومريحة للسياح ومن خلال تحسين هذه الجوانب، يمكن للعراق أن يعزز من جاذبية مواقعه الأثرية، مما يساهم في زيادة الاعداد ودعم الاقتصاد المحلي. (Page,2014:91) يمكن بيانها بالآتي:

أ. تقييم جودة البنية التحتية (Timothy & Nyaupane,2009:145)

● الوصول والنقل: يعتبر الوصول إلى المواقع الأثرية أحد العوامل الحاسمة في تجربة السائح، إذ أن توفر الطرق الجيدة والمواصلات العامة الفعالة من شأنه أن يسهل على السياح الوصول إلى المواقع الأثرية بسهولة وأمان.

● البنية التحتية الأساسية: تشمل البنية التحتية الأساسية توفر الكهرباء، المياه، والصرف الصحي في المواقع الأثرية، عدم توفر هذه المرافق قد يؤدي إلى تجربة غير مريحة للسياح، مما يؤثر سلباً على تقييمهم للزيارة مستقبلاً.

يشعرون فيها بالأمان وعدم التعرض للخطر.
(الشمري، 2017:56)

● تأثير النزاعات: النزاعات المسلحة يمكن أن يكون لها تأثير مدمر على القطاع السياحي، حيث تقلل هذه العوامل من جاذبية الوجهة السياحية وتؤدي إلى تراجع عدد الزوار. (كاظم، 2023:112)

ب. تحسين الأمن والاستقرار

● الجهود الحكومية لتحقيق الاستقرار: تبذل الحكومة العراقية جهوداً كبيرة لتحقيق الأمن والاستقرار من خلال تعزيز الأجهزة الأمنية وتطبيق سياسات تهدف إلى مكافحة الإرهاب وتحقيق الأمن الداخلي.
(فؤاد، 2021:89)

● التعاون الدولي والدعم الخارجي: يمكن للتعاون الدولي والمساعدات الخارجية أن تساهم بشكل كبير في تعزيز الأمن والاستقرار في العراق، مما يعزز من قدرته على استعادة جاذبيته السياحية.
(علي، 2020:28)

ت. تأثير الأمن والاستقرار على جاذبية المواقع الأثرية

● تحسين صورة العراق كوجهة سياحية: تحسين الأمن والاستقرار يؤدي إلى تعزيز صورة العراق كوجهة سياحية آمنة، مما يزيد من ثقة السياح والمستثمرين في قطاع السياحة. (كاظم، 2023:45)

● الأمان والخدمات الصحية: توافر خدمات الأمان والرعاية الصحية الجيدة، بما في ذلك الإسعافات الأولية والأمان الشخصي، يضمن راحة السواح وسلامتهم أثناء زيارتهم للمواقع الأثرية. (Hall,2008:64)

ت. تأثير البنية التحتية والخدمات على تجربة السائح

● الراحة والرضا: تساهم البنية التحتية الجيدة في تحسين الراحة العامة والرضا لدى السياح، مما يزيد من احتمالية تكرار زيارتهم للمواقع الأثرية ويوصي بها الآخرون.
(Swarbrooke&Susan,2007:189)

● التفاعل الثقافي: تأثير الخدمات السياحية المتكاملة مثل الإرشاد السياحي والمعلومات التفاعلية يعزز من تجربة السائحين الثقافية والمعرفية، مما يجعل زيارتهم أكثر إثراء.
(الكعبي، 2021:102)

4. دور الأمن والاستقرار في تعزيز صورة العراق كوجهة سياحية للمواقع الأثرية

أ. أهمية الأمن والاستقرار في السياحة

● العلاقة بين الأمن والاستقرار والسياحة: يعتبر الأمان والاستقرار السياسي والاجتماعي من أهم العوامل التي تؤثر على قرار السائح في اختيار وجهته، حيث ان الوجهة السياحية الآمنة تجذب المزيد من الزوار، ويفضل السياح الأماكن التي

● تدهور المواقع الأثرية: التحديات البيئية تؤدي إلى تدهور الحالة العامة للمواقع الأثرية، مما يجعلها أقل جاذبية للسياح، فالزوار يفضلون زيارة مواقع في حالة جيدة تعرض جمالها التاريخي دون تدهور أو تلف.
(الزبيدي، 2018:56)

● إغلاق المواقع أو تقييد الزيارات: في حالات الطقس السيء أو الظروف البيئية المتدهورة، قد تضطر السلطات إلى إغلاق المواقع الأثرية أو تقييد الزيارات لضمان سلامة السواح والمحافظة على التراث.
(إبراهيم، 2021:34)

ثانياً: سلوك السائح في المواقع الأثرية العراقية توطئة

تعتبر المواقع الأثرية في العراق من أقدم وأهم المعالم الثقافية والتاريخية في العالم، حيث تعكس غنى التراث الحضاري للبلاد. ويعد سلوك السائح مؤشراً حيوياً على كيفية تفاعل السواح مع التراث الثقافي والمعالم التاريخية. وتتأثر سلوكياتهم بعدة عوامل، بدءاً من الدوافع الشخصية مثل الرغبة في التعرف على التاريخ والفن، وصولاً إلى الظروف الاجتماعية والاقتصادية. يبحث السياح عن تجارب فريدة تثري معرفتهم وتمنحهم شعوراً بالاتصال بالتاريخ. علاوة على ذلك يتطلب فهم السلوكيات دراسة معمقة، مما يساهم في تطوير استراتيجيات فعالة للحفاظ على التراث وتعزيز التجربة السياحية.

● جذب المزيد من السواح: عندما يشعر السياح بالأمان، يصبحون أكثر ميلاً لزيارة المواقع الأثرية في العراق، مما يزيد من تدفق السياح ويساهم في انتعاش القطاع السياحي.

(Butler&Wantanee,2010:67)

5. التحديات البيئية والمحافظة على التراث الأثري أ. التحديات البيئية التي تواجه المواقع الأثرية

● التغييرات المناخية: يعتبر التغير المناخي من أكبر التحديات التي تواجه المواقع الأثرية في العراق، حيث ان الارتفاع في درجات الحرارة والجفاف المستمر يمكن أن يؤدي إلى تآكل المباني الأثرية وتدمير النقوش القديمة.
(الزبيدي، 2018:91)

● التصحر والتآكل: انتشار التصحر وتآكل التربة يمثلان تحديات كبيرة، حيث يؤثران على سلامة المواقع الأثرية واستقرارها البنوي، فالترية الهشة والمتآكلة يمكن أن تؤدي إلى انهيارات في الهياكل الأثرية.

● الفيضانات والتآكل المائي: تؤدي الفيضانات والتآكل المائي إلى تدمير البنية التحتية للمواقع الأثرية حيث يمكن للفيضانات المفاجئة أن تغمر المواقع وتلحق أضراراً جسيمة بالهياكل الأثرية والنقوش.

(Brimblecombe,2003:73)

ب- تأثير التحديات البيئية على جذب السياح

١. مفهوم سلوك السائح وتعريفه

يشير إلى الأنماط والتصرفات التي يتبناها السياح أثناء زيارتهم لهذه المعالم التاريخية والثقافية، ويتضمن هذا السلوك مجموعة متنوعة من التفاعلات، مثل كيفية استكشاف المعالم، والأنشطة التي يقومون بها، وردود فعلهم على التجارب الثقافية والفنية المتاحة.

(عبيس، 2020:45)

ويمكن تعريف سلوك السائح بأنه مجموعة من القرارات والتصرفات التي يتخذها الأفراد خلال تجربتهم السياحية، والتي تتأثر بمجموعة من العوامل الداخلية والخارجية. تشمل هذه العوامل الدوافع الشخصية (مثل الفضول والمعرفة)، المعلومات المتاحة عن المواقع، التجارب السابقة، والثقافة المحلية).

(Cohen,2019:112)

يُعبّر سلوك السائح أيضاً عن كيفية تقديرهم للتراث الثقافي، والتفاعل مع المجتمعات المحلية، وكيفية تأثير تلك الزيارات على فهمهم للتاريخ والحضارة العراقية، وفهم سلوك السائح يمكن أن يساعد في تطوير استراتيجيات للحفاظ على المواقع الأثرية وتعزيز التجربة السياحية بما يتناسب مع توقعات السواح واحتياجاتهم. (علي، 2021:30)

٢. أهمية سلوك السائح

أ- تعزيز التجربة السياحية: فهم سلوك السواح يساعد في تحسين التجربة العامة، من خلال توفير خدمات وتجارب تلبي احتياجاتهم وتوقعاتهم، مما يعزز رضاهم ويشجعهم على العودة مجدداً.

ب- حماية التراث الثقافي: يتطلب الحفاظ على المواقع الأثرية استجابة فعّالة لسلوكيات الزوار. من خلال دراسة هذه السلوكيات، يمكن تطوير استراتيجيات لحماية المواقع من التدهور الناتج عن الزيارات المتكررة. (العيسى، 2020:77)

ت- توجيه الاستثمارات السياحية: يساعد تحليل السلوك في تحديد المناطق الأكثر جذباً، مما يُسهم في توجيه الاستثمارات نحو تحسين البنية التحتية والخدمات السياحية في تلك المناطق. (محمود، 2021:50)

ث- تعزيز التنمية الاقتصادية: زيادة عدد السياح الذين يتفاعلون بشكل إيجابي مع المواقع الأثرية يُمكن أن يسهم في دعم الاقتصاد المحلي، من خلال خلق فرص عمل وزيادة الإيرادات. (Timothy,2020:134)

ج- تطوير برامج التعليم والتوعية: يساعد فهم سلوك السائح في تصميم برامج توعوية وتعليمية تُعزز من تقدير السواح للتراث الثقافي، مما يشجعهم على المحافظة على المواقع والمحافظة عليها.

ح- تسهيل التعاون مع المجتمعات المحلية: من خلال فهم كيفية تأثير سلوك السياح على المجتمعات المحلية، يمكن بناء شراكات فعّالة تُعزز من الفوائد الاقتصادية والاجتماعية للسياحة. (عبد الله، 2022:20)

خ- استجابة للتغيرات العالمية: استباق التغيرات في الاتجاهات العالمية، مثل تفضيلات السفر

المتغيرة، مما يتيح للجهات المعنية التكيف بسرعة مع هذه التغييرات. إن أهمية سلوك السائح في المواقع الأثرية العراقية لا تقتصر فقط على تحسين التجربة السياحية، بل تمتد إلى حماية التراث الثقافي وتعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وفهم هذه السلوكيات يساهم في بناء سياحة مستدامة تعود بالنفع على الجميع. (Smith,2020:90)

(Smith,2020:90)

٣. أنواع سلوك السائح

يمكن تصنيف السلوك إلى عدة أنواع، بناءً على الدوافع، والأنشطة، والتفاعلات التي يقوم بها. ومن هذه الأنواع ما يأتي:

أ- السلوك الاستكشافي: هذا النوع من السلوك يتعلق برغبة السائح في استكشاف المعالم الأثرية وتاريخها، حيث يقوم السائح بجمع المعلومات، قراءة اللوحات الإرشادية، والمشاركة في الجولات. وكذلك يتضمن كيفية تفاعل السواح مع المواقع التاريخية والثقافية وكيفية استكشافهم لهذه الأماكن. يمكن تلخيص هذا السلوك بما يأتي:

● دافع الاستكشاف: يأتي السياح إلى المواقع الأثرية بدوافع متعددة، مثل الرغبة في التعلم، تجربة الثقافة المحلية، أو الاستمتاع بجمال الطبيعة. غالبًا ما يتطلع السياح إلى فهم التاريخ والحضارات القديمة. (العساف، 2020:32)

● التخطيط المسبق: قبل زيارة الموقع، يقوم السائح عادة بالبحث عبر الإنترنت أو من خلال الأدلة السياحية، مما يساعدهم في اختيار

● التفاعل مع المرشدين: الكثير من السياح يفضلون الاستفادة من خدمات المرشدين السياحيين، حيث يمكن تقديم معلومات قيمة عن تاريخ الموقع، مما يعزز من تجربتهم. (القصيبي، 2019:75)

● التجربة الحسية: يميل السياح إلى الاستمتاع بالتجربة الحسية، مثل رؤية الآثار، والتقاط الصور، وحتى التفاعل مع العناصر الثقافية المحلية مثل الفنون والحرف اليدوية.

● الاحترام والحفاظ على التراث: في بعض الحالات، يكون لدى السياح وعي بأهمية الحفاظ على المواقع الأثرية واحترامها، مما يؤثر على سلوكهم في التعامل مع الآثار، مثل عدم لمسها أو إلحاق الضرر بها. (احمد، 2018:45)

● التفاعل مع السواح الآخرين: كثير منهم يتشاركون تجاربهم مع آخرين، مما يعزز من التواصل الاجتماعي ويوفر فرصًا لتبادل المعرفة والقصص.

● التأمل والتفكير: زيارة المواقع الأثرية تمنح السياح فرصة للتأمل في التاريخ والتراث، مما يمكن أن يؤثر على رؤيتهم للعالم ويعزز من قيمهم الثقافية.

● استخدام التكنولوجيا: يعتمد بعض السياح على التطبيقات الذكية والخرائط الرقمية لتعزيز

على معلومات من المرشدين، أو من خلال اللوحات التفسيرية، أو عبر الأدلة السياحية.

● تقدير الفنون والحرف: يميل السياح إلى تقدير الفنون التقليدية والحرف اليدوية التي قد يتم بيعها في الأسواق المحلية، مما يشجع على دعم الحرفيين المحليين. (عوض، 2017:50)

● المشاركة في الفعاليات الثقافية: الكثير من السياح يشاركون في الفعاليات الثقافية مثل المهرجانات، والاحتفالات، والعروض الفنية، مما يعزز من تجربتهم الثقافية.

● استخدام التكنولوجيا: بعض السياح يستخدمون التطبيقات الذكية والمحتوى الرقمي لتعزيز تجربتهم الثقافية، مثل الفيديوهات التعليمية أو الجولات الافتراضية.

● الاستدامة والحفاظ على التراث: يتزايد وعي السياح بأهمية الحفاظ على التراث الثقافي، مما يؤثر على سلوكهم في التعامل مع المواقع الأثرية ويشجع على ممارسات السياحة المستدامة.

● بشكل عام، يُعتبر السلوك الثقافي للسائح في المواقع الأثرية جزءًا حيويًا من تجربة السفر، حيث يُساهم في تعزيز الفهم المتبادل بين الثقافات ويعزز من قيمة التراث الثقافي. (السعد، 2019:72)

تجربتهم، مثل استخدام الواقع المعزز للحصول على معلومات إضافية عن الآثار.

(Timothy&Nyaupane,2009:110)

ب- السلوك الثقافي:

يركز على تفاعل السائح مع الثقافة المحلية. ويتضمن تجربة العادات والتقاليد، وحضور الفعاليات الثقافية، والتفاعل مع السكان المحليين. (الهاشمي، 2022:35)، وفيما يأتي بعض جوانب هذا السلوك:

● الفضول الثقافي: يسعى السياح عادةً لفهم الثقافة المحلية والتاريخ المرتبط بالموقع الأثري، وهذا يدفعهم لاستكشاف العادات والتقاليد والقصص المرتبطة بالمكان.

● التفاعل مع المجتمع المحلي: العديد من السياح يرغبون في التواصل مع السكان المحليين. يمكن أن يشمل ذلك مشاركة التجارب، تناول الطعام المحلي، أو المشاركة في الفعاليات الثقافية.

● احترام العادات والتقاليد: يُظهر السياح الوعي بأهمية احترام العادات المحلية، مثل ارتداء الملابس المناسبة في المواقع المقدسة أو الالتزام بقواعد معينة خلال الزيارات. (الامير، 2021:88)

● التعليم والتعلم: يُعتبر التعلم جزءًا أساسيًا من التجربة الثقافية. يسعى السياح إلى الحصول

أ- السلوك التعليمي

● التسجيل في الجولات التعليمية: يُفضل البعض الانضمام إلى جولات موجهة تركز على الجوانب التعليمية، حيث يتم تقديم معلومات عميقة حول التاريخ والعمارة والفنون.

● التوثيق والملاحظات: يسجل الكثير من السياح ملاحظات أو يلتقطون صورًا خلال زيارتهم، كوسيلة لتوثيق ما تعلموه ولتسهيل العودة إلى المعلومات لاحقًا.

● المشاركة في المناقشات: يتبادل السياح الأفكار والمعلومات مع زوار آخرين أو مع السكان المحليين، مما يثري تجربتهم التعليمية.

(Falk&Dierking,2000:10)

● التأمل والتفكير: الزيارة إلى المواقع الأثرية تمنح السياح فرصة للتفكير في الدروس المستفادة من التاريخ وكيف يمكن أن تؤثر على الحاضر والمستقبل.

ويمكن القول ان السلوك التعليمي للسائح يعكس رغبة قوية في التعلم وفهم الثقافات المختلفة، ما يعزز من قيمة التجربة السياحية ويعزز من التقدير للتراث الثقافي.

(الكعبي،2020:44)

ب- السلوك الاجتماعي:

يرتبط بتفاعل السائح مع سائحين آخرين أو مع السكان المحليين، ويشمل التبادل الثقافي، وتكوين صداقات جديدة، والمشاركة في

يسعى السائح للحصول على المعرفة حول التاريخ والحضارات القديمة، وغالبًا ما يُظهر اهتمامًا بالمعلومات التاريخية والأثرية ويستخدم الكتب والمطبوعات التعليمية. (Cohen,2018:56). ويمثل هذا السلوك في

النقاط الآتية:

● الفضول والاستكشاف: يسعى العديد من السياح إلى اكتساب المعرفة عن الحضارات القديمة، مما يدفعهم لاستكشاف الآثار والتاريخ المرتبط بها.

● التفاعل مع المرشدين السياحيين: يعتمد السياح على المرشدين لتقديم معلومات تفصيلية حول المواقع الأثرية، مما يعزز تجربتهم التعليمية. هذا التفاعل يمكن أن يشمل أسئلة ومناقشات حول التاريخ والثقافة. (علي،2020:58)

● استخدام المواد التعليمية: يقوم السياح بقراءة الكتيبات والمعلومات المعروضة في المواقع، بالإضافة إلى استخدام التطبيقات التكنولوجية التي تقدم معلومات إضافية عن الآثار.

● المشاركة في ورش العمل: بعض السياح يشاركون في ورش العمل الثقافية أو التعليمية التي تقام في المواقع الأثرية، مثل تعلم الحرف اليدوية التقليدية أو الفنون. (الراشد،2019:85)

● الاهتمام بالتجارب المشتركة: يسعى السياح إلى مشاركة تجاربهم مع الآخرين، سواء من خلال القصص أو الصور، مما يعزز من الشعور بالانتماء للمجموعة.

● التفاعل مع المرشدين المحليين: الكثير من السياح يتفاعلون مع المرشدين المحليين للحصول على معلومات عن الثقافة والتاريخ، مما يساهم في تعزيز الفهم والتقدير.

● احترام القواعد الاجتماعية: يحاول السياح عادةً الالتزام بالقواعد الاجتماعية والسلوكيات المقبولة في الأماكن العامة، مثل عدم الضوضاء أو التصرفات غير اللائقة.

بشكل عام، يعكس السلوك الاجتماعي للسائح في المواقع الأثرية تفاعلاً معقداً بين السياح والسكان المحليين، مما يساهم في بناء تجربة سفر غنية وملهمة. (الكعبي، 2019:33)

ت- السلوك التفاعلي:

يركز على كيفية تفاعل السائح مع التكنولوجيا والوسائط الرقمية أثناء الزيارة، استخدام التطبيقات والمواقع الإلكترونية للحصول على معلومات، والتقاط الصور ومشاركتها عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وكذلك يشير إلى كيفية تفاعل السائح مع البيئة المحيطة بهم ومع الآخرين، سواء كانوا سياحاً

الفعاليات الاجتماعية. (Urry,2018:215)، وفيما يأتي بعض الجوانب الرئيسية لهذا السلوك:

● التفاعل مع الآخرين: يميل السياح إلى التواصل مع بعضهم البعض، مما يساهم في تبادل التجارب والمعلومات حول المواقع. يمكن أن تتضمن هذه التفاعلات محادثات قصيرة أو حتى صداقات مؤقتة. (Timothy,2007:377)

● احترام الثقافات المحلية: يسعى العديد من السياح إلى فهم واحترام التقاليد والعادات المحلية، مما يعزز من تجربتهم ويساعد على بناء علاقات إيجابية مع السكان.

● المشاركة في الأنشطة الجماعية: يشارك السياح في الفعاليات الجماعية مثل الجولات السياحية، ورش العمل، والمهرجانات، مما يعزز الروابط الاجتماعية ويوفر فرصاً للتفاعل. (الحارثي، 2018:45)

● التأثير المتبادل: يتبنى البعض عادات وتقاليد الآخرين، ما يخلق بيئة اجتماعية ديناميكية.

● استخدام وسائل التواصل الاجتماعي: يسجل السياح تجاربهم عبرها، مما يعزز التواصل مع الأصدقاء والعائلة، ويؤثر في اختياراتهم وسلوكهم أثناء الزيارة. (الزهراني، 2020:70)

المحيطة بالمواقع الأثرية، مثل المشي في المسارات الطبيعية أو الانغماس في الثقافة المحلية. (المسلم، 2019:55)

● استخدام وسائل التواصل الاجتماعي: يقوم السواح بتوثيق تجاربهم عبر وسائل التواصل الاجتماعي، مما يعزز من التفاعل بين السياح ويشجع الآخرين على المشاركة في التجارب.

● التعبير عن الآراء والمشاعر: يتبادل السواح مشاعرهم وآرائهم حول ما يرونه، سواء من خلال المحادثات أو عبر منصات الإنترنت، مما يساهم في خلق مجتمع تفاعلي.

بشكل عام، يعكس السلوك التفاعلي للسائح في المواقع الأثرية تواصلًا نشطًا مع الآخرين ومع البيئة المحيطة، مما يعزز من تجربة السفر ويخلق ذكريات غنية. (الكناني، 2020:35)

المبحث الثالث (الجانب العملي)

توطئة

طرحنا فرضيات البحث على شكل تساؤلات، ومن أجل التحقق من صحة علاقات المخطط الفرضي للبحث، اختيرت العينة من (السياح في شارع المتنبي ببغداد) بوصفهم جزء من مجتمع البحث للتأكد من صحة الافتراضات أو عدمها وحددت الأدوات والاساليب المستخدمة بجمع وتحليل البيانات، وكما موضح في الفقرات الآتية:

أولاً: موقع إجراء البحث

تم اختيار (شارع المتنبي ببغداد) لإجراء البحث واختبار متغيراته مع فقرات المقاييس المعتمدة.

آخرين أو مرشدين محليين أو حتى السكان المحليين (الكرددي، 2020:50). ويمكن تلخيص هذا السلوك في النقاط الآتية:

● التفاعل مع المرشدين السياحيين: يقوم السياح بطرح الأسئلة والاستفسارات للمرشدين للحصول على معلومات أعمق حول التاريخ والثقافة، مما يعزز من تجربتهم.

● التواصل مع السواح الآخرين: يميل السياح إلى التفاعل مع سواح آخرين، مما يوفر فرصًا لتبادل المعلومات والخبرات. يمكن أن يتضمن ذلك مشاركة القصص والتجارب الشخصية.

● المشاركة في الأنشطة الجماعية: يشارك السياح في الأنشطة المشتركة، مثل الجولات الجماعية أو ورش العمل، مما يعزز من الروابط الاجتماعية ويضيف بعدًا تفاعليًا للتجربة. (الحسيني، 2021:45)

● تجارب التعلم المشتركة: من خلال التفاعل مع الآخرين، يتعلم السائح المزيد عن الثقافة المحلية والتاريخ. يمكن أن يتضمن ذلك التجارب التفاعلية مثل الطبخ التقليدي أو الفنون والحرف.

● المشاركة في الفعاليات الثقافية: يشارك بعض السياح في الفعاليات الثقافية التي تقام في المواقع الأثرية، مثل المهرجانات أو العروض، مما يزيد من تجربتهم التفاعلية.

● التفاعل مع البيئة المحيطة: يسعى بعض السياح إلى استكشاف البيئة الطبيعية

ثانياً : مجتمع وعينة البحث :

تمثل مجتمع البحث (السياح في شارع المتنبي بغداد) ، ووزعت (50) استبانة على العينة المبحوثة، وبعد تأشيرها من قبلهم ، تم استرجاعها وتفرغها بالشكل الذي يخدم مشروع البحث.

ثالثاً: الأدوات المستخدمة في جمع البيانات:

1. الاستبانة: حُدِدَت ° مجموعة أسئلة مترابطة بشكل يحقق الهدف الذي يسعى له البحث باطار المشكلة المختارة وتم اعتماد الاستبانة لغرض جمع البيانات لتحليلها، والحصول على المعلومات والنتائج الرقمية لقياس متغيرات البحث، باستخدام واعتماد مجموعة من المقاييس بعد أن تم ترتيبها وتمهيتها وفق متطلبات واتجاهات البحث، حيث أُعْتُمِد المدرج الثلاثي لذلك، وكما مبينة في الملحق .

وصف الاستبانة: عُدَّت المصدر الرئيس لقياس وتحليل التساؤلات والفرضيات واختبارها باتجاه تفصيل ماهي (العوامل المؤثرة) ومدى احتوائها وامكاناتها للتأثير في (سلوك السائح للمواقع الاثرية

العراقية) وحسب متغيرات البحث بالجانب النظري، قُسمت الاستبانة الى:

- **القسم الاول:** يحتوي على (20) فقرة تعبر عن المتغير المستقل (العوامل المؤثرة)، وتضمن (5) أبعاد، البعد الأول (العوامل الثقافية والتاريخية)، البعد الثاني (التسويق والترويج السياحي) والبعد الثالث (البنية التحتية والخدمات السياحية)، والبعد الرابع (دور الأمن والاستقرار)، والبعد الخامس (التحديات البيئية والمحافظة على التراث)، وتضمن كل منهم (4) فقرات.

- **القسم الثاني:** يحتوي على (4) فقرات تعبر عن المتغير التابع (سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية). ليصبح المجموع الكلي (24) فقرة وسيتم اختبار صدقها وثباتها بوساطة برنامج **SPSS v23**.

جدول (1) متغيرات البحث وابعادها الفرعية

عدد الفقرات	متغيرات البحث	
4	X1	العوامل الثقافية والتاريخية
4	X2	التسويق والترويج السياحي
4	X3	البنية التحتية والخدمات السياحية
4	X4	دور الأمن والاستقرار
4	X5	التحديات البيئية والمحافظة على التراث
20	X	العوامل المؤثرة
4	Y	سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية
24	كل فقرات الاستبيان	

المصدر: اعداد الباحثة على ضوء متغيرات البحث

٢. أساليب وصف البيانات وتحليلها: تستخدم الوسائل والأساليب الاحصائية المختلفة الحصول على نتائج أثناء اجراء البحث والتي يتم من خلالها اختبار الفروض لغرض فهم المشكلات والاجابة عن التساؤلات التي طرحت في البحث عبر تطبيق (SPSS v23)، ومن هذه الأساليب الاحصائية الآتي: (التوزيع التكراري، الأشكال البيانية، النسب المئوية، الوسط الحسابي الموزون، الانحراف المعياري، الاهمية النسبية (شدة الاجابة)، معامل ارتباط الرتب لسبيرمان، معامل الارتباط البسيط بيرسون، معامل الانحدار الخطي البسيط، معامل الانحدار المتعدد، معامل التحديد R^2 ، اختبار F-test.

جدول (2) قيم معامل الارتباط

التفسير	قيمة معامل الارتباط
ارتباط تام	$r = 1$
ارتباط قوي	$0.5 \leq r < 1$
ارتباط متوسط	$0.3 \leq r < 0.5$
ارتباط ضعيف	$0 < r < 0.3$
لا يوجد ارتباط	$r = 0$

المصدر: (النعيمي، 2008:35)

رابعاً: اختبار الصدق والثبات

١. اختبار الصدق الظاهري للاستبانة: ويقصد به قدرة الاستبانة للتعبير عن الهدف الذي صممت من أجله أو أن يقيس الاستبيان ما وضع لقياسه وأن يعكس المحتوى المراد قياسه وفقاً لأوزانه النسبية وأن السؤال أو العبارة الموجودة في الاستبانة تقيس ما يفترض البحث قياسه بالفعل. وهناك عدة أساليب أيسرها هو صدق المحكمين المتخصصين في مجال الظاهرة موضوع البحث إذ تم عرضها على عدد من المحكمين وتم تصحيح وتعديل بعض الفقرات بعد أخذ رأيهم بعلاقتها بالبعد الذي نقيسه أم لا؟

٢. ثبات الاستبانة: هو تحقق الأدوات والمقاييس نتائج ايجابية وأن يعطي نفس النتائج إذا أُعيد تطبيقه عدة مرات متتالية وإذا كررت الباحثة القياس تحصل على نفس النتائج، و لغرض التأكد من ثبات تلك التقديرات يتم إعادة اختبار أفراد عينة البحث بأوقات مختلفة لتعطي نفس النتائج، وقد تم احتساب الثبات بطريقة (معامل ألفا كورنباخ Alpha –Cornbach) إذ يستخدم هذا المعامل عندما نود قياس ثبات التقديرات التي نحصل عليها من الاختبارات أو الاستبانات (أو محاورها) والتي تقيس موضوعا يفترض تجانس مفرداته، ولاستخراج الثبات على وفق هذه الطريقة تم تطبيق معادلة (ألفا كورنباخ Alpha –Cornbach). ولا بد أن تكون قيمة معامل الثبات أكبر (0.60) لقبول ثبات الاستبيان وتقريره على كامل العينة .

جدول (3) قيم معامل الثبات وتفسير دلالتها

قيمة معامل الثبات	التفسير
0.90 – فأكثر	ثبات ممتاز
0.80 – 0.89	ثبات جيد جدا
0.70 – 0.79	ثبات جيد (هذا ما يتحقق لأكثر الاختبارات)
0.50– 0.69	ثبات قليل (يحتاج الى مراجعة)
0.49 فأقل	ثبات ضعيف (الاختبار لا يساهم في العلاقة)

المصدر: (جودة، 2010:25)

فاذا كان معامل الثبات (0.70) فأكثر، فهذا يعني ان ذلك ملائماً للبحوث والدراسات التي تكون فيها الاستبانة اداة معتمدة ، وكانت النتائج في جدول (4) الآتي :

جدول (4) نتائج اختبار الثبات

متغيرات البحث	قيمة معامل ألفا كرونباخ Cornbach h _s Alpha	التفسير
X1	0.70	(تجتاز الاختبار) وجود ثبات في فقرات البعد الاول
X2	0.71	(تجتاز الاختبار) وجود ثبات في فقرات البعد الثاني
X3	0.72	(تجتاز الاختبار) وجود ثبات في فقرات البعد الثالث
X4	0.74	(تجتاز الاختبار) وجود ثبات في فقرات البعد الرابع
X5	0.76	(تجتاز الاختبار) وجود ثبات في فقرات البعد الخامس
X	0.75	(تجتاز الاختبار) وجود ثبات في فقرات المتغير

المستقل			
(تجتاز الاختبار) وجود ثبات في فقرات المتغير التابع	0.78	سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية	Y
(تجتاز الاختبار) وجود ثبات في مجمل فقرات الاستبانة	0.72	كل فقرات الاستبيان	

المصدر: اعداد الباحثة على وفق نتائج برنامج SPSS V23

خامساً: أهمية متغيري البحث (العوامل المؤثرة) و(سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية)

تشير هذه الفقرة إلى اجابات أفراد العينة والبالغ عددهم (50) فرداً ، حول محتويات أسئلة الاستبانة والمتعلقة بالمتغير المستقل (العوامل المؤثرة) وأبعاده، والمتغير المعتمد (سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية)، حيث تم اعتماد الجداول التي توضح اتجاهات اجابات العينة لكل فقرة ، اذ استخدمت الأوساط الحسابية والانحراف المعياري والأهمية النسبية لها وحسب مصفوفة قوة الاجابة.

جدول (5) الميزان التقديري وفقاً لمقياس ليكرت الثلاثي

المستوى	المتوسط المرجح بالأوزان	الاستجابة
منخفض	من 1 إلى 1.66	لا أتفق
متوسط	من 1.67 إلى 2.33	غير متأكد
مرتفع	من 2.34 إلى 3	أتفق
طول الفئة في المصفوفة = { (2 = 1-3) \ (أعلى قيمة يأخذها المقياس = 3) = 0.66 } وذلك عند اعتماد مقياس Likert الثلاثي في البحث.		

المصدر: (Karnilev, 2001:56)

1: العوامل المؤثرة: تضمنت استبانة البحث في محورها الخاص بقياس العوامل المؤثرة (20) سؤال موزعة على (5) من الأبعاد، لإيجاد مدى توافر العوامل المؤثرة لدى سياح المواقع الاثرية (عينة البحث)، وكانت نتائج اجابات العينة للمحاور كما يأتي:

العوامل الثقافية والتاريخية: بلغت قيمة الأهمية النسبية (53.83%) وهي نسبة مقبولة تؤكد عدم اتفاق عينة البحث على معظم فقرات هذا المحور، حيث سجل الوسط الحسابي لهذا المحور (1.62) الذي يقع ضمن الفترة (1 إلى 1.66)

وهذا يعني بأن اجابات العينة متجه نحو عدم الاتفاق، وانحراف معياري (0.76)، مما يشير الى مدى تجانس الاجابات بخصوص (العوامل الثقافية والتاريخية) كما في الجدول (6).

جدول (6) وصف إجابات العينة لفقرات البعد الأول (العوامل الثقافية والتاريخية) لمتغير العوامل المؤثرة

الأهمية النسبية %	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الفقرات						الأبعاد		
			3		2		1				
			اجابات العينة والنسب المئوية								
			%	f	%	f	%	f			
58.00	0.803	1.74	22	11	30	15	48	24	Q1	العوامل الثقافية والتاريخية	
50.67	0.614	1.52	6	3	40	20	54	27	Q2		
54.67	0.749	1.64	16	8	32	16	52	26	Q3		
52.00	0.861	1.56	24	12	8	4	68	34	Q4		
53.83	0.76	1.62									الأجمالي

المصدر: اعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج برنامج SPSS V 23

وقد توزعت مستويات أهمية فقرات (العوامل الثقافية والتاريخية) بين اعلى مستوى اجابة حققته الفقرة (Q1) بوسط حسابي بلغت قيمته (1.74) وانحراف معياري (0.803)، وأهمية نسبية شكلت (58%) ليؤكد ذلك حياد افراد عينة البحث على هذه الفقرة ، التي تنص (أن الموروثات الثقافية تساهم في العراق في جعل المواقع أكثر جذبا للسواح)، بينما الفقرة (Q2) حققت ادنى مستوى اجابة بين فقرات (العوامل الثقافية والتاريخية) اذ بلغت قيمة الوسط الحسابي لها (1.52) وكان الانحراف المعياري قد سجل (0.614) ، وأهمية نسبية شكلت (% 50.67) ليؤكد ذلك عدم اتفاق بعض افراد عينة البحث على (انجذاب السواح لتنوع الفنون والحرف والمأكولات التقليدية العراقية ينجذب السواح لتنوع الفنون والحرف والمأكولات التقليدية العراقية) .

ب-التسويق والترويج السياحي: بلغت قيمة الأهمية النسبية (61.00%) وهي نسبة متوسطة تؤكد اتفاق بعض افراد عينة البحث على فقرات هذا المحور، حيث سجل الوسط الحسابي لهذا المحور (1.83) الذي يقع ضمن الفترة (1.67 إلى 2.33) وهذا يعني بأن اجابات العينة متجه نحو الحياد ، وانحراف معياري (0.866)، مما يشير الى مدى تجانس الاجابات بخصوص (التسويق والترويج السياحي) كما في الجدول (7).

جدول (7) وصف إجابات العينة لفقرات البعد الثاني (التسويق والترويج السياحي) لمتغير العوامل المؤثرة

الأهمية النسبية %	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الفقرات						الأبعاد	
			3		2		1			
			اجابات العينة والنسب المئوية							
			%	f	%	f	%	f		
62.67	0.799	1.88	26	13	36	18	38	19	Q5	X ₂ التسويق والترويج السياحي
62.00	0.833	1.86	28	14	30	15	42	21	Q6	
62.00	0.926	1.86	36	18	14	7	50	25	Q7	
57.33	0.904	1.72	30	15	12	6	58	29	Q8	
61.00	0.866	1.83							الأجمالي	

المصدر: اعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج برنامج SPSS V23

وقد توزعت مستويات أهمية فقرات (التسويق والترويج السياحي) بين اعلى مستوى اجابة حققته الفقرة (Q5) بوسط حسابي بلغت قيمته (1.88) وانحراف معياري (0.799)، وأهمية نسبية شكلت (62.67%) ليؤكد ذلك اتفاق بعض افراد عينة البحث على هذه الفقرة ، التي تنص (استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والترويج الرقمي يزيد من شهرة المواقع الاثرية)، بينما الفقرة (Q8) حققت ادنى مستوى اجابة بين فقرات (التسويق والترويج السياحي) اذ بلغت قيمة الوسط الحسابي لها (1.72) وكان الانحراف المعياري قد سجل (0.904) ، وأهمية نسبية شكلت (57.33%) ليؤكد ذلك حياد افراد عينة البحث على (تعزيز المشاركة في المعارض السياحية الدولية والعالمية).

ت- البنية التحتية والخدمات السياحية: بلغت قيمة الأهمية النسبية (59.50%) وهي نسبة مقبولة تؤكد حياد افراد عينة البحث على فقرات هذا المحور، حيث سجل الوسط الحسابي لهذا المحور (1.79) الذي يقع ضمن الفترة (1.67 إلى 2.33) وهذا يعني بأن اجابات العينة متجه نحو الاتفاق بشدة ، وانحراف معياري (0.824)، مما يشير الى مدى تجانس الاجابات بخصوص (البنية التحتية والخدمات السياحية) كما في الجدول (8) .

جدول (8) وصف إجابات العينة لفقرات البعد الثالث (البنية التحتية والخدمات السياحية) لمتغير العوامل المؤثرة

الأهمية النسبية %	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الفقرات						الأبعاد	
			3		2		1			
			اجابات العينة والنسب المئوية							
			%	f	%	f	%	f		
51.33	0.813	1.54	20	10	14	7	66	33	Q9	X ₃ البنية التحتية والخدمات السياحية
56.67	0.814	1.70	22	11	26	13	52	26	Q10	
62.67	0.824	1.88	28	14	32	16	40	20	Q11	
67.33	0.845	2.02	36	18	30	15	34	17	Q12	
59.50	0.824	1.79							الأجمالي	

المصدر: اعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج برنامج SPSS V 23

وقد توزعت مستويات أهمية فقرات بعد (البنية التحتية والخدمات السياحية) بين أعلى مستوى اجابة حققته الفقرة (Q12) بوسط حسابي بلغت قيمته (2.02) وانحراف معياري (0.845)، وأهمية نسبية شكلت (67.33%) ليؤكد ذلك حياد افراد عينة البحث على هذه الفقرة، بما يربح (حاجة المناطق الاثرية الى فنادق ومطاعم ومقاهي لاستقطاب المزيد من السياح من خلال دعم الحكومات)، بينما الفقرة (Q9) حققت ادنى مستوى اجابة بين فقرات (البنية التحتية والخدمات السياحية) اذ بلغت قيمة الوسط الحسابي لها (1.54) وكان الانحراف المعياري قد سجل (0.813)، وأهمية نسبية شكلت (51.33 %) ليؤكد ذلك عدم اتفاق افراد عينة البحث على (تعزير السياحة الاثرية من خلال بنية تحتية مناسبة كتوفر وسائل النقل المريحة).

ث- دور الأمن والاستقرار : بلغت قيمة الأهمية النسبية (61.33%) وهي نسبة متوسطة تؤكد اتفاق عينة البحث على معظم فقرات هذا المحور، حيث سجل الوسط الحسابي لهذا المحور (1.84) الذي يقع ضمن الفترة (1.67 إلى 2.33) وهذا يعني بأن اجابات العينة متجه نحو الحياد او عدم التأكد ، وانحراف معياري (0.837)، مما يشير الى مدى تجانس الاجابات بخصوص (دور الأمن والاستقرار) كما في الجدول (9) .

جدول (9) وصف إجابات العينة لفقرات البعد الرابع (دور الأمن والاستقرار) لمتغير العوامل المؤثرة

الأهمية النسبية %	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الفقرات						الأبعاد	
			3		2		1			
			اجابات العينة والنسب المئوية							
			%	f	%	f	%	f		
64.00	0.922	1.92	38	19	16	8	46	23	Q13	X ₄ دور الأمن والاستقرار
58.00	0.803	1.74	22	11	30	15	48	24	Q14	
62.67	0.824	1.88	28	14	32	16	40	20	Q15	
60.67	0.800	1.82	24	12	34	17	42	21	Q16	
61.33	0.837	1.84							الأجمالي	

المصدر: اعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج برنامج SPSS V 23

وقد توزعت مستويات أهمية فقرات (دور الأمن والاستقرار) بين اعلى مستوى اجابة حققته الفقرة (Q13) بوسط حسابي بلغت قيمته (1.92) وانحراف معياري (0.922)، وأهمية نسبية شكلت (64.00%) ليؤكد ذلك اتفاق بعض افراد عينة البحث على هذه الفقرة، التي تنص (الشعور بالأمن والاستقرار عند زيارة المواقع الاثرية)، بينما الفقرة (Q14) حققت ادنى مستوى اجابة بين فقرات (دور الأمن والاستقرار) اذ بلغت قيمة الوسط الحسابي لها (1.74) وكان الانحراف المعياري قد سجل (0.803) ، وأهمية نسبية شكلت (58.00%) ليؤكد ذلك عدم اتفاق بعض افراد عينة البحث على (ان حماية المواقع الاثرية يسهم في جذب اعداد كبيرة للسياح)

ج-التحديات البيئية والمحافظة على التراث : بلغت قيمة الأهمية النسبية (57%) وهي نسبة مقبولة تؤكد اتفاق بعض افراد عينة البحث على فقرات هذا المحور، حيث سجل الوسط الحسابي لهذا المحور (1.71) الذي يقع ضمن الفترة (1.67 إلى 2.33) وهذا يعني بأن اجابات العينة متجه نحو الحياد او عدم التأكد ، وانحراف معياري (0.800)، مما يشير الى مدى تجانس الاجابات بخصوص (التحديات البيئية والمحافظة على التراث) كما في الجدول (10).

وقد توزعت مستويات أهمية فقرات (التحديات البيئية والمحافظة على التراث) بين اعلى مستوى اجابة حققته الفقرة (Q20) بوسط حسابي بلغت قيمته (1.88) وانحراف معياري (0.746)، وأهمية نسبية شكلت

(62.67%) ليؤكد ذلك حياد افراد عينة البحث على هذه الفقرة، التي تنص على (التعاون الدولي مهم للحفاظ على الآثار والتراث)، بينما الفقرة (Q17) حققت ادنى مستوى اجابة بين فقرات (التحديات البيئية والمحافظة على التراث) اذ بلغت قيمة الوسط الحسابي لها (1.50) وكان الانحراف المعياري قد سجل (0.735) ، وأهمية نسبية شكلت (50 %) ليؤكد ذلك عدم اتفاق بعض افراد عينة البحث على (أن التغيرات المناخية تؤثر سلباً على المواقع الأثرية مثل التصحر والفيضانات وتعتبر تهديداً للمواقع الاثرية وللتراث) .

جدول (10) وصف إجابات العينة لفقرات البعد الخامس (التحديات البيئية) لمتغير العوامل المؤثرة

الأهمية النسبية %	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الفقرات						الأبعاد	
			3		2		1			
			اجابات العينة والنسب المئوية							
			%	f	%	f	%	f		
50.00	0.735	1.50	14	7	22	11	64	32	Q17	التحديات البيئية والمحافظة على التراث
54.00	0.878	1.62	26	13	10	5	64	32	Q18	
61.33	0.842	1.84	28	14	28	14	44	22	Q19	
62.67	0.746	1.88	22	11	44	22	34	17	Q20	
57	0.800	1.71								الأجمالي

المصدر: اعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج برنامج SPSS V 23

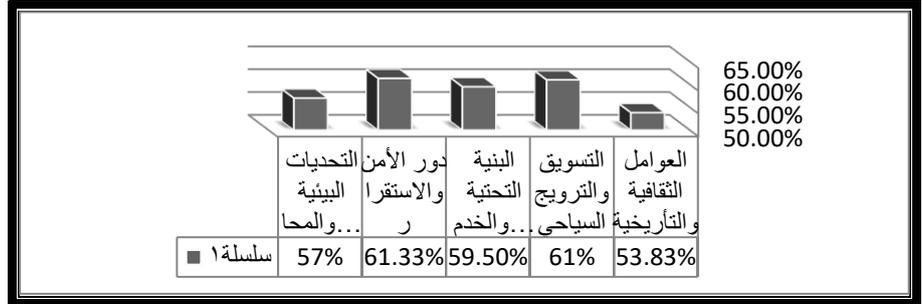
وعليه يتضح من الجدول (11) أن قيمة الوسط الحسابي الموزون لمتغير(العوامل المؤثرة) بلغت (1.76) الذي يقع ضمن الفترة (1.67 إلى 2.33) وهذا يعني بان اجابات العينة متجه نحو الحياد ، وبانحراف معياري (0.817)، والذي يشير الى مدى تجانس في اجابات عينة البحث بخصوص هذا المتغير ، في حين سجلت الأهمية النسبية (58.53 %) وهي نسبة مقبولة تؤكد اتفاق عينة البحث على معظم فقرات (العوامل المؤثرة).

جدول (11) مستوى أهمية المتغير المستقل العوامل المؤثرة

المتغيرات	المتغيرات	المتوسط الحسابي الموزون	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية %	مستوى استجابة أفراد العينة	الترتيب
X1	العوامل الثقافية والتاريخية	1.62	0.76	53.83	مقبول	الخامس
X2	التسويق والترويج السياحي	1.83	0.866	61	متوسط	الثاني
X3	البنية التحتية والخدمات السياحية	1.79	0.824	59.5	مقبول	الثالث
X4	دور الأمن والاستقرار	1.84	0.837	61.33	متوسط	الاول
X5	التحديات البيئية والمحافظة على التراث	1.71	0.8	57	مقبول	الرابع
X	العوامل المؤثرة	1.76	0.817	58.53	مقبول	المستقل

المصدر: اعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج برنامج SPSS V23

وللمقارنة بين محاور (العوامل المؤثرة) من حيث الأهمية النسبية يلاحظ أن محور (دور الأمن والاستقرار) حصل على أعلى مستوى أهمية نسبية بواقع (61.33%)، وسجل محور (العوامل الثقافية والتاريخية) أقل مستوى بواقع (53.83%)، وكما موضح في الشكل (2).



شكل (2) يبين الأهمية النسبية لمحاور العوامل المؤثرة

إن قياس مستوى الأهمية والوسط الحسابي والانحراف المعياري للمتغير المستقل (العوامل المؤثرة) بينت أن الحصة الأكبر من الاجابات لعينة البحث كانت (لدور الأمن والاستقرار)، وهذا يدل على أهمية (الأمن والاستقرار السياسي والاجتماعي الذي يعد من أهم العوامل التي تؤثر على قرار السائح في اختيار وجهته) ، ثم (التسويق والترويج السياحي) والذي يتمثل بـ(استخدام استراتيجيات حديثة في عملية التسويق والترويج السياحي).

2: سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية: تضمنت استبانة البحث في محورها الخاص بقياس تنشيط سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية (4) اسئلة، لإيجاد مدى توافر سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية في (عينة البحث) ، و كانت نتائج اجابات العينة لمحاو (سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية) كما يأتي:

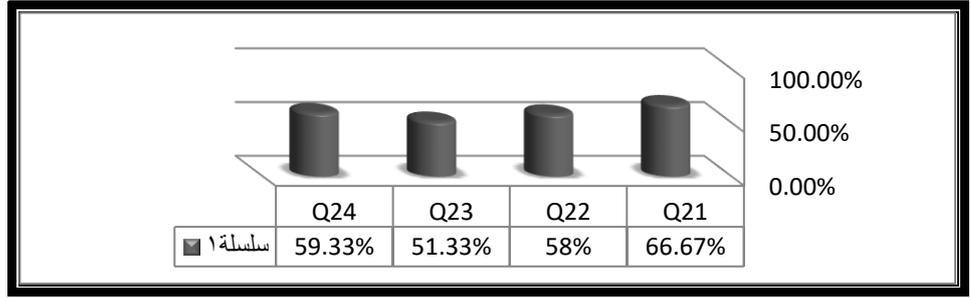
بلغت قيمة الأهمية النسبية (58.83%) وهي نسبة مقبولة تبين اتفاق عينة البحث على معظم فقرات هذا المتغير ، حيث سجل الوسط الحسابي لهذا المحور (1.77) الذي يقع ضمن الفترة (1.67 إلى 2.33) وهذا يعني بأن اجابات العينة متجه نحو الاتفاق الحياد وعدم التأكد، وانحراف معياري (0.837)، مما يشير الى مدى تجانس الاجابات بخصوص متغير (سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية) كما في الجدول (12).

وقد توزعت مستويات أهمية فقرات (سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية) بين اعلى مستوى اجابة حققته الفقرة (Q21) بوسط حسابي بلغت قيمته (2.00) وانحراف معياري (0.969)، واهمية نسبية شكلت (66.67%) ليؤكد ذلك حياد أكثر افراد عينة البحث على هذه الفقرة، بما يرجح أن (جمع المعلومات واللوحات الارشادية يضمن استكشاف السواح للمواقع الاثرية وتفاعلهم)، بينما الفقرة (Q23) حققت ادنى مستوى اجابة بين فقرات (سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية) إذ بلغت قيمة الوسط الحسابي لها (1.54) وكان الانحراف المعياري قد سجل (0.734)، وأهمية نسبية شكلت (51.33%) ليؤكد ذلك عدم اتفاق افراد عينة البحث على (ان السائح يسعى للحصول على المعرفة من خلال قراءة التأريخ والحضارة والقديمة ومن خلال الكتب والمطبوعات التعليمية).

جدول (12) وصف إجابات العينة لفقرات المتغير (سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية)

الأهمية النسبية %	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الفقرات						الأبعاد	
			1		2		3			
			اجابات العينة والنسب المئوية							
			%	f	%	f	%	f		
66.67	0.969	2.00	46	23	8	4	46	23	Q21	Y سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية الأجمالي
58.00	0.853	1.74	26	13	22	11	52	26	Q22	
51.33	0.734	1.54	14	7	26	13	60	30	Q23	
59.33	0.790	1.78	22	11	34	17	44	22	Q24	
58.83	0.837	1.77								

المصدر: اعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج برنامج SPSS V23



شكل (3) الأهمية النسبية لإجابات العينة حول الاتفاق على فقرات متغير (سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية) سادساً: اختبار فرضيات البحث:

تم استخدام معامل الارتباط البسيط (بيرسون Pearson) لغرض معرفة العلاقة بين متغيرات البحث واختبار تأثير المتغير المستقل في المتغير المعتمد باستخدام نموذج الانحدار الخطي البسيط ونموذج الانحدار المتعدد، واستخدام اختبار F (F-Test) لمعرفة معنوية تأثير المتغير المستقل في المتغير المعتمد وكذلك تم استخدام معامل التحديد R^2 لمعرفة نسبة تأثير ومساهمة المتغير المستقل في المتغير المعتمد، وسيتم اختبار فرضيات البحث من خلال الفقرات الآتية:

1. اختبار فرضيات الارتباط والتأثير:

لاختبار فرضيات العلاقة الارتباطية بين (العوامل المؤثرة) مع (سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية)، تم اختبار معامل الارتباط بين المتغيرات لتفسير قوة واتجاه الارتباط بين متغيرات الفرضية، فاذا كان قيمة معامل الارتباط محصورة بين (0.50) و(1) الصحيح دلّ ذلك على قوة العلاقة الارتباطية، وظهور العلامة (***) أو (*) في نتائج برنامج التحليل الاحصائي SPSS v23 ليؤكد معنوية العلاقة الارتباطية بين المتغيرين عند مستوى دلالة (0.01) و(0.05) على التوالي، وتم تطبيق اختبار F لمعرفة معنوية التأثير للمتغير المستقل (العوامل المؤثرة) في المتغير المعتمد (سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية)، فاذا كانت القيمة الاحتمالية (Sig.) أقل من مستوى المعنوية البالغ (0.05) يدل ذلك على وجود تأثير ذو دلالة معنوية، والعكس صحيح، واذا كانت القيمة المحسوبة لـ (F) أكبر من قيمتها الجدولية الاحتمالية يدل على (وجود تأثير ذو دلالة احصائية والعكس صحيح، وكذلك تم استخراج قيمة معامل التحديد R^2) التي تبين نسبة تفسير (العوامل المؤثرة) لمتغير (سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية)، وسيختبر في هذه الفقرة الفرضيات الآتية:

الفرضية الرئيسة الأولى:

(توجد علاقة ارتباط معنوية ذات دلالة احصائية بين العوامل المؤثرة وسلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية) وتنبثق منها الفرضيات الثانوية وعلى النحو الآتي:

- توجد علاقة ارتباط معنوية ذات دلالة احصائية بين العوامل الثقافية والتاريخية وسلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية.

- توجد علاقة ارتباط معنوية ذات دلالة احصائية بين التسويق والترويج السياحي وسلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية.
- توجد علاقة ارتباط معنوية ذات دلالة احصائية بين البنية التحتية والخدمات السياحية وسلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية.
- توجد علاقة ارتباط معنوية ذات دلالة احصائية بين دور الأمن والاستقرار وسلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية.
- توجد علاقة ارتباط معنوية ذات دلالة احصائية بين التحديات البيئية والمحافظة على التراث وسلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية.

الفرضية الرئيسة الثانية:

(يوجد تأثير معنوي ذو دلالة احصائية للعوامل المؤثرة في سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية)

وتنبثق منها الفرضيات الثانوية وعلى النحو الآتي:

- يوجد تأثير معنوي ذو دلالة احصائية للعوامل الثقافية والتاريخية في سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية.
 - يوجد تأثير معنوي ذو دلالة احصائية للتسويق والترويج السياحي في سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية.
 - يوجد تأثير معنوي ذو دلالة احصائية للبنية التحتية والخدمات السياحية في سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية.
 - يوجد تأثير معنوي ذو دلالة احصائية لدور الامن والاستقرار في سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية.
 - يوجد تأثير معنوي ذو دلالة احصائية للتحديات البيئية والمحافظة على التراث في سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية.
- وكانت نتائج اختبار فرضيات الارتباط والتأثير بينهما (نموذج الانحدار الخطي البسيط) على وفق الجدول (13) كالآتي :

١. قبول الفرضية الثانوية الاولى المنبثقة من الفرضية الرئيسة الأولى ونسبة ثقة (95 %)، إذ سجلت قيمة معامل الارتباط (0.48) ليرسخ ذلك الارتباط بينهما، ولكن ليس قوي على وفق آراء عينة البحث. وبلغت قيمة F المحتسبة (5.14) وهي معنوية، أي وجود تأثير ذي دلالة احصائية لمتغير (العوامل الثقافية والتاريخية) بـ (سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية)، وهذا يعني قبول الفرضية الثانوية الاولى المنبثقة من

- الفرضية الرئيسة الثانية (يوجد تأثير بين المتغيرين)، عليه سجلت قيمة معامل التحديد (**0.23%**) التي تشير الى نسبة تأثير ومساهمة (العوامل الثقافية والتاريخية) بـ(سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية).
٢. قبول الفرضية الثانوية الثانية المنبثقة من الفرضية الرئيسة الأولى وبنسبة ثقة (95 %)، إذ سجلت قيمة معامل الارتباط (**0.55***) ليرسخ ذلك الارتباط بينهما على وفق آراء عينة البحث.
- وبلغت قيمة F المحتسبة (**8.434**) وهي معنوية ، أي وجود تأثير ذي دلالة احصائية لمتغير (التسويق والترويج السياحي) بـ(سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية)، وهذا يعني قبول الفرضية الثانوية الثانية المنبثقة من الفرضية الرئيسة الثانية (يوجد تأثير بين المتغيرين)، عليه سجلت قيمة معامل التحديد (**0.30 %**) التي تشير الى نسبة تأثير ومساهمة (التسويق والترويج السياحي) بـ(سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية).
٣. قبول الفرضية الثانوية الثالثة المنبثقة من الفرضية الرئيسة الأولى وبنسبة ثقة (95 %)، إذ سجلت قيمة معامل الارتباط (**0.51***) ليرسخ ذلك الارتباط بينهما على وفق آراء عينة البحث.
- وبلغت قيمة F المحتسبة (**7.546**) وهي معنوية، أي وجود تأثير ذي دلالة احصائية لمتغير (البنية التحتية والخدمات السياحية) بـ(سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية)، وهذا يعني قبول الفرضية الثانوية الثالثة المنبثقة من الفرضية الرئيسة الثانية (يوجد تأثير بين المتغيرين)، عليه سجلت قيمة معامل التحديد (**0.26%**) التي تشير الى نسبة تأثير ومساهمة (البنية التحتية والخدمات السياحية) بـ(سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية).
٤. قبول الفرضية الثانوية الرابعة المنبثقة من الفرضية الرئيسة الأولى وبنسبة ثقة (95 %)، إذ سجلت قيمة معامل الارتباط (**0.58***) ليرسخ ذلك الارتباط بينهما على وفق آراء عينة البحث.
- وبلغت قيمة F المحتسبة (**10.53**) وهي معنوية ، أي وجود تأثير ذي دلالة احصائية لمتغير (دور الأمن والاستقرار) بـ(سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية)، وهذا يعني قبول الفرضية الثانوية الرابعة المنبثقة من الفرضية الرئيسة الثانية (يوجد تأثير بين المتغيرين)، عليه سجلت قيمة معامل التحديد (**0.34 %**) التي تشير الى نسبة تأثير ومساهمة (دور الأمن والاستقرار) بـ(سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية).
٥. قبول الفرضية الثانوية الخامسة المنبثقة من الفرضية الرئيسة الأولى وبنسبة ثقة (95 %)، إذ سجلت قيمة معامل الارتباط (**0.50**) ليرسخ ذلك الارتباط بينهما على وفق آراء عينة البحث.
- وبلغت قيمة F المحتسبة (**6.02**) وهي معنوية ، أي وجود تأثير ذي دلالة احصائية لمتغير (التحديات البيئية والمحافظة على التراث) بـ(سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية) ، وهذا يعني قبول الفرضية الثانوية الخامسة المنبثقة من الفرضية الرئيسة الثانية (يوجد تأثير بين المتغيرين) ، عليه سجلت قيمة معامل التحديد **0.25%** () التي تشير الى نسبة تأثير ومساهمة (التحديات البيئية والمحافظة على التراث) بـ(سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية).

٦. قبول الفرضية الرئيسة الأولى وبنسبة ثقة (95 %)، اذ سجلت قيمة معامل الارتباط (0.53^*) وهي معنوية ليرسخ ذلك الارتباط بينهما على وفق آراء عينة البحث. وبلغت قيمة F المحتسبة (7.546) وهي معنوية، أي وجود تأثير ذي دلالة احصائية لمتغير (العوامل المؤثرة) بـ(سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية)، وهذا يعني قبول الفرضية الرئيسة الثانية (يوجد تأثير بين المتغيرين)، عليه سجلت قيمة معامل التحديد 0.28 (%) التي تشير الى نسبة تأثير ومساهمة (العوامل المؤثرة) بـ(سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية).

جدول (13) نتائج اختبار الفرضية الارتباط والتأثير للعوامل المؤثرة في سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية

التفسير	F- test			معامل التحديد R^2	معامل الارتباط بيرسون r	المتغيرات	
	القيمة الاحتمالية .sig	الجدولية	المحتسبة			المعتمد	المستقل
وجود الارتباط المعنوي ول-2 ليس قوي وبالتالي قبول الفرضية الثانوية الأولى وعليه يوجد تأثير	0.000	4.04	5.14	0.23	0.48	سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية	العوامل الثقافية والتاريخية
وجود الارتباط المعنوي وبالتالي قبول الفرضية الثانوية الثانية وعليه يوجد تأثير	0.000		8.434	0.30	0.55*	سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية	التسويق والترويج السياحي
وجود الارتباط المعنوي وبالتالي قبول الفرضية الثانوية الثالثة وعليه يوجد تأثير	0.000		7.546	0.26	0.51*	سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية	البنية التحتية والخدمات السياحية
وجود الارتباط المعنوي وبالتالي قبول الفرضية الثانوية الرابعة وعليه يوجد تأثير	0.000		10.53	0.34	0.58*	سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية	دور الأمن والاستقرار
وجود الارتباط المعنوي وبالتالي قبول الفرضية الثانوية	0.000		6.02	0.25	0.50*	سلوك السائح للمواقع الاثرية	التحديات البيئية

المحافظة على التراث	العراقية					الخامسة وعليه يوجد تأثير
العوامل المؤثرة	سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية	0.53*	0.28	7.546	0.000	وجود الارتباط المعنوي وبالتالي قبول لفرضية الرئيسة الاولى والثانية وعليه يوجد تأثير

المصدر: اعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج برنامج SPSS V23

٢. اختبار الانحدار المتعدد :

تم تطبيق اختبار الانحدار المتعدد لمعرفة وتحديد تأثير أبعاد (العوامل المؤثرة) مجتمعة بالظاهرة المدروسة (سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية)، وكانت النتائج وفق الجدول (14) كالآتي:
توجد علاقة بين أبعاد المتغير المستقل مجتمعة والمتغير التابع (سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية) اذ بلغت قيمة F المحسوبة (8.390) وهي معنوية لكونها أكبر من F الجدولية البالغة (2.43) و قيمة معامل التحديد (0.27%) التي تبين نسبة التأثير والمساهمة .

جدول (14) نتائج اختبار الفرضية الارتباط والتأثير للعوامل المؤثرة في سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية

المتغيرات المستقلة	المتغير المعتمد	معامل الارتبا ط بيرسو ن r	F- test			معامل التحدي د R ²	
			المحتسبة	الجدولي ة	القيمة الاحتمالية .sig		
العوامل الثقافية والتاريخية التسويق والترويج السياحي البنية التحتية والخدمات السياحية دور الأمن والاستقرار التحديات البيئية والمحافظة على التراث	سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية	0.52	8.390	2.43	0.000	0.27	
							وجود ارتباط
							وعليه يوجد
							تأثير بين ابعاد
							المتغير المستقل
مجتمعة والمتغير							
التابع							

المصدر: اعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج برنامج SPSS V23

سابعاً: الاستنتاجات والتوصيات:

يخرج كل بحث علمي ببعض النتائج على ضوء اجابات عينة البحث والتي تم تقييمها وتحليلها بما يتوافق مع التوجهات العلمية لمشروع البحث وضحتها الفقرة الأولى، والتي على ضوءها تم الخروج بمجموعة من الاستنتاجات ضمن الفقرة الثانية ، أما الفقرة الثالثة تضمنت التوصيات الخاصة بها.

أ. النتائج:

1. توجد علاقة ارتباط معنوية ذات دلالة احصائية، ولكن ليست قوية بين العوامل الثقافية والتاريخية وسلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية وعليه يوجد تأثير .
2. توجد علاقة ارتباط معنوية ذات دلالة احصائية بين التسويق والترويج السياحي وسلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية وعليه يوجد تأثير .
3. توجد علاقة ارتباط معنوية ذات دلالة احصائية بين البنية التحتية والخدمات السياحية وسلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية وعليه يوجد تأثير.
4. توجد علاقة ارتباط معنوية ذات دلالة احصائية بين دور الأمن والاستقرار وسلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية وعليه يوجد تأثير.
5. توجد علاقة ارتباط معنوية ذات دلالة احصائية بين التحديات البيئية والمحافظة على التراث وسلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية
6. توجد علاقة ارتباط معنوية ذات دلالة احصائية بين العوامل المؤثرة وسلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية وعليه يوجد تأثير.
7. أكثر المتغيرات المستتقة تأثيرا في المتغير التابع (سلوك السائح للمواقع الاثرية العراقية) هو (دور الأمن والاستقرار) ثم (التسويق والترويج السياحي) يليه (البنية التحتية والخدمات السياحية) حسب اجابات العينة .

ب- الاستنتاجات :

اتفق أفراد عينة البحث على :

١. تساهم العوامل المؤثرة المتمثلة بالموروثات الثقافية في العراق في جعل المواقع أكثر جذبا للسياح في العراق.

٢. يزيد استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والترويج الرقمي من شهرة المواقع الاثرية.

٣. تجذب الوجهة السياحية الآمنة المزيد من الزوار، ويفضل السياح الأماكن التي يشعرون فيها بالأمان وعدم التعرض للخطر.

٤. تحتاج المناطق الاثرية الى فنادق ومطاعم ومقاهي وخدمات الانترنت الفعالة لاستقطاب المزيد من السياح.

٥. يعزز تحسين الاوضاع الامنية والشعور بالأمن والاستقرار من ثقة السياح لزيارة هذه المواقع.

٦. تؤثر التغيرات المناخية سلباً على المواقع الأثرية مثل التصحر والفيضانات وتعد تهديداً للمواقع الاثرية وللتراث.

٧. يتفاعل السواح مع السكان المحليين وتكوين الصداقات الجديدة والمشاركة عبر التواصل الاجتماعي والمشاركة في فعاليات مختلفة.

ت- التوصيات

١. التأكيد على تعزيز القيمة التاريخية والسياحية للمواقع الاثرية وصيانتها والحفاظ عليها من خلال زيادة الوعي الثقافي بين ابناء المجتمع وزيادة الزيارات لطلبة الجامعات والمدارس لها .

٢. العمل على تحسين حملات التسويق من خلال تطوير وسائل الجذب المبتكرة واستخدام الوسائل

الحديثة مثل التكنولوجيا الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي والترويج الرقمي.

٣. تعزيز المشاركة في المعارض السياحية الدولية والعالمية والتعاون مع وكالات السفر العالمية لتقديم تجارب تفاعلية للسائحين.

٤. تعزيز السياحة الاثرية من خلال بنية تحتية مناسبة كتوفير وسائل النقل المريحة وتحسين الخدمات المقدمة في هذه المناطق يرفع جودتها ويسهل تجربة السواح لزيارتها.

٥. العمل على جذب أعداد كبيرة من السياح من خلال تحسين الاوضاع الامنية وحماية المواقع الاثرية والذي بدوره يعزز من ثقة السياح لزيارة المواقع الاثرية.

٦. تطبيق التقنيات الحديثة لحماية المواقع الأثرية والتراث العراقي من الانقراض والتدهور ونشر التوعية البيئية التي تساعد في حمايتها .

٧. العمل على فهم الثقافات المحلية وحصول السائح على المعرفة والمعلومات من خلال الكتب والمطبوعات التعليمية واللوحات الارشادية.

المصادر

اولا: العربية

١. إبراهيم، عبد الله حسن. (2021). التحديات

البيئية والمحافظة على التراث الأثري في العراق، دار الكتب العلمية.

٢. أحمد، علي. (2018). السياحة الثقافية ودورها

في الحفاظ على التراث، دار الفكر العربي، القاهرة.

٣. الأمير، نادر.(2021). الآثار والسياحة: دراسة في السلوك الثقافي للسياح، دار الجامعات، عمان.
٤. جودة ، محفوظ (2010): التحليل الاحصائي المتقدم ، ط2، دار وائل للنشر عمان ، الاردن.
٥. الحارثي، سمر. (2018). السلوك الاجتماعي للسياح في المواقع الثقافية، دار المعرفة، القاهرة.
٦. الحسيني، مريم. (2021). التفاعل الاجتماعي في السياحة الثقافية، دار الفكر، عمان.
٧. الراشد، فهد. (2019). التفاعل التعليمي في السياحة الثقافية: دراسة حالة، جامعة الملك سعود، الرياض.
٨. الزبيدي، عباس كريم. (2018). التحديات البيئية والمحافظة على التراث الأثري في العراق، دار الكتب العلمية.
٩. الزهراني، عادل. (2020). التفاعل الاجتماعي في السياحة الثقافية: دراسة حالة، جامعة الملك سعود، الرياض.
١٠. السعد، فهد. (2019). التفاعل الثقافي في السياحة: دراسة حالة، جامعة الملك سعود، الرياض.
١١. الشمري، محمد عبد الله. (2017). الأمن والاستقرار وتأثيرهما على السياحة في العراق، دار الرافدين.
١٢. عبد الله، سارة. (2022). أهمية فهم سلوك السائح في تطوير السياحة المستدامة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، 15(1).
١٣. عبيس، نوال.(2020). السياحة الثقافية في العراق-التحديات والفرص. دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
١٤. العساف، مريم. (2020). التفاعل الثقافي في السياحة الأثرية، دار العلوم، عمان.
١٥. العلاق، علي أحمد.(2022). التنوع الثقافي وتأثيره على الجذب السياحي في العراق، دار الكتب العلمية
١٦. علي، حسن.(2021). تأثير التراث الثقافي على سلوك السائح في العراق، مجلة السياحة العربية، 12(2).
١٧. علي، حسين، 2020، الأمن السياحي ودوره في تعزيز السياحة في العراق، بحث منشور في مجلة الدراسات الاسلامية، العدد(45)،العراق.
١٨. علي، مريم.(2020). السياحة التعليمية وتأثيرها على السلوك السياحي، دار الكتب العلمية، عمان.
١٩. العنزي، فهد.(2019). السلوك الاستهلاكي للسياح: دراسة حالة، جامعة الملك سعود، الرياض.
٢٠. عوض، هالة.(2017). السياحة الثقافية وأثرها على المجتمع المحلي، دار المعرفة، القاهرة.
٢١. العيسى، فاطمة.(2020). التحديات التي تواجه السياحة الأثرية في العراق، دار الثقافة للنشر.
٢٢. القصيبي، غازي. (2019). السياحة والآثار- دراسة في العوامل المؤثرة، مؤسسة اليمامة، الرياض.

٣٢.المسلم، علي. (2019). السلوك السياحي وتفاعل السياح مع المواقع الأثرية، جامعة الملك سعود، الرياض.

٣٣.النعيمي، محمد عبدالعال.(2008)، مقدمة في الاحصاء مع تطبيقات على برنامج SPSS ، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع .

٣٤.الهاشمي، فاطمة.(2022). سلوك السائح وتأثيره على المواقع الأثرية: دراسة حالة العراق، مجلة السياحة والضيافة، 14(2).

ثانيا: الاجنبية

35. Brimblecombe, Peter. (2003). The Effects of Air Pollution on the Built Environment, Imperial College Press.

36. Brown, Michael. (2020). Historical Sites and Tourist Behavior: Insights from Case Studies, Routledge.

37. Buhalis, Dimitrios, & Carlos, Costa. (2006). Tourism Business Frontiers: Consumers, Products and Industry, Butterworth-Heinemann.

38. Buhalis, Dimitrios. (2003). e-Tourism: Information Technology for Strategic Tourism Management, Pearson Education.

39. Butler, Richard W. & Wantanee, Suntikul. (2010). Tourism and

٢٣. كاظم، عباس أحمد.(2023). التحديات الأمنية وتأثيرها على السياحة الأثرية في العراق، بحث منشور في مجلة الدراسات الأمنية، العدد(12)،العراق.

٢٤.الكردي، ناصر.(2020). تفاعل السائح مع المواقع الأثرية في العراق- دراسة مقارنة. المجلة العربية للدراسات السياحية، 8(1).

٢٥.الكعبي، حسين محمد.(2021). البنية التحتية للسياحة في العراق-التحديات والفرص، دار الرافدين.

٢٦.الكعبي، سارة.(2020). السياحة والآثار: أسس التعلم من التجارب السياحية، دار الفكر، القاهرة.

٢٧.الكعبي، عباس علي ديوان والبرزنجي، امال كمال حسن.(2019). التمكين الاداري وتأثيره في المنظمات السياحية، رسالة ماجستير في العلوم السياحية مقدمة الى مجلس كلية العلوم السياحية لنيل شهادة الماجستير، الجامعة المستنصرية، بغداد.

٢٨.الكعبي، فاطمة. (2019). السياحة والعلاقات الاجتماعية: دراسة تحليلية، دار العلوم، عمان.

٢٩.الكناني، حماد. (2020). السياحة والتفاعل الثقافي: آفاق جديدة، دار العلوم، القاهرة.

٣٠.فؤاد، محمد جاسم. (2021). الأمن والاستقرار وأثرهما على السياحة في العراق، دار الحكمة.

٣١.محمود، عادل. (2021). السياحة الثقافية وأثرها على التراث- دراسة حالة المواقع الأثرية في العراق، مجلة الدراسات السياحية، 10(3).

47. Jones, Peter, and Andrew, Lockwood. (2004). The Management of Hotel Operations, Cengage Learning.
48. Karnilev Sergey Sergeyevg.(2001). Multiple Regression, Publishing House Statistical Science Library Moscow Russian Federation, First Edition, Moscow, Russian.
49. Kaplan, Andreas M. & Michael, Haenlein. (2010). Users of the world-unite1, The challenges and opportunities of Social Media, Business Horizons, vol.53, no.1, Elsevier.
50. Kotler, Philip & Kevin Lane Keller. (2016). Marketing Management, 15th ed., Pearson Education.
51. Nielsen, Jakob & Hoa, Loranger.(2006). Prioritizing Web Usability, New Riders Publishing.
52. Page, Stephen J. (2014). Transport and Tourism: Global Perspectives, 3rd ed., Pearson Education.
53. Smith, John. (2013). Religious Tourism and Pilgrimage Festivals Management: An International Perspective, CABI.
40. Cohen, E. (2018). The Tourist Experience: A New Approach. Routledge.
41. Cohen, E. (2019). Tourism and Cultural Heritage: The Impact of Tourism on Local Communities, Routledge.
42. Falk, J.H.&Dierking, L.D. (2000). Learning from Museums: Visitor Experiences and the Making of Meaning. Walnut Creek, CA: AltaMira Press.
43. Fog, Klaus. (2010). Storytelling: Branding in Practice, Springer.
44. Getz, Donald. (2007). Event Studies: Theory, Research and Policy for Planned Events, Butterworth-Heinemann.
45. Hall, C. Michael. (2008). The Geography of Tourism and Recreation: Environment, Place and Space, 3rd ed., Routledge.
46. Jones, Emily.(2018). Ancient Civilizations and Modern Tourists: A Study of Knowledge and Interest, University Press.

Customer Focus Across the Firm,
6th ed., McGraw-Hill Education.

54. Smith, M. K. (2020). Cultural Tourism: The Partnership Between Tourism and Heritage Management, Channel View Publications.

55. Swarbrooke, John, & Susan Horner. (2007). Consumer Behaviour in Tourism, 2nd ed., Butterworth-Heinemann.

56. Timothy, D.J. (2007). Tourism and Social Change: The Case of Local Communities, Tourism Management, 28(2).

57. Timothy, D.J. & Nyaupane G.P. (2009). Cultural Heritage and Tourism in the Developing World: A Regional Perspective, Routledge, New York: Routledge.

58. Timothy, D.J. (2020). Cultural Heritage and Tourism: Global Perspectives, Routledge.

59. Urry, J. (2018). Tourism Studies: A Reader, SAGE Publications.

60. Urry, John, & Jonas, Larsen. (2011). The Tourist Gaze 3.0, Sage Publications.

61. Zeithaml, Valarie A. (2013). Services Marketing: Integrating

Digital Marketing of Information Using Artificial Intelligence Technology from a Sustainable Development Perspective: Analytical Study

Asst.Prof Ali Abdulhussein Al-Jashaami

Asst.Lec. Alea Khaleel Asmeal

Karbala Technical Institute

Karbala Technical Institute

Al-Furat Al-Awsat Technical University

Al-Furat Al-Awsat Technical University

التسويق الرقمي للمعلومات باستخدام تطبيقات الذكاء
الاصطناعي من منظور التنمية المستدامة: دراسة
تحليلية

م.م. عالية خليل اسماعيل

المعهد التقني كربلاء

جامعة الفرات الأوسط التقنية

ا.م. علي عبد الحسين جبر

المعهد التقني كربلاء

جامعة الفرات الأوسط التقنية

الملخص

تضمنت الدراسة التعرف على مدى توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تسويق المعلومات الرقمي في المؤسسات التعليمية والتحديات التي تواجهها واعتمد الباحثان المنهج الوصفي التحليلي للبيانات الشامل. اذ تمت الدراسة على عينة قوامها 76 مفردة من مجتمع الدراسة المتمثل بالتدريسيين والفنيين والطلبة في المعهد التقني كربلاء قسم تقنيات ادارة مكتب ولتحقيق اهداف هذه الدراسة اعتمد الباحثان على الاستبانة كأداة لجمع البيانات وتوصلت الدراسة الى النتائج اهمها معرفة الطلبة بتطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجال تسويق المعلومات الرقمي جاءت بالدرجة محدودة للطلبة المستوى حسابي 2.48 اما بالنسبة للكادر التدريسي جاءت 3.81. وتوصلت الدراسة ان انشاء السرد المرئي كالصور والرسوم المتحركة والفيديوات وبرامج التواصل الاجتماعي واستخدامها هي اهم مجالات استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي جاء التعامل مع البيانات الضخمة وتحليلها وافادة الدراسة ان ضعف جاء بمفاتيح الخوارزميات يعد من أبرز الصعوبات يواجهها مستخدمي برامج الذكاء الاصطناعي علاقة قوية طردية ذات دلالة احصائية بين مدى توظيف التدريسيين لتطبيقات الذكاء الاصطناعي والتحديات التي تواجه هذا التوظيف في المناهج الدراسية عند مستوى الدلالة 0.05. أوصى الباحثان بضرورة وضع استراتيجية تسويق المعلومات بعيدة المدى رقميا باستخدام برامج الذكاء الاصطناعي لتحقيق اهداف التنمية المستدامة.

Digital Marketing of Information Using Artificial Intelligence Technology from a Sustainable Development Perspective: A Field Study

Abstract

The study included identifying the extent of employing artificial intelligence applications in digital information marketing in educational institutions and the challenges they face. The researchers adopted the descriptive analytical approach to comprehensive data. The study was conducted on a sample of 76 individuals from the study community represented by teachers, technicians and students at the Karbala Technical Institute, Office Management Technology Department. To achieve the objectives of this study, the researchers relied on the questionnaire as a tool for collecting data. The study reached the most important results: students' knowledge of artificial intelligence applications in the field of digital information marketing was limited for

Introduction

Today, artificial intelligence applications have entered all areas of life as an inevitable result of the great technical development and the qualitative and qualitative acceleration in modern technical means.

The current era is known as the era of the information and knowledge revolution, and organizations that do not rely on

students at the arithmetic level of 2.48, while for the teaching staff it was 3.81. The study concluded that creating visual narratives such as images, animations, videos and social networking programs and using them are the most important areas of using artificial intelligence applications. Dealing with big data and analyzing it and the study indicated that weakness in algorithm keys is one of the most prominent difficulties facing users of artificial intelligence programs. There is a strong, direct, statistically significant relationship between the extent to which teachers employ artificial intelligence applications and the challenges facing this employment in curricula at the significance level of 0.05. The researchers recommended the need to develop a long-term digital information marketing strategy using artificial intelligence programs to achieve sustainable development goals. Keywords: Artificial intelligence, information marketing, digital marketing, sustainable development.

modern cognitive and information technologies in marketing their ideas and products will not naturally remain leaders in the world of great competition with other companies and organizations, whether they are service or production.

Hence, this study came to shed light on the topic of digital marketing of information by adopting artificial intelligence applications while linking

this marketing to the perspective and vision of the principles of sustainable development and the green knowledge economy.

This study was organized into four sections, the first of which focused on the research methodology and some previous studies, the second focused on the theoretical aspect of the study variables, then the third section went to explain the relationship between artificial intelligence and digital information marketing, and the fourth section of the study concluded by presenting the most important conclusions and recommendations reached by the study.

The first topic: Research methodology

First: The importance of the research:

The importance of the research revolves around the following:

- 1- Highlighting the role of artificial intelligence technologies on digital information marketing.
- 2- Highlighting the theoretical aspect of research and studies that dealt with the role of artificial intelligence and digital information marketing.
- 3- Explaining the important role that these technologies play in artificial intelligence and how to benefit from them more deeply and address shortcomings, which increases the level of efficiency of digital information marketing in educational institutions.

Second: The research problem:

Information marketing is considered one of the most important components of artificial intelligence technologies,

indicating the technical, intellectual and cognitive aspect, which is represented by workers and specialists in system management and the rights of theoretical and applied sciences and communication technology, as it is the most important factor in modern technologies for marketing information with confirmed artificial intelligence applications and a source of organizational and technological innovation and creativity, as modern management of educational institutions expresses the adoption of a new administrative methodology based on the conscious use of information technology in introducing modern research technologies that rely on computer systems, communication networks and artificial intelligence technologies in implementing the strategies and policies of the educational institution.

Based on the above, the research problem revolves around the following question:

- 1- What is the impact of using artificial intelligence technologies on information marketing?
- 2- Is digital information marketing affected by the use of educational technologies as a whole?
- 3- Artificial intelligence applications affect digital information marketing.

Third: Research objectives:

The study aims to:

- 1- Identify the concept of artificial intelligence and its importance in the field of information marketing.

2- Identify the positive impact of artificial intelligence technologies on information marketing.

3- Confirm that artificial intelligence will not replace educational institutions as a whole, but rather that technology will be a strong enabler for information marketing on websites.

Fourth: Research Hypothesis:

In light of the study problem and its question, the hypothesis was formulated, which is based on a basic assumption, which is as follows:

(There is a statistically significant relationship between artificial intelligence technology and digital information marketing).

(The development of information marketing methods depends on keeping pace with modern technologies within the framework of using artificial intelligence technologies)

Fifth: Study Methodology:

The research relied on books, scientific research and academic journals, and the researchers used the descriptive analytical method that attempts to compare and interpret the results of the study.

Sixth: Study terms:

1- Artificial intelligence: A modern technology that simulates human intelligence in reasoning and making complex decisions.

2- Information marketing: Digital information marketing techniques on social media sites.

3- Websites: A place that brings students together to learn, develop skills, and

prepare them for the professional and academic future.

4- Functional institution: Organizations that seek to achieve goals through practical programs and develop professional competence.

Seventh: Previous studies:

1. Al-Aini's study entitled the impact of using artificial intelligence on the effectiveness of digital marketing methods, a survey study on a sample of marketers.... This study aimed to identify the impact of using artificial intelligence on the effectiveness of digital marketing methods as one of the most important modern technological tools in this field. This study falls within descriptive research and adopts the survey method. The study community consisted of digital marketing specialists, Bon Lever Company, Google, Amazon and Facebook on a sample of 50 individuals. The study relied on the electronic standardized interview as a tool for collecting data and information and reached several results, the most prominent of which was that artificial intelligence technology improves dealing with customers, which leads to attracting new customers and retaining existing customers. When using artificial intelligence technology in the marketing process, it will give marketers access to deeper and actionable insights and enable them to accurately predict results. Artificial intelligence has made social networking sites such as Facebook, Twitter and Instagram mean that facilitate marketing campaigns provided by the

company. Artificial intelligence still has a long way to go, as it can benefit companies and individuals greatly and greatly at the marketing level.

2. Majid's study 2020 Acceptance of media students in Egypt and the Emirates of artificial intelligence applications and their impact on their career future A study within the framework of the technology acceptance model This study aimed to identify and explore the vision of a sample of media college students in Egyptian and Emirati universities of the expected impact of artificial intelligence applications in the field of media and their awareness of their career future. The study falls within descriptive and survey research. The study community consisted of final-year students in the media major at Egyptian and Emirati universities using the practical sample, numbering 320 individuals. The study relied on the questionnaire as an objective for collecting data and information. The study averaged several results, the most prominent of which was the existence of a positive correlation with statistical significance between the perceived ease of use of artificial intelligence applications and their expected benefit on job performance. The results also indicated the existence of statistically insignificant differences between students, mass communication, ease of use, and expectation of artificial intelligence applications according to the following variables: the level of interest in following up on artificial intelligence applications, the level of anxiety about

the impact of artificial intelligence, and media students' monitoring of the negative effects associated with reliance on artificial intelligence applications in the field of media from their point of view, and the threat to human element jobs with an arithmetic mean of 2.75. This was followed by weak interaction and human emotions with an arithmetic mean of 2.73. The third place was occupied by the lack of creative ideas and reliance on ready-made stereotypes for media coverage with an arithmetic mean of 2.61. The fourth place was occupied by the lack of connection between the coverage of various issues and events with an arithmetic mean of 2.60.

3. Al-Rawi and Al-Sarraf's study, 2020, entitled Human Resources Development and its Role in Achieving Artificial Intelligence, a survey study of the opinions of a sample of workers in the Hammam Al-Alil Cement Factory. The problem of the study was represented in the constant endeavor of business organizations to achieve the message for which they were established, which is represented by the purpose of their establishment. They work to follow different strategies, tactics and policies to achieve that message, which requires the availability of a set of inputs represented in machines, equipment, information and human resources to keep pace with developments and achieve their goals and move towards success and excellence. Artificial intelligence is an inevitable necessity for all developed and developing countries alike, while the

importance of the research is evident in its being an attempt to clarify the theoretical and applied contributions to the topic of human resource development in artificial intelligence, and it was concluded that there is a relationship between human resource development and artificial intelligence. This indicates that the development and training of human resources is reflected in the use of advanced work methods.

4. Alawneh's study, 2022, entitled The Use of Artificial Intelligence Applications in Jordanian Food and Television Production, a field study presented by Yarmouk University, Faculty of Media, Department of Journalism. The study included the study's objective to identify the extent of employing artificial intelligence applications and their areas of use in Jordanian radio and television production and the challenges they face. This study is classified as descriptive research. The researcher adopted the comprehensive inventory method, as the study was conducted on a sample of 270 individuals from the study community represented by radio and television production technicians in Jordanian radio and television institutions and production companies. To achieve the objectives of this study, the researcher relied on the questionnaire as a tool for collecting data. The study reached the most important results, the technical knowledge of radio and television production for artificial intelligence applications came to a limited degree at an arithmetic level of

2.48. The study revealed that creating visual narratives such as images and animations is one of the most important areas of using artificial intelligence applications in radio and television production. The study showed the whirlwind tone of the use of radio and television production technicians. Artificial intelligence applications came to deal with big data and analyze it. The study indicated that the lack of familiarity with the keys to algorithms is one of the most prominent difficulties facing production technicians is the existence of a strong, direct, statistically significant relationship between the extent to which technicians employ artificial intelligence applications and the challenges facing this employment in the radio and television production sector at a significance level of 0.01. The study also revealed the existence of statistically significant differences at the level of 0.05 between the degree of knowledge of the respondents about artificial intelligence applications and the age group. The differences were in favor of the group under 25 years of age as the group most familiar with this application.

Theoretical aspect

Section Two: Digital Information Marketing Basic Concepts

First: The concept of digital information marketing:

The meaning of information marketing focuses on studying the needs and desires of beneficiaries and then producing information that leads to satisfying those needs and desires for the beneficiary, in

addition to pricing, promoting and distributing this information to beneficiaries; In this regard, the American Library Association defined information marketing as a set of activities that aim to enhance exchange, rapid construction and response between information suppliers and actual and expected beneficiaries ⁽¹²⁾ .

(Hemashri) defined⁽³⁾ the meaning of information marketing as a set of integrated activities and works that are undertaken by a specialized department in the information center, through which it seeks to provide information or ideas to current and expected beneficiaries in the future with the appropriate quality required in a manner that suits their needs in the appropriate place and time and at the lowest possible cost and in the easiest available ways in cooperation with relevant institutions and information centers)).

Second: Information Marketing Products:

Information marketing is about promoting information material. After you create an e-book, video or audio course, or any other type of online course, you can resell and repeat it. DVDs, workshops, and traditional published books also fall under the banner of information marketing.

Third: Types of information that can be marketed ⁽⁴⁾ :

There are a number of information that can be subjected to digital marketing, which are-

1- Academic and educational information, which supports the curricula of school and college students in various specializations and for educational purposes and thus is considered supporting information for the curricula applied in educational institutions.

2- Achievement information: This type of information helps in accomplishing a specific task in various institutions or in making certain decisions.

3- Planning information: It is used in planning to accomplish various tasks or projects.

4- Development information: It is the information that an individual needs to develop and enhance his abilities and talents in his objective and functional specialization by reviewing what is new and innovative in information in his field of specialization.

5- Research information: This type of information is needed by researchers of various specializations and research directions in various scientific institutions.

6- Entertainment information: This type of information is used by a large percentage of individuals for promotion, entertainment and recreation in its

1

² Lamia Mohsen Mohamed, Artificial Intelligence Fields, Applications and Ethics. Al Arabi Publishing and Distributing. 2023. p59.

³ Ahmed Habib, Musa Bilal. Artificial Intelligence: A Revolution in Modern Technologies. E-CONTENT GENERIC VENDOR. 2019. p48

⁴Kenneth Le Monier-Fitzhugh. Marketing. Hindawi Foundation. 2023. p33

various forms, whether written, audio or visual ⁽¹⁾.

Fourth: Marketing Information System:² Educational institutions depend entirely on a system that allows them to collect data and information, from facts, figures and symbols on everything surrounding them from beneficiaries, competitors, and internal and external environment, all of which are a description of a specific phenomenon or movement, then an attempt to translate and transform them, so that they have meanings and connotations that benefit institutions in the process of building their strategy, or making appropriate decisions, and the data collection process is done through documents, interviews, surveys, and all available means, and accordingly we can say that information is the result of the data processing process, this process is called the information system. There are differences in providing a unified definition for it, depending on the difference in scientific backgrounds. There are those who defined the information system as “that group of components with interrelated relationships with each other, which work in an integrated manner within certain limits, to achieve a common goal or goals in a certain environment.” What is noted here is that it excluded modern means of data processing, such as advanced information technology, which is what

the second definition that we can provide for the information system indicated, as it is “an organized group of individuals, equipment, programs, communication networks, and data resources, which collect, store, and distribute the information necessary for decision-making, coordination, and control within the institution (³).”

1. Components of the marketing information system: It is a set of information sources that this system depends on, and Kotler Philip has limited it to three main elements, and some economists have added a fourth element, which is the marketing decision support system.

A- Internal information system: Some call it the system of accounting and commercial regulations and records, and it consists of the order-delivery-billing cycle, then the sales statement and the database of beneficiaries, and thus it revolves around collecting information related to the submitted orders, and the percentage of demand for each item according to specific time periods, and this system also includes data about sales areas by knowing the profitability of the area, information or service.

B- Marketing intelligence system: It is a method followed by marketing managers in institutions, to know the changes that have occurred and are occurring in the external environment of the institution,

¹Imad Ali Ashram. Professional Digital Marketing from A to Z, March 30, 2024, p31.

²Ahmed Ragab • Digital Marketing and Future Prospects. Arab Press Agency. 2023. p63

³Laila Matali • A Brief Introduction to E-Marketing, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah 2016. p41.

by imposing a set of procedures, with the aim of obtaining all information at the time)).

2. Characteristics of marketing information systems: It is an interactive system between the manager and the computer. It is a flexible system because it provides information in different forms, aggregate or detailed as needed.

A discovery-oriented system, as it provides managers with the spirit of prediction to solve problems with future models.

A user-friendly system, in terms of its ease of learning and use by marketing managers

Fifth: Marketing information in the digital environment:⁽¹⁾ It has become a technology and communication networks that depend on direct marketing and has resulted in broad changes and changes in the basic concept of marketing and can be known as electronic marketing and that the world's trend today towards the digital society imposes diversity in various fields. And that marketing in institutions and information centers that target sales and financial profits, begins with the beneficiary in a way that suits and facilitates all necessary needs, and provides the most accurate information in the field of expertise, and electronic marketing operations are carried out through precise details such as: -

The Internet, extranet networks, mobile phones, and through wired and wireless communication means, and the use of websites and the adoption of social media).

Sixth: Digital Marketing: Digital marketing refers to the creation and publication of content through digital media channels—websites, landing pages, social media, email, and mobile applications—and the promotion of that content using a variety of strategies across paid, earned, and owned digital channels, including SEO, SEM, pay-per-click (PPC) advertising, content sharing, social media, email, text, and more⁽²⁾.

Seventh: The importance of digital marketing: Digital marketing strategies help marketers define goals, target beneficiaries, and develop a digital marketing plan that better reaches all beneficiaries. These strategies provide the necessary direction for the specific marketing campaign or program and a framework for evaluating results. Today, everything is digital, and digital marketing has been integrated into almost every aspect of business, fundamentally changing how organizations communicate with beneficiaries and deliver value to them. So, if organizations cannot implement and execute a digital marketing strategy in a global, increasingly sophisticated online market, they simply will not be able to compete.

¹Bernard Marr, Matt Ward. (Translator): Aisha Yakan Haddad) How 50 Successful Companies Used Artificial Intelligence and Machine Learning to Solve Problems Artificial Intelligence Applications. Al-Obeikan Publishing, 2022, p 39

² Mohammed Mohammed Al-Hadi. Artificial Intelligence, Its Features, Applications, and Developmental and Societal Impacts, Dar Al-Masryah Al-Lubnaniyyah. 2021, p66

Eighth: Digital Marketing Strategies (¹):

Multichannel marketing, multichannel marketing, or whatever term you prefer, is all about engaging with your audience across every digital channel and device. From inbox to social media—and across laptops, tablets, and smartphones—today's consumers can move seamlessly, and they fully expect you to be there for them, delivering a seamless, integrated experience. To create a successful cross-channel marketing strategy, here are in-depth descriptions of the most commonly used digital marketing channels:

1. Email Marketing:

It is one of the oldest and most popular forms of digital marketing, used by product marketers alike. With email marketing, you can collect recipient data across various touchpoints of the customer journey, segment it to understand your potential recipients' preferences, and ultimately obtain permission to add them to your email list(s). Email content can include information about your organization's latest scientific breakthroughs, personalized offers, recipient success stories, links to case studies, and technical or business briefs. Value is critical to ensuring that your emails are opened and read—and not immediately deleted.

It contributes greatly to increasing engagement. Email marketing is part art and part science. Your emails and digital assets need to be engaging and engaging, however, there needs to be a balance between sending too many emails and not enough. 2. Video Marketing: Video is one of the most powerful digital marketing channels available. People love watching videos. They watch videos for entertainment, research, and they share videos. In fact, reportedly over 2 billion viewers log in monthly. Both B2B to buyers and B2C to consumer is Video marketing builds brand awareness, drives digital traffic, and increases conversion rates. Embedded videos in blog content have been a cornerstone of every content marketing strategy for years. Video engagement is key to increasing consideration for your content. That's why you'll want to leverage third-party sites like YouTube and promote videos on your website and social media channels. Others are encouraged to share your post's videos. Keep your videos short and to the point. Attention spans are short, so the key is to deliver great content in an engaging way.

2. Social Media Marketing:

¹ Satish Nambesan, Yadong Lu • The Global Company in the Digital Age; Keeping Up with New Digital

Strategies in the Business World. Dar Raf Publishing and Distribution. 2022. p65

3. It is a great way to reach specific, targeted audiences and connect directly to potential customers, collaborates. Which social media platforms you use depends on whom you want to target. Facebook is still the largest social media platform in the world. Twitter is still popular with B2B buyers. Instagram and TikTok are incredibly popular with millennial and Gen Z consumers, and LinkedIn is a great area to connect with B2B buyers in the early stages of the buying cycle. Each social media platform has different types of content, but they all focus on video/image. Therefore, when you are creating content, you need to decide how you want to distribute it through social media and then adjust accordingly. Different platforms will continue to emerge, so marketers should constantly adopt digital marketing tactics to make the most of what each platform has to offer. For example, it didn't exist before September 2016, and today it has more active users than LinkedIn, Twitter, Pinterest, and Snapchat.
4. Text Messaging (SMS and MMS): Next to email marketing, text messaging is the most direct way to reach your audience, but like social media, messages need to be brief to

be effective. Marketing teams can take advantage of SMS, which is a text-only message, or MMS, which can include videos and giveaways.

5. Content Marketing: ⁽¹⁾ Communication with different potential recipients can be personalized when displaying your message. The more personalized your content is, the more likely it is to capture a person's attention, interest, and likeability. However, your content must be consistent with your target recipients' purpose and interest. This content must provide some value to increase engagement and conversions. Content types can include email copy, welcome pages, infographics, e-books, business briefs, banner ads, videos, text messages, commercials, newsletters, press releases, articles, blogs, and digital postcards. Content can (and should) be used across channels, but all content must have a consistent voice and message.

SEO (6) and PPC or SEM (Search Engine Optimization). A good SEO strategy works. Optimizing website content (welcome pages, blogs, etc.) so that it appears higher and higher in search results, which leads to web traffic to the content. Good SEO results depend on

¹. Holmes, Wayne, Miao,. Guidelines for the Use of Generative Artificial Intelligence in Education and Research, UNESCO Publishing. 2024. p44.

keywords and page optimization. Using searched keywords and niche keywords (phrases with more than 3 words) throughout your web content will improve your SEO and provide the highest results in terms of web traffic and conversion. Linking from third-party pages with high authority on a regular basis is another way to improve your page rankings and drive potential beneficiaries to your content.

Pay-per-click (PPC) advertising refers to paying for each click on any link. Search engines and most social media sites offer PPC opportunities. PPC ads appear in the feeds of targeted beneficiaries and potential beneficiaries.

Search engine marketing (SEM) is a type of PPC advertising that can be highly effective. It involves paying a search engine to display your marketing messages (copy) and a link in a prominent position when beneficiaries search for specific keywords.

5. Marketing and Website Design: Your website is often the first point of contact for potential beneficiaries with your organization and brand. Great web design can promote consistent branding across all digital assets. Your website should also be search engine friendly, provide a great user experience, and improve

conversion rates (more clicks, logins, etc.).

6. 7. Display Advertising: Marketers can display relevant ads on third-party sites to reach more potential beneficiaries. These ads can include banners, sidebar boxes, video ads, and interactive ads that link to one of your websites or landing pages.
8. Affiliate Marketing: Many bloggers and social media influencers are affiliate marketers, as they use their blogs and social media accounts to promote different content and services. It is a type of performance-based marketing. Affiliate marketers earn a commission for promoting specific content. The more visitors and beneficiaries' marketers generate the more money affiliates will make.
9. Advertising: Traditional advertising media has undergone seismic changes over the past few years. Technology has made it possible to deliver more targeted media buys through new TV platforms like Netflix, Hulu, YouTube, and more. However, you cannot count out connected TV and radio, because despite the growing number of other entertainment options, people still watch broadcast TV and listen to radio.

Ninth: The Future of Digital Marketing ⁽¹⁾:

It started with mobile phones, which has influenced digital marketing in a big way. Consumer behavior has changed over time. Consumers now expect more from brands, and more micro-moments. What is a micro-moment? It involves an interaction between the consumer and the brand at the touch of a button and in real time. The challenge facing digital marketers now is to engage people in micro-moments with relevant marketing messages that add to their lives rather than change them. Customers now expect a unique, connected, seamless experience across all channels and instant gratification. Just a micro-moment to grab their attention and direct their attention towards a powerful message, a fun, and illuminating experience. If you do not, consumers will move on to the next offer. This has made old marketing methods obsolete. Marketers must adopt a mobile-first approach with global consumers. You must keep in mind that consumers always want to be treated uniquely, and they are the ones who decide when, where, and how they will interact with your brand. They also want a

seamless experience and the ability to start a conversation across any channel, which can then be seamlessly transitioned to another channel if they choose. ⁽²⁾

They want to deliver this service in the least amount of time possible, but with the greatest convenience possible, and the actions that a smart, data-first digital marketer can take. Having more data flexibility and making better use of the data you have will allow you to better understand your beneficiaries, anticipate their needs, and not waste any of their time. Push automation and intelligent analytics to the limit. You will need marketing automation to capture a massive amount of data and deliver service to your beneficiaries in real-time. ⁽³⁾

Each beneficiary needs to be treated in a unique, different, and relevant way. You need to take the intelligence you derive from the micro-moments and bring it together to get a more comprehensive picture. This is how you create a more connected experience.

Adopt multi-channel fluidity. Therefore, you need to be ready to engage with beneficiaries across

¹ Youssef Ghalem - Murad Al-Maziani. The Entrepreneur Enhanced by Artificial Intelligence. Dar Al-Obeikan Publishing. 2023. p33

² Mahmoud Ezz El-Din Basics of E-Marketing. Arab Press Agency. 2022.

³ kholoud khaled dorgham . The comprehensive guide to interview questions in the field of electronic marketing. kholoud khaled . 2020. P 67

any channel and in real-time and be consistent with them if they move from one channel to another.

Section Three

The Relationship of Artificial Intelligence Applications to Digital Information Marketing

First: The Relationship of Artificial Intelligence to Digital Marketing:

The concept of artificial intelligence is related to digital or electronic devices such as computers, mobile devices or robots. Artificial intelligence expresses the ability of these digital devices to perform tasks associated with intelligent beings. The term artificial intelligence applies to systems that have human intellectual processes such as the ability to think, discover meaning and learn from previous experiences. Examples of the processes performed by digital devices that are due to the existence of artificial intelligence include discovering proofs for mathematical theories, playing chess, medical diagnosis, search engines on the Internet, and recognizing voice or handwriting ⁽¹⁾. History of Artificial Intelligence The history of artificial intelligence dates back to the classical philosophers in Greece, and the study of the existence of artificial intelligence began in 1940 AD in a school of thought called connectionism, where the study of the thinking process began, and Alan Turing presented a research paper in

which he studied a thinking machine that imitates humans without noticeable differences in it in 1950, and Hodgkin Huxley came after him to present a model that simulates the human brain in the form of an electrical network representing neurons, and an electrical current that simulates the pulses that turn the cells on or off, and these models and studies helped launch the concept of artificial intelligence in 1956 AD at a conference held by Dartmouth College. Due to the lack of high speeds and storage capacities, artificial intelligence research stopped for a long time, then resumed in the eighties after the United States and Britain presented the fifth-generation project in computer technology. In the early nineties, artificial intelligence research shifted its field to what is called the intelligent agent, which is used in news retrieval services, online shopping and web browsing, and researchers are still trying to use artificial intelligence in unprecedented fields such as; Material assistance provided by robots, beneficiary service programs, answering the phone, etc. ⁽²⁾ , the mechanism of artificial intelligence Artificial intelligence works in the digital environment through the availability of digital devices and specialized programs for analyzing and designing algorithms, machine learning, and in general, the artificial intelligence system absorbs large amounts of training data. The

¹ Simon Kingsnorth. Digital Marketing Strategy . Obeikan Publishing. 2009. p27

²Mustafa Youssef Kafi. In light of modern technological changes, electronic marketing. Syria. Dar Arslan. 2009. p23

training data is used to form associations and patterns that are later used in building future predictions, such as automated response in smart robots, and the process of identifying objects in images and describing them by reviewing millions of examples saved by the smart device.

Second: Categories of artificial intelligence and their relationship to digital marketing ⁽¹⁾:

Artificial intelligence enters many electronic and digital fields, and it exists in different forms and in many devices, so that it simulates the intelligence present in the human mind, and artificial intelligence falls under two main categories, which are narrow artificial intelligence (Narrow AI) and narrow artificial intelligence is also known as weak artificial intelligence, which is a type of intelligence that simulates human intelligence but specializes in one and limited type of intelligence, and narrow artificial intelligence focuses on performing one type of tasks but very well, so that it focuses on implementing one task professionally, but it works under much more restrictions than human intelligence ⁽²⁾. Examples of narrow artificial intelligence include Google search engine. Image recognition programs. Personal assistants, such as Alexa and Siri and self-driving cars. As for the second type, it is general artificial

intelligence ⁽³⁾) and general artificial intelligence is also known as strong artificial intelligence, which is a type of intelligence present in machines and smart devices, and general artificial intelligence is characterized by being a type of intelligence present in the machine that gives it general intelligence like a human, so that this intelligence is used to solve any problem. Examples of devices with general artificial intelligence include robots that are used to perform many tasks and make decisions based on the situation, but building robots with human-like intelligence is still difficult and requires building large and complex neural networks like those found in the brain.

Third: Types of artificial intelligence and its relationship to digital marketing of information):

One of the most important types (AI) is interactive machines, as interactive machines are known as the simplest level of a robot, and they are a machine designed to deal with one type of data and respond to current situations only. ⁽⁴⁾ They are machines that are unable to create memories or use current information to build and make future decisions to improve their level or develop their intelligence, and they are only designed to respond to the current situation. Examples of interactive

¹ Dr. Bashir Al-Alaq . Electronic Marketing, Al-Yazouri Scientific House for Publishing and Distribution • . 2019 . p34

² Youssef Ahmed Abu Fara. Electronic Marketing / Elements of the Marketing Mix via the Internet. 2004. p 45

³ Fouad Al-Krizi , • Lecture on Electronic Marketing . Independently Published. 2017, p21

⁴Naji Al-Maala. Marketing Principles - An Analytical Introduction. Yazouri Group for Publication and Distribution. 2020. p 63

machines; Machines designed to play chess against humans, such as (Deep Blue) from (IBM), as this machine is designed to respond to the player's moves by evaluating the pieces on the chessboard and moving them according to its coded playing strategies. Limited memory A limited memory machine is a machine capable of storing a limited number of information based on the data that the limited memory machine previously dealt with, so that the limited memory machine can build knowledge through memory when combined with its pre-programmed data. Examples of machines that use limited memory include self-driving cars, as these cars store pre-programmed data such as; Maps or traffic signs, and compare this stored data with the information surrounding the car such as; the speed and directions of nearby cars and the movement of pedestrians side by side and take appropriate action based on this data. A theory called the theory of mind was developed, as the theory of mind was used in designing the famous robot Sophia, which is a robot capable of using information to interact with situations in a human-like way, which would teach the machine or robot how to act in a different and new situation.⁽¹⁾ The theory of mind in the development and design of robots used as Chabot's is based on the human mind, which is based on the feelings and thoughts that a person has before making

a decision, so that the Sophia Theory of Mind robot talks to humans, uses information and images in making decisions and responding to humans, in addition to showing amazing facial expressions. Self-awareness Self-aware devices are the goal of the existence of artificial intelligence, and they are devices that do not currently exist. These machines have awareness at the level of the human mind and understand the reason for their existence in this world, so that the machine does not only ask for something it needs, but understands that it needs something, which means that the machine deeply understands its internal state and can predict the feelings of others around it just like humans. For example, when a person screams in front of us, we realize that he is angry, and this conclusion is based on the feelings that the person himself feels, so that these conclusions go back to the existence of the mind ⁽²⁾).

Fourth: The relationship between artificial intelligence applications and digital marketing of information:

Robotics, which is used in many service industries such as health care, finance, marketing and space exploration such as machines sent to space and satellites, map building, location tracking technology and customer service such as robots used in responding to customer chats, robots that perform customer service functions and electronic marketing, the stock

¹ Talat Asaad Abdel Hamid. Effective Marketing: Basics and Application. Ain Shams Library Publications. 2009, p 35

²Reem Omar Shriteh • . Electronic Advertising: Contemporary Concepts and Strategies, 2017. p 22

market and algorithms used in analyzing stocks in the financial market, analyzing profits and losses and predicting them.⁽¹⁾ As digital media so that advertisements are displayed that interest the target person by analyzing his data and understanding his trends from his searches on the Internet. ⁽²⁾ .The healthcare sector so that healthcare machines can analyze the patient's condition based on his data, predict diseases that may occur to him in the future, and determine the type of treatment. Facial recognition This technology is used in many devices such as smartphones and works to learn and recognize patterns to come up with quick and effective results. Virtual voice assistants so that they help and imitate human intelligence through voice communication. Fitness applications Examples of fitness applications that use artificial intelligence include smart watches that count steps, calculate calories, and other applications that focus on physical fitness.

Section Four

Conclusions and recommendations

First: Conclusions:

1. The research results showed that artificial intelligence applications have a significant and clear role in digital

marketing of information through previous studies that addressed the topic.

2. Relying on artificial intelligence software applications in information marketing achieved much higher marketing and popularity than traditional information marketing, which was confirmed by several previous studies.

3. The results showed that there is a noticeable difference in the vision of artificial intelligence applications in service organizations and profit-based production organizations in their use of artificial intelligence applications.

4. Relying on artificial intelligence applications, despite being modern tools in marketing, had an effective impact in achieving a wide spread of the information product marketed and promoted electronically.

Second: Recommendations:

1. The necessity of adopting artificial intelligence software applications in digital marketing of information due to its impact on the development of sustainable development and the knowledge economy based on information.

2. Paying attention to introducing artificial intelligence application technologies to educational curricula in schools and universities and adopting them as necessary curricula in education.

3. The necessity of paying attention to artificial intelligence applications and considering them as one of the main

¹ Qahtan Badr Al-Abdali, Samir Abdul Razzaq Al-Abdali. Promotion and Advertising. Zahran Publishing House 1998. p 55

⁸ Hamid Al-Taie, Dr. Ahmed Shaker Al-Askari. Strategic Introduction to Integrated Marketing Communications. Al-Yazouri House. 2009. p 29

information foundations and pillars of any knowledge society based on information exchange and the green economy.

4. Developing advanced training programs in the fields of information and knowledge marketing by involving marketers and promoters of information and knowledge in advanced programs outside the country and in universities and organizations specialized in artificial intelligence applications in the field of digital marketing, e-government, and digital management of modern organizations.

List of sources

1. Holmes, Wayne, Miao, Guidelines for the use of generative artificial intelligence in education and research, UNESCO Publishing. 2024. P44.
2. Simon Kingsnorth. Digital Marketing Strategy. Al-Obeikan Publishing. 2009. p27
3. Talat Asaad Abdel Hamid. Effective Marketing: Basics and Application, Ain Shams Library Publications. 2009, p35
4. Imad Ali Ashram. Professional Digital Marketing from A to Z, March 30, 2024 p31
5. Fouad Al-Krizi Lecture on Electronic Marketing. Independently Published. 2017, p21
6. Qahtaan Badr Al-Abdali, Samir Abdul Razzaq Al-Abdali. Promotion and Advertising. Zahran Publishing House 1998. p55
7. Kenneth Le Monier-Fitzhugh. Marketing. Hindawi Foundation. 2023. P 33
8. Lamia Mohsen Mohammed, Artificial Intelligence Fields, Applications and Ethics. Al Arabi Publishing and Distributing. 2023. p59.
9. Laila Matali • A Brief Introduction to Electronic Marketing, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah 2016. p41.
10. Muhammad Muhammad Al-Hadi. Artificial Intelligence, Its Features, Applications, and Developmental and Societal Impacts, Dar Al-Masryah Al-Lubnaniyyah. 2021, p66
11. Mahmoud Ezz El-Din, Basics of E-Marketing. Arab Press Agency. 2022. p66
12. kholoud Khaled dorgham. A comprehensive guide to interview questions in the field of electronic marketing. kholoud khaled. 2020. P 67
13. Mustafa Youssef Kafi. In Light of Modern Technological Changes, E-Marketing. Syria. Dar Arslan. 2009. p23
14. Naji Al-Maala. Fundamentals of Marketing - An Analytical Introduction. Yazouri Group for Publication and Distribution. 2020. p63
15. Youssef Ahmed Abu Fara. E-Marketing/Elements of the Marketing Mix via the Internet. 2004. p45
16. Youssef Ghalem - Murad Al-Maziani. The Entrepreneur Enhanced by Artificial Intelligence. Dar Al-Obeikan for Publishing. 2023. p33
17. Ahmed Habib, Musa Bilal. Artificial Intelligence = Artificial Intelligence: A revolution in modern technologies. E-

CONTENT GENERIC VENDOR. 2019.

p48

18. Ahmed Ragab • Digital Marketing and Future Prospects. Arab Press Agency. 2023. p63

19. Bernard Marr, Matt Ward. Translated by: Aisha Yakan Haddad) How 50 successful companies used artificial intelligence and machine learning to solve problems Artificial intelligence applications. Al-Obeikan Publishing, 2022, p 39

20. Hamid Al-Taie, Dr. Ahmed Shaker Al-Askari. Strategic Introduction to Integrated Marketing Communications. Dar Al-Yazouri. 2009. p29

21. Dr. Bashir Al-Alaq. E-Marketing, Dar Al-Yazouri Scientific Publishing and Distribution •. 2019. p34

22. Reem Omar Shriteh •. Electronic Advertising: Contemporary Concepts and Strategies, 2017. p22

23. Satish Nambesan, Yadong Lu •. The Global Company in the Digital Age; Keeping Up with New Digital Strategies in the Business World. Dar Raf for Publishing and Distribution. 2022. p65.

المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية العدد 41 كانون الثاني يناير 2025

ISSN :2707-8191(online) ISSN : 2707-8183(parent) ISI:1.495

النفوذ الفيتنامي في لاوس (1975-2000)

أ.م. د. فريال صبري علي العيداني
مديرية تربية البصرة / العراق

الملخص:-

العام نفسه . وقد مهدت هذه الخطوة الطريق لإعادة لاوس وفيتنام ضمن صفوف المجتمع الدولي، وفتحت امامهما الباب للانضمام الى منظمة الأسيان في منتصف التسعينيات، لتبدأ انطلاقة التعاون الاقتصادي لكلا البلدين . كما تمكن الطرفان بتفاهات دبلوماسية حسم العديد من القضايا المهمة ومنها رسم الحدود البرية بين البلدين. وقد اسهمت علاقة التبعية التي رسمتها فيتنام لحليفها لاوس في زيادة التعاون الاقتصادي وتعزيز نطاق الشراكة الشاملة ، بعد عقد عدة اتفاقيات اقتصادية ، حصلت بموجبها هانوي على استثمارات عدة، خاصة في قطاعي التجارة والغابات على حساب الدول الأخرى في مطلع عام 2000.

الكلمات المفتاحية (لاوس ، فيتنام ، الإصلاحات الاقتصادية ، الأسيان ، الشيوعية، الاستثمار ، دوي موي)

يركز البحث اهتمامه على النفوذ الفيتنامي في لاوس منذ تسلم الشيوعيين السلطة في كلا البلدين عام 1975. اذ بدأت فيتنام بترسيخ نفوذها السياسي والعسكري بعد عقد معاهدة الصداقة والتعاون بين البلدين في تموز 1977، والتي قدمت بموجبها فيتنام توجيهات للسياسة الخارجية اللاوسية من خلال تنظيم حكومتها ، وتشكيل أيديولوجيتها الشيوعية، وتطوير قواتها العسكرية. كما أعدت كوادر الحزب الشيوعي اللاوسي لتهيئته لإدارة البلاد ، ورسمت له الخطط تمهيدا لتطبيق الاشتراكية في كافة نواحي الحياة الاقتصادية. ومنحت فيتنام لنفسها حق التدخل العسكري في لاوس للقضاء على المعارضين المواليين للحكومة الملكية السابقة ذات التوجهات الغربية ، وشاركت في الحملات العسكرية ضد مقاومة قبائل الهمونغ .

وعلى الصعيد السياسي اسهمت " العلاقة الخاصة" والنفوذ الذي مارسه فيتنام على لاوس الى انحياز الأخيرة الى جانب حليفها في نزاعها مع جمهورية الصين الشعبية عام 1979 بشأن كمبوديا ، مما انعكس سلباً على موقف لاوس وعلاقتها مع الدول الأخرى. ومع تراجع الشيوعية في منتصف الثمانينات اتجهت فيتنام الى تطبيق إصلاحات اقتصادية المعروفة باسم "دوي موي" عام 1986 بالافتتاح نحو الأسواق العالمية ، وتبعتها لاوس في اعلان الإصلاح الاقتصادي في

against the resistance of the Hmong tribes. On the political level, the "special relationship" and influence that Vietnam exercised over Laos contributed to the latter's siding with its ally in its conflict with the People's Republic of China in 1979 over Cambodia, which negatively affected Laos' position and relations with other countries. With the decline of communism in the mid-1980s, Vietnam moved to implement economic reforms known as "Doi Moi" in 1986 by opening up to global markets, followed by Laos in announcing economic reform in the same year. This step paved the way for the return of Laos and Vietnam to the ranks of the international community and opened the door for them to join the ASEAN organization in the mid-1990s, thus beginning the start of economic cooperation between the two countries. The two parties were also able, through diplomatic understandings, to resolve many important issues, including the demarcation of the land borders between the two countries. The dependent relationship that Vietnam

Asst. Prof. Dr. Feryal Sabri Ali Al-Edany

Basra Education Directorate / Iraq
Vietnamese Influence in Laos 1975-2000

Abstract:

The research focuses on Vietnamese influence in Laos since the communists took power in both countries in 1975. Vietnam began to consolidate its political and military influence after the signing of the Treaty of Friendship and Cooperation between the two countries in July 1977, under which Vietnam provided guidance for Laotian foreign policy, by organizing its government, forming its communist ideology, and developing its military forces. It also prepared the cadres of the Laotian Communist Party to prepare it to manage the country and drew up plans for it in preparation for the implementation of socialism in all aspects of economic life. Vietnam granted itself the right to intervene militarily in Laos to eliminate opponents loyal to the former royal government with Western orientations and participated in military campaigns

للقضاء على القوات الفرنسية، قد تسبب في سيطرة القوات الامريكية على فيتنام الجنوبية لاعتقادهم بان سقوط فيتنام بأكملها في أيدي الشيوعيين، سيؤدي إلى سقوط الأنظمة الأخرى في لاوس وكمبوديا (1). وبعد اندلاع حرب فيتنام عام 1964 عملت فيتنام الشمالية بالتعاون مع حزب البائيت لاو الشيوعي اللاوسي (Pathet Lao) (2) بالسيطرة على طريق هوشي منه (Ho Chi Minh Trail) المحاذي لحدود لاوس، لتهديد القواعد العسكرية الامريكية السرية هناك، وللإطاحة بحكومة لاوس الملكية الموالية للولايات المتحدة الامريكية عام 1975(3).

وفي أعقاب استيلاء فيتنام الشمالية على السلطة في سايفون في نيسان 1975، تحركت القيادة الشيوعية اللاوسية بثقة وسيطرت على العاصمة فينتان ثم أعلنت جمهورية لاوس الديمقراطية الشعبية في كانون الأول 1975(4). وفي غضون ذلك، بدأ النفوذ الفيتنامي يتغلغل في لاوس. وعملت من خلال الرابطة

established for its ally Laos contributed to increasing economic cooperation and strengthening the scope of the comprehensive partnership, after concluding several economic agreements, under which Hanoi obtained several investments, especially in the trade and forestry sectors, at the expense of other countries in early 2000.

Keywords (Laos, Vietnam, Economic Reforms, ASEAN, Communism, investment, doi moi,)

المقدمة

كان للانتصار الذي حققه الشيوعيين في فيتنام الشمالية في حرب الهند الصينية الأولى عام 1954

²(Nguyen Hoang Tien,Is Democratic People's republic of Laos an eternal friend of Vietnam facing rising China and its regional influence? , International Journal of Multidisciplinary Research and Development,Vol. 6, Vietnam, August 2019, p.72.

³البائيت لاو :حزب شيوعي اسس في لاوس في 13 اب 1950، وكان الحزب من المعارضين للحكومة الملكية في لاوس. وفي اعقاب الاستقلال الذي نالته لاوس من الاستعمار الفرنسي عام 1954، واصلت البائيت لاو كفاحه مع فيتنام الشمالية لمواجهة النفوذ الغربي في الهند الصينية . واستمر ذلك التعاون حتى اندلاع حرب فيتنام عام 1964 بين القوات الامريكية المتواجدة في فيتنام الجنوبية وفيتنام الشمالية تدعمها قوات البائيت لاو لغاية عام 1975 . وبسيطرة الشيوعيين على سايفون ، تمكن البائيت لاو من السيطرة على لاوس، وقضوا على النظام الملكي عام 1975 ، ثم تسلموا زمام الحكم في البلاد . ينظر:

Martin Stuart-Fox, Historical Dictionary of Laos, United States of America,2008, p.249.

⁴(Nguyen Hoang Tien,Op.Cit., p.75.

⁵(Usa State Department documents , Vietnam and Laos- The Special Relationship Department of State Washington dc Office Of External , Washington , March 1987,p.6.

في لاوس في مجالات التجارة والطاقة والإنتاج الزراعي والصحة والتعليم. وفي ظل التعاون الاقتصادي حازت فيتنام على أكبر الاستثمارات في لاوس، وقد تم توقيع العديد من الاتفاقيات والبروتوكولات لتعزيز التعاون الثنائي بين الجانبين .

سلطت الدراسة الضوء على النفوذ الفيتنامي في لاوس بعد تمكن القوى الشيوعية من تولي السلطة في كلا البلدين عام 1975، لتبدأ مرحلة جديدة من التعاون تمثلت في مراحلها الأولى دعم عسكري قدمته فيتنام الى حكومة لاوس أثر تعرض الاخيرة الى التهديدات من المقاومة اليمينية والذي استمر لغاية تراجع المقاومة وتلاشيها. وبعد تعثر الاشتراكية في تحقيق الاستقرار الاقتصادي في فيتنام ولاوس، اتجهت هانوي الى المباشرة في تنفيذ الإصلاحات الاقتصادية عام 1986، تبعثها لاوس في تطبيق نفس الإصلاحات، والتي تزامنت مع انهيار الشيوعية عام 1991 في الاتحاد السوفيتي. واستمر النفوذ الفيتنامي في لاوس بالرغم من الازمات الاقتصادية التي تعرضت لها الدول الاسيوية منذ عام 1996 .

قسمت الدراسة الى ثلاثة محاور تناول المحور الأول تغلغل النفوذ الفيتنامي في لاوس عام 1975-1980 ، اذ شهدت العلاقات الوثيقة بين لاوس وحليفها فيتنام تقدما ملحوظا في المجالات السياسية والعسكرية . واستعرض المحور الثاني تنامي النفوذ الفيتنامي في لاوس خلال المدة 1980-1986 اذ شهدت لاوس خلال تلك المدة تدخلا كبيرا لفيتنام في الشؤون الداخلية

الأيدولوجية على تحقيق أهدافها في لاوس على كافة الأصعدة السياسية والاقتصادية والعسكرية (1) .

استغلت فيتنام الظروف والمتغيرات الداخلية التي وقعت في لاوس ، وبدا نفوذها يتنامى نتيجة للمتغيرات الإقليمية والدولية، التي استغلتها لصالحها من اجل السيطرة على دول الهند الصينية ومنها لاوس. وقد تسبب النفوذ الفيتنامي المتزايد الى إجماع لاوس عن إقامة علاقات دولية خارج إطار الكتلة الشيوعية. كما ان استمرار سيطرة فيتنام على النظام السياسي في لاوس جعل حكومتها ضعيفة، اذ سيطرت على النخب السياسية التي ادانت لها بالولاء والطاعة، وتمكنت من التدخل في قرارات السلطة وصناعة القرار. كما بدا النفوذ العسكري الفيتنامي يتغلغل في لاوس بعد اندلاع المقاومة فيها عام 1976، اذ سارعت هانوي الى تقديم الدعم العسكري استنادا الى المعاهدة التي وقعت بين الجانبان عام 1977 (2) .

وبعد تصاعد أزمة كمبوديا بين فيتنام والصين عام 1979، وقت لاوس الى جانب حليفها فيتنام وقدمت لها الدعم اللازم. غير ان الانهيار الاقتصادي الذي شهدته الدول الشيوعية في منتصف الثمانينات ، دعا فيتنام وتبعثها لاوس الى اعلان الإصلاح الاقتصادي الموجه نحو السوق عام 1986 ، واتضح من خلال ذلك تغلغل النفوذ الفيتنامي في العديد من المؤسسات الاقتصادية. وقد افسحت المتغيرات الاقتصادية الجديدة التي بدت بعد نهاية الحرب الباردة في مطلع التسعينيات، الى تغلغل فيتنام بشكل أكبر

⁽²⁾ Nguyen Hoang Tien, Op.Cit., p.75.

⁽¹⁾ General Yang Pao is a leader of the United Lao National Liberation Front. The Heritage Foundation , February, 1987.p.4.

على الاتصالات الحكومية من خلال لجنة التعاون المشتركة التي أسست لهذا الغرض بداية عام 1976⁽³⁾. كان للنجاح الذي حققه الشيوعيين في لاوس ، قد حفز فيتنام بالعمل على حماية النظام الجديد القائم فيها ، ولجعلها منطقة نفوذ تابعة لها ، وحمايتها من التهديد الذي قد تتعرض له من الدول التابعة للكتلة الغربية لاسيما تايلاند ، التي قرّ إليها أعداد كبيرة من اللاجئين من قبائل الهمونغ (Hmong)⁽⁴⁾، المعارضين للنظام الشيوعي ، والتفافهم حول القادة والمسؤولين الحكوميين في الحكومة الملكية السابقة لإعلان المقاومة ضد النظام الشيوعي. وفي الوقت نفسه ، اقبلت فيتنام على تدريب كوادر الحزب الشيوعي اللاوسي لتشكيل الحكومة والإدارة المدنية في البلاد. وشجعت الحزب الشيوعي في لاوس على عقد ندوات لتثقيف الشعب على مبادئ الاشتراكية وتطبيقاتها الاقتصادية خاصة على الفلاحين ، وتلقيهم مفهوم التعاونيات والزراعة الجماعية والضرائب الجديدة⁽⁵⁾. كما شجعت فيتنام على تشكيل منظمات جماهيرية للشباب والنساء، عقدت اجتماعاتها بواسطة كوادر شيوعية تطرقت من خلالها

للاوس في مجال الإدارة وتعيين المناصب الحكومية وفرض النموذج الفيتنامي في قطاع التعليم في لاوس. بينما ركز المحور الثالث عن النفوذ الاقتصادي الفيتنامي في لاوس 1986-2000 بعد تطبيق الإصلاحات الاقتصادية وسيطرة فيتنام على اغلب القطاعات الاقتصادية في لاوس. كما تضمن البحث على مقدمة وخاتمة لعرض اهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة. أولا : تغلغل النفوذ الفيتنامي في لاوس عام 1975-

1980

بعد سيطرة الشيوعيين على السلطة في لاوس عام 1975 ، سارعت فيتنام الى تقديم المعونات الاقتصادية الأساسية بسبب الأوضاع السيئة التي خلفتها الحرب الامريكية على البلاد، وتوقف المساعدات الإنسانية التي كانت تقدمها الولايات المتحدة الى حكومة لاوس الملكية، فضلا عن الحصار الذي فرضته تايلاند التي اظهرت العداء للسلطة الشيوعية في لاوس⁽¹⁾. وفي غضون ذلك، التزمت لاوس بتوجيهات فيتنام لبناء مجتمع اشتراكي على النمط السوفيتي⁽²⁾. وتطلع كلا البلدين إلى تبادل المشورة والدعم الاقتصادي والعسكري. وأضفوا الطابع الرسمي

⁽²⁾ CIA, Laos: A Situation Outlook Report for Laos , 31 May 1975, Secret , NO.52.

⁽³⁾ Suiwah Leung , "Accelerating Development in the Mekong Region—the Role of Economic Integration", Paper prepared seminar. Cambodia, June 26-27, 2006,p.2.

⁽⁴⁾ Nguyen Hoang Tien,Op.Cit., p.74.

⁽⁵⁾ الهمونغ: وهي الأقلية العرقية الرئيسة في لاوس، مارسوا تقليديا الزراعة ، وبعد الأفيون من المحاصيل الرئيسية التي كانت تنتجها. وفي عام 1960، جند الزعيم القبلي الجنرال فانغ باو الالاف من الهمونغ في جيش سري كانت تموله وكالة الاستخبارات الامريكية لتقديم الدعم اللوجستي للقوات الامريكية المتواجدة في فيتنام الجنوبية. وبعد استيلاء الشيوعيين على السلطة في عام 1975، هرب الالاف من الهمونغ الى تايلاند والولايات المتحدة الامريكية وبعض الدول الاوربية، بينما واصل الاخرين المقاومة بهدف اسقاط الحكومة الشيوعية. ينظر:

Martin Stuart-Fox, Op.Cit., Pp.127-128.

⁽⁶⁾ Nguyen Hoang Tien,Op.Cit., p.74.

(في جنوب شرق البلاد. وقد اظهرت لاوس الدعم الكامل لنهج حل النزاعات الحدودية المتبقية مع فيتنام او التوصل إلى تنازلات متبادلة على امتداد الحدود التي يبلغ طولها 2067 كيلومترا من ضمنها 1734 كيلومترا، تم الاحتفاظ بها وفقاً لخرائط بون ، بينما تم اجراء التسوية بين الجانبين بالمسافة المتبقية البالغة 333 كيلومتراً من الخرائط الأصلية. وكان الاختلاف الوحيد الذي بقي عالقا هو ترسيم الحدود على امتداد الأنهار والجداول التي تفصل بين البلدين. وقد واصلت لجان ترسيم الحدود لكلا الطرفين اجتماعاتها في فيتنام خلال المدة من كانون الثاني إلى آذار 1977، لصياغة اتفاقية حدودية بين البلدين⁽³⁾.

مارست فيتنام عدة طرق للسيطرة على الهند الصينية، من خلال تعيين شبكة واسعة من المستشارين السياسيين والعسكريين، للعمل في لاوس وكامبوديا لضمان عدم اتخاذ أي قرار مهم في تلك البلدان دون موافقتها⁽⁴⁾. غير ان النفوذ الأكثر شمولاً واتساعاً لفيتنام تمثل في لاوس بعد ارسالها عدد من المستشارين المدنيين للعمل في كافة الوزارات تقريباً في فيتنام⁽⁵⁾. كما التحق المئات من مسؤولي حكومة لاوس من الفنيين والاداريين في أوائل عام 1979 في معاهد الماركسية السوفيتية أو المدارس الفنية في هانوي،

الى الامبريالية وسياستها الرأسمالية التي اتقلت كاهل الشعوب⁽¹⁾.

ونظراً للروابط الأيديولوجية الوثيقة التي ارتبطت بها فيتنام ولاوس، فقد اعترفت الاخيرة بالدور القيادي لفيتنام في الهند الصينية بعد عام 1975. وأخذت فيتنام على هذا الاساس زمام المبادرة في التفاوض على الحدود المشروعة والرسمية مع لاوس. فخلال الاجتماع السنوي للمكتبين السياسيين الذي عقد في هانوي في 10 شباط 1976، سلط الاجتماع الضوء على العمل مبدأ "الإجماع" لمصلحة العلاقة الخاصة بين فيتنام ولاوس" وناقش مسألة المناطق الحدودية المتداخلة أو الحدود التي لم يتم ترسيمها بشكل واضح على خرائط بون التي وضعها الاستعمار الفرنسي للهند الصينية منذ عام 1887⁽²⁾.

وبعد جولة من المفاوضات الثنائية في كل من هانوي وفينتيان استمرت من 1 آذار إلى 11 كانون الاول 1976 وقعت فيتنام ولاوس اتفاقاً بشأن إعادة ترسيم الحدود على وفق خريطة بون الفرنسية من المقاطعات الفيتنامية الواقعة شمال غرب فيتنام لاي تشاو (Lai Châu) وجيا لاي (' Gia Lai) وكون توم (Kon Tum)، ومن فونج سالي (Phongsaly) في اقصى شمال لاوس إلى مقاطعة أتابيو (Attapeu)

⁽²⁾ Usa State Department documents، Op.Cit.,p.8.

⁽³⁾ Vu Le Thai Hoang, Vietnam's Quest for Influence and Its Implications for the Management of Border Disputes with Laos and Cambodia, journal of Southeast Asian، Vol.26,2007,p.13.

⁽⁴⁾ Ibid,Pp.8-9.

⁽⁵⁾ CIA,Longer Term implications Of Vietnam s Domination Of Indochina ,1 September , 1982. , Secret ,NO.1.

⁽⁶⁾ Ronald Bruce St John,The Land Boundaries of Indochina Cambodia, Laos and Vietnam,Boundary and Territory Briefing,Vol. 2 No. 6,United Kingdom: ,1998,p.32.

في جميع المجالات. كما وضعت المادة الثانية الأساس للتعاون في مجال الدفاع، وتعزيز القدرات الدفاعية لكلا الجانبين امام اي تهديد امني او تخريب او عدوان خارجي يتعرض له أحد الطرفين من قبل دولة اخرى او الموالين للقوى الرجعية الأجنبية، والحفاظ على سيادتهما واستقلالهما وسلامة أراضيها (4).

وعلى الرغم من إلزام المادة 20 من معاهدة باريس الموقع في 27 كانون الثاني 1973 جميع الأطراف بما فيها الولايات المتحدة وفيتنام بوضع حد لجميع الأنشطة العسكرية في كمبوديا ولاوس، والامتناع عن إعادة إدخال قوات ومستشارين عسكريين وأسلحة ومواد حربية إلى هذين البلدين ، الا ان فيتنام خرقت المعاهدة (5)، بعد ان عززت معاهدة الصداقة وجودها ونفوذها العسكري في لاوس بشكل أكبر، ومنحتها مبررًا قانونيًا للاحتفاظ بأعداد كبيرة من المستشارين العسكريين في لاوس. وتمكنت من تقديم الخدمات اللوجستية والتدريب العسكري للقوات اللاوسية، للقضاء على المقاومة التي اندلعت ضد النظام الشيوعي (6). كما منحت تلك المادة المستشارين مسؤولية تعيين وترقية الضباط اللاوسيين. وبدا النفوذ الفيتنامي يتسع بشكل واضح في جميع الوحدات العسكرية التابعة لجيش التحرير الشعبي اللاوسي باستثناء القوات الجوية

وبالدورات التي اقيمت في مدرسة نغوين آي كوك في هانوي لإكساب الخبرة في إدارة المؤسسات وفق النظام الجديد. وفي الوقت نفسه، استعانت حكومة لاوس بالمدرسين الفيتناميين الذين اقاموا دورات لكوادر الحزب الشيوعي من المستويين المتوسط والعالي في مدرسة الحزب في فينتيان، القوا خلالها محاضرات عن النظرية السياسية والاقتصاد الاشتراكي (1). وعلى الصعيد الأمني شكلت المقاومة المسلحة تهديدًا لحكومة لاوس ، وفرضت عليها تكاليف عسكرية زادت من حدة التوتر الذي هدد استمرارية أو استقرار النظام في البلاد . فما كان امام فيتنام سوى تقديم الدعم العسكري من خلال زج العديد من القوات الفيتنامية الى لاوس (2).

ولإضفاء الشرعية على تواجد القوات الفيتنامية ، وقع الطرفان في 18 تموز 1977 على معاهدة الصداقة والتعاون اللاوسية الفيتنامية لمدة 25 عامًا (3). تألفت من ست مواد والحقت بها ثلاث بروتوكولات تناولت الدفاع، وترسيم الحدود، والمساعدة الاقتصادية الفيتنامية الى لاوس. وبموجب المادة الأولى تعهد الطرفان ببذل المزيد من الجهود لتطوير العلاقات بين لاوس وفيتنام، وتعزيز التضامن والثقة المتبادلة بينهما، وابداء التعاون طويل الأمد وتقديم المساعدة المتبادلة

(2) CIA, Vietnams Domination of Indochina Ties That Bind 1982, Secret, NO.8400

(3) Vixayphongmany Alouni, Laos's Foreign Policy Change: From 1975 To 2000, A Dissertation Submitted to the National Graduate Institute for Policy Studies (GRIPS) in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Ph.D. in International Relations, 2021, p.119.

(4) Ibid.

(5) Usa State Department documents , Op.Cit., p.16.

(6) Ibid, p.17.

(7) Nguyen Hoang Tien, Op.Cit., p.75.

بينما عنت المادة الخامسة بالسياسة الخارجية، اذ التزم الجانبان بدعم السياسات الدولية المستقلة لكل منهما بشكل كامل". وقد منحت هذه المادة المبرر القانوني في تبعية لاوس للسياسة الخارجية الفيتنامية⁽⁵⁾. وفي البيان المشترك الذي صدر بعد التوقيع أشاد الجانبان بمعاهدة 1977 ووصفوا المعاهدة بأنها منحت "مثالاً جيداً لسلاسة المصالح الوطنية التي امتزجت بروح القومية والبروليتاريا الأمية وأصبحت رمزاً لعلاقات الصداقة والجوار بين البلدين". كما تعهدت هانوي وفينيتان على حل المطالبات التي تم تحديدها في عملية ترسيم الحدود من خلال التفاوض والتسويات المرنة⁽⁶⁾.

وفي 31 تشرين الاول 1977 قامت لجنة حدودية مشتركة من كلا البلدين بسلسلة من المسوحات لترسيم الحدود، وزرع العلامات الحدودية، ووضع النقاط لإنشاء مراكز ومناطق عبور الحدود. الا ان الصحف الفيتنامية كشفت الى أن مفاوضات الحدود بين لاوس وفيتنام جرت بصعوبة، بسبب رفض المفاوضين اللاوسيين المطالب الفيتنامية الداعية الى تصحيح الحدود. كما اشارت تقارير اخرى بأن القوات اللاوسية أطلقت النار على فريق فيتنامي قام بتغيير

اللاوسية، التي كانت تدار من قبل طاقم فني واستشاري سوفيتي⁽¹⁾. وقد قدمت فيتنام المساعدة العسكرية للاوس من خلال مجموعة تابعة لوزارة الدفاع الفيتنامية، والتي اشرفت على عملية تحويل قوات الباثيت لاو الشيوعية إلى قوة مسلحة بلغ تعدادها نحو 65 ألف، بما في ذلك نحو 50 ألف جندي منظمين في ثمانية أفواج مشاة و71 كتيبة مشاة. كما احتفظت فيتنام بأربع فرق مشاة وفوجين مستقلين للمشاة في لاوس بالقرب من ولاية باكس في جنوب البلاد⁽²⁾.

في حين وضعت المادة الثالثة من المعاهدة الأساس للتعاون الاقتصادي بين البلدين. وبموجب هذا البند، انخرطت فيتنام في برنامج متنوع من المساعدات الاقتصادية إلى لاوس، وأنشأت مجموعة متنوعة من الأدوات البيروقراطية للتعاون بين الحكومتين⁽³⁾. بينما تطرقت المادة الرابعة الى مسألة الحدود المشتركة بين البلدين. اذ اشارت الى أن "حدود لاوس وفيتنام ستبقى حدوداً لصداقة أخوية دائمة". وقد تزامن عقد معاهدة الصداقة مع توقيع نائب رئيس وزراء لاوس فون سيباسوث (von Sebasoth) ونظيره الفيتنامي فام هونغ (Pham Hong) على معاهدة الحدود البرية التي ابرمت في نفس اليوم في فينيتان⁽⁴⁾. وقد تضمنت المعاهدة بعض المواد اضى عليها طابع السرية التامة.

⁽²⁾ Le Thi Huyena & Le Thi Thu Thanhb, Vietnam – Laos Relationship In Training and Retraining Knowledge Of Ethnic Affairs and Some Problems Posed, Vietnam Academy for Ethnic Minorities, June, 2023, p.75.

⁽³⁾ CIA, Longer Term implications Of Vietnam s Domination Of Indochina , 1 September , 1982, Secret ,NO.1

⁽⁴⁾ Usa State Department documents , Op.Cit.,p.17.

⁽⁵⁾ Vu Le Thai Hoang, Op.Cit.,p.9.

⁽⁶⁾ Usa State Department documents , Op.Cit.,Pp.17-19.

⁽⁷⁾ Vu Le Thai Hoang, Op.Cit.,p.9.

قواتها في اعمال هندسة وبناء الطرق والجسور والمطارات، ولدعم جيش التحرير الشعبي اللاوسي في القضاء على تمرد الهمونغ⁽⁶⁾. كما أقدم الفيتناميين على نشر جزء من قواتها على امتداد الحدود اللاوسية الصينية ، واجروا عمليات استطلاع نشطة ضد القوات الصينية بالقرب من الحدود⁽⁷⁾. وقد أبدت الصين ودول رابطة دول جنوب شرق آسيا معارضتها لخضوع منطقة الهند الصينية لسيطرة فيتنام والتي ترتبط بتحالف وثيق مع الاتحاد السوفيتي. وقد بررت هانوي سيطرتها على الأنظمة في كمبوديا ولاوس بسبب مخاوفها من الخطر الذي تشكله هذه البلدان على أمنها إذا ما تحالفت مرة أخرى مع الصين والولايات المتحدة اللتان تكتان العداء لفيتنام⁽⁸⁾.

وفي ظل تداعيات الازمة الكمبودية، شكلت فيتنام ولاوس في اذار 1979 لجنة مشتركة لتقسيم الحدود إلى 19 قطاعًا وإكمال الترسيم التجريبي للحدود.

بعض العلامات الحدودية على حساب الأراضي اللاوسية⁽¹⁾.

أبدت فيتنام خشيتها من وجود أنظمة معادية لها في الهند الصينية، ورات بان مصالحها الأمنية تقتضي إيجاد أنظمة موالية لمصالحها هناك⁽²⁾. فبعد نشوب الخلاف بين فيتنام ونظام بول بوت (Pol Pot)⁽³⁾ حليف الصين في كمبوديا عام 1978، اضطرت فيتنام الى غزو كمبوديا في 25 كانون الاول 1978 ، الامر الذي دعا بكين بالقيام بهجوم مضاد ضد فيتنام في شباط 1979⁽⁴⁾. وفي غضون ذلك ، أعلنت لاوس عن دعم حليفها هانوي، ثم طالبت حكومة بكين بسحب بعثة المساعدات الصينية، التي كانت منخرطة في مشاريع بناء الطرق في شمال لاوس⁽⁵⁾. وقد استغلت فيتنام تلك الاوضاع فزادت اعداد قواتها في لاوس بنحو 40-60 ألف جندي ، لحماية لاوس من التهديدات الصينية المحتملة، ولاخراط

²⁾ Usa State Department documents , Op.Cit.,p.17.

³⁾ Ibid,p.6.

⁴⁾ بول بوت: زعيم كمبودي ولد عام 1928، قاد الشيوعيين في حركة عرفت بالخمير الحمر . وتولى رئاسة الوزراء خلال المدة 1976-1979. انهارت حكومة الخمير الحمر بعد اجتياح القوات الفيتنامية لكمبوديا عام= 1979 . وبعد هروب بول بوت اعتقلته قوات الخمير الحمر ، ووضعته تحت الإقامة الجبرية . توفي عام 1998. ينظر :

OoiKeat Gin, Southeast Asia: a Historical Encyclopedia From Angkor Wat to East Timor,California, United States of America,2004, Pp.1095-1096.

⁵⁾ CIA, Longer Term implications Of Vietnam s Domination Of Indochina. 1 September, 1982,Secret ,NO.1.

⁶⁾ Usa State Department documents , Op.Cit.,p.19.

⁷⁾ F.R.U.S,Briefing Memorandum From the Acting Director of the Bureau of Intelligence and Research (Mark) to Secretary of State Vance , Washington, 8January , 1979, Secret, NO. 39.

⁸⁾ F.R.U.S, Intelligence Memorandum Prepared in the Central Intelligence Agency ,Washington, 12 September ,Secret, 1979,NO.59.

⁹⁾ CIA, Longer Term implications Of Vietnam s Domination Of Indochina , 1 September , 1982, Secret ,NO.1

ثانيا : تنامي النفوذ الفيتنامي في لاوس خلال المدة

1980- 1986

بذلت هانوي جهوداً كبيرة من اجل تعزيز التكامل الاقتصادي من خلال ربط دول الهند الصينية في كيان اقتصادي واحد. فبعد خضوع لاوس للنظام الشيوعي عام 1975 تلقت دعم ومساعدات فيتنامية وسوفيتية لمواجهة الأوضاع الاقتصادية المتردية في البلاد، اثر اغلاق الحكومة التايلاندية حدودها مع لاوس منذ عام 1976 بعد التوتر الذي دار بين البلدين، مما حرم لاوس من الوصول إلى الموانئ التايلاندية وعرقل تدفق السلع والبضائع اليها. ولم يبق امامها سوى البحث عن منفذ آمن إلى البحر عبر فيتنام. وكانت هانوي قد استغلت نفوذها لتعزيز قوتها السياسية والاقتصادية تجاه لاوس ، بفضل القطيعة التي ابدتها لها تايلاند (5) .

كانت اغلب المساعدات الاقتصادية الفيتنامية للاوس قد تمت من خلال لجنة التعاون الفيتنامية اللاوسية، التي تشكلت بعد توقيع معاهدة الصداقة بين البلدين عام 1977. وقد وضعت تلك اللجنة الخطط الاقتصادية، واجرت اتصالات منتظمة مع مسؤولي الحكومة الفيتنامية ونظرائهم في لاوس. ووضعت على عاتق الوزارات المعنية في كلا البلدين

أما باقي الحدود فقد تم ترسيمها بين تموز واب 1979 (1). وخلال الذكرى السنوية لمعاهدة الصداقة اللاوسية الفيتنامية، جددت لاوس موقفها الداعم لفيتنام ، اذ أصدر رئيس حكومة لاوس كيسون فومفيهان (Kaysone Phomvihane) (2) بياناً في تموز 1979 أعرب فيه عن تضامنه مع فيتنام في نزاعها الأخير مع كل من كمبوديا والصين. وأضاف " اننا نؤكد مرة أخرى وقوفنا إلى جانب فيتنام من أجل الدفاع عن حرية الشعب الفيتنامي وسيادته وسلامة أراضيه ضد التهديدات والضغط التي يتلقاها من الامبرياليين والرجعيين الدوليين " (3) .

وبعد الإطاحة بنظام بول بوت في كمبوديا عام 1979 حققت هانوي هدفها في توحيد الهند الصينية تحت زعامتها. ففي لاوس عملت على بسط سيطرتها على كافة القطاعات ونشرت عدد كبيراً من المستشارين لتدريب المسؤولين الحكوميين. كما احتفظت بوجودها العسكري وفرضت سيطرتها على قوات الامن هناك. وكان الهدف الواضح لفيتنام توجيه سياستها الخارجية وقوتها العسكرية في لاوس التي تظافت جهودها مع جهود فيتنام لبناء علاقات متكاملة. والتزمت بتوجهات السياسة الخارجية لفيتنام ، وتلقت منها الدعم والمساندة للقضاء على التمرد الداخلي الذي اندلع في البلاد (4) .

(2) Ronald Bruce John, Revolution, reform and regionalism in Southeast Asia: Cambodia, Laos and Vietnam, Routledge Contemporary Southeast Asia Series, No. 8, London, 2017, p.89 .

(3) كيسون فومفيهان : ولد في سافانخت جنوب لاوس عام 1920 . اكمل دراسته الابتدائية والثانوية في هانوي ، والتحق بكلية الحقوق بجامعة هانوي عام 1940 . انضم الى صفوف حزب الباثيت لاو وانتخب اميناً عاماً للجنة المركزية للحزب في 23 اذار 1955. تولى منصب رئاسة الوزراء بعد سيطرة الشيوعيين على السلطة واعلان جمهورية لاوس الشعبية الديمقراطية اواخر عام 1975. ينظر : كيسون فومفيهان ، ثورة لاوس دروس وعبر تاريخاً ومهام لبناء المستقبل ، دار التقدم ، موسكو ، 1982 ، ص 285- 287 .

(4) Economist Intelligence Unit, Indochina, vol. 4, 1988, p. 18 .

(5) CIA, Vietnams Domination of Indochina Ties That Bind , 1982, Secret, NO.8400.

(6) Usa State Department documents , Op.Cit., p.27.

وعلى الصعيد الثقافي ، اسهمت المساعدات الفيتنامية للاوس في دعم الثقافة والتعليم، اذ وفرت التدريب المهني للفرق الفنية اللاوسية، وبادرت الى بناء أول قاعدة للعمل الثقافي والفني ، ووسعت نطاق العمل الإعلامي ، وانشأت قنوات اذاعية للترويج للفكر الشيوعي. كما فرضت على معظم كبار المسؤولين الحكوميين والحزبيين، الخضوع لدورات تثقيفية وسياسية في فيتنام لمدة تتراوح بين ستة أشهر الى عام. وعلى المستوى التعليمي اتسع النفوذ الفيتنامي في لاوس الى الحد الذي دعا الحكومة الفيتنامية الى ارسال مجموعة من المستشارين لوضع المناهج الدراسية ذات الصبغة السياسية، وأقدموا على ترجمة المناهج الفيتنامية إلى اللاوسية. كما شاركت الكوادر الفيتنامية في صياغة التدريب السياسي لموظفي الوزارة، وتنظيم المناهج الدراسية للمدارس، وخاصة مناهج العلوم الاجتماعية ، وفتحت المدارس المهنية والزراعية وكلية المعلمين . كما افسح المجال امام العديد من الطلاب للدراسة في فيتنام اذ بلغ عدد الطلاب اللاوسيين الدارسين في الخارج 1200 طالب عام 1981⁽⁶⁾.

وفي السياق نفسه ، انشأت فيتنام مجموعة مرتبطة بوزارة الداخلية كانت ترفع تقاريرها مباشرة الى مكتب وزارة الداخلية في هانوي يرأسه نائب وزير الداخلية ونائب رئيس امن الحزب كاو دنج تشيم (Cao

مسؤولية تنفيذ البرنامج بعد توقيع اتفاقية المساعدات الاقتصادية. كما زودت لاوس بالخبراء المختصين في المجالات الثقافية والتكنولوجية⁽¹⁾.

ومنذ عام 1980 عقدت اجتماعات نصف سنوية لوزراء خارجية لاوس وفيتنام. وقد تشكلت خلال تلك الاجتماعات اللجان المشتركة بين الطرفين والتي اخذت على عاتقها مسؤولية متابعة العمل في مختلف المشاريع وتبادل الخبرات بين المقاطعات والمنظمات الجماهيرية⁽²⁾ . وقد أشار بيان رسمي صادر عن حكومة لاوس في تشرين الأول 1985 إلى أن المساعدات الفيتنامية مولت 200 مشروع بين صغير ومتوسط خلال المدة من عام (1975 - 1985) بلغت قيمتها بنحو 133.4 مليون دولار. كما ارسلت فيتنام الى لاوس بنحو 6 الاف مستشار لتقديم المشورة في كافة المجالات السياسية والفنية التابعة الى مكتب رئيس الوزراء وفي الوزارات كافة⁽³⁾. وقد صنفت فيتنام بعد الاتحاد السوفيتي كثاني أكبر مانح للمساعدات إلى لاوس⁽⁴⁾. وقد عزز ذلك النفوذ من ادعاء فيتنام بأن لاوس ليست سوى مستعمرة فيتنامية، الا انها حاولت نفي تدخلها العسكري في لاوس، وادعت بأنه جاء بناء على رغبة فينيتان التي منحها المسؤولية لرعاية أمنها⁽⁵⁾.

⁽²⁾ Ibid,p.25.

⁽³⁾ Nguyen Hoang Tien,Op.Cit., p.74.

⁽⁴⁾ Ibid,p.22.

⁽⁵⁾ Vixayphongmany Alouni, Op.Cit.,p.119.

⁽⁶⁾ Gary Yia Lee, Hmong Rebellion in Laos: Victims of Totalitarianism or Terrorists?,Journal of Indochinese Indigenous Affairs, NO.4,(October-December 2000),p.17.

⁽⁷⁾ Le Thi Huyena& Le Thi Thu Thanhb, Op.Cit.,p.75.

وخسارتها المساعدات التي كانت تتلقاها من الصين، قد أسهم في عرقلة مشروعها في إقامة اتحاد فيدرالي في الهند الصينية (3).

كان لتصاعد الانتقادات حول الاعتماد المتزايد للاوس على الحكومة الفيتنامية، قد دعت نائب وزير الخارجية اللاوسي سوبان (Souban)، للتبرير عن ذلك في مقابلة أجريت معه في فينتيان في كانون الأول 1985، أشار إلى أن " تاريخ مشترك يجمع دول الهند الصينية الثلاث في كتلة واحدة، مما يستوجب منا التزامات تجاه أصدقائنا في كمبوديا وفيتنام. وأضاف بان " أي تهديد ضد فيتنام أو كمبوديا هو تهديداً للاوس. ولا بد لنا من الدفاع عنهم سواء كانوا على حق أو باطل وهو ما يملية علينا التاريخ المشترك " (4).

وفي رده على ما يصفه الغرب بأن لاوس أصبحت "دمية" في يد فيتنام، نفى نائب وزير الخارجية تبعية بلاده الى فيتنام مشيراً الى ان لاوس خطت اسلوباً يختلف عن أسلوب فيتنام أو كمبوديا في التحرير عام 1975. كما تبنت اشتراكية تختلف في التطبيق عن تلك التي طبقت في فيتنام. مشيراً الى ان بلاده اعتمدت تبادل الخبرات مع فيتنام في كافة المجالات ولا نفوذ لفيتنام على النخبة الحاكمة في لاوس (5). ويبدو ان تأثير فيتنام على لاوس قد ارتبط من خلال الدعم الاقتصادي والأيدولوجي وبواقع القرب الجغرافي والتاريخي بين البلدين، اذ تشكل المصالح السياسية قاعدة أساسية بشكل أكبر من الاقتصاد أو الثقافة .

Dang Chiem. وقد القى على عاتق تلك المجموعة مسؤولية مراقبة الأنشطة اليومية للمواطنين اللاوسيين المدنيين والعسكريين. كما تضمنت واجباتهم مراقبة المسؤولين الحكوميين المتورطين في معسكرات إعادة التأهيل في سام نوا (Xam Neua) شرق لاوس الذي ضم ألف سجين . كما خصصت مفرزة الامن التنفيذي الفيتنامية التي حملت اسم K-10 المتابعة الامن الشخصي لكبار المسؤولين في لاوس (1).

وفي الوقت نفسه ، اقدمت فيتنام على اقالة بعض المسؤولين في حكومة لاوس عام 1980 الذين أبدوا معارضتهم للنفوذ الفيتنامي المتزايد في بلادهم. كما عملت على مراقبة أنشطة المسؤولين اللاوسيين من خلال شبكة واسعة من المستشارين ومن خلال المنظمات التابعة للحزب والمنظمات الشعبية التي انشأتها. وفي عام 1980 بلغ عدد المستشارين حوالي 90 مستشار فيتنامي في مكتب رئيس الوزراء الذي يتألف من 800 موظف يتم دفع رواتبهم من لاوس . كما عينت لجنة مسؤولية عن تنسيق برامج جميع الوزارات باستثناء الدفاع والمالية . اما تخطيط السياسة الاقتصادية للبلاد فكانت من اختصاص المستشارين الفيتناميين (2).

وفي الوقت الذي واجهت فيه فيتنام معارضة شعبية واسعة في كمبوديا منذ عام 1979، اظهر اللاوسيين كراهية اقل تجاهها ، ولم تواجه مشاكل صعبة هناك . الا ان الأوضاع الداخلية المعقدة التي عانتها فيتنام، فضلا عن تفاقم المشاكل الاقتصادية بعد غزوها كمبوديا

²(CIA,Vietnams Domination of Indochina Ties That Bind,1982,Secret,NO.8400

³(Ibid.

⁴(CIA,Vietnams Domination of Indochina Ties That Bind ,1982,Secret,NO.8400.

⁵(Usa State Department documents , Op.Cit.,p.14.

⁶(Ibid,p.15.

فيتنام قانونيًا بذلك، بعد ان استخدمت أراضي لاوس كمناطق سرية خلال الحرب من عام 1945 لغاية عام 1975. وفي 16 تشرين الاول 1987، وقع بروتوكول ملحق لإنهاء ترسيم الحدود بشكل أساسي ولزرع العلامات بين البلدين⁽⁴⁾.

ثالثا : النفوذ الاقتصادي الفيتنامي في لاوس 1986-
2000

بعد تولي النظام الشيوعي السلطة في فيتنام ولاوس ، شرعا في تطبيق مسار الاقتصاد المخطط مركزياً وتنمية الاقتصاد الاشتراكي. وركزت قيادة كلا الحزبين على تطبيق القرارات بدرجة عالية من المركزية وعلى مسالة التحول الاشتراكي في جميع مفاصل الدولة السياسية والاقتصادية والثقافية. وقد اخذت لاوس توجيهات حليفها فيتنام بنظر الاعتبار، ومضت الاشتراكية بالتطبيق في قطاعات الزراعة الجماعية ، وتم تأميم الصناعة والتجارة من سيطرة القطاع الخاص واحيلت الى سيطرة الحكومة. كما فرضت الأنظمة الشيوعية رقابة على استيراد السلع الأجنبية التي كانت خاضعة لسيطرة الدولة، من خلال فرض القيود التجارية والتعريفية الكمركية على الواردات ، ووضعت ضوابط على أسعار الصرف الأجنبية. وفي الوقت

كما ان تصريح المسؤول اللاوسي قد حاول من خلاله الدفاع عن بلاده حول ما قيل عن النفوذ المتصاعد لفيتنام في لاوس . وان ما أشار اليه لا يخفي حقيقة مفادها، أن فيتنام هي الشريك المهيمن في العلاقة الخاصة مع لاوس.

وفي غضون ذلك ، عادت مفاوضات ترسيم الحدود بين فيتنام ولاوس. فعلى الرغم من اعتراض لاوس على اقتراح فيتنام في عام 1976 بتطبيق مبدأ ثالويغ⁽¹⁾ لترسيم مناطق المجاري والأنهار وتسهيل استخدام الموارد المائية بحسب اعداد السكان. الا انها تراجعت عن موقفها في 21 حزيران 1984، واتفقت مع فيتنام على تطبيق مبدأ ثالويغ لتسوية مسالة الحدود النهرية . وفي السياق نفسه، رات فيتنام بان لاوس حرمت من سيادتها على بعض الأراضي بموجب معاهدة 1977. فقررت أبرام اتفاقية تكميلية ارضاءً للاوس في 24 كانون الثاني 1986، اذ كسبت لاوس مساحة قدرت بـ 5, 42 كم²⁽²⁾. واكتسبت فيتنام بعض الأراضي من مقاطعة سام نوا شرق لاوس وأقسام من طريق هو تشي مينه القديم⁽³⁾. وبشكل عام، فقد أعطت معاهدة 1977 وبروتوكول 1986 لاوس مساحة إضافية للاوس قدرت بـ 320.5 كم² ومنحت فيتنام 518 كم² أي بفارق 197.5 كم لصالح فيتنام. وقد اقرت

(2) مبدأ ثالويغ : هو الخط الذي يمثل أدنى ارتفاع داخل الوادي أو المجرى المائي. وفي الخرائط يمثل موقعه الرأسي في أدنى أو أعمق نقطة في مجرى النهر. وبموجب القانون الدولي، يمثل خط الوادي منتصف القناة الملاحية الأساسية للمجرى المائي وهو القانون الافتراضي للحدود بين الكيانات والدول . ينظر :

James W. Garner, "The Doctrine of the Thalweg as a Rule of International Law", American Journal of International Law, Vol.29,No.2,1935. Pp.309-310.

³(Vu Le Thai Hoang, Op.Cit.,p.14.

⁴(Usa State Department documents Op.Cit.,p.17.

⁵(Vu Le Thai Hoang, Op.Cit.,Pp.9-15.

في كلا البلدين كانت كفيلا في تراجع النمو الاقتصادي الذي عانى من التضخم ، صاحبه عجز الموازنة وتصاد في الدين الخارجي الذي عاتته فيتنام ولاوس في منتصف الثمانينات (3) .

وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي والكتلة الاشتراكية في منتصف الثمانينات، تدهورت الاوضاع الاقتصادية في فيتنام ولاوس بشكل كبير (4). وشرعا بعد نقاشات في المكتب السياسي للحزب الشيوعي حول تجارب الإصلاح الاقتصادي، وتقرر الانتقال إلى اقتصاد السوق في عام 1986 مع الحفاظ على النظام السياسي القائم (5). وهكذا فقد فشلت الأحزاب الشيوعية الحاكمة في تحقيق العديد من الأهداف، التي باشرت بها حكومتا لاوس وفيتنام في بداية الثمانينات. وفي مواجهة النتائج المخيبة للآمال، اختار المسؤولون في لاوس وفيتنام تسريع جهود الإصلاح بعد عام 1985 في محاولة لتحسين الأداء الاقتصادي مع التحفظ على

نفسه، وضعت الدولة يدها على التجارة الخارجية من خلال شركات مملوكة أو شبه المملوكة للدولة (1) . استغلت فيتنام حاجة لاوس للدعم الاقتصادي، بعد اغلاق تايلاند للمعابر الحدودية مع لاوس، ورات بان إخضاع الاخيرة لهيمنتها يؤهلها لتحقيق أهدافها الإقليمية في دول الهند الصينية الاخرى. وعلى هذا الأساس ، كثفت فيتنام نفوذها في لاوس الى الحد الذي كانت تتدخل في اعداد ومناقشة خططها الخمسية . كما استغلت فيتنام الموارد الطبيعية في لاوس من خلال الموافقة على تميمتها ومنحها استثمار للمعادن خاصة خام الحديد فضلا عن الاستغلال المشترك للغابات. وقد تسبب النفوذ المتزايد الى نقاشات حادة كانت تجري بين بعض المسؤولين في حكومة لاوس بشأن اندفاع البلاد واعتمادها المتزايد على فيتنام. وفي الوقت الذي وفرت فيتنام للاوس منفذا إلى البحر، هيأت لاوس لحليفها موقعاً استراتيجياً في المنطقة الجبلية شرق البلاد، لوضع حد للهيمنة التايلاندية في دلتا نهر الميكونغ . وبذلك فقد تصاعد حدة النفوذ الفيتنامي على لاوس من خلال المساعدات الاقتصادية ولموقعها الجغرافي المحاذي لها، فضلا عن الروابط التاريخية بين الشعبين (2). غير ان الإجراءات الاقتصادية التي نفذت

²(Mykhaylo Kunychka, Specifics and Perspectives of Laos' Socialist Market Economy, Bulgarian Journal of International Economics and Politics, Vol. 2, Issue 1, 2022,p.37.

³(Nguyen Hoang Tien,Op.Cit., p.75.

⁴(Mykhaylo Kunychka, Op.Cit.,p.37.

⁵(John Walsh and others ,Lao PDR and Vietnam Trade and Economic Linkages:Performance and Prospects,VNU Journal of Science: Economics and Business, Vol. 35, No. 5, 2019,p.2.

⁶(Ngoc Anh Nguyen ,Understanding the Socialist-Market Economy in Vietnam ,Emerging Science Journal ,Vol. 6, No. 5,Vietnam, October, 2022 ,p.954. ؛ Vanxay Sayavong ,Laos General Economic and International Vision ,univesidad Nacional Autonoma de Mexico -Instituto de Investigacines Juridicas ,2022,p.263.

كان لانسحاب القوات الفيتنامية من لاوس عام 1987 قد افسح المجال امام تطوير العلاقات الاقتصادية بين الطرفين بشكل أوسع (6). اذ لجأت فيتنام إلى توأمة المقاطعات والبلديات الفيتنامية جيا لاي وكوانغ نام (Quang Nam) مع مقاطعتي اتايو وسالافان (Salavan) الواقعتين جنوب لاوس. ومن خلال ذلك النظام تقع على المقاطعات الفيتنامية مسؤولية نقل الامدادات والمساعدات الى نظيرتها في لاوس (7). كما استغلت تلك الروابط السياسية في تحقيق فوائد اقتصادية لها في لاوس في مجال استثمار الغابات والتجارة (8). وبالرغم من التحسن الكبير الذي طرا على علاقات لاوس مع الدول المجاورة لها لاسيما تايلاند والصين خلال عام 1989، الا ان ذلك لم يؤثر على النفوذ الذي تمتعت فيه فيتنام في لاوس، خاصة وان الأخيرة أدركت الحدود العملية التي تفرض عليها العلاقة الخاصة مع فيتنام (9).

أي اصلاحات سياسية كانت تطالب بها الجهات المعارضة في كلا البلدين (1).
باشرت فيتنام في تنفيذ إصلاح دوي موي (Doi Moi) (2) عام 1986، بعد ان أدرك قادة فيتنام فشل النموذج الاقتصادي السوفيتي، إضافة الى ظهور بوادر لانهايار الشيوعية في المنطقة. وبسبب تشابه ظروفها الاقتصادية، اتجهت لاوس للإصلاح الاقتصادي بالتزامن مع اصلاح دوي موي في فيتنام (3). وقد استهدفت الاصلاحات تحول في السياسة الاقتصادية وتغيير آلية الإدارة الاقتصادية، ورفع المستوى المعاشي للمواطنين، مع وضع الأسس الصحيحة للتطوير (4).
وبدا التعاون والمشاورات بين البلدين من خلال الزيارات الرسمية خلال المدة (1986 – 1996) ، اثمرت عن زيادة التعاون الاقتصادي، وتعزيز نطاق الشراكة الشاملة بعد عقد عدة اتفاقيات اقتصادية شملت قطاعي التجارة والاستثمار ومجالات التعاون الأخرى (5).

²(Ronald Bruce John, Revolution, reform and regionalism in Southeast Asia: Cambodia, Laos and Vietnam, Routledge Contemporary Southeast Asia Series, No. 8, London, 2017, p.71 .

³(دوي موي : تعني بالفيتنامية التجديد أو الابتكار. اذ أطلق الحزب الشيوعي الفيتنامي خلال المؤتمر الوطني السادس للحزب ، مبادرات اقتصادية عام 1986 بهدف إنشاء اقتصاد موجه نحو السوق . ومنح دورًا أكبر للشركات والهيئات الحكومية . كما سمح بالملكية الخاصة في البلاد ، وإنشأت اسواق البورصة لكل من الشركات الحكومية وغير الحكومية. ينظر :

Melanie Beresford, Vietnam: Politics, Economics and Society , London, 1988, p.11.

⁴(Suiwah Leung, Op.Cit., p.2.

⁵(Vixayphongmany Alouni, Op.Cit., p.140.

⁶(Ibid, p.145.

⁷(Ronald Bruce John, Op.Cit., p.88 .

⁸(CIA, Vietnams Domination of Indochina Ties That Bind , 1982, Secret, NO.8400,

⁹(Miles Kenney-Lazar, Land grabbing, conflict and agrarian-environmental transformations: perspectives from East and Southeast Asia, Chiang Mai University, 2015, p.10.

¹⁰(Ronald Bruce John, Op.Cit., p.89 .

الطرق الرابطة بينهما وبين الدول الأخرى في المنطقة (6) . وقد حرصت فيتنام على الاستحواذ على التجارة مع لاوس ومعظم الاستثمارات على الرغم من عدم فاعلية المشاريع التي اقامتها (7) .

وفي 3 آب 1997 وقع بروتوكول تكميلي في فينتيان من أجل حماية الحدود من التهديدات الأمنية . ونظرا لعدم قدرة لاوس على ضبط الحدود امام عصابات الاتجار بالمخدرات والهجرة غير الرسمية عبر الحدود ، فقد تولت فيتنام مسؤولية مطارة عصابات الاتجار بالبشر والمخدرات بموجب اتفاق وقع مع فينتيان في 6 تموز 1998 (8) .

وفي اعقاب الازمة المالية التي ضربت الدول الاسيوية عام 1996 استعادت فيتنام ولاوس الاستقرار الاقتصادي الكلي عام 2000، وباشروا بتعميق الاصلاحات وتطوير المؤسسات الاقتصادية (9). كما قدمت حكومة لاوس امتيازات سخية للمستثمرين الفيتناميين ، ومنحتهم صلاحية ادارة المشاريع الخاصة بالدولة ، فضلا عن منح الشركات الفيتنامية امتيازات هامة في قطاعي الغابات والطاقة. وتوسعت تلك الامتيازات بشكل أكبر بعد منح حكومة لاوس الأراضي للمستثمرين الفيتناميين عام 2000 ، لإنشاء مشاريع الطاقة الكهرومائية ومزارع

وعلى المستوى السياسي، أبرمت الحكومتان بروتوكول في الأول من اذار 1990 شمل عدد من اتفاقيات التعاون في المجال الأمن والحدود. اذ لم تظهر لاوس معارضة ضد شرعية الحدود وأعلنت عن التزامها بالاتفاقيات المبرمة السابقة التي عقدها مع فيتنام (1) .

وبعد انضمام فيتنام الى عضوية الآسيان عام 1995 ، كثفت جهودها للتعاون مع لاوس في المجالات الاقتصادية والثقافية(2). اذ قررت اللجنة الدولية الفيتنامية اللاوسية في اجتماعها الثامن عشر في 13 كانون الثاني 1996، على مكافحة أنشطة الاتجار بالمخدرات على امتداد الحدود في كلا البلدين ، والسماح بفتح أسواق حرة. كما اتفق الجانبان على تبادل الخبرات حول القضايا الإقليمية والدولية. وتوسيع التعاون في مجالات الدفاع الوطني والأمن العام وتنمية الموارد البشرية للجيش (3) . وفي السياق نفسه ، وقعا اتفاقا لنقل البضائع عبر الحدود في شباط 1996 (4) . تلتها سلسلة اتفاقيات تجارية وقعت في تموز 1996 حفزت التبادل السريع للسلع بين الجانبين (5) . وبعد التحاق لاوس برابطة الآسيان في 23 تموز 1997، أجرى الجانبان محادثات مشتركة بشأن بناء ميناء في وسط فيتنام، مما يسهم في انعاش التجارة مع لاوس غير الساحلية. فضلا عن مفاوضات جرت حول تحسين

²(Vixayphongmany Alouni, Op.Cit.,p.149. ؛ Ramses Amer& Hong Thao Nguyen,Op.Cit.,p.54.

³(Nguyen Hoang Tien,Op.Cit., p.73.؛ Vannarith Chheang & Yushan Wong,Op.Cit.,p.17.

⁴(Vixayphongmany Alouni, Op.Cit.,p.191.

⁵(Ronald Bruce John,Op.Cit.,p.112 .

⁶(Ramses Amer& Hong Thao Nguyen,Op.Cit.,p.54.

⁷(Ronald Bruce John,Op.Cit.,p.112 .

⁸(Nguyen Hoang Tien,Op.Cit., p.74 .

⁹(Vu Le Thai Hoang, Op.Cit.,p.16.؛ John Walsh and others ,Op.Cit.,p.4.

¹⁰(Suiwah LeungOp.Cit.,p.6.

اللاوسيين على معالجة الإجراءات الإدارية والتنظيمية (5) .

تسبب الاستغلال المفرط لفيتنام لقطاع الغابات اثار انعكست على أكثر من 80٪ من سكان لاوس الذين يعتمدون على موارد الغابات لسبل العيش. اذ ابدى السكان مخاوفهم من تصاعد مستويات الحصاد غير المنظم للغابات، وقطع الأشجار المبالغ وغير القانوني. وفي الوقت نفسه، القى السكان اللوم على الحكومة لعدم اشراك مسؤولي الولايات في اتخاذ قرار إدارة الغابات، او تقاسم المنافع الناتجة عن استثمار الغابات، مما أسهم في القطع الجائر للغابات في البلاد (6) .

وفي الواقع اقامت فيتنام عدد من المصانع في مقاطعة اتايو اللاوسية تراوحت بين 10-15 مصنع لمعالجة جذوع الأشجار، أو نقلها بشكل مباشر إلى فيتنام. وقد منحت لاوس قطاع الغابات الى فيتنام بالدرجة الاولى لسداد الديون المترتبة عليها الى فيتنام او لتسهيل سداد الديون الى الدول الأجنبية، ولتمويل مشاريع تنمية لإنشاء البنى التحتية في البلاد (7) .

وعلى الصعيد الأمني ، ابدت فيتنام تضامنها مع حليفها لاوس في الكثير من الاحداث التي شهدتها. ففي عام 2000 تعرضت لاوس الى سلسلة التفجيرات

المطاط ومشاريع أخرى في مجال التعدين، وزراعة الأشجار وتقديم الخدمات وخاصة الاتصالات(1). وقد انطوت تلك الأنشطة في البحث عن الاسواق والموارد التي تركزت اغلبها في الأجزاء الجنوبية والشرقية من لاوس(2). وقد احتلت فيتنام المرتبة الثانية بعد الصين كأكبر مستثمر في لاوس، اذ بلغت قيمة استثمار الشركات الفيتنامية 1.4 مليار دولار أمريكي في لاوس عام 2000 (3).

وعلى الرغم من التزام حكومة لاوس الرسمي بإدارة غابات البلاد وفق النظم البيئية والالتزام بضوابط استغلال الغابات المعتمدة في دول العالم . الا ان الحكومة للاوس لم تتمكن من السيطرة على تجارة الأخشاب مع الدول المجاورة لاسيا فيتنام ، التي عدت المستورد الرئيس للأخشاب من غابات لاوس الطبيعية(4). وفي هذا الصدد، لعبت الشركات والقوى العاملة الفيتنامية دورًا مهمًا في قطع ومعالجة وتصدير الأخشاب. وكانت اغلب الشركات الفيتنامية قد استغلت الغابات في مقاطعة اتايو وبمشاركة مع بعض المستثمرين اللاوسيين. بينما استعانت تلك الشركات بالعمالة الفيتنامية التي أدخلت الى لاوس بدون مستندات قانونية او عقود عمل. واقتصر دور شركائهم

²(Miles Kenney-Lazar,Op.Cit., p.9.

³(Suiwah Leung, Op.Cit.,p.6.

⁴(Nguyen Hoang Tien,Op.Cit., p.73.

⁵(publisher: department for international development. Report on: Forest Governance, Markets and Trade: Implications for Sustainability and Livelihoods Timber Markets Andtrade Between Laos and Vietnam,January 2010,Pp.3-4.

⁶(Ibid, p. 4.

⁷(Ibid, Pp.3-4.

⁸(publisher: department for international development, p. 5.

الطرق البرية والنهرية والسكك الحديدية ومشاريع البنى التحتية الأخرى في اواخر التسعينيات⁽⁴⁾ . وهكذا فقد هيمنت فيتنام منذ عام 1975 على لاوس سياسياً وعسكرياً واقتصادياً وجعلت منها بلد تابع لها. فسيطرت على الطبقة السياسية في لاوس ، وعملت على خلق قيادة سياسية ضعيفة تدين لها بالولاء والطاعة ، الأمر الذي سهل فيتناما تحقيق مصالحها بأقل تكلفة ممكنة . كما تم وضع عنوان للنفوذ الفيتنامي تجاه لاوس يخالف حقيقة نواياها، من خلال اختراق منظومة القيادة السياسية بزج اعداد كبيرة من المستشارين الذي تحكوا في النظام السياسي ، وتدخلوا في رسم بعض القضايا السياسية والاقتصادية لصالح فيتنام .

الخاتمة :-

سعت فيتنام بعد استقلالها الى تحقيق مصالحها وطموحاتها القومية، لتحقيق مشروعها الإقليمي على حساب دول الهند الصينية الذي سعت الى تحقيقه وأثرت بالتالي في علاقاتها الدولية وسياساتها الخارجية . وكانت وجهتها الأولى في ذلك لاوس التي ارتبطت معها بعلاقات بنيت على أسس الصداقة والتعاون الشامل بين البلدين، وتنامت بشكل متزايد منذ سيطرة النظام الشيوعي في كلا البلدين عام 1975. وكان الهدف الأساسي لفيتنام من ارتباطها الوثيق مع لاوس هو لأغراض سياسية ، ولحماية حدودها الغربية. كما سعت فيتنام في الوقت نفسه الى إرساء الاستقلال التام

وقعت في العاصمة فينتيان ، الامر الذي دعا الى تقديم قوات الأمن الفيتنامية الدعم والمساعدة الى لاوس. وفي الوقت نفسه زار وفد عسكري فيتنامي رسمي لاوس في 16 تموز 2000 برئاسة نائب وزير الدفاع الفيتنامي الجنرال لو فان دزونج (Lu Fan Dzung) للوقوف على الاسباب وراء تلك التفجيرات. وقد ابدى الوفد تضامنه مع لاوس لتعزيز الدعم الأمني والاستقرار بين البلدين⁽¹⁾ . ورات فيتنام بان أي تهديد امني تتعرض له لاوس او كمبوديا يتردد صداه في جميع أنحاء فيتنام، لاسيما وان الاخيرة تمتلك ثلثي حدودها البرية مع لاوس، مما يستوجب ضمان وجود نظام موالي لها⁽²⁾. غير ان راديو صوت المهمونغ (Hmong Voice) ذكر في 22 تموز 2000 بأن الوفد الفيتنامي وبج قادة لاوس في مدينة كيسنغ خوانغ (Xiangkhouang) الواقعة شمال شرق لاوس ، لعدم قدرتهم بالسيطرة على الأوضاع الى الحد الذي سمح لمتمردى المهمونغ بإطلاق النار على المسؤولين الحكوميين ، وحرق الممتلكات العامة والخاصة وعرض ارواح المدنيين للخطر⁽³⁾ . وعلى الرغم من الدور الهام والنفوذ المتصاعد الذي لعبته فيتنام في لاوس بعد الاستقلال ، الا انها ابدت قلقا متزايدا من الوجود الصيني المتزايد هناك. وبدأت العلاقات بالتراجع حينما سعت لاوس لتنويع علاقاتها الاقتصادية من خلال جذب الاستثمارات الصينية والتايلاندية الى البلاد. لاسيما وان الصين تبوأ دورا رئيسيا في اقتصاد لاوس ، من خلال تمويل مشاريع

²⁾ Gary Yia Lee, Op.Cit.,p.23.

³⁾ Nguyen Khac Giang,Vietnam Seeks Intimate Ties with Cambodia and Laos, iseads Yusof Ishak Institute Analyse Current Events,No. 82 , Singapore , October 2023,p.75.

⁴⁾ Gary Yia Lee, Op.Cit.,p.23.

⁸⁾ Ames Bellacqua,The China Factor in U.S.-Vietnam Relations,Center for Naval Analyses,2012,p.21.

السياسة الخارجية للبلاد. واشتملت أذرع النفوذ الفيتنامي في الحفاظ على النظام السياسي في لاوس وحمايته من التهديدات التي قد تطاله من تايلاند الموالية للمحور الغربي وخشيتها من تبني الأخيرة للمقاومة اللاوسية التي تصاعدت في لاوس حتى منتصف الثمانينات . وهكذا فقد عملت فيتنام على محاور عدة للتأثير ومحاولة التحكم في القرار السياسي الداخلي للاوس من خلال التعاطي مباشرة مع القيادات السياسية والحزبية التي تعاملت مع فيتنام منذ نضالها ضد الوجود الغربي في المنطقة خدمة لمصالحها السياسية والاقتصادية في لاوس .

ولا شك أن فيتنام رسمت سياستها الإقليمية ، وتعاطت مع الأنظمة القائمة في المنطقة في ظل الصراع الدائر مع المحورين الغربي والاشتراكي. كما ان لتدهور الاقتصاد الفيتنامي جراء تداعيات الحرب الأميركية عليها منذ عام 1964 ، فقد انشغلت القيادة الفيتنامية بإعادة حساباتها في كل الميادين، وفي لاوس على نحو خاص، بدليل تدخلها في تثبيت النظام الشيوعي في البلاد ، كما كانت بصماتها واضحة في كل المجالات العسكرية والاقتصادية والثقافية .

قائمة المصادر :-

الوثائق :

- وثائق وزارة الخارجية الامريكية:

Foreign Relations of the United States, 1977-1980, Volume XXII, Southeast Asia and the Pacific.

الكتب الوثائقية :

وتحقيق التعاون الشامل بين البلدين في العديد من المجالات، وتطبيق الاقتصاد الاشتراكي والسعي لتحسين المستوى المعيشي لكلا الشعبين.

كان للنفوذ الذي تمتعت فيه فيتنام في لاوس قد منح الأخيرة فرصة الحصول على مساعدات اقتصادية كبيرة منها ، فضلا عن مساعدات أخرى قدمتها دول الكتلة الاشتراكية الى لاوس بعد ترويدي الاوضاع الاقتصادية في البلاد. الا ان تحكم فيتنام السياسي في لاوس والقيود التي فرضت عليها بموجب معاهدة 1977، حرم لاوس من حرية التعامل السياسي مع الدول الاخرى او البحث عن مصادر بديلة تكون أكثر ملائمة لتلبية احتياجاتها التنموية. وعلى الرغم من الدعم الذي لاقتنه لاوس من حليفها فيتنام لبناء نظام اشتراكي متماسك قائم على المساواة بين الشعوب ، الا ان النفوذ الفيتنامي قد امتد الى جميع مفاصل الدولة، اذ سيطرت على زعماء حزب الشيوعي اللاوسي، الذين سخروا جهودهم لترسيخ النفوذ الفيتنامي في البلاد .

تسبب النفوذ الفيتنامي المتنامي في لاوس في احداث التوتر والخلاف من قبل العديد من المعارضين وكان السبب الرئيس لانطلاق المقاومة ضد حكومة لاوس ، بعد ان أعرب اللاوسيين عن رفضهم للوجود الفيتنامي في العديد من المؤسسات المدنية والعسكرية ، وتسبب في فرار الالاف منهم الى تايلاند. كما خلق فجوة عميقة وتناقضات بين مصالح النخبة السياسية والشعب .

وتبين من خلال البحث إن قوة فيتنام تكمن في سيطرتها على الأنظمة السياسية في الدول المحيطة لاسيا لاوس وكبوديا، اذ تمكنت من فرض سطوتها على العديد من القضايا مع لاوس خاصة في مسألة رسم

- 1.Ames Bellacqua, The China Factor in U.S.-Vietnam Relations, Center for Naval Analyses,2012.
- 2.Le Thi Huyena& Le Thi Thu Thanhb, Vietnam – Laos Relationship in Training and Retraining Knowledge of Ethnic Affairs and Some Problems Posed, Vietnam Academy for Ethnic Minorities, June 2023.
- 3.Melanie Beresford, Vietnam: Politics, Economics and Society, London,1988.
4. Miles Kenney-Lazar, Land grabbing, conflict and agrarian-environmental transformations: perspectives from East and Southeast Asia, Chiang Mai University,2015.
- 5.Vanxay Sayavong, Laos General Economic and International Vision ,univesidad Nacional Autonoma de Mexico -Instituto de Investigacines Juridicas ,2022 .

المجلات الأجنبية :

- 1.Economist Intelligence Unit, Indochina, vol. 4, 1988.
- 2.Gary Yia Lee, Hmong Rebellion in Laos: Victims of Totalitarianism or

- 1.Usa State Department documents, Vietnam and Laos- The Special Relationship Department of State Washington dc Office of External, Washington, March 1987.

وثائق المخابرات المركزية الامريكية :

- 1.CIA, Laos: A Situation Outlook Report for Laos, 31 May 1975, Secret, NO.52.
2. CIA, Longer Term implications Of Vietnam s Domination Of Indochina ,1 September, 1982., Secret, NO.1.
3. CIA, Vietnams Domination of Indochina Ties That Bind, 1982, Secret, NO.8400.

الاطاريح الأجنبية:

- 1.Vixayphongmany Alouni, Laos's Foreing Policy Change: From 1975 To 2000, A Dissertation Submitted to the National Graduate Institute for Policy Studies (GRIPS) in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Ph.D. in International Relations,2021.

الكتب العربية :

1. كيسون فومفيخان ، ثورة لاوس دروس وعبر تاريخا ومهام لبناء المستقبل ، دار التقدم ، موسكو ، 1982 .

الكتب الأجنبية

8.Nguyen Khac Giang, Vietnam Seeks Intimate Ties with Cambodia and Laos, isear Yusof Ishak Institute Analyse Current Events, No. 82, Singapore, October 2023.

9.Ronald Bruce St John, The Land Boundaries of Indochina Cambodia, Laos and Vietnam, Boundary and Territory Briefing, Vol. 2 No. 6, United Kingdom,1998.

10.Ronald Bruce John, Revolution, reform and regionalism in Southeast Asia: Cambodia, Laos and Vietnam, Routledge Contemporary Southeast Asia Series, No. 8, London,2017, p.89.

11. Vu Le Thai Hoang, Vietnam's Quest for Influence and Its Implications for the Management of Border Disputes with Laos and Cambodia, journal of Southeast Asian, Vol.26,2007.

: المقالات

1. General Yang Pao is a leader of the United Lao National Liberation Front. The Heritage Foundation, February 1987.

2.publisher: department for international development, Report on: Forest Governance, Markets and

Terrorists? Journal of Indochinese Indigenous Affairs, NO.4, (October-December 2000).

3.James W. Garner, "The Doctrine of the Thalweg as a Rule of International Law", American Journal of International Law, Vol.29, No.2,1935.

4.John Walsh and others, Lao PDR and Vietnam Trade and Economic Linkages: Performance and Prospects, VNU Journal of Science: Economics and Business, Vol. 35, No. 5, 2019.

5.Mykhaylo Kunychka, Specifics and Perspectives of Laos'Socialist Market Economy, Bulgarian Journal of International Economics and Politics, Vol. 2, Issue 1, 2022.

6.Ngoc Anh Nguyen, Understanding the Socialist-Market Economy in Vietnam ,Emerging Science Journal ,Vol. 6, No. 5,Vietnam, October, 2022.

7.Nguyen Hoang Tien, Is Democratic People's republic of Laos an eternal friend of Vietnam facing rising China and its regional influence? ,

International Journal of Multidisciplinary Research and Development,Vol. 6, Vietnam, August 2019.

Implications for Sustainability :Trade
and Livelihoods Timber Markets
Andtrade Between Laos and Vietnam,
January 2010.

3.Suiwah Leung, “Accelerating
Development in the Mekong Region—
the Role of Economic Integration”,
Paper prepared seminar, Cambodia,
June 26-27, 2006.

الموسوعات :

1.Martin Stuart-Fox, Historical
Dictionary of Laos, United States
ofAmerica,2008.

2. OoiKeat Gin, Southeast Asia: a
Historical Encyclopedia From Angkor
Wat to East Timor, California, United
States of America,2004 .

موقف الشيعة الاثني عشرية من الخروج

عن السلطان

م.م. صفاء احمد مشهور خضر

المديرية العامة لتربية نينوى

General Directorate of Nineveh

Education

الملخص

Abstract

This study dealt with the Twelver Shiites and began by defining the Shiites, some of whom are the Twelver Imams who, according to their number, speak this title in addition to the rest of the other titles, and they said that the Prophet (may God bless him and grant him peace) stipulated the succession of Ali bin Abi Talib (peace be upon him). And his imamate will come after him and after Ali (peace be upon him) There are eleven imams from his descendants, all of whom stipulate the nature of the relationship between the ruler and the ruled, and the permissibility of rebellion against the ruler if he is unjust and does not follow God's law and forces the nation to sedition. Revolt against the Sultan and clarifying whether it is permissible or not is an issue that has occupied a large space in Islamic political thought because of its great importance in the political life of

تناولت هذه الدراسة الشيعة الاثني عشرية وبدأت بتعريف الشيعة ومنهم من هم الائمة الاثني عشرية الذين على حسب اعدادهم اتخذت هذا اللقب بالإضافة مع بقية الالقب الاخرى وانهم قالوا ان النبي (ﷺ) قد نص على خلافة علي بن ابي طالب (عليه السلام) و امامته من بعده ومن بعد علي (عليه السلام) تكون ن في احد عشر اماماً من ولده وكلهم منصوص عليهم وكيفية العلاقة بين الحاكم والمحكوم وجواز خروج على الحاكم في حال كان ظالماً ولا يتبع شرع الله ويعرض الامة للفتنة اذ يعد الخروج على السلطان وبيان جواز ذلك من عدمه مسألة شغلت حيز كبير في الفكر السياسي الاسلامي لما لها من اهمية بالغة في حياة الامة الاسلامية السياسية وتحديد طبيعة الحاكم والمحكوم من وجهة نظر الشريعة الاسلامية وقد اختلفت الفرق الاسلامية في تحديد موقفها من مسألة الخروج على السلطان.

الكلمات المفتاحية: الشيعة، الاثني عشرية، الامامة، طائفة، الجعفرية.

The position of the Twelver Shiites on breaking with the Sultan

Asst. Lech. Safaa Ahmed Mash hour

Khader

تناول المبحث الثاني فرق الشيعة وفرقة الاثني عشرية وبرز القايم، في حين تناول المبحث الثالث والاخير الإمامة وطبيعة العراقة بين الحاكم والمحكوم وموقف الشيعة الاثني عشرية من الخروج على السلطان، وتضمنت الخاتمة أبرز ما توصلت إليه الدراسة من نتائج.

واقترضت طبيعة الموضوع الاعتماد على مجموعة من المصادر الأولية والمراجع الثانوية التي افادت في الحصول على المعلومات الاساسية المتعلقة بالموضوع ومنها المصادر المتخصصة بالفرق كتاب الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، وكتاب النوبختي فرق الشيعة التي قدمت المعلومات الاساسية للموضوع، ومنها مصادر اللغة مثل لسان العرب لابن منظور والذي تمت الاستعانة به في توضيح بعض المصطلحات، ومن المراجع المهمة التي أثرت البحث كتاب اصول مذهب الشيعة الامامية الاثني عشرية الذي قدم تفاصيل مهمة اغنت البحث. وختاماً نسأل الله التوفيق والسداد.

the Islamic nation and determining the nature of the ruler and the ruled from the point of view of Islamic Sharia. Islamic groups have differed in determining their position on the issue of revolt against the Sultan..

Keywords: Shia, Twelver, Imamate, Sect, Jaafari.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين أفصح العرب لساناً وأبلغهم بياناً محمد بن عبد الله (ﷺ) وعلى اله وصحبه أجمعين.

وبعد: الخروج على السلطان وبيان جواز ذلك من عدمه مسألة شغلت حيزاً كبيراً في الفكر السياسي الاسلامي لما لها من أهمية بالغة في حياة الأمة الإسلامية السياسية، وتحديد طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم من وجهة نظر الشريعة الإسلامية، ولقد اختلفت الفرق الاسلامية في تحديد موقفها من مسألة الخروج على السلطان، شأنها في ذلك غيرها من المسائل التي وقع الاختلاف عليها بين فرق وجماعات المسلمين، والشيعة الاثني عشرية من الفرق والطوائف المهمة التي تمثل الأغلبية من الفرق الشيعة لذا جاء هذا البحث لبيان موقف هذه الفرقة من الخروج على السلطان.

وتألف البحث من مقدمة ثلاث مباحث وخاتمة، تناول المبحث الأول تعريف الشيعة لغة واصطلاحاً والجذور التاريخية لنشأة الشيعة، بينما

المبحث الأول

أولاً: الشيعة لغة

الشيعة، والتشيع، والمشايعة، في اللغة تدور حول معنى المتابعة، والمناصرة . والموافقة بالرأي، والاجتماع على الأمر، أو العمالات عليه (القفاري، 1994: 1)، يقال فلان من شيعة فلان أي من يرى رأيه وشبعت الرجل على الأمر تشبيعا اذا استه عليه وتابعت الرجل على الأمر مشايعة وشياعاً اذا مالته عليه (الهروي، 2001: 40)، قال ابن منظور: الشيعة أتباع الرجل وأنصاره، وجمعها شيع، وأشباع جمع الجمع، وأصل الشيعة: الفرقة من الناس، وقد غلب هذا الاسم على من يتولى عليا وأهل بيته، حتى صار اسماً خاصة (ابن منظور، 1414: 189) ثم غلب هذا الاسم كما يقول صاحب اللسان والقاموس وتاج العروس على كل من يتولى عليا وأهل بيته (القفاري، 1994: 31).

وقد وردت مادة شيع في القرآن الكريم على أربعة أوجه أحدها الفرق في قوله تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ قَرَّوْا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعَةً** (الأنعام: ١٥٩)، والثاني الأهل والنسب **أَهْلًا مِنْ شِيعَتِهِ** **وَهَذَا مِنْ عَدُوِّيَّ** (القصص: 15)، والثالث أهل الملة: **ومنه قوله تعالى: * وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ** (الصافات: 83)، والرابع الأهواء المختلفة **أَوَّلَيْسَ كُشَيْعًا** (الانعام: 65).

ولم يكن استعمال هذه اللفظة في العصر- الأول من الإسلام إلا في معناه اللغوي الصرف، وهو المناصرة والمتابعة، كما لم يكن استعمالها إلا لأحزاب سياسية وفئات متعارضة في بعض المسائل التي تتعلق بالحكم والحكام، وقد شاع استعمالها عند اختلاف معاوية مع علي (رضي الله عنهما)، بعد استشهاد عثمان (رضي الله عنه) فكان يقال عن انتصار علي وأتباعه شيعة علي (رضي الله عنه)، كما أطلق على أتباع معاوية شيعة معاوية ولم يخلص لفظ الشيعة باتباع علي (احسان، 1995: 13)، وفي وثيقة التحكيم بين الخليفة علي (رضي الله عنه) ومعاوية (رضي الله عنه) ورد لفظ الشيعة بهذا المعنى، جاء في الوثيقة: ((وان عليا وشيعته رضوا بعد الله بن قيس ناظراً وحاكماً ورضي معاوية وشيعته بعمر بن العاص ناظراً وحاكماً)) (الدينوري، 1888: 209).

فسميت كل طائفة من هاتين الطائفتين شيعة، ولم يكن الخلاف بينهما إلا خلاها سياسياً. محضا طائفة يرون عليا خليفة وصاحب حق شرعي، وقوم رأوا معاوية بن ابي سفيان الذي اراد الثأر لدم عثمان بن عفان خليفة المسلمين، ولم يكن بين القوم خلاف ديني يرجع إلى الكفر والإسلام (احسان، 1995: 15)، كما أقر بذلك علي بن ابي طالب حيث قال في كتاب له ((وكان بده أمرنا أنا التقينا والقوم من أهل الشام، والظاهر أن ربنا واحد وتبنا واحد،

العقيدة الشيعية وأصل أصولها ظهرت على يد السبئية باعتراف كتب الشيعة التي قالت أن ابن سبأ أول من شهد بالقول بفرض امامة علي وأن علياً وصي محمد (ﷺ) (القفاري، 1994: 78).

ذكر النوبختي في كتاب (فرق الشيعة) والقمي في كتاب (المقالات والفرق): ((ان عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم، ووالى علياً عليه السلام، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع ابن نون وصي موسى بهذه المقالة، فقال في اسلامه بعد وفاة رسول الله (ﷺ) في علي مثل ذلك، وهو أول من شهد بالقول بفرض امامة علي بن ابي طالب وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفه وأكفرهم، ومن هنا قال من خالف الشيعة، أن أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية)) (النوبختي، 2012: 20) ؛ (القمي، د.ت: 20).

كما ذكر علماء السنة ان ابن سبأ هو أول من أحدث هذا المعتقد يقول عبد القاهر البغدادي عن ابن سبأ: ((وكان ابن السوداء في الأصل يهودياً من أهل الحيرة، فأظهر الاسلام، وأراد أن يكون له عند أهل الكوفة سوق ورياسة، فذكر لهم أنه وجد في التوراة أن لكل نبي وصياً، وأن علياً وصي محمد، وأنه خير الأوصياء، كما أن محمد خير الأنبياء)) (البغدادي، 1977: 225)، وقال ابن تيمية: ((ان ابن سبأ هو الذي ابتدع النص في علي ، وابتدع أنه معصوم)) (ابن تيمية، 1986: 220).

ودعوتنا في الإسلام واحدة، ولا نستزيدهم في الإيمان بالله والتصديق برسوله، ولا يستزيدوننا، الأمر واحد إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان، ونحن منه براء)) (الشريف الرضي، 2004: 448).

ثانياً: الشيعة اصطلاحاً

انطلاقاً من كون التشيع اعتقاداً بآراء معينة ذهب العلماء والباحثون تبعاً لذلك إلى تعريفه على اختلاف بينهم في مدى سعة هذه التعاريف وضيقتها ومن هذه التعريفات ((الشيعة هم فرقة علي بن أبي طالب المسمون شيعة علي في زمان النبي (ﷺ) وبعده معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته)) (القمي، د.ت: 15).

((لفظ الشيعة يطلق على اتباع أمير المؤمنين على سبيل الولاء والاعتقاد لامامته بعد الرسول (ﷺ) بلا فصل، ونفى الإمامة عمن تقدمه في مقام الخلافة، وجعله متبوعاً لهم غير تابع لأحد منهم على وجه الاقتداء)) (القفاري، 1994: 41).

عرف ابن حزم التشيع: ((كل من وافق الشيعة في أن علياً (رضي الله عنه) أفضل الناس بعد رسول الله (ﷺ) وأحقهم بالإمامة وولده من بعده فهو شيعي، وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون)) (الاندلسي، د.ت: 90).

ثالثاً: نشأة الشيعة وجذورها التاريخية

إن الشيعة كفكر وعقيدة لم تولد فجأة، بل انها أخذت طوراً زمنياً ومرت بمراحل، ولكن طلائع

المبحث الثاني

أولاً: فرق الشيعة

تعددت فرق الشيعة وطوائفهم حتى تكاد تنفرد الشيعة بهذه السمة فبعد وفاة كل إمام من الأئمة عند الشيعة تظهر فرق جديدة، وكل طائفة تذهب في تعيين الإمام مذهباً خاصاً بها، وتنفرد ببعض العقائد والآراء عن الطوائف الأخرى، وتدعي أنها هي الطائفة المحقة (القفاري، 1994: 90).

وذكر الإمام الأشعري أن الشيعة ثلاث أصناف الغالية وسموا الغالية لأنهم غلوا في علي وقالوا فيه قولاً عظيماً، وهم خمس عشر- فرقة (الاشعري، 1990: 65-66)، والرافضة (الامامية) وهم أربع وعشرين فرقة (الاشعري، 1990: 88)، والزيدية ست فرق (الاشعري، 1990: 140).

أما كتب الفرق عند الشيعة الاثني عشرية فإنها تأخذ بمنهج آخر في ذكر الفرق، فهي تذكر فرق الشيعة حسب الأئمة حيث تجد أن الشيعة تفرقت إلى فرق كثيرة بعد وفاة كل إمام وقد وصل عدد فرق الشيعة في المقالات والفرق للقمي، وفرق الشيعة للنوبختي إلى ما يربو على ستين فرقة (القفاري، 1994: 95)، وقد انحصرت الفرق الشيعية المعاصرة بثلاث فرق: الاثنا عشرية، الاسماعيلية الزيدية (القفاري، 1994: 95).

ثانياً: الشيعة الاثني عشرية

اسم يطلق على الشيعة الذين يؤمنون باثنا عشر- اماماً وذلك لدعواهم ان الامام المنتظر هو الثاني عشر من نسبه إلى علي بن ابي طالب (عليه السلام) (البغدادي، 1977: 94)، نشأت فرقة الشيعة الامامية الاثني عشرية بعد الفتنة التي حدثت بين علي بن ابي طالب (عليه السلام) ومعاوية بن ابي سفيان (عليه السلام) بشكل ملموس وظهرت أفكارها قبل هذا الوقت لاسيما القول بالوصي والرجعة وتنامت هذه الفرقة فيما بعد واصبح لها فكر عقدي وفقهي وسياسي (التركمان، 1983: 90).

ثالثاً: القاب الشيعة الامامية الاثني عشرية

1. الشيعة

لقب الشيعة يطلق في الأصل على فرق الشيعة كلها ولكن هذا المصطلح اليوم اذا أطلق - في نظر جمع من الشيعة وغيرهم - لا ينصرف إلا إلى طائفة الاثني عشرية (القفاري، 1994: 99).

2. الأمامية

الامامية هم القائلون بإمامة علي (عليه السلام) نصاً ظاهراً، وتعييناً صادقاً من غير تعريض بالوصف، بل إشارة إليه بالعين، قالوا: ((لوما كان في الدين والإسلام أمر أهم من تعيين الإمام، حتى تكون مفارقتة الدنيا على فراغ قلب من أمر الأمة، فإنه إنما بعث لرفع الخلاف وتقرير الوفاق، فلا يجوز أن يفارق

يزعمون حياته إلى اليوم وينتظرون خروجه
(الالوسي، 1373: 21).

4. الرفضة

ذهب جمع من العلماء إلى إطلاق اسم
الرفضة على الاثني عشرية، الأسباب تتعلق بموقفهم
من خلافة الشيخين (القفاري، 1994: 107)، يقول
أبو موسى الأشعري: ((وأما سموا رفضة لرفضهم
إمامة أبي بكر وعمر)) (الاشعري، 2013: 20)؛
(محمد، 2013: 20)، بينما هناك من ذهب إلى القول
بأنهم سموا رفضة لما رفضوا زيد بن علي بن الحسين
بن علي بن أبي طالب لما خرج بالكوفة أيام هشام بن
عبد المطلب (الرازي، 1982: 55)، يقول ابن تيمية
(ومن زمن خروج زيد افترت الشيعة إلى رفضة،
وزيدية، فإنه لما سئل عن أبي بكر، وعمر، فترحم
عليها رفضه قوم، فقال لهم: رفضتموني، فسموا رفضة
لرفضهم إياه، وسمي من لم يرفضه من الشيعة زيديا؛
لانتسابهم إليه)) (ابن تيمية، 1986: 35).

5. الجعفرية

نسبة إلى جعفر الصادق إمامهم السادس .
كما يزعمون، وهو من باب التسمية للعام بالخاص.
ويذكر أن شعبة جعفر في الكوفة سموا
بالجعفرية (المصري، د.ت: 7)، وان هذه التسمية بلت
إلى جعفر فعضب ثم قال: ((ان اصحاب جعفر منكم
لقليل أنما أصحاب جعفر من اشتد ورعه وعمل
لخالقه)) (الرازي، 1982: 55).

الأمة ويتركهم هملا يرى كل واحد منهم رأيا، ويسلك
كل واحد منهم طريقا لا يوافق في ذلك غيره، بل
يجب أن يعين شخصا هو المرجوع إليه، وينص على
واحد هو الموثوق به والمعول عليه، وقد عين عليا
رضي الله عنه في مواضع تعريضا، وفي مواضع
(تصريحا)) (الشهرستاني، 1968: 162)، وهذا اللقب
عند كثير من اصحاب الفرق والمقالات يطلق على
مجموعة من الفرق الشيعية ولكن تخصص فيما بعد عند
جمع من المؤلفين بالاثني عشرية (القفاري، 1994:
103)، وهم القائلون بوجوب الامامة والعصمة
(المفيد، د.ت: 6).

3. الاثني عشرية

سموا بالاثني عشرية لدعواهم ان الامام
المنتظر هو الثاني عشر- في نسبه إلى علي بن أبي
طالب (عليه السلام) (البغدادى، 1977: 47)، وظهر هذا
اللقب بلا شك بعد ميلاد فكرة الأئمة الاثني عشرية
بعد وفاة الحسن العسكري سنة ٢٦٠هـ، فلم يكن
احد يقول بإمامة المنتظر ولا عرف من زمان علي بن
أبي طالب (عليه السلام) ودولة بني امية احد ادعى امامة
الاثني عشرية (القفاري، 1994: 103)، بينما يرى
صاحب التحفة الاثني عشرية أن زمن ظهور الامامية
الاثني عشرية سنة ٢٥٥هـ، ويبدو انه عين هذا
التاريخ بالذات لأن تلك السنة هي التي زعمت فيها
الاثني عشرية الله ولد فيها أمامهم الثاني عشر- الذي

6. القطيعة

وهو من القاب الاثني عشرية. عند طائفة من أصحاب الفرق (القفاري، 1994: 106)، وإنما سموا قطيعة لأنهم قطعوا قطعوا على موت موسى بن جعفر بن محمد بن علي وهم جمهور الشيعة يزعمون أن النبي نص على امامة علي بن أبي طالب واستخلفه بعده بعينه واسمه (الاشعري، 2013: 17)، ومنهم من يعتبر القطيعة فرقة من فرق الامامية وليس من القاب الاثني عشرية (القفاري، 1994: 106).

7. أصحاب الانتظار

يلقب الاثني عشرية بأصحاب الانتظار، وذلك لأنهم يقولون بأن الإمام بعد الحسن العسكري ولده محمد بن الحسن العسكري وهو غائب وسيحضر (الرازي، 1982: 44)، والانتظار للإمام مما يشترك في القول به جمع من فرق الشيعة على اختلاف بينهم في تعيينه ولا يختص به طائفة الاثني عشرية (القفاري، 1994: 106).

8. الخاصة

وهو لقب يطلقه شيوخ الشيعة وطائفتهم ويلقبون اهل السنة والجماعة بالعامية، ويجري كثيرا استعمال هذا اللقب في رواياتهم للاحاديث فيقولون هذا من طريق العامة وهذا من طريق الخاصة (القفاري، 1994: 110).

المبحث الثالث

أولاً: الامامة

الامامة لغة: ام القوم تقدمهم ، الأمام ما اتم به الناس من رئيس أو غيره هادياً كان أم، أو ضالاً ويطلق لفظ الامام على الخليفة والسلطان وهو السلطان الاعظم وامام الرعية ورئيسهم (ابن منظور، 1414: 24)، وفي القرآن الكريم ورد لفظ امام وائمة قال تعالى: **أَقَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ** (البقرة: 124)، وقال تعالى: **وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا** (الانبياء: 12) وقوله تعالى: **أَفَقَتَلُوا أُمَّةً الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا يَمْنَنَ لَهُمْ لَعَالَهُمْ يَنْتَهُوتَ** (التوبة: 12).

ولقد اتفق كل علماء الشيعة الامامية قديماً وحديثاً من غير اختلاف بينهم على عقيدة تعدهي الاساس لظهورهم ونشأتهم، وهي الأصل لجميع عقائدهم، ومنها انطلقت كل مخالفتهم لعقائد المسلمين، وتعرف باسم عقيدة الامامة حيث يعتقد الشيعة أن الإيمان لا يتم للإنسان حتى يؤمن بالله وملائكته، وكتبه ورسوله، واليوم الآخر، والقدر، ومن ثم الإيمان بولاية علي، فإذا لم يؤمن بولاية علي فهو ليس بمؤمن وان أمن ببقية الأمور (المسلم، 2009: 5).

فيعتقد الاثني عشرية ان الامامة أصل من أصول الدين لا يتم إلا بالاعتقاد بها ولا يجوز فيها

وطاعتهم مناعته ومعصيتهم معصيته ووليتهم ووليه وعدوهم عدوه لا يجوز الرد عليهم والرد عليهم كالرد على الرسول (ﷺ) والرد على الرسول (ﷺ) كالرد على الله تعالى فيجب التسليم لهم والالتقياد لأمرهم والأخذ بقولهم (المظفر، 1370: 59)، ولهم غلوا شنيع في أمتهم فلقد أكثروا من الروايات المختلفة الدالة على فضل الأئمة وأنهم يصلون بهم إلى درجة النبوة أحياناً، وأحياناً إلى درجة الألوهية (الجزاوي، 2009: 72)، وان من مجد امامة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) والأئمة بعده كمن مجد نبوة الانبياء ومن أقر بأمر المؤمنين وانكر واحداً من بعده من الأئمة فهو بمنزلة من أقر بجميع الانبياء وانكر نبوة محمد (ﷺ) (السلفي، 2007: 15).

ثانياً: العلاقة بين الحاكم والمحكوم

وظيفة الحاكم في الإسلام اقامة الدين وسياسة الدنيا به وان العلاقة بين الحاكم والمحكوم مبنية في الاسلام على التناصح والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ورفق من الراعي برعيته وتلمس لحاجاتهم ورعايتهم والقيام على مصالحهم وحفظ دينهم ودنياهم (علي، 2017: 383)، وعلى الحاكم من يعرف انه يستمد شرعيته في الولاية والحكم من الأمة وأن عليه أن يشاورها وان يستنصح لها(علي، 2017: 386) (59) لم يتك رسول الله (ﷺ) شيئاً ذا أهمية في الدين والنواميس الاخلاقية إلا حث عليه اذا كان خيراً وحذر منه اذا كان شراً، ووضع حدوداً في تنظيم

تقليد الاباء بل يجب النظر فيها كما يجب النظر في التوحيد والنبوة كما يعتقد انها كالنبوة لطف من الله تعالى فلا بد ان يكون في كل عصر- امام هاد يخلف النبي في وظائفه من هداية البشر- وارشادهم إلى ما فيه الصلاح والسعادة وله ما للنبي (ﷺ) من الولاية العامة على الناس لتدبير شؤونهم ومصالحهم واقامة العدل بينهم ورفع الظلم والعدوان، وعلى هذا فالإمامة استمرار للنبوة والإمامة يجب ان لا تكون إلا بالنص من الله تعالى على لسان النبي (ﷺ) أو لسان الأمام الذي، قبله وليست هي بالاختيار أو بالانتخاب من قبل الناس(المظفر، 1370: 55)، ويقولون ان الذي لا يؤس بالإمامة لا يتم إيمانه إلا بالإيمان والاعتقاد بها (السلفي، 2007: 14).

الامام عندهم كالنبي معصوم من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن من بين الطفولة إلى الموت عمداً وسهواً كما يجب أن يكون الواحد ما من السهر والخطأ والنسيان لأن الأئمة حفظة الشرع والقوامون عليه حالهم في ذلك حال النبي (الجزاوي، 2009: 22) ؛ (المظفر، 1370: 56).

وان الأئمة هم أولو الأمر الذين أمر الله تعالى بطاعتهم وأنهم الشهداء على الناس وانهم أبواب الله والسبل إليه والأدلاء عليه وتراجمة وحيه وخزان معرفته لذا كانوا أماناً لأهل الأرض كما أن النجوم أماناً لأهل السماء، وأن أمرهم أمر الله تعالى ونهيمهم تهيمه

الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ^ط
(الحديد: 35).

والعدل في المنظور الإسلامي عدل مطلق
يجب أن يسود الظروف والفئات في حالة الرضي
والنزاع مع الاصدقاء والأعداء قال تعالى: **أُوَلَّا
يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلٰٓى اَلَّا تَعْدِلُوْا اَعْدِلُوْا هُوَ
اَقْرَبُ لِلتَّقْوٰى^ط** (المائدة: 8)

ومن واجبات الحاكم ان يختار الاكفاء لشغل
مناصب الدولة معتمداً على مبدأ تكافؤ الفرص امام
الجميع دون اعتبارات النسب والقربي أو الطبقة
الاجتماعية (العسكري، 1997: 43).

ثالثاً: الخروج على الامام

هناك فارقاً مهماً بين مشروعية الدفاع عن
النفس والعرض والمال ضد كل معتد حتى وان كان
شخص الحاكم نفسه وبين الخروج على الدولة الفاسقة
بسيوف يهدف اسقاط نظام الحكم فإذا خرجت فئة
على مثل هذا الإمام ولم يفلح الصلح بينها بأن أصر
الحاكم على جوره فكلاهما باغ (ابو فرحة، 2004:
74-75).

والحاكم باغ لنفسه وظلمه وعدم اتباعه شرع
الله تعالى في حكمه وتعريضه الأمة للفتنة والمحنة
باستشارته من لا يحسن التعامل معه بالمنهج وهو
مستحق للعزل باتفاق العلماء ولكن هناك ايضاً فرق
بين استحقاقه للعزل المتفق عليه والخروج عليه

العلاقة بين الحاكم والمحكوم لما لهذه العلاقة من أهمية
في استقرار الجماعة واستقرارها (العسكري، 1997:
38).

وللمحكوم واجبات تجاه الحاكم وهي الطاعة
بالمعروف فالرسول (ﷺ) دعى إلى طاعة الحاكم لكن
هذه الطاعة مشروطة بأن لا تكون في معصية الله
وفي حال ابتليت الأمة بحاكم ظالم يبدأ في هذه الحالة
الصراع السلبي من خلال المعارضة القولية للمستبد
وحذر (ﷺ) من انتقال هذه المعارضة إلى معارضة
مسلحة لأن عاقبة هذه المعارضة الفتن وعدم
الاستقرار واضطراب احوال الامة ويبقى ظلم الحاكم
أهون من الفتنة الناتجة من الخروج عليه، أما من
يقول كلمة الحق امام الحاكم الظالم فهو شهيد إذا قتله
هذا الحاكم الجائر نتيجة لقوله كلمة الحق، فالفارق
شاسع بين الخروج وبين الشهادة فالخروج على
القانون الظالم ليس بقتال صاحبه بل بعدم الالتزام
بتنفيذه وفي هذا مراقبة للحاكم من قبل الأمة فتخفف
من ظلمه بل تكبجه عن ممارسة الظلم اصلاً ويقوم
بهذا الأمر الجليل ممثلوا الأمة (محكمة دستورية عليا
ونواب الأمة أهل الحل والعقد) (العسكري، 1997:
41).

ان العدل وازالة الظلم من الواجبات
الرئيسية للحاكم تجاه الأمة لأن الإسلام جاء ليزيل
الظلم ويشيع العدل بين الناس والعدل هد كل
الشرائع السماوية قال تعالى: **أُوَلَّا وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ**

طبيعة الولاية القول بصلاحيات للفقهاء تعادل
صلاحيات المعصوم، بالنظر إلى الفارق الشاسع بين
المعصوم وغير المعصوم بين المنصوب نصباً والمشار إليه
بالوصف (السيف، 2014: 223).

ان المطابقة بين ولاية الفقيه والامامة تثير
اشكالات كثيرة منها كيفية وصول الفقيه إلى سدة
الولاية فالمفروض أن الامام متعين بالنص ولهذا فهو
يتسلم منصب الامامة فور وفاة سلفه، أما الفقيه
فالأمر متعلق بفحص المكلفين عن المرشح الأجمع
لصفات المجتهد المؤهل للتقليد وعندها فأن العملية
تتحول إلى ما يشبه الانتخاب أو الاختيار من قبل
عامة الناس وهذا يستدعي احتجاج قدامى المتكلمين
فساد الاختيار كوسيلة لنصب ولاية الأمر واحتجاجهم
له بأن الأمة عاجزة عن اختيار الأصلح للإمامة
(السيف، 2014: 225)، وهكذا نشأت ولاية الفقيه
للانسجام مع الاسس التي قامت عليها الامامية عدم
خلو الأرض من امام معصوم معين بالنص يتصدى
للاجتهاد الديني وللإمامة السياسية.

بالسيف المختلف فيه (ابو فرحة، 2004: 171)، غير
أن الأمر لم يبدو هكذا عند كل فرقة وفرد من
المسلمين فهناك من ذهب إلى القول بإبطال الخروج
وإيثار القعود في كل حين ولو قتلت الرجال وبيت
الذرية وسموا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فتنة
إذا احتيج فيه إلى حمل السلاح فصاروا شراً على
الأمة أكثر من أعدائها المخالفين لها ومن هؤلاء بعض
أصحاب الحديث والشيعية الامامية وغيرهم
(العسكري، 1997: 106).

وتعللت الشيعة الامامية للقعود بانتظار
الفرج على يد الامام الغائب وظلوا على ذلك قروناً
حتى تبين لهم بطلان مذهبهم في ذلك فتبنوا مبدأ
الخروج وخاصة على يد مرجعهم الأعلى في عصرنا
الراهن اية الله الخميني، حيث حلت لديهم فكرة ولاية
الفقيه محل عقيدة تعليق الخروج على ظهور الامام
الغائب (ابو فرحة، 2004: 64-65)، نشأت ولاية
الفقيه بمحاولتهم لتعويض النقص في السلطة خلال
فترة الغيبة الصغرى والكبرى واعطاء الصلاحيات
للفقيه من خلال المطابقة بين ولاية الفقيه ولاية
الامام من حيث الاساس اي اعتبار دليل امامة
المعصوم هو بعينه دليل ولاية الفقيه ومن حيث

سلسلة الأئمة عند الاثني عشرية

ت	اسم الامام	كنيته	لقبة	سنه ميلاده ووفاته
1	علي بن ابي طالب	ابو الحسن	المرتضى	٢٣ قبل الهجرة - ٤٠ بعد الهجرة
2	الحسن بن علي	ابو محمد	الزكي	2 هـ - 50 هـ
3	الحسين بن علي	ابو عبدالله	الشهيد	3 هـ - 61 هـ
4	علي ابن الحسين	ابو محمد	زين العابدين	38 هـ - 95 هـ
5	محمد بن علي	ابو جعفر	الباقر	57 هـ - 114 هـ
6	جعفر بن محمد	ابو عبد الله	الصادق	83 هـ - 148 هـ
7	موسى بن جعفر	ابو ابراهيم	الكاظم	128 هـ - 183 هـ
8	علي بن موسى	ابو الحسن	الرضا	148 هـ - 203 هـ
9	محمد بن علي	ابو جعفر	الجواد	195 هـ - 220 هـ
10	علي بن محمد	ابو الحسن	الهادي	212 هـ - 254 هـ
11	الحسن بن علي	ابو محمد	العسكري	232 هـ - 260 هـ
12	محمد بن الحسن	ابو القاسم	المهدي	يزعمون انه ولد ٢٥٥ أو ٢٥٦ ويقولون بحياته إلى اليوم

الخلاصة

٦. ان مفهوم الامامة عند الاثنا عشرية كمفهوم النبوة فكما يختار الله تعالى من خلقه انبياء يختار ائمة ينص عليهم ويعلم الخلق بهم.
٧. يعتقد الاثنا عشرية بعصمة الأئمة جميعا كالأنبياء، وانهم مطهرون من كل دنس ولا يذنبون ذنبا صغيرا أو كبيرا.
٨. جعلهم الامامة أصل من أصول الدين وهذا من الأمور التي تفرقت بها الشيعة.
٩. كان موقف الشيعة الاثنا عشرية من السلطة والسلطان هو القعود وانتظار الامام الغائب وتعطيل الحياة السياسية، إلى حين تبدل موقفهم وتبنيهم فكرة ولاية الفقيه.

بعد دراسة موقف الشيعة الاثني عشرية من الخروج على السلطان يمكن الخروج بالنتائج الآتية:

١. استعمال مصطلح التشيع في العصر- الأول للإسلام بمعناه اللغوي الصرف وهو المناصرة والمتابعة، وشاع استعمال كلمة شيعة عند اختلاف معاوية مع علي (K) بعد استشهاد عثمان (رضي الله عنه) فكان يقال عن انصار كل منها شيعة.
٢. ظهرت الشيعة كفكر وعقيدة على يد السبئية باعتراف كتب الشيعة التي قالت أن ابن سبأ أول من شهد بالقول بفرض أول من شهد بالقول بفرض امامة علي وأن عليا وصي محمد (صلى الله عليه وسلم).
٣. من يراجع كتب الفرق يجد ظاهرة افتراق الشيعة إلى فرق مختلفة عند موت كل امام وكل فرقة من هذه الفرق يمكن ان تفترق هي الأخرى إلى عدة فرق وكل فرقة من هذه الفرق تعتقد انها على الحق.
٤. الاثنا عشرية احد ابرز فرق الشيعة واطلق عليها القاب وتسميات متعددة كالأمامية والرفضة وغيرها.
٥. تعتقد الاثنا عشرية ان علي هو الامام بعد الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالنص.

- المصادر
١. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ج7، (الرياض: 1986م).
 ٢. ابن حزم الأندلسي، علي بن احمد، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي، ج2، (القاهرة: د.ت).
 ٣. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط 3، دار صادر، ج8، (بيروت: ١٤١٤هـ).
 ٤. ابو فرحة، جمال الحسني، الخروج على الحاكم في الفكر السياسي الإسلامي، مركز الحضارة العربية، (القاهرة: ٢٠٠٤م).
 ٥. ابي عمر المصري، ماذا تعرف عن الشيعة، تقديم: اسامة بن سليمان، دار العلياء، ج7، (د.م: د.ت).
 ٦. إحسان إلهي ظهير، الشيعة والتشيع فرق وتاريخ، ادارة ترجمان السنة، (لاهور: ١٩٩٥م).
 ٧. الاشعري، علي بن اسماعيل، مقالات الاسلاميين، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، (بيروت: ١٩٩٠م).
 ٨. الالوسي، محمود شكري واخرون، مختص التحفة الاثني عشرية، المطبعة السلفية، (د.م: ١٣٧٣هـ).
 ٩. البغدادي، عبد القاهر بن ظاهر، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، دار الآفاق الجديدة، ط2، (بيروت: ١٩٧٧م).
 ١٠. التركماني، احمد محمد، تعريف بمذهب الشيعة الامامية، جمعية عمال المطابع التعاونية، (عمان: ١٩٨٣م).
 ١١. الجيزاوي، اشرف، عقائد الشيعة الامامية الاثني عشرية الراضية، تقديم: عبد الله شاكر الجنيدي ومحمد عبد المنعم البري، ط1، دار اليقين، (مصر: 2009م).
 ١٢. حجازي، محمد أشرف صلاح، الشيعة في الميزان، (د.م: 2013).
 ١٣. الدينوري، احمد بن داود، الاخبار الطوال، تصحيح: فلاديمير جرجاس، دار ليدن، (د.م: ١٨٨٨م).
 ١٤. الرازي، محمد بن عمر، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، مراجعة: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٨٢م).
 ١٥. السلفي، عبدالله بن محمد، من هم الشيعة الاثني عشرية، ط1، (د.م: 2007م).

١٦. السيف، توفيق، نظرية السلطة في الفقه الشيعي ما بعد ولاية الفقيه، ط ٢، (د.م: ٢٠١٤م).
١٧. الشريف الرضي بن محمد بن الحسن، نهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح، دار الكتاب اللبناني، ط 4، (بيروت: 2004م).
١٨. الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، ج 1، (د.م: ١٩٦٨م).
١٩. عبد الله المسلم، ماذا تعرف عن الشيعة، ط ٢، (د.م: ٢٠٠٩م).
٢٠. العسكري، عبود، أصول المعارضة السياسية في الإسلام، دار النوير، (دمشق: ١٩٩٧م).
٢١. علي، محمد محمد معافي، علاقة الحاكم بالمحكوم، مجلة الاندلس للعلوم الانسانية والاجتماعية، مج ١٣، 2017.
٢٢. القفاري، أصول مذهب الشيعة الأمامية الاثني عشرية عرض ونقد، ج 1.
٢٣. القفاري، ناصر بن عبد الله، أصول مذهب الشيعة الأمامية الاثني عشرية عرض ونقد، ج 1، (د.م: ١٩٩٤م).
٢٤. القمي، سعد بن عبد الله، المقالات والفرق، صححه وقدم له: محمد جواد مشكور، مطبعة حيدري، (طهران: د.ت).
٢٥. المظفر، محمد رضا، عقائد الامامية، مركز الابحاث العقائدية، (النجف: ١٣٧٠هـ).
٢٦. المفيد، محمد بن نعمان، أوائل المقالات في المذاهب المختارات وتصحيح: الحاج عبا سقلى، مكتبة حقيقت، (طهران: د.ت).
٢٧. النوبختي، الحسن بن موسى، فرق الشيعة، منشورات الرضا، ط 1، (بيروت: ٢٠١٢م).
٢٨. الهروي، محمد بن احمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعي، دار احياء التراث العربي، ج 3، (بيروت: 2001م).

الغرض الإنجازي للسلوك غير اللغوي في سورة يوسف

– مقارنة تداولية –

م. د. مهند بديع ناجي / دكتوراه لغة عربية / جامعة الفرات الأوسط التقنية / كلية التقنيات الصحية والطبية / كوفة - قسم صحة المجتمع

المُلخَص:

وأخرى ضمنية غير مباشرة تُستشف من طريق السياقات والأحداث التي رافقتها. الكلمات المفتاحية: السلوك غير اللفظي، المقاصد، الإنجاز اللغوي، التعبير الإشاري، الإنجاز الضمني.

The achievement purpose of non-linguistic behavior in Surat Yusuf - a pragmatic approach -

Dr. Muhannad Badie Naji / PhD in Arabic Language / Al-Furat Al-Awsat Technical University / College of Health and Medical Technologies - Kufa / Department of Community Health

Abstract:

This study seeks to reveal the importance of the fulfillment purpose of non-linguistic behavior within the scope of the pragmatic approach. Just as language is of great importance in expressing the visions and ideas that are going on in the mind, we see that non-verbal behavior is no less important than the connotations that

تسعى هذه الدراسة الى الكشف عن أهمية الغرض الإنجازي للسلوك غير اللغوي وذلك ضمن نطاق المنهج التداولي فكما أنّ للغة أهمية بالغة في التعبير عمّا يدور في الذهن من رؤى وأفكار فإننا نرى أنّ السلوك غير اللفظي لا يقل أهمية عمّا تُجزه الكلمات والألفاظ من دلالات إذ يكتسب منزلة بالغة في ترجمة الصور والمعاني العقلية والآراء التي يقصدها المرسل من طريق توظيف جملة من الاستراتيجيات والوسائل الاجتماعية وغيرها لترجمة تلك الأفكار على أرض الواقع وهذا قد يكسب المقاصد والأهداف المرجوة اختصاراً وتأثيراً أكبر ممّا لو تم توظيف اللغة بدلا عنها في التعبير.

ونظراً للأهمية التي يحظى بها الغرض الإنجازي للسلوك غير اللغوي رأيت أن أجري دراستها في القرآن الكريم متخذاً من سورة يوسف أمودجا لذلك نظراً لما اشتملت عليه هذه السورة المباركة من سلوكيات غير لغوية متعددة اختلفت أغراضها الانجازية بحسب الموقف الذي صدرت فيه فمرة تجد أنّ الآية تشتمل على غرض إنجازي مباشر واحد ومرة أخرى تتضمن غرضين مباشرين ومرة ثالثة تجد أنّ الاغراض اللغوية تتجه في وجهتين: مباشرة ظاهرية

is revealed through the contexts and events that accompanied it.

Keywords: non-verbal behavior, intentions, linguistic achievement, indicative expression, implicit achievement.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الأطهار المنتجبين.

أما بعد فثلما أنّ للتعبير اللغوي أهمية كبيرة وبالغة في عملية التواصل والتبليغ بين المتخاطبين فإنّ لسلوك غير اللغوي أهمية أيضا لا تقل عن سابقتها في التعبير اللغوي بل أحيانا يكون التواصل غير اللغوي أكثر أهمية وتأثيرا في المتلقي من استعمال اللغة المباشرة لما ينطوي على أغراض إنجازه بليغة واضحة ومؤثرة ونظرا لذلك رأيت أن أجري البحث في دراسة الوسائل والأساليب والممارسات غير اللغوية التي يلجأ إليها الإنسان أو الفرد للتعبير عما يدور في فكره من معانٍ ودلالات يقصدها ويسعى إلى تبليغها المتلقي بوسائل شتى مختلفة ومتنوعة بحسب المقام والموقف وقد أخذتُ من سورة يوسف ميدانا للبحث لما اشتملت عليه هذه السورة المباركة من سلوكيات غير لغوية متعددة وفي مواطن شتى أدّت أغراضا إنجازه مختلفة ومتنوعة قاد إلى معرفتها سياق الموقف الذي أنتجت فيه فكان عنوان البحث هو (الغرض الإنجازي للسلوك غير اللغوي في سورة يوسف -

words and words accomplish, as it acquires a great status. In translating the images, mental meanings, and opinions intended by the sender, by employing a number of strategies, social means, and others to translate those ideas into reality, this may give the desired goals and objectives a more concise and impactful effect than if language were employed instead in expression.

In view of the importance given to the achievement purpose of non-linguistic behavior, I decided to conduct a study of it in the Holy Qur'an, taking Surat Yusuf as a model for this, given the multiple non-linguistic behaviors included in this blessed Surah whose fulfillment purposes differed according to the situation in which it was issued. Sometimes you find the verse containing an achievement purpose. One direct, and again it includes two direct purposes, and a third time you find that the linguistic purposes go in two directions: an apparent direct one, and another implicit, indirect one that

توطئة

بدأ المنهج التداولي في أحضان الفلسفة النفعية الذرائعية والتحليل النفسي والمنطقي فكان متداخلا بين هذه العلوم وصولا إلى ميدان الدراسة اللسانية اللغوية فلم يكن يُنظر إليه نظرة واقعية فاحصة على أنه منهج قائم بنفسه حتى بدأ ينصبُّ عليه الاهتمام مع مطلع القرن العشرين ووصولاً إلى منتصفه على يد جملة من العلماء الغربيين فقد ظهرت محاولات جديّة وجديدة لدراسة اللغة دراسة مغايرة عمّا كان سائداً إذ كانت الألسنية مع اللغوي السويسري دو سوسير والبنوية مع رولان بارت وليفي ستراوس وميشال فوكو والشكلانية الروسية مع باختين وتودوروف وجاكسون وبروب تنظر إلى اللغة بوصفه بناءً وعلاقاتٍ داخلية لا ارتباط لها بالمتكلم وتتناولها في بعدها التّزامني لا التّعاقبي التاريخي مع ظهور دعواتٍ بموت المؤلف والاهتمام بدراسة النص ولا شيء غير النص وفي قبال هذا وجدنا التداولية تُعيد الأهمية للكلام والمتكلم والقدرة على الإنجاز والتواصل والتفاهم محملة في ذلك أسبقية البنية على الاستعمال وألوية اللغة على الكلام⁽¹⁾، فكانت أكثر اتساعاً وشمولاً في التعاطي مع اللغة فقد نظرت إليها على أنّها نتاج ونشاط حيوي يُدرس من مختلف الجوانب الداخلية المتمثلة بالألفاظ والتراكيب والبنية فضلا عن الظروف الخارجية من مثل الاجتماعية والسياسية والنفسية والاقتصادية وغيرها حتى أنّ بعض الباحثين لم يكن يراها على أنّها تداولية واحدة وإنّما هي تداوليات عديدة يوحدتها العنصر الشكلي لممارسة سلطة المعرفة

مقاربة تداولية-) وقد لجأتُ في دراسة تلك السلوكيات إلى الأسلوب التحليلي الوصفي في ضوء المنهج التداولي الذي اعتنى بقضية الإنجاز والغرض الذي ينجزه المتكلم في ألفاظه وعباراته مستفيداً من ذلك في بيان الأغراض الإنجازية فيما إذا ما لجأ الفرد في تبليغه إلى ما هو خارج نطاق اللغة وتوظيفها المباشر.

وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن تُقسم على النحو الآتي:

- المقدمة.
- التوطئة.
- مفهوم الغرض الإنجازي.
- الغرض الإنجازي تداولياً:
 - عند جون أوستن.
 - عند سيرل.
- السلوك غير اللغوي:
 - مفهومه.
 - أهميته.
 - وظائفه.
- نصوص تطبيقية في سورة يوسف.
 - الغرض الإنجازي للسلوك السلبي.
 - الغرض الإنجازي للسلوك الإيجابي.
- الخاتمة.

(1) ظ: نظرية الأفعال الكلامية في ظل جهود أوستن، يسمينة عبد

نوعية في تطويره من طريق ما وضعه من نظرية مهمة سميت بـ(النظرية الإنجازية) ومن ثمّ تطويرها على يد تلميذه الفيلسوف اللغوي الأميركي (سيرل) الذي أكمل عمل أستاذه أوستن وكما سيوضح ذلك في الفقرة التالية.

مفهوم الغرض الإنجازي:

ويقصد بالغرض الإنجازي الهدف الذي يقصده المتكلم ويسعى إلى إيصاله من طريقين الأول: يتّضح في توظيف اللغة من طريق استعماله للألفاظ والكلمات التي يُعبر بها عن الأغراض التي يُريد أن يُنجزها ويبلغها للمتلقّي بوصف اللغة في طبيعتها طريقاً للتواصل والتعاون والتفاهم وكما وصفها ابن جني بأنّها: ((أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم))⁽⁵⁾، فهو يجعل اللغة ظاهرة اجتماعية ذات سمة تواصلية تفاهمية بين الجماعات الإنسانية ومن ثمّ لا يمكن أن نطلق عليها لغة إذا لم تتوافر على متكلم ومستمع وتكون في الوقت ذاته وسيلة وأداة فعالة للتعبير عن الأغراض المراد إنجازها.

أما الطريق الثاني: فيتمثل في توظيف الوسائل والآليات غير اللغوية في تبليغ ما يدور في ذهن ومخيلة صاحب التعبير الصامت وما يريد أن ينجز من أغراض وغايات مختلفة وفي كل الأحوال لا بد أن تكون الأفعال والحركات والتعبير والإشارات والإيماءات والممارسات التي تصدر عن الإنسان ذات أغراض إنجازية مقصودة حتى تحقق الفائدة المنوطة بها في عملية التواصل والتبليغ.

والاعتقاد في إطار استراتيجيات توجّه النقاش والحوار مادام الأمر مرتبطاً بالتواصل واستهداف المعنى فهناك تداولية البلاغيين الجدد وتداولية المناطقة وتداولية اللسانيين وغيرهم⁽¹⁾.

وبالرغم من أنّ اللسانيات هي أقرب حقل معرفي إلى التداولية إلّا أنّها لا تنحصر في ذلك فقط بل تتعداه إلى الحقول المعرفية الأخرى التي تشترك وتتداخل معها في بعض الأسس المعرفية⁽²⁾، وتجدر الإشارة إلى أنّ التداولية بدخولها الميدان اللغوي اللساني قد شُيخ عنها بعض التصورات الخاطئة منها أنّ التداولية هي بمثابة سلّة مهملات اللسانيات وأنّها مكوّن من مكونات البنيوية وأنّها تعد نظرية للخطاب وغير ذلك⁽³⁾ إلّا أنّها في واقع الأمر على خلاف ذلك فهي لا تدرس الظواهر المهملة ولا المتروكة بالضرورة ومن ثمّ هي تقوم بإزالة الغموض من عناصر التواصل اللغوي، وشرح طرق الاستدلال وهذه القضايا ليست من اهتمام اللسانيات إنّما تشبه أن تكون مرحلة وسيطة بين المعارف اللغوية والمعارف الموسوعية فهي تُستمد من رافدين مهمين هما الرافد المعرفي والرافد التواصلية⁽⁴⁾، ومن ثمّ لقد عملت التداولية على الاهتمام بكل ما من شأنه أن يصب في مصلحة فهم النص وتوجيه مقاصد المتكلم الوجهة التي يستحقها؛ لتكون مفهومة محققة مبدأ التعاون بين المتخاطبين، ثم أخذ هذا المنهج بالتطور والنمو وصولاً إلى العالم اللغوي (جون أوستن) الذي أحدث نقلة

(1) ظ: المقاربة التداولية، فرانسواز ارامينكو: 5.

(2) ظ: التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي: 16.

(3) ظ: التداولية، جورج يول: 23.

(4) ظ: التداولية عند العلماء العرب: 27-28.

(5) الخصائص، ابو الفتح ابن جني: 33/1.

الغرض الإنجازي تداولياً.

أ. عند جون أوستن:

لقد ظهر مفهوم الإنجاز بمعناه التداولي المتعارف مع العالم والفيلسوف الإنكليزي (جون أوستن) الذي جاء بنظريته المشهورة (الأفعال الكلامية) من طريق محاضراته التي كان يلقها في جامعة (هارفارد) سنة 1955م ونشرت سنة 1962م والتي حملت عنوان (كيف ننجز الأشياء بالكلمات)⁽¹⁾ تلك النظرية التي أثرت اللغة بالبحث والدراسة لما تضمنته من آليات وأساليب متعددة في التعاطي مع النص اللغوي ودراسته دراسة مستفيضة وقد كان فحوى هذه النظرية يتمثل في أنّ (كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري)⁽²⁾ فقد جعلت من الغرض الإنجازي أحد أركان ثلاثة رئيسة في دراسة النص وتحليله فضلاً عن أنّ هذه النظرية تمثل ((دراسة نسقية للعلاقة بين العلامات ومؤولها، ويتعلق الأمر بمعرفة ما يقوم به مستعملو التأويل، وأي فعلٍ ينجزون باستعمالهم لبعض العلامات))⁽³⁾.

إن الغرض الإنجازي لا بد أن يكون غاية للمرسل والدافع الذي يكمن خلف التكلم حتى يتحقق التواصل والتبليغ لأنّ الأقوال في حقيقتها هي أفعال ومن ثمّ فإنّه يُمكن القول بأنّ أوستن هو ((أول من قال إنّ اللغة نشاط وعمل ينجز إيّ إنّ المتكلم لا يخبر ويبلغ فحسب بل إنّه يفعل أيّ يعمل، يقوم بنشاط مدعم بنية وقصد يريد المتكلم تحقيقه من جراء

تلفظه بقول من الأقوال، فاللغة ليست بنى ودلالة فقط بل هي أيضاً فعل كلامي ينجزه المتكلم ليؤدي به (أغراضاً)⁽⁴⁾ وبناءً على هذا فإنّ الكلام يُمثل ((عملية تبادل للأخبار دون شك ولكنه أيضاً فعل مضبوط بقواعد دقيقة يزعم تغيير حال المخاطب وتحويل نظام معتقداته أو مواقفه السلوكية وبالمقابل فهم الكلام وإدراكه يعني تشخيص مضمونه الإخباري وتحديد غرضه التداولي أي قيمته وقوته الإنجازية))⁽⁵⁾.

ومما تجدر الإشارة إليه هو أنّ نجاح الغرض الإنجازي للألفاظ لا يتعلق بأحد طرفي الخطاب (متكلم - مخاطب) فحسب وإنما بكلاهما مجتمعين وفي هذا الصدد يقول اللساني الفرنسي ديكرود: ((إن الأفعال الإنجازية مؤسسة على مواضع من النوع القضائي حيث تترتب على المتكلم والمستمع حقوق وواجبات هما مطالبان بالالتزام بها))⁽⁶⁾.

لقد كان الغرض الإنجازي ركناً أساسياً في نظرية أوستن للأفعال الكلامية وذلك حينما ميز بين ثلاثة أنواع من الأفعال اللغوية التي ترد في الخطاب حيث قسم الفعل الكلامي على ثلاثة أقسام⁽⁷⁾.

١. **الفعل القولي:** ويتمثل في النشاط اللغوي

الصرف الذي يتحقق ما إنّ يتلفظ المتكلم بشي ما⁽⁸⁾.

٢. **الفعل الإنجازي:** وهو الذي يتحقق بقولنا

شيئاً ما؛ أي ما يؤديه الفعل القولي من

(4) مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي: 161.

(5) المصدر نفسه: 161.

(6) نظرية أفعال الكلام عند أوستن، نصيرة غاري: 81.

(7) ظ: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن روبرول وجاك

موشلار: 32.

(8) ظ: التداولية عند العلماء العرب: 41.

(1) ظ: محاضرات في اللسانيات التداولية، خديجة بوخشة: 24.

(2) التداولية عند العلماء العرب: 40.

(3) المرجعية اللغوية في النظرية التداولية: د. عبد الحليم بن عيسى:

12.

ب. عند سيرل:

في الحقيقة أن سيرل هو تلميذ جون أوستن وقد أكمل مسيرة أستاذه وتبني نظريته (الأفعال الكلامية) فقد وضع أسسها المنهجية وأرسى قواعدها وطور من أفكار أوستن من طريق الإضافة إليها والحذف منها حتى استوت نظرية رصينة متكاملة منتظمة تخلو من الضعف والمؤاخذات وهي المرحلة الأساسية الثانية للنظرية بعد مرحلة رائدها الأول أوستن.

لقد كان من تطوير سيرل فيها ضمن نطاق الغرض الإنجازي أنه دمج الفعلين القولوي والإنجازي في نوع واحد أطلق عليه اسم الفعل (التلفظي)، وأطلق على الفعل التأثيري اسم الفعل (القضوي)⁽⁵⁾ كما عمد إلى تعديل التقسيم، الذي ورثه عن أستاذه للأعمال الكلامية لتنتهي على يديه على أربعة أصناف بتقسيمه عمل القول على قسمين: الفعل النطقي، أي: إنجاز فعل التلفظ، والفعل القضوي، أي: إنجاز فعل القضية أو الجملة.

وفي ميدان الغرض الإنجازي أيضا كان سيرل يرى أن للفعل المتضمن في القول (الإنجازي) هو بمثابة الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي⁽⁶⁾، وهو جزء من القوة الإنجازية التي تمثل نتاج عناصر عديدة ليس الغرض الإنجازي إلا واحدا منها⁽⁷⁾ وإن للقوة الإنجازية دليلا يسمى (دليل القوة الإنجازية) يبين لنا نوع الفعل

وظيفة في الاستعمال كالوعد، والتحذير، والأمر، والنصح فهو ((فعل اتفائي مبني على التواطؤ والمواضعة، إنه فعل مؤدى ومنجز طبقا للتواضع))⁽¹⁾ وهو بحسب هذا يمثل العمل الذي يتم عن الحديث، ويكون للقصد أثر في تنفيذه، والفعل الإنجازي يتحدد ((بكونه فعلاً أنجز ضمن قول ما وليس بفعل ناتج عن القول، فعندما أقول: أعد، فأنتي أنجز فعل الوعد ذاته))⁽²⁾.

٣. **الفعل التأثيري:** وتقصد به التأثير الناتج عن فعل الكلام ((سواء أكان التأثير تأثيراً جسدياً أم فكرياً والغاية منه حملة على اتخاذ موقف أو تغيير رأي أو القيام بعمل ما أما التأثير في المخاطب فمن غير الممكن التنبؤ به وقد يكون عكس ما يتوقعه المتكلم ولا يمكن معرفة مدى التأثير في السامع إلا بعد صدور فعله))⁽³⁾.

وبعد تقسيمه هذا أشار أوستن إلى أن الفعل القولوي لا ينعقد الكلام إلا به وأن الفعل التأثيري ليس بالضرورة أن يكون ملازماً للأفعال جميعاً ومن ثم كان الفعل الإنجازي عنده أهمها جميعاً فهو يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمقصد المتكلم حتى سميت نظريته بـ(النظرية الإنجازية) أو (نظرية الفعل الإنجازي)⁽⁴⁾.

(1) استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري: 155.

(2) البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل، د. قدور عمران: 57.

(3) نظرية الحدث الكلامي من أوستن إلى سيرل، العيد جلوي: 56.

(4) ظ: التداولية دراسة في المجالات والفروع، علجية أيت بو جمعة:

(5) ظ: التداولية (النشأة والمفهوم): مؤيد عبيد: 44.

(6) ظ: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود احمد

نحلة: 71.

(7) ظ: المصدر نفسه: 75. آفاق جديدة في البحث اللغوي

المعاصر، د. محمود احمد نحلة: 71.

وبحسب هذا فقد وضع سيرل جملة من المقاييس، التي تعين على نجاح الفعل الإنجازي منها غاية القول، وتوجيهه، وحالته السيكلوجية⁽³⁾.

وبعد هذا العرض لمسألة الإنجاز الفعلي أو الإنجاز اللغوي أو الغرض الإنجازي عند كل من **اوستن** و**سيرل** يتبين لنا القدر الكبير من الأهمية التي يحظى بها موضوع الإنجاز في الخطاب بل هو ركن أساسي من أركان العملية التخاطبية الإفهامية التواصلية وهذا أمر طبيعي إذ إنَّ نجاح عملية التكلم والتبليغ من عددها تتوقف على قوة الغرض الإنجازي، وصحته، وقصدية التواصلية فضلا عن أنَّ التداولية في بعض صورها تسمى بعلم المقاصد والقصد. يتطهر في الألفاظ المستعملة في التحاور والتي لا بد أن تؤدي رسالة وغرضا إنجازيا لغويا واضحا وجليا يوفر مبدأ التعاون بين المرسل والمستقبل أو بين المتحاورين بصورة عامة ومن ثمَّ تحقيق الفائدة المرجوة من الكلام بصرف النظر عن تلك الأغراض الإنجازية سواء ما كان منها مباشرا يفهم بأسهل الطرق وأيسرها أم ما كان غير مباشر يحتاج إلى إعمال الذهن من المخاطب أو المستقبل أو المتلقي لسبر أغواره والوصول إلى مكنوناته التي يضمنها المتحدث في عباراته.

ومن ثمَّ فالغرض الإنجازي وبحسب ما ذكر يُعد الأداة التي تترجم كل ما يدور في مخيلة المتحدث وما يفكر به فاللغة والكلمات والعبارات والألفاظ ليست كافية إذا كانت فارغة من محتواها الذي يتمثل بالفعل أو الأداء الإنجازي الذي يستهدفه المتكلم ويتلقاه المخاطب ضمن سياق لغوي واضح ومفهوم لأطراف العملية التخاطورية.

الإنجازي الذي يؤديه المتكلم حين نطقه الجملة كالنبر والتنغيم وصيغ الفعل وغيرها⁽¹⁾.

لقد طبق سيرل على الفعل الإنجازي شروطا سماها (شروط الملاءمة) وجعلها أربعة هي⁽²⁾.

١. شروط المحتوى القضوي : ويتحقق بأن يكون للكلام معنى قضوي ومصطلح القضوي هو نسبة إلى القضية التي تقوم على متحدث عنه أو مرجع ومتحدث به أو خبر، والمحتوى القضوي هو المعنى الأصلي للقضية، ويتحقق شرط المحتوى القضوي في فعل الوعد مثلا إذا كان دالا على حدث في المستقبل يلزم به المتكلم نفسه، فهو فعل في المستقبل مطلوب من المخاطب.

٢. الشرط التمهيدي : ويتحقق إذا كان المتكلم قادرا على إنجاز الفعل.

٣. شرط الإخلاص : ويتحقق حين يكون المتكلم مخلصا في أداء الفعل.

٤. الشرط الأساسي : ويتحقق حين يحاول المتكلم التأثير في السامع لينجز الفعل.

ومن الأمور الهامة التي تُحسب لسيرل في ميدان الإنجاز اللغوي أنه فرق بين نوعين من الأفعال الإنجازية المباشرة التي تطابق قوتها الإنجازية مقصود المتكلم، والأفعال الإنجازية غير المباشرة التي تخالف قوتها الإنجازية مقصودة، وربما تسمى الحرفية وغير الحرفية، أو الثانوية والأولية وكان من أكثر المصطلحات تداولها عنده هو المباشرة وغير المباشرة

(1) ظ: نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية: صلاح الدين

ملاوي:30.

(2) ظ: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:75.

(3) ظ: المقاربة التداولية:63.

السلوك الحركي شبكة من الخصائص السلوكية والمؤشرات في أسلوب تعبيرى ومعرفى معين⁽⁴⁾ أو جميع الجوانب السلوكية التي لا تعد جزءاً من الاتصال اللفظي⁽⁵⁾، وهذا النوع من التواصل في التبليغ وإنجاز الأفكار اللغوية أمر لا يمكن تحاشيه أو الهروب منه، وهو من الوسائل التي تحقق الكثير من التجاوب بين الناس، وهو أقوى من ذلك التأثير الذي تركه الكلمات، ((فقد أثبتت الدراسات الحديثة أنّ ما يقارب من (55%) من الأهداف التي يطمح المرسل إلى تحقيقها يصل إليها من طريق الإيماءات والحركات، بينما تحقق باقي العناصر النسبة المتبقية))⁽⁶⁾، فإذا استطاع الإنسان أن يكفّ عن الكلام ، فإنه لا يستطيع أن يكفّ عن الحركة وعن التعبير عن ذاته، بوسائل أخرى مثل حركات الجسم واليدين، وتعبيرات الوجه فضلا عن الممارسات الاجتماعية والدينية المتعارفة بين أبناء المجتمع الواحد⁽⁷⁾.

ومما لا شك فيه أنّ وسائل الاتصال غير اللغوي هي نتاج لجملة من العلوم التي انصب اهتمامها على التواصل غير اللفظي ومن أهمها اللسانيات الاجتماعية وعلم العلامات (السميائية) وعلم الاتصال، وعلم المنطق وغيرها ومن ثمّ فليس من الإنصاف أن يقتصر التواصل الإنساني على اللغة ذلك لأنّ اللغة مهما بلغت

السلوك غير اللغوي.

مفهومه

يلجأ الإنسان في كثير من الأوقات إلى الاستعانة بالسبل والاستراتيجيات غير اللغوية في سبيل التعبير عن المعاني والصور والأفكار التي تجول في خاطرة لتحقيق أغراضا معينة ربما نفسية أو اجتماعية أو دينية أو غيرها فتكون هذه الاستراتيجيات أكثر تأثيرا فيما لو حلّت اللغة محلها فعلى الرغم من أهمية اللغة في التعبير والتوصيل والتبليغ إلا أنّ هذا لا يمنع من وجود وسائل وآليات وأنظمة غير لغوية تصاحب اللغة وترافقها لتؤدي وظائف التواصل والاتصال وعلى نطاق واسع وهذا ما يمكن أن نصفه بالسلوك غير اللغوي.

فالسلوك غير اللغوي هو : ((الكلام من غير كلمات أو اللغة غير اللفظية))⁽¹⁾، فأنّت تنجز الأفكار وتوصل الكلام في الوقت الذي لا تتكلم وهو من بليغ التعبير والتوصيل والإنجاز للمعاني الذهنية إذ يمثل نوعا ((من أنواع الاتصال التي تتم من خلال حركات الجسم أو ما يعرف بلغة الجسد وفيها يتم نقل المعاني بواسطة حركات الوجه وتعبيراته والإيماءات والانحناءات ووضع الجسم ومظهره وحركات اليدين))⁽²⁾ من طريق إرسال الإشارات بكل أنظمة الإشارات الجسدية غير المعجمية والاصطناعية والبيئية غير المحسوسة ضمن ثقافة ما⁽³⁾ ومن ثمّ فإنّ

(4) ظ: مفهوم واهمية الاتصالات الادارية، أمال عبد السميع اباطة: 54.

(5) ظ: أنواع ووظائف مهارات الاتصال غير اللفظي لدي معلبي

اللغة العربية للناطقين بغيرها، د. نايل يوسف سيف: 424.

(6) سيكولوجيا الواقعية والانفعالات، بني يونس ومحمد محمود: 340.

(7) ظ: التواصل غير اللغوي في القصص القرآني، نزيهة رويبة: 3.

(1) الاشارة والعبارة دراسة في نظرية الاتصال، محمد العبد: 100.

(2) السلوك الانساني التنظيمي، صلاح الدين محمد عبد الباقي: 207.

(3) الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم، محمد الأمين موسى أحمد:

وهو المرسل وكيفية توظيف السبل والاستراتيجيات التي تعينه على نقل الأخبار بصورة بليغة مفهومة.

٢. **الوظيفة التواصلية:** وهي الوظيفة التي تأتي تالية للوظيفة الإخبارية وبمثابة نتيجة تنبى عليها فإذا ما فهم المتلقي المعنى المقصود من تلك السلوكيات التي يتخذها الشخص المرسل فإن ذلك سيؤدي بالضرورة إلى مد جسور التواصل بين المرسل والمتلقي، ومن ثم نجاح الغرض الإنجازي لذلك التعبير وهذه الوظيفة ترتبط بطرفي الرسالة وهما المرسل والمتلقي؛ لأنّ الأول مطالب بانتقاء الوسائل الناجعة وتخيرها والثاني مطالب بأن يمتلك المخزون المعرفي الاجتماعي الذي يعينه على الفهم.

٣. **الوظيفة التفاعلية:** بعد الوظيفة التواصلية فإنّ أيّ ردة فعل تصدر من المتلقي ستكون ضمن إطار دائرة الوظيفة التفاعلية وهي أشبه شيء بالفعل التأثيري الذي ذكره أوستن في نظريته (الأفعال الكلامية)، وهذه الوظيفة ترتبط ارتباطاً كبيراً بالمتلقي وهذا لا يعني مصادرة فاعلية الطرف الأول وإثماً هو صاحب السبق ابتداءً في اختيار الأكثر مناسبة وتأثيراً ولكن عزونا الأمر إلى المتلقي هنا لأنّ التفاعل والاستجابة تعتمد على ثقافته ومعرفته بالرموز والإشارات والإيماءات التي تستعمل بديلة للغة وكيفية التعاطي معها وفهمها والتفاعل معها وهذا الأمر يجعل

من شأنها فلن تكن إلا وسيلة من وسائل الاتصال الإنساني⁽¹⁾.

- أهميته:

نظراً لما تقدم نلاحظ أنّ السلوك غير اللفظي يشتمل على أهمية كبير تمثل في السرعة والاختصار في ترجمة الأفكار للمتلقين وزيادة المعرفة بلغة الجسد المستعملة من الأفراد ضمن المجتمع الواحد أو المجتمعات المختلفة، فضلاً عن أنّ السلوك غير اللفظي يساعد على إكمال عملية التواصل بوصفه يتم الجوانب الخفية التي تكمل الاتصال البشري زيادة على أنّه متنفس للتعبير عن المشاعر والأحاسيس والانفعالات ولا سيما لدى الأطفال مما يعطي القدرة على فهمهم والتعاطي معهم بصورة مناسبة⁽²⁾.

- وظائفه:

يمكن أن نجمل وظائف السلوك غير اللفظي في اتجاهات ثلاثة⁽³⁾:

١. **الوظيفة الإخبارية:** ونقصد بها كمية المعلومات التي يسعى المرسل إلى تبليغها بواسطة السلوك غير اللفظي متخذاً في ذلك مختلف الوسائل والطرق الممكنة والتي يلجأ إليها تعويضاً عن اللغة شريطة أن تكون هذا السبل والممارسات متعارفة واضحة المعاني والدلالات لدى المتلقين ومن ثم تكون وظيفة السلوك غير اللفظي هنا وظيفة إخبارية وهذه الوظيفة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالطرف الأول

(1) ظ: دلالة الحركات الجسمية في الخطاب القرآني، يوسف ولد

النبية: 19.

(2) ظ: لغة الجسد، عبد الله بن رشيد الدريبي.

(3) ظ: الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم: 89-90.

الغرض الإنجازي للسلوك السلبي

من الآيات الواردة في سورة يوسف والتي تشتمل على السلوك غير اللغوي السلبي قوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾⁽¹⁾، ففي هذه الآية يصور لنا القرآن الكريم حال أخوة يوسف (عليه السلام) بعد عودتهم إلى أبيهم يعقوب (عليه السلام) في وقت العشاء وكانوا قد ألقوا أخاهم يُوسُفَ (عليه السلام) في البئر، فقد حَصَرُوا عند أبيهم وهم في حالة بكاء، والبكاء كما هو معروف سلوك غير لفظي يلجأ إليه الإنسان؛ نظرا لسوء حالته النفسية، ويمثل بسيلان الدمع على العين، ويكون في مواطن مختلفة: كالحزن والفرح والصدمة والخشية والخوف والقهر وغيرها من المواطن الأخرى⁽²⁾، وقد اشتملت الآية الكريمة على غرضين إنجازيين: الأول ظاهري يتجلى بإنجاز غرض الحزن بدلالة البكاء، والثاني يتطهر في الكذب والدهاء والتمويه والخديعة والمكر وهذا الغرض الثاني تعاضدت على إثباته جملة من الأدلة في الآية الكريمة من بينها مفردة (عشاء)، وهو ((وقت غيبوبة الشفق الباقي من بقايا شعاع الشمس بعد غروبها))⁽³⁾، وقد اختاروا المجيء في هذا الوقت؛ ليحققوا أغراضا إنجازية عدة منها:

١. أن يقولوا أنهم استغرقوا وقتا طويلا في البحث عن يوسف (عليه السلام) حتى دخل عليهم الليل.

الرسالة المرجوة ناجحة في التبليغ عن المقاصد الكامنة خلف تلك الممارسات غير اللغوية.

نصوص تطبيقية في سورة يوسف.

إنَّ للسلوك غير اللغوي حضورا واضحا في القرآن الكريم بوصفه كتابا شاملا لكل طرق التواصل والاتصال والتبليغ، فقد ضم بين دفتيه كثيرا من الوسائل والآليات والسلوكيات غير اللغوية مثل: الإشارات والإيماءات، والحركات الجسمية، وتعبيرات الوجه والعينين، والممارسات الاجتماعية المختلفة، وغيرها.

ونظرا لأهمية هذه الوسائل، وكثرة ورودها في كتاب الله الكريم رأينا أن نجري البحث فيها متخذين من سورة يوسف المباركة أنموذجا لهذه الدراسة بوصفها واحدة من السور القرآنية التي احتوت على جملة من السلوكيات والممارسات غير اللغوية المتعددة والتي تنوعت أغراضها الإنجازية بحسب المقام والموضع التي حدثت فيه وكما سيتبين لنا فيما يأتي.

وقبل الخوض في آيات السورة المباركة لا بد من الإشارة إلى أنَّ السلوك الإنساني غير اللغوي في طبيعته يمكن أن يُصنف في اتجاهين: السلبي ويتمثل في الممارسات، والعادات السيئة والخبثية المذمومة والمنبوذة في المجتمع، والإيجابي: المتمثل بالسلوكيات والتعابير والاستراتيجيات الحسنة والمحمودة والمحبة المرغوبة، وهذا ما سوف نعالجه في السورة المباركة فقد ضمت سلوكيات حميدة حسنة، وأخرى سيئة مذمومة غير مرغوب بها.

(1) يوسف: 16.

(2) ظ: التوقيف على معاني التعريف، عبد الرؤوف المناوي (ت

١٠٣١هـ): 82.

(3) ظ: التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور (ت1393هـ):

ومن العلامات الأخرى التي تدعم الغرض الإنجازي الثاني هي إيراد الفعل المضارع (يكون) الذي لا يدل على الثبات بخلاف الاسم وإنما يشير إلى التجدد والانتقطاع⁽³⁾ وكأنهم قد كيفوا أنفسهم على البكاء وقت مجيئهم عند يعقوب (عليه السلام) أما قبل ذلك فلم يكونوا كذلك ((ولعلهم كانت لهم مقدرة على البكاء مع عدم وجدان موجه، وفي الناس عجائب من التويه والكيد. ومن الناس من تتأثر أعصابهم بتخييل الشيء ومحاكاته فيعتريهم ما يعتري الناس بالحقيقة))⁽⁴⁾. زيادة على ذلك نلاحظ استعمال الفعل (جاء) الذي يدل على المحييء مع الشدة والصعوبة بخلاف الفعل أتي⁽⁵⁾، وقد كان توظيفه دقيقاً؛ ليشير إلى الشدة في مجيء أخوة يوسف (عليه السلام)، فقد خلقوا وراءهم جريمة قتل مع سبق الإصرار ولم يكن مجيئهم سهلاً يسيراً البتة.

ومما تقد يتضح لنا الغرض الإنجازي في الآية القرآنية فظاهره كان إبداء الحزن والأسى والجزع على يوسف (عليه السلام)، وباطنه حمل معاني سلبية شتى تظهرت في المكر والخداع لأبيهم، والتغطية على قبيح فعلتهم من طريق اتخاذهم البكاء المصطنع غطاء لذلك. وفي نطاق المكر والخداع أيضاً نلاحظ أنّ أخوة يوسف (عليه السلام) لم يكتفوا بالبكاء وسيلة للتويه على صدق فعلتهم وإنما فكروا بجيلة أخرى فجأؤوا بدليل مزيف آخر يؤكدون به صدق ادعائهم وبصرفون الأذهان عن مكيدتهم النكراء إذ قال تعالى:

٢. تخفيف شدة وقع الخبر على أبيهم بوصفهم قد تأخروا عن العودة مما يجعل يعقوب (عليه السلام) قد يفكر بحلول مصيبة أو مشكلة أو ما شابه ذلك.

٣. حتى لا يبقى وقت كافي لأبيهم إذا ما أراد أن يذهب للبحث عنه بنفسه أو يرسل من ينوب عنه ومن ثمّ ينتهي أمر يوسف (عليه السلام).

٤. إنّ مجيء أخوة يوسف (عليه السلام) في العشاء يجنبهم الوقوع في المحذور لأنّ الناس يكونوا قد انصرفوا عن يعقوب ومن ثمّ لا يعرضهم ذلك إلى كثير من الأسئلة التي قد تجعلهم يتدلجون بالإجابة ومن ثمّ فيفتضح مكرهم⁽¹⁾.

٥. إنّ الذئب لا تخرج في النهار؛ لذلك اختاروا العشاء حتى يكون ادعائهم مقبولاً.

٦. إنّ الليل يخفي من ملامح الوجه ولا يجعلها بينة واضحة، فلا تظهر ملامح البكاء جلية فيفتضح أمرهم⁽²⁾.

ومن ثمّ إنّ بكاءهم لم يكن حقيقياً نابعا من حزنهم وإنّ كان بعضهم قد حزن وندم فعلاً إلا أنّ الغالب كان بكأوه مصطنعاً، ومن هنا فإنّ الرسالة المستشفة من ذلك هي أنّه ليس كل من يبكي فهو صادق بسلوكة هذا فقد يكون متصنعاً؛ لغايات ومآرب في نفسه.

(3) ظ: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني: 174.

(4) التحرير وتنوير 236/12.

(5) ظ: التباين الدلالي للفعلين جاء وأتى في القرآن الكريم، عمر عبد

المحسن الخزاعة: 297.

(1) ظ: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: 144/9.

(2) ظ: البحر المحيط (في التفسير)، أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥

هـ): 249/6.

بوصف القميص دليلاً على مقتل يوسف (عليه السلام) غير أن هذا الدليل ليس حقيقياً وإنما مصطنع بوصف الدم لم يكن ليوسف (عليه السلام) كحال البكاء، والاتجاه الثاني: الإيغال في خداع أيهم يعقوب (عليه السلام) وإيهامه حتى يكون الأمر ثابتاً عنده بموت ابنه.

ومن السلوك السلبي غير اللغوي أيضاً واقعة (المراودة) التي حدثت بين يوسف (عليه السلام) وامرأة العزيز قال تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْت لَكَ﴾ (6) ، فقد تضمنت الآية الكريمة سلوكاً غير لغوي تظهر في قوله: (راودته)، و(غلقت الأبواب)، وكان لكل واحد منهما غرضه الإنجازي الخاص به الذي ينبوع عن أسلوب الإخبار فإذا ما حملنا مفردة (المراودة) على أنها سلوك حركي يخلو من توظيف اللغة في بعض جوانبها فإننا نجدتها تدور في معانٍ شتى تتمحور في التلطف واللين والتمايل والترزين وإظهار الأثوثة من طريق بعض الإيماءات والإشارات الخاصة بغية إغراء الطرف الآخر المتلقي لذلك السلوك والاحتيال عليه؛ للتمكن من نفسه، ففي المراودة معنى تكرار المحاولة، وهي ((مشتقة من راد يرود، إذا جاء وذهب شبه حال المحاول أحداً على فعل شيء مكرراً ذلك بحال من يذهب ويحيى في المعاودة إلى الشيء المذهب عنه فأطلق راود بمعنى حاول)) (7)، وقد لجأت امرأة العزيز لذلك كله تمهيداً لخلق الأجواء الملائمة؛ حتى تحظى بما خططت له وهو الواقعة ليوسف (عليه السلام)، ومما يدل على أن المراودة قد اشتملت على سلوك غير لغوي

﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ (1)، فقد أحضروا معهم قميص يوسف (عليه السلام) ملطخاً بالدماء ظناً منهم بأن ذلك سيشفع لهم ويتم تصديقهم والحال ليس كذلك؛ لتجلي دلالات التكذيب واضحة إذ كان القميص سليماً، والمنطق يقول أنه لا بد أن يكون مقطّعا بسبب صنيع الذنب (2)، فضلا عن أن الدم كان موضوعاً على ظاهر القميص وضعا متكلفاً بدلالة حرف الجر (على) الذي يفيد الاستعلاء والفوقية، فكان الدم من الخارج والمفروض أن يكون من الداخل أي: في داخله (3) زيادة على ذلك فقد وصف القرآن الكريم ذلك الدم بأنه (كذب) أي: مكذوب مفترى فيه، وقد جاء على صيغة المصدر؛ وذلك لجواز تسمية الفاعل والمنفعل بالمصدر (4).

ومن جهة أخرى فقد نسب القرآن الكريم الكذب للدم والحال أن الأخوة هم الكاذبون بقولهم إنَّ الدم ليوسف (عليه السلام)، ولكن جاء القول على صورة الوصف بالمصدر زيادة في المبالغة فكأنَّ الدم هو الكذب بعينه (5).

ومن ثمَّ كان الغرض الإنجازي الذي قصده أخوة يوسف (عليه السلام) من سلوكهم غير اللغوي المتمثل بمجيئهم بقميص أخيم وعليه دم مكذوب يتجلى في اتجاهين الأول: هو التدليل الزائف؛ لتغطية الجريمة

(1) يوسف من الآية: 18.

(2) ظ: مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، فخر الدين الرازي (ت 606هـ): 429/18.

(3) ظ: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي:

330/7.

(4) الخصائص، ابو الفتح ابن جني: 259/3.

(5) الكشف، جار الله الزمخشري (ت 538هـ): 451/2.

(6) يوسف من الآية: 23.

(7) التحرير والتنوير: 250/12.

امراً العزيز كان واضحاً جداً فهي بسلوكها هذا تخبر يوسف (عليه السلام) بأن المكان أصبح مؤمناً وأن محاولة الخروج منه تكاد تكون مستحيلة وسوف لن أسمح لك بذلك البتة، ومن ثمّ ليس هناك خيار آخر سوى الخضوع والتقبل والتعاطي مع الأمر الذي قصدت الموافقة عليه.

ومن مواطن السلوك السلبي في سورة يوسف كذلك قوله تعالى: ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ﴾ (3).

لقد جسدت لنا الآية الكريمة مشهداً تمثيلاً كاملاً وكأننا نعيش أحداثه حقيقة، وقد ضمّ في أثناءه أغراضاً إنجازية لوسائل وممارسات وسلوكيات غير لغوية تتضح ظاهرة في قوله تعالى (واستبقا الباب)، وكذلك (وقدت قميصه من دبر).

فالفعل (استبقا) ورد على صيغة (افتعل) التي تدل في بعض معانيها على المشاركة والمبالغة والاجتهاد⁽⁴⁾، وإنّ الاستباق في حقيقته يطلق على الذين يركضون بسرعة بغية الوصول لهدف محدد؛ لتعيين أيّهم الفائز بعد ذلك، فهو ((طلب السبق إلى الشيء))⁽⁵⁾ أما في الآية الكريمة؛ فقد كانت المعطيات مختلفة ذلك لأنّ يوسف (عليه السلام) وامرأة العزيز وإنّ اتفقا في العمل والهدف أي: ((أن كل واحد منهما يحاول أن يكون هو السابق إلى الباب))⁽⁶⁾ إلا أنّهما اختلفا في الغاية التي استبقا من أجلها، ومن ثمّ فقد حقق كل منها غرضاً إنجازياً لسلوكه هذا اختلف عن

هو طلبها الصريح بعد ذلك بقولها: (هيت لك) وكأنّ الأمر كان تمهيداً وتلميحا وتعريضا بتوظيف الوسائل التي تتناسب معه، ومن ثمّ الانتقال إلى مرحلة التصريح اللغوي بالأمر، وقد حققت بذلك غرضاً إنجازياً يتمظهر في الإخبار ويتجه في اتجاهين: الأول خاص بها، وقد أفاد معنى التهيؤ فكأنّها تقول: أنا مستعدة نفسياً وجسدياً للإقدام على هذا الفعل، والغرض الثاني متعلق بيوسف (عليه السلام) وأفاد معنى الاحتيال والإغراء، فقد ((فعلت فعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد أن يخرج من يده يحتال أن يغلبه عليه ويأخذه منه))⁽¹⁾، وكأنّها تقول له من طريق غير صريح: إنّي أوظف هذا السلوك الحركي بغية إغرائك؛ لتبني نفسك حتى تصبو لما أريد.

أما التواصل غير اللفظي الآخر في الآية ففي قوله تعالى: (وغلقت الأبواب) إذ ورد الفعل على زنة (فعل) التي تشير إلى المبالغة والتكرار وكثرة حصول الشيء⁽²⁾، مما يدل على أنّ امرأة العزيز قد أنجزت غرضاً إخبارياً ممكن أن يُحمل على جانبين الأول: قد يكون المكان أو القصر قد احتوى على أبواب كثيرة، فتكون دلالة الفعل هنا هي المبالغة، وكثرة حدوث الشيء أي: إغلاق جميع الأبواب، والجانب الثاني يذهب مع قلة الأبواب ومن ثمّ تكون دلالة الفعل هي الإحكام والشدة في غلق الأبواب وإقفالها، ومهما يكن من أمر فإنّ الغرض الإنجازي غير اللغوي الصادر عن

(3) يوسف من الآية: 25.

(4) التطبيق الصرفي، عبده الراجحي: 33-34.

(5) مفاتيح الغيب: 444/18.

(6) التحرير والتنوير: 255/12.

(1) تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات

حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ): 102/2.

(2) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ):

905/11.

عسى ولعل أن تنتصر بمكيدتها، ويتحقق ما خططت وعملت واجهدت نفسها من اجله.

ومن السلوك العدائي أيضا ما ورد في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا﴾⁽²⁾، ففي هذه الآية الكريمة وبعد أن وصل أسماع امرأة العزيز مكر النساء، والتحدث في أمرها مع يوسف (عليه السلام) أرسلت لهن بعد أن جهزت لهن مجلسا فخما مترفا لتثبِت لهن خلاف ما ذهبن إليه من مكر، ولكي تقدم الأدلة والإثباتات الحسية المادية التي تسوغ وتبرر لها خطأها، ومن ثمَّ انجزت من طريق سلوكها غير الكلامي أغراضا مباشرة ظاهرة، وأخرى غير مباشرة يدل عليها موقف الحال أو المقام مدار الحديث.

اما فيما يخص الأغراض المباشرة منها؛ فقد تجلت في تجهيز المتكأ والجلسة الخاصة بالنسوة فضلا عن توزيع السكاكين، فكان المستشفى من عملها هذا هو التويه إلى أن هناك جلسة ربما ستطول بدلالة لفظ (المتكأ) الذي يراد منه اطالة المكث والاستراحة⁽³⁾ وهو ((اسم مفعول من الاتكاء وهو الميل إلى أحد الجانبين في الجلوس كما جرت بذلك عادة المترفين عند تناول الطعام وعندما يريدون المكث مع انتصاب قليل في النصف الأعلى من الجسم والاستراحة بعد الأكل))⁽⁴⁾، فضلا عن الإشارة إلى أن هناك شيء يحتاج إلى التقطيع وهذا ما أوحى به الأداة المادية المتمثلة بالسكين.

الغرض الإنجازي الآخر فبعد حادثة إغلاق الأبواب وامتناع يوسف (عليه السلام) عن امرأة العزيز قرر أن يهرب منها محاولا الوصول إلى الباب على حين فكرت هي في الوصول إلى الباب؛ لمنعه من الخروج، فكان الغرض الإنجازي الذي حققه يوسف (عليه السلام) في استباقه تمثل في محاولة الفرار والهروب من الوقوع بالذنب، والإخبار الواضح والصريح برفضه القاطع، وامتناعه التام عما تدعوه إليه مما كلفه الأمر على حين كان الغرض الإنجازي الذي قصدته امرأة العزيز باستباقها يتجلى في رسالتها الإخبارية غير اللغوية التي تمثلت بأبداء الرغبة الشديدة تجاه يوسف (عليه السلام)، وعدم السماح له بالخروج، ومنعه بشتى الطرق والوسائل الممكنة حتى يستسلم ويخضع لمرادها، ومن هنا اختلف مفهوم السباق لديهما بوصفه لم يكن لنفس الغاية كما هو متعارف.

أما قوله تعالى: (وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ)؛ ففيها رسائل إنجازية أخرى من امرأة العزيز تضاف إلى سابقاتها، و(القد) هو الشق أو القطع المستطيل⁽¹⁾، وهذا المعنى أنسب للسياق وذلك عندما رأت زليخة أنها لا يمكن أن تسبقه - وهذه طبيعة المرأة التكوينية والفسولوجية، فهي تكون أقل قوة من الرجل - رأت أن تمسك به من الخلف، وتعيق من تقدمه، وتمنعه من الخروج، ومن ثمَّ قدت قميصه، وخرقته طولا.

فكان الغرض الإنجازي المستشفى من هذا السلوك هو الإصرار الشديد، والمعاندة والرغبة الشديدة في الاستمرار على الخطأ لآخر لحظة ممكنة

(2) يوسف من الآية: 57.

(3) ظ: التحرير والتنوير: 262/12.

(4) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي: 353/7.

(1) لسان العرب، ابن منظور: 343/3.

يعقوب (عليه السلام)، فقد ذهب بعقول النساء الحاضرات، وغيب وعيهم ذلك الجمال الأخاذ، وتلك الشرائع العظيمة بخروجه عليهن، فكان تأثيره بمثابة الشيء غير المتوقع الذي لم يكن بالحسبان، ولم يخطر على بال فكان ذلك اعترافاً منهم بالذنب، والإقرار بالخطيئة التي ارتكبتها من مكرهن بها.

ومن السلوك الإيجابي أيضاً ما ورد في قوله

تعالى: ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ

وَإِيصَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾⁽³⁾ إذ تصف

الآية المباركة حال النبي يعقوب (عليه السلام) بعد أن جاءه بنيه وأخبروه بعودتهم من دون ابنه بنيامين وهو الأقرب إلى نفسه من بعد يوسف (عليه السلام)، فكان ردُّ فعله متمثلاً بسلوك غير لفظي تظهر بالإعراض عنهم، وكان فعله هذا مؤيداً ومعضداً وتالياً للفعل الإنجازي السابق للإعراض، وهو قوله: (فصبر جميل)، فبعد الصبر أعرض عنهم وكان سبب الإعراض هذا؛ لضيق صدره؛ نتيجة لما جاءوا به، فكان انصرافه عنهم هو انصراف تضجور ولم وحرقة وحزن وحسرة وعدم رضا⁽⁴⁾.

وإذا ما دققنا في الغرض الذي انجزه بسلوكه هذا؛ فيمكن أن نخرجه على جانبين الأول: كان قاصداً إخبارهم بأنه لم يكن ينتظر منهم هذا، فلم يعجبه قولهم زيادة على تبليغهم بعدم استعدادهم للسمع منهم أكثر؛ لعظم المصيبة التي حلت به بعد مصيبتهم الأكبر والأعظم المتمثلة بفقده ليوسف (عليه السلام) من قبل على

أما الأغراض الإنجازية غير المباشرة التي قصدتها امرأه العزيز؛ فهي الانتصار لنفسها وكرامتها من طريق الإثبات المادي لهن بأنهن لم تكن مخطئة بفعلها، ومن ثم إيجاد العذر الذي يسوغ لها ذلك فضلاً عن الغرض الآخر الذي يتضح في رغبتها بإلحاق الأذى بالنسوة؛ ليبقى ذلك إشارة وعلامة فيهن يعمل على تقوية موقفها عند محاولة الإساءة إليها مجدداً.

الغرض الإنجازي للسلوك الإيجابي

كثيراً ما ينتهج الإنسان سلوكاً إيجابياً للتعبير عن أفكاره ومقاصده التي تدور في مخيلته وهذا ما نجد له حضوراً في سورة يوسف (عليه السلام)، فمن ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أُكْبِرْتَهُ وَقَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾⁽¹⁾.

فبعد الكيد والتخطيط الممنهج من امرأة العزيز كانت النتيجة أن صدر سلوكاً عاطفياً غير لغوي عن النسوة اللاتي حضرن المجلس، والذي اقتضى غرضاً إنجازياً كان مفاده الإكبار والتعظيم لما ظهر عليه يوسف (عليه السلام) من منزلة وهيبة وكبرياء ووقار، فالهمزة في أكبرته ((للعد أي: أعدده كبيراً وأطلق الكبر على عظيم الصفات تشبيهاً لوفرة الصفات بعظم الذات))⁽²⁾، ولم يقتصر على إبداء الدهشة والاكبار والتعظيم وإنما زدن عليه غرضاً آخر تجلى بالسلوك غير اللفظي اللاواعي الذي كان أقوى وأثبت من الأول، وهو تقطيع الأيدي، وهذا ترسيخ وتعصيد لذلك الحسن الرباني، وتلك الهيبة والوقار لابن

(3) يوسف الآية: 84.

(4) ظ: لباب التأويل في معاني التنزيل، علي بن محمد الخازن

ت(٧٤١هـ): 549/2.

(1) يوسف من الآية: 57.

(2) التحرير والتنوير: 262/12.

الأبوين لا تدانيهما منزلة، وربما لم يرفع أخوته أيضاً؛ ليشعرهم بذنبهم الذي اقترفوه من طريق غير مباشر، ومن دقيق القول إنَّ القرآن الكريم استعمل لفظ أبويه ولم يقل والديه؛ لدلالات عده أهمها أنَّ الأب - وهو يعقوب (عليه السلام) - قد ذُكر في مواطن متعدد من السورة، وكان مدار الحديث حوله في كثير من المواطن، فكان لفظ (الأبوين) تتمته لذلك الذكر، والانسب من كل الجوانب، فضلاً عن دلالة حسن الصحبة من يوسف (عليه السلام) لأبيه لأنَّ يعقوب (عليه السلام) قد تحمّل الضيم الكبير، والمصائب الكثيرة، وقد عانى الأمرين بفقد يوسف (عليه السلام) ومن بعده أخيه حتى ابضت عيناه حزناً عليهما، فما كان من يوسف (عليه السلام) إلا أن يعرضه تلك المحن والمآسي، ويضعه المنزلة التي يستحقها فرفعه على عرشه، وبوأه مكانه (5)، فكان الغرض الذي جسده يوسف (عليه السلام) بسلوكه غير اللفظي قد تمحور في معاني البر والتواضع والوفاء والاحسان بأبويه.

اما الغرض الإنجازي الآخر؛ فتمثل في قوله تعالى: (**وخرّوا له سجداً**)، فكانة يوسف (عليه السلام) ومنزلته جعلتا من أبويه وأخوته يسجدوا له وهم في هذا قد أنجزوا دالتين: الأولى هي التحية والتقدير والاحلال والتعظيم والتسليم ليوسف (عليه السلام)؛ لما ظهر عليه من هيبة ووقار، والسجود الذي هو بمعنى التحية كان معروفا مشهورا بين الناس وقت ذلك، فكان العبد يسجد لسيدته، والرعية تسجد للحاكم، والابن يسجد لأبيه، وهكذا وكل ذلك هو للتحية والتقدير

حين كان الجانب الآخر من الانجاز هو الإشارة إلى رغبته في أن يعزل عنهم؛ ليشكو بثه وحزنه وألمه وفقده إلى الله (عز وجل) دون غيره (1) فضلاً عن أنه لم يكن راغبا بمواصلة الحديث لئلا يصدر منه ما لا يلاقي إعجابا لديهم، ولا سيما إذا كان حاضرا من لا علاقة له بالأمر من قبيل العدو الشامت، أو الجار الحاسد، أو مترص يترص بهم الدوائر (2)، فكان سلوك يعقوب (عليه السلام) هذا درسا تربويا كبيرا في الحلم، وكظم الغيظ (3) يدل على حفظ كرامة الأبناء عند الغضب، وحلول المصائب إذ إنَّ المرء بطبيعته عند الغضب قد يصدر منه ما لا يحمد عقباه سواء أكان ذلك باللفظ ام الفعل.

ومن السلوك غير اللغوي الإيجابي ما ذكر في قوله تعالى: ﴿ **وَرَفَعَ أَبْوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبْتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلْنَا رِيَّ حَقًّا** ﴾ (4) يطالعنا في الآية الكريمة غرضين إنجازيين تمثلا في قوله: (**ورفع أبويه على العرش**) وقوله: (**وخرّوا له سجداً**) أما الأول؛ فكان مدار الحديث فيه عن لقاء يوسف (عليه السلام) بأبويه وأخوته، ودخولهم إلى القصر وصولا إلى عرشه الملكي، وقد حقق النبي يوسف (عليه السلام) بسلوكه غير اللغوي المتمثل برفع أبويه على العرش غرضا إنجازيا تجلى في التقدير والاحترام والبر بهما، والإحسان لهما؛ وليشير إلى أنَّ منزلة

(1) ظ: النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي (ت 450هـ): 69/3.

(2) ظ: سلسلة التفسير لمصطفى العدوي: 12/29.

(3) ظ: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: 282/7.

(4) يوسف من الآية: 100.

(5) لمسات بيانية - محاضرات، فاضل صالح السامرائي: 105.

٣. لقد كانت الأغراض الإنجازية في آيات السورة متجهة في وجهتين: مباشرة وغير مباشرة إذ نلاحظ أنّ بعض الآيات ضمت أغراضاً إنجازية مباشرة تُلمس من طريق البنية السطحية الظاهرة للسلوك غير اللغوي في حين نرى أنّ بعضها الآخر ضمت أغراضاً إنجازية عميقة غير مباشرة يُتوصل إليها من طريق ظاهر وذلك يتطلب تفكيراً عميقاً وتدبراً ملياً لسبر أغوارها ومعرفة ما تخفيه من أغراض ليست ظاهرة بصورة مباشرة.

٤. إنّ الغرض الإنجازي للسلوك غير اللغوي في سورة يوسف قدم لنا دلالات ومعاني كثيرة ومتعددة، فقد كان له أثر كبير في تصوير تلك الدلالات والمعاني، وترسيخها في ذهن المتلقي بأسلوب بليغ ومؤثر بحيث يجعله متواصلاً مع النصوص، وأغراضها الإنجازية، وكأنّه حاضر في تلك المشاهد المصورة، ومن ثمّ فإنّ أهمية السلوك غير اللغوي لا يقل أهمية من غيره من الأساليب التي توظف في تصويرها اللغوي.

٥. إنّ موضوع الغرض الإنجازي للسلوك غير اللغوي من الموضوعات المهمة جداً التي ينبغي العناية بها، وتسليط الضوء عليها، ودراستها بصورة مستفيضة ولاسيما في القرآن الكريم بوصفها تقوم بوظيفة تقديم الدلالات والمعاني المرجوة من النصوص بأسلوب وصفي، فاللغة بدأت وصفية إشارية ثم تطورت إلى أصوات وحروف وكلمات، ومن ثمّ فإنّ السلوكيات والممارسات التي لا توظف فيها اللغة قد تتفوق دلالياً على الأسلوب اللغوي المباشر.

والتشريف، فهم بسجودهم ليوسف لم يأتوا بشيء جديد غير مألوف وإثماً كان متعارفاً في المجتمع^(١)، والدلالة الأخرى من السجود تمثلت في الشكر لله ((على ما انعم به عليهم من الاجتماع مع يوسف على الحال السارة))^(٢)، فضلاً عن المكانة والمنزلة التي وهبها ليوسف (عليه السلام) بعد أن لاقى ويلات المحن والسجن، وكان في كل ذلك صابراً محتسباً، فنال من الله (عز وجل) ما يستحق على صبره واحتسابه، فذهلوا بما كان عليه يوسف (عليه السلام) وما كان منهم إلا أن يسجدوا نظراً لذلك^(٣).

الخاتمة

وفي نهاية البحث لابد من الإشارة إلى بعض النتائج التي اشتمل عليها وهي :

١. بعد الخوض في سورة يوسف تبين أنّها تحوي جملة من الآيات التي اشتملت على سلوكيات غير لغوية تنوعت في وسائلها، واختلفت في أغراضها الإنجازية الناتجة عنها؛ نظراً للسياق اللغوي والمعنى أو الدلالة أو الإنجاز اللغوي المُعبر عنه من طريق ذلك السلوك.

٢. إنّ الأغراض الإنجازية للسلوك غير اللغوي في بعض آيات السورة المباركة لم تأت على نمط واحد من حيث العدد، فمرة نجد أنّ الآية تشتمل على غرض إنجازي واحد، ومرة أخرى تتضمن غرضين إنجازيين أو أكثر.

(١) أحكام القرآن، القاضي أبو بكر بن العربي (ت ٥٤٣هـ):

77/3.

(٢) أحكام القرآن، أحمد بن علي الجصاص (ت ٣٧٠هـ): 395/4.

(٣) ظ: الأمثل: 304/7.

5. استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ط1، دار الكتاب الجديد، 2004م.
6. الاشارة والعبارة دراسة في نظرية الاتصال، محمد العبد، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، 2007
7. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط1، بيروت - لبنان، 2013.
8. أنواع ووظائف مهارات الاتصال غير اللفظي لدي معلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها، د. نايل يوسف سيف، المجلة التربوية، كلية التربية، جامعة سوهاج، عدد 82، 2021م
9. البحر المحيط (في التفسير)، أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ)، اعتنى به: صديقي محمد جميل العطار، زهير جعيد، عرفان العشا حسونة، دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م
10. البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل، د. قدور عمران، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أربد- الأردن، 2012م.
11. التباين الدلالي للفعليين جاء وأتى في القرآن الكريم، عمر عبد المحسن الخزاعة، مجلة العلوم الانسانية، العدد 31، 2018.
12. التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور(ت1393هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1884م.
- ومن ثمَّ فقد سعت الدراسة للكشف عن الآليات والوسائل والسلوكيات غير اللغوية، وما تتضمنه من أغراض إنجازية بطرائق مختلفة، وبيان مدى أهميتها وتأثيرها في توصيل الأفكار والمعاني والدلالات المقصودة، وفتح الباب على مصراعيه أمام الباحثين والدارسين بغية الغوص في هذا الميدان الرحب والواسع الذي يمكن أن يتم تطبيقه في ميادين شتى إذ لا غنى للإنسان عن التعبير بغير اللغة البتة بوصفها ترجمة وتصويراً للأفكار على أرض الواقع.
- المصادر والمراجع
- القرآن الكريم.
 - 1. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود احمد نخلة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002م.
 - 2. الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم، محمد الأمين موسى أحمد. دائرة الثقافة والاعلام، الشارقة، ط1، 2003.
 - 3. أحكام القرآن، أحمد بن علي الجصاص(ت٣٧٠هـ)، تخ: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٠٥هـ.
 - 4. أحكام القرآن، القاضي أبو بكر بن العربي (ت ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت - لبنان، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

١٣. التداولية (النشأة والمفهوم): مؤيد عبید، مجلة الأقسام، الشؤون الثقافية العامة، ع5، بغداد، 2008م.
١٤. التداولية، جورج يول، ترجمة: د. قصي العتاني، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 1431هـ- 2010م
١٥. التداولية دراسة في المجالات والفروع، علجية أيت بو جمعة، جامعة مولود معمري، تيزي- وزو.
١٦. التداولية عند العلماء العرب (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي): مسعود صحراوي، ط1، دار الطليعة، بيروت، 2005م.
١٧. التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن روبول و جاك موشلار، ترجمة: سيف الدين دغفوس و د. محمد الشيباني، مراجعة: د. لطيف زيتوني، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، 2003م.
١٨. التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، دار المعرفية الجامعية، ط2، 2000م.
١٩. تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م
٢٠. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ)، تخ: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محبي الدين ديب، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.
٢١. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، ط1، ١٩٩٧
٢٢. التواصل غير اللغوي في القصص القرآني، نزيهة رويينة، مقال منشور على شبكة الانترنت على الرابط:
a. https://univ-biskra.dz/sites/fll/images/stories/journee/naziha-rouina.pdf
٢٣. التوقيف على مهمات التعريف، عبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١هـ)، تخ: بن علي بن زين العابدين، عالم الكتب، القاهرة، ط1، ١٩٩٠م.
٢٤. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط2، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
٢٥. الخصائص ابو الفتح عثمان بن جني، تخ: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، 1952م.
٢٦. دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تخ: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،
٢٧. دلالة الحركات الجسمية في الخطاب القرآني، يوسف ولد النبيه، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2010-2011.
٢٨. سلسلة التفسير لمصطفى العدوي، أبو عبد الله مصطفى بن العدوي شلباية المصري،

٣٦. مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي، ط2، دار القصة للنشر، تدمك، الجزائر، 2006م.
٣٧. محاضرات في اللسانيات التداولية، خديجة بوخشة، محاضرات منشورة على شبكة الانترنت لطلاب السنة الثالثة ل م د، الجزائر.
٣٨. المرجعية اللغوية في النظرية التداولية: د. عبد الحليم بن عيسى ، مجلة دراسات، 1٤، الجزائر، 2008م.
٣٩. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط3، ١٤٢٠ هـ
٤٠. مفهوم واهمية الاتصالات الادارية، أمال عبد السميع اباطة 2007، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية
٤١. المقاربة التداولية، فرانسواز ارامينكو، تر: سعيد علوش، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، ط1، 1987ص62
٤٢. نظرية أفعال الكلام عند أوستين، نصيرة غماري، مجلة الأدب واللغة، كلية الآداب واللغات، الجزائر، ط1٤، 2006م.
٤٣. نظرية الافعال الكلامية في البلاغة العربية: صلاح الدين ملاوي، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ط4، جانفي، 2009م.
٤٤. نظرية الافعال الكلامية في ظل جهود أوستن، يسمينه عبد السلام، مجلة المخبر، ط10، جامعة بسكرة، الجزائر، 2014.
- دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، (رقم الجزء هو رقم الدرس - ١١٠ درسا)
٢٩. السلوك الانساني التنظيمي، صلاح الدين محمد عبد الباقي، 2001، دار الجامعة للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة
٣٠. سيكولوجيا الواقعية والانفعالات، بني يونس ومحمد محمود ، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2007
٣١. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، ضبطه وصححه ورتبه: مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي ببيروت، ط3، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.
٣٢. لباب التأويل في معاني التنزيل، علي بن محمد الخازن (ت ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، ١٤١٥ هـ
٣٣. لسان العرب، ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين(1414 هـ)، ط3 ، دار صادر - بيروت -
٣٤. لغة الجسد، عبد الله بن رشيد الدريبي، مقال منشور، 2015م على الرابط: <https://www.iftc14.com/thinking/385>
٣٥. لمسات بيانية - محاضرات، فاضل صالح السامرائي، أعده للشاملة: أبو عبد المعز.

٤٥. نظرية الحدث الكلامي من أوستن إلى سيرل،
العيد جلولي، مجلة الأثر العدد الخاص،
أشغال المتلقي الدولي الرابع في تحليل
الخطاب، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.
٤٦. النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد
الملاوردي (ت ٤٥٠هـ)، تح: السيد ابن عبد
المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية
- بيروت / لبنان.

المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية العدد 41 كانون الثاني 2025

ISSN :2707-8191(online) ISSN : 2707-8183(parent) ISI 1.495

المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية العدد 41 كانون الثاني 2025

ISSN :2707-8191(online) ISSN : 2707-8183(parent) ISI 1.495

المدن في مقدمة ابن خلدون

((مدينة بني وليد أنموذجا))

د. ضو أحمد الشندولي. قسم الجغرافيا. كلية الآداب. جامعة بني وليد. ليبيا

المستخلص:

أما الرابع فسيوضح طبيعة اقليم مدينة بني وليد وحدوده الجغرافية.

لتنتهي الورقة بمجموعة من النتائج والتوصيات
الكلمات المفتاحية: 1 - نشوء 2- تطور 3- الإقليم 4- الحضارية

The Fifth International Conference on
the Humanities and Social Sciences
From History to the Future. Title of the
paper: The cities in the introduction by
Ibn Khaldun

(the city of Bani Walid as a model).

D. Dhaw Ahmed Al-Shanduli.
Associate Professor . Department of
Geography. College of Arts. Bani Walid
University, Libya.

Abstract:

Abdul Rahman Ibn Khaldun, the
historian of his time and the
philosopher of his time, had an opinion
regarding the emergence of the city, its

كان لعبد الرحمن بن خلدون مؤرخ عصره
وفيلسوف زمانه رأي فيما يتعلق بنشوء المدينة وتطورها
وتصنيفها حسب وظائفها الأساسية ، والتي خصص لها
الباب الرابع من مقدمته لدراسة أحوال البلدان
والأمصار وسائر العمران ، حيث رأى بان الميل نحو
الاستقرار وتأسيس المدن هو تطور حضاري ، وأن
المدينة نفسها ظاهرة حضارية متطورة ، وحتى وإن
ظهرت بصورة مفاجئة وسريعة فهي تمر بمراحل عند
نشأتها متأثرة بطبيعة الإقليم الذي نشأت فيه من حيث
الحجم ، والوظيفة ، والعلاقة بالجيران ، ومع ما يحيط
بها من مناطق ، فالمدينة لكي تبقى يرى بن خلدون لا بد
أن يكون لها موقع تتوافر فيه مواد البناء الأساسية
ومناطق الرعي والزراعة والوقود ، وذلك لسد حاجة
سكانها. هذه الأفكار الاصلية التي جاء بها بن خلدون
ستناقشها هذه الورقة متخذة مدينة بني وليد بليبيا
أنموذجا، كمدينة نشأت وتطورت وظيفتها الحضارية
متأثرة بطبيعة اقليمها الشبة صحراوي وذلك في محاورها
الأربعة الآتية : فالأول سيتناول التعريف بمدينة بني
وليد موقعا وموضوعاً. أما الثاني فسيناقش نشأة مدينة
بني وليد وتطورها عبر الزمن . ثم يأتي الثالث ليركز
على وظيفة مدينة بني وليد عبر الزمن.

in the following four axes: The first will address the definition of the city of Bani Walid, location and location. The second will discuss the emergence of the city of Bani Walid and its development over time. Then the third comes to focus on the function of the city of Bani Walid over time. The fourth will explain the nature of the Bani Walid city region and its geographical borders, so that the paper ends with a set of results and recommendations.

Keywords: 1- emergence 2- development 3- region 4- urban.

المقدمة:

بني وليد كما ينطقها السكان التي استهدفها هذا البحث تعني مركز المدينة وكذلك المنطقة (البلدية) ، وفقد عرفت في مراسلات وخرائط الدولة العثمانية التي اسست فيها مركزها سنة 1838م بقضاء ورفلة نسبة لإقليمها (ورفلة) ، أما فترة الاحتلال الايطالي فكانت تعرف ببني وليد وكتبت في مراسلاتهم وخرائطهم بهذا الشكل (BENI ULID) ، أما في مراسلاتهم وخرائط الإدارة الانجليزية فقد كتبت على الشكل (BANI WALEED) ، وذلك حسب امتداد حدودها الإدارية ومساحتها البالغة (19710 كم²) ، فبني وليد كما أنها هي الجغرافيا ، فهي التاريخ أيضاً ،

development, and its classification according to its basic functions, to which the fourth chapter of his introduction was devoted to studying the conditions of countries, regions, and other urban areas, as he saw that the tendency towards stability and the establishment of cities It is a civilizational development. The city itself is an evolving cultural phenomenon, and even if it appears suddenly and quickly, it goes through stages when it arises, influenced by the nature of the region in which it arose in terms of size, function, and relationship with neighbors, and with the surrounding areas. The city is in order to remain, in my opinion, Ibn Khaldun must have a location where basic building materials, grazing and agricultural areas, and fuel are available to meet the needs of its residents. These original ideas brought by Ibn Khaldun will be discussed in this paper, taking the city of Bani Walid in Libya as a model, as a city that arose and developed its urban function influenced by the nature of its semi-desert region,

حاضرة عند قدم الجبل الغربي الأمر الذي جعلها تتصل بمدن الجنوب والجنوب الغربي ، كمردة ، والشويرف وأبو نجيم التي ارتبطت بها منذ القدم عبر طرق القوافل المتجهة من طرابلس جنوباً قاصدة سبها ومرزق ومنها للنيجر والسودان ، وقد مرت بها خمس رحلات (1819م -1974م) أشار إليها الدناصوري في كتابة جغرافية فزان . (1967، 17-23) هذه المدينة التي اتخذت كنموذج لهذا الحث والذي يمكن من خلاله إبراز هذه المدينة جغرافياً وتاريخياً في إطار رأي ابن خلدون فيما يتعلق بنشأة وتطور المدينة وتصنيفها حسب وظائفها الأساسية، والتي خصص لها الباب الرابع من مقدمته لدراسة أحوال البلدان والأمصار وسائر العمران والذي سيناقشه البحث في أربعة محاور، الأول منه سيتناول التعريف بمدينة بني وليد موقعا وموضوعاً، أما الثاني سيتناول نشأة مدينة بني وليد وتطورها عبر الزمن ثم يأتي الثالث ليركز على وظيفة المدينة عبر الزمن. أما الرابع فسيوضح طبيعة اقليم المدينة وحدوده الجغرافية.

لينتهي البحث بمجموعة من النتائج والتوصيات.

2- الدراسة وأهميتها وأهدافها: تكمن مشكلة البحث في أن هذه المدينة رغم أنها من المدن القديمة ذات التاريخ الضارب في القدم على مستوى ليبيا، لازالت مدينة بكرات تحتاج للدراسة والبحث وتبسيط الضوء على مراحل نشأتها وتطورها الذي يرجع لآلاف السنين، والتعرف على اقليمها الجغرافي الذي نشأت وتطورت فيه، وإن كانت هناك من أبحاث أو دراسات على

فالناظر إليها أو القادم لها يلاحظ من أول وهلة أن الجغرافيا بفرعها قد تجسدت في وادياها ، وجبالها ، وهضابها ، وسهولها ، الحجرية التي تميزت بصخورها المختلفة ، بالإضافة إلى المظاهر الجيومورفولوجية التي تبدو ظاهرة للعيان. أما التاريخ فقد تجسد في قلاعها وحصونها ومسكنها القديمة ومساجدها العتيقة التي تعدى عدد (40) مسجداً، وآبار مياهها التي بلغت (55) بئراً، ومعاصر زيتية التي زادت عن (70) معصرة. فهي مدينة قديمة النشأة يرجع تاريخ الاستيطان فيها إلى فترة عصور ما قبل التاريخ وقد دلت الحفريات التي اجريت على وجود آثار يرجع تاريخها إلى أوائل العصر الحجري القديم ، كما وجدت آثار في أماكن أخرى على شكل مسكوكات ترجع إلى العهد القرطاجي في وادي سوف الجين ، وكذلك الأضرحة التي ترجع إلى تلك الحقبة التاريخية . أما خلال فترة الامبراطورية الرومانية فقد كانت ضمن الخطوط الدفاعية التي أقامها الرومان لحماية مدنها من الغارات الخارجية، أيضا توجد بالمدينة آثار ترجع إلى فترة الدولة الإسلامية . بني وليد ذكرها العديد من الرحالة الأجانب وكتبوا عنها ، فقد ذكرها الرحالة الجغرافي الحسن ابن الوزان الملقب (ليون إفريقيا) الذي مر بمنطقة طرابلس في عام 1518م ، في كتابه وصف إفريقيا 1488-1573م ، كما ذكرها أيضا المؤرخ والرحالة الإسباني مارمول كرنخال 1520 - 1600 م ، في القرن السادس عشر في كتاب إفريقيا . (محمود، 2)، كما أنها تتوسط المنطقة الوسطى من ليبيا (مصراته ، زليطن ، سرت ، تاورغاء ، الهيشة) ، وتشكل عقدة مواصلاتها ، كذلك فهي

ج — مادة البناء الأساسية هي الحجر والطين، والجبس، والحص، والخشب.

4— منهجية الدراسة:

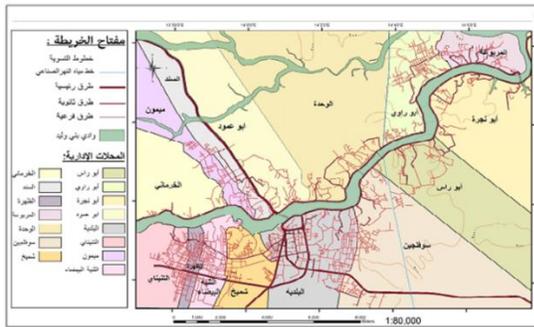
استند البحث في دراسته على منهجين اثنين وهما: المنهج التاريخي لتتبع الظاهرة المدروسة، وذلك من خلال تطورها في منطقة الدراسة، مع تحليل أسباب هذا التطور وتعليقه عبر الزمن، المنهج الوصفي التحليلي لوصف الظاهرة المدروسة معتمداً في ذلك على

الملاحظة والمشاهدة، والمنهج الكارتوجرافي في شكل خرائط للمدينة وامتدادها العمراني واحياءها السكنية.

5— منطقة الدراسة: وهي مدينة بني وليد البالغة

مساحتها 65 كم² تقريباً، وذلك حسب حدود المخطط العام لسنة 2000م وامتدادها العشوائي فيما بعد 2011م، الخريطة رقم (1) .

الخريطة رقم (1) مدينة بني وليد وامتدادها على ضفتي الوادي



المصدر. من اعداد الباحث استنادا للصور الجوية للمدينة، مكتب التخطيط العمراني بني وليد

مستوى الماجستير أو الدكتوراه فقد اقتصر على إشارة موجزة عن موقعها الجغرافي والفلكي .

ولأهمية هذا الموضوع حاول الباحث طرقه ساعياً من خلاله تحقيق مجموعة من الأهداف وهي:

أ — دراسة المدينة كنموذج لنشأة وتطور مدينة قديمة نمت وتطورت حسب وظيفتها والتي أشار لها ابن خلدون في مقدمته، حيث نشأت وتطورت متأثرة بطبيعة إقليمها.

ب — تتبع نشأة وتطور عمرانها الذي امتد على ضفتي واديها (وادي بني وليد)، منفرداً بمجموعة من الخصائص والمميزات، كارتباط سكانها بنمط معماري معين اعتمد فيه على مادة الحجر والطين والجبس، والحص والخشب.

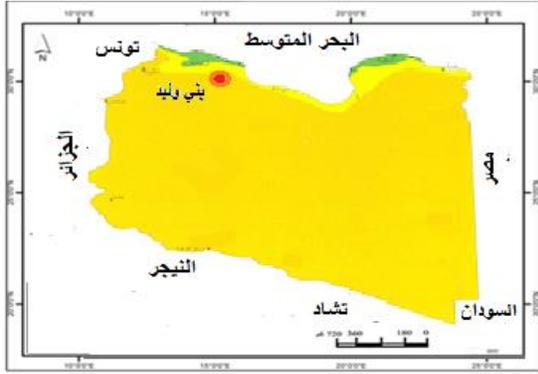
ج — مراعاتهم لطبوغرافية المدينة ومناخها، وللعادات والتقاليد والظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية السائدة في ذلك الوقت، وبضفتي الوادي وسفح الجبل.

د — إظهار هذا النوع من المعمار، وإبراز شكله الحضاري، للفت انتباه الجهات المسؤولة، كالهئية العامة للآثار والمؤسسات التابعة لها على مستوى ليبيا للاهتمام بهذا الموروث الحضاري.

3 — فرضيات الدراسة:

أ — نشأة المدينة ارتبطت بضفتي الوادي وسفح الجبل واقلبها الواقعة فيه.

ب — ارتباط احيائها السكنية بآبار المياه وملكية الأرض في الوادي.



المصدر: من اعداد الباحث استناداً إلى مصلحة

المساحة. الأطلس الوطني. ص 35

ب – موضع مدينة بني وليد: تتموضع المدينة على سهل

حجري يمتد على طول ضفتي وادي بني وليد، شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً تقطعه روافد الوادي وتفصل بين احيائها السكنية وذلك حسب خطوط تقسيم مياهه، حيث تمتد على شكل مستطيل على جانبي الوادي مرتفعة عن قاعه في حدود 30 متراً تقريباً. أما السهل فيتراوح ارتفاعا وانخفاضاً بين 30 — 208 متراً تقريباً، ويبلغ اقصى ارتفاع له عند موقع خزان النهر الصناعي أما ارتفاعه على طول الوادي فيتراوح 208متر تقريباً. بين 200 — 260 متر تقريباً شرق غرب بطول لا يقل عن 25 كم تقريباً، وبالنسبة لعرضه فيتراوح بين 1.5 — 3 كم،

وتشهد المدينة فيما بعد العام 2011م امتداداً عمرانيا عشوائياً منذ، حيث بلغت مساحتها 70كم2 تقريباً ،

الخريطة رقم (3)

الخريطة رقم (3) امتداد مدينة بني وليد حسب المخطط

2000م

المحور الأول: الأول التعريف بمدينة بني وليد وموقعا وموضعا.

1 – مدينة بني وليد موقعا وموضعا.

أ – الموقع: تقع مدينة بني وليد في الركن الشمالي الغربي من ليبيا، ويبعد مركزها عن العاصمة الليبية طرابلس حوالي 180 كم نحو الجنوب الشرقي، تحدها من الشمال منطقتا ترهونة وزليتين ومن الغرب غريان ونسمة ومن الجنوب والشرق منطقة سرت. أما من الشمال الشرقي فتحدها منطقة مصراته.

أما فلكياً فتقع على خط طول 14.01 شرقاً، ودائرة عرض 31.45، ويجدها من الشمال خط عرض 31.49.30

ومن الجنوب خط عرض (31.45.0)، ومن الشرق خط طول 14.7.30 ومن الغرب خط

طول 1.13.58.30 ، الخريطة رقم (2). هذا الموقع الفلكي جعلها تقع ضمن العروض المعتدلة الدافئة.

ولكن بعدها عن خط الساحل مسافة 180 كم جعل مناخها قارياً وشبه صحراوي لعدم وصول المؤثرات البحرية المملفة للجو إليها، حيث لا يتجاوز المتوسط السنوي للأمطار في المدينة (60 مم) تقريباً .

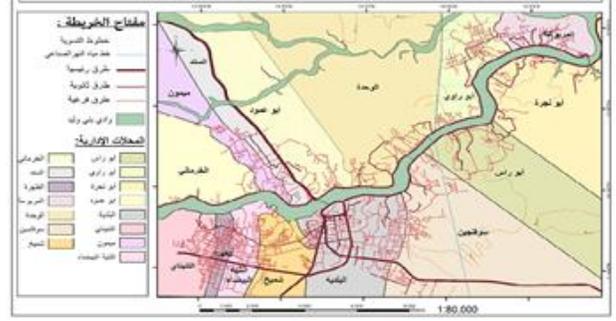
خريطة رقم (2) موقع مدينة بني وليد

— المحور الثاني: نشأة مدينة بني وليد وتطورها عبر الزمن.

بالنسبة لنشأة مدينة بني وليد يمكن أن تقسم لمرحلتين أساسيتين وهما كالآتي:

1 – نشأة القرى السكنية على ضفة وادي بني وليد:

وهذه النشأة تعود إلى فترة قديمة ضاربة في التاريخ والموثق منها ما قبل الميلاد ، فعندما خضعت المنطقة لسيطرة الإمبراطورية الرومانية في عهد سيبتيوس (193م) ، كانت المنطقة مشغولة بسكانها والدليل على ذلك أن الرومان استعانوا بالسكان لحماية املاكهم ومدنهم على الساحل ، حيث قاموا بتجنيد بعض السكان واستغلال البعض وتجنسيه للدفاع عن المدن الساحلية التي تتعرض لهجمات المتمردين عل الرومان ، وحتى يحمي المدن من هجماتهم المتكررة أمر بإقامة المراكز الدفاعية في الاراضي الطرابلسية عل شكل خط دفاع منحني يبتدئ من سرت وينتهي في خليج قابس تشرف عليه ثلاثة حصون رئيسية كبيرة والتي تشكل خط الوفاع الأول اقيمت في كل من ابو نجيم والقريات وغدامس والذي انتهى العمل فيه في عهد حفيده الكسندر سيوريوس ، وهذا الخط الدفاعي بطبيعته يحصر - خلفه مجموعة من السهول والوديان الحصبة والتي اقيمت فيها العديد من الحصون والمعسكرات التي كانت تمثل خد الدفاع الثاني ، حيث كانت بقوة سرية رومانية تتكون من مائة جندي وتعرف بسم (سنتاريوم) (اللجنة الشعبية ، 60- 8) . ، كوادى بني وليد ، حيث استغل في الزراعة ، فتم



المصدر. من اعداد الباحث استنادا للصور الجوية للمدينة، مكتب التخطيط العمراني بني وليد وهذا الموضع (الوادي)، الذي اتخذ السكان وتكونت الاحياء السكنية لمدينتهم على ضفتيه وسميت باسمه، العامر بزيتون ونخيله وكرومه ، حيث الأمن والماء والمرعى ، وتوافر مواد البناء كالطين التي مصدرها مجراه ، ومادة الحطب والسقف التي مصدره أشجاره ، كعوارض الزيتون والنخيل والبطوم وعيدان السدر ، وهذا بالطبع يتفق تماماً مع ما جاء به بن خلدون في مقدمته عندما تحدث عن الشروط الواجب توافرها في مواقع نشأة المدن ، كتوافر الماء والهواء النقي والامن ، وطيب المرعى والمزارع للحطب والبناء . (سعيد، 213)، وكذلك ابن أبي زرع، وابن القاضي الذين أفادوا أن أحسن المدن هي التي تجمع خمسة أشياء: منها محراث طيب، وحطب قريب ، وسور حصين. (عبد الأحد، 1)

قبيلة فقد نشأت حول آبار المياه المذكورة على ضفتي الوادي، حيث شيد الاهالي مساكنهم معتمدين على ما توفر لهم في البيئة المحلية المحيطة بالمدينة من مواد انشائية (كالماء، والحجارة، والطين، الجبس، الجص، وعوارض الزيتون والنخيل والبطوم واغصان السدر) مستندة إلى الجبل لحمايتهم أولاً.

وثانياً كمصدر مادة البناء الأساسية (الحجارة)، والتي لازالت تحاكي الزمن بمساجدها التي تزيد على الاربعين مسجداً عتيقاً، ومعاصر زيتونها التي يتعدى عددها السبعين معصرة، ومساكنها وازقتها وشوارعها. الصورة رقم (2).

أما فترة الفتح الإسلامي والذي تم على فترات متلاحقة والذي ما أن اتت سنة 669م إلا وكانت ليبيا بأكملها خاضعة للدولة الإسلامية، إلا أن ادارة الدولة لم تستقر إلا سنة 704م على يد حسان بن النعمان (الجاهلية 7-8)، ومدينة بني وليد من المدن الليبية التي دخلها الاسلام مبكراً والذليل على ذلك كثرة مساجدها العتيقة التي يتعدى 40 عددها مسجداً، وزواياها وكتاتيبها، فالمسلمون عندما دخلوها استغلوا القلاع والقصور الرومانية التي كانت منتشرة في ربوع وادياها وحولها إلى مقار للحكم والإدارة، كقصر- بزررة الواقع في احد الأودية المجاورة للمدينة الذي حول من كنيسة إلى مسجد.

حفر الآبار على ضفتيه وبناء القلاع والحصون التي لازالت تصارع الزمن على طول وادي بني وليد وروافده والتي يتعدى عددها الخمسين قلعة وبئر. الصورة رقم (1). وهي فكرة كما يشير الأثرم جاء بها الفينيقيون لليبييا بما أنهم مزارعين مهرة حيث اتبعوا فيها نظام المزارع الكبيرة التي يتهم بمحصول واحد ثم ادخلوا عليها الي جانب الزيتون التين والرمان واللوز والكروم واقاموا ببعض المشروعات الخاصة بضخ المياه وضغطها وهو الامر الذي اتبعه الرومان فيما بعد وادخلوا عليه التحسينات (رجب، 200).

الصورة رقم (1) أحد الحصون الرومانية



المصدر: من تصوير الباحث 2020م

كما انشئت السدود التعويقية لتنظيم الري في الوادي الذي تم تشجيريه بالزيتون والنخيل والكروم، حتى اصبحت بني وليد مخزناً للحبوب ومصدراً لزيت الزيتون والمواشي الذي تعول عليه الإمبراطورية الرومانية إضافة لحمايتها مما يأتيها من الصحراء من خطر، وفي هذه الفترة لم تكن هناك إشارة لمركزا محدود أو سوق متعارف عليه للمدينة كما هو الآن، فسكان المدينة كانت تغلب على حياتهم البداوة. أما بالنسبة لأحيائها السكنية والتي تمثل نواة قبائلها البالغ عدد (55)

هذا الحال حتى احتلال المستعمر الايطالي للمدينة
سنة 1923 م .

الصورة رقم (3) القلعة التي أنشأها عشقر علي باشا
14م



المصدر: استيديو القلعة بني وليد 2008م

ب - فترة الاحتلال الايطالي: 1911 – 1942م.

تمت السيطرة على المدينة واحتلالها بعد معركة دينار
الفاصلة التي جرت احداثها في 1923/12/27م ،
حيث سيطر جيش العدو الايطالي بقيادة الحاكم
العسكري غراتسياني على المدينة ، وبعد أن استقر
وقضى على جيوب المقاومة فيها والتي استمرت أكثر من
سنتين ، حيث بدأ في تخطيط مركز المدينة وترميم
القلعة التركية التي اتخذها حامية عسكرية ومقرراً لحكمه ،
وانشاء المدرسة الايطالية ومبنى للمستوصف والبريد
والهاتف ومركز للبوليس ومبنى للمتصرفية ومجموعة من
المساكن لضباطه وسوق مسقوف يضم مجموعة من المحال
التجارية ، كما تم رصف مدخل المدينة والشارع الرئيس
فيها وربط بني وليد بمدينة ترهونة بطريق معبد بطول
87 كم . الصورة رقم (4)

الصورة رقم (2) أحد الاحياء السكنية بالمدينة



المصدر: من تصوير الباحث 2022م

2 - نشأة مركز المدينة: مر نشأة مدينة بني وليد
ومركزها بمجموعة من المراحل التاريخية وهي كالآتي:

أ - فترة الاستعمار التركي. 1551 - 1911م.

ففي هذه الفترة لم يكن لمدينة بني وليد مركزاً سياسياً
أو تجارياً يحوي دوائر حكومية أو مؤسسات دولة أو
سوق إلا بعد احتلال الاتراك لليبي سنة 1551م،
الذين لم يستقر لهم أمر في مدينة بني وليد إلا بعد انتهاء
فترة حكم الاسرة القره مانلية 1835م ورجوع إيالة
طرابلس الغرب إلى التبعية العثمانية مباشرة ومجي عشقر
علي باشا والياً واستلامه مقاليد الحكم في الإيالة سنة
1838م حيث أسس قصر الحكم. القلعة (أحمد 43).
في المنطقة التي تشكل مركز المدينة قديماً مطلاً على
واديها ومسيطرأ على الطريق الرئيسي للقوافل الداخلة
إليها من ناحية الشمال والخارجة منها إلى الجنوب الليبي
منها (طريق طرابلس الآن).

وقد زوده بأربعة أبراج مراقبة اثنان منها يطلان على
وادي بني وليد مباشرة الصورة رقم (3) ، القلعة التي
أنشأها عشقر علي باشا 1842م ، ثم توال البناء ،
حيث مقر سوق المدينة الاسبوعي ومحال البيع
والشراء وسوق المواشي والحبوب والملح ، إذ استمر

والصحة كما اعتمدت خطة 1969-1973، 1975 – 1985 ، حيث انشئت بالمدينة التي اصبحت اداريا بلدية تتبع وزارة الحكم المحلي بالدولة بعدما الغي نظام المحافظات العشر- على مستوى ليبيا ، مجموعة من المدارس على مستوى المراحل التعليمية موزعة جغرافيا على الاحياء السكنية بالمدينة ، وبناء مستشفى بطاقة 120 سرير ، ومركز للشرطة ومقر لقطاعات الدولة ،

وانشاء محطات للتزويد بالوقود ، مجموعة من الاسواق الشعبية ، وسلخانة ومبنى للبيطرة ، ومجمع للصناعات الصوفية ، ومجموعة من المصانع الصغير ، كالبديل العربية والاحدية والملابس الداخلية ، وانشاء مقرات للشركات ، كبيع واصلاح السيارات ، والجرارات الزراعية ، وبيع المواد المنزلية ، والالكترونات ، والمواد والمعدات الزراعية ، كما تم انشاء من الجمعيات الزراعية والرعية لتوزيع البذور والاعلاف ومعدات الزراعة ومقاومة الآفات الزراعية إضافة لمشروع الصوبات لإنتاج البيض ودجاج اللحم وبعض الخضراوات ، ومشروع غبين الزراعي وميمون ووادي بني وليد الذي ضم العديد من المزارع المشجرة بمختلف الاشجار التي تم توزيعها فيما بعد على الفلاحين ، كما تم ربط المدينة بالطريق الساحلي ، و مدينة مصراته ، وزليتن ، ونسمة واخيرا اعتماد مخطط للمدينة لسنة 2000م بمساحة 17 كم² . استمرت المدينة بهذه الحالة خلال هذه الفترة التي دامت (42) عاما والتي لم تستقر ادارتها، حيث شهدت سبع تغيرات ادارية متتابعة حتى العام 2011م

الصورة رقم (4) القلعة عهد الاحتلال الايطالي



المصدر: استيديو القلعة بني وليد 2008م

، كما زود مركزها بالماء من المحطة التي أنشئت على بر صرار مزودة بمحركي ديزل وكذلك بهروحة هوائية لاستخراج الماء بواسطة الريح، وربطه بمولد للكهرباء بقوة (110) فولت . واستمرت المدينة على هذا الحال حتى هزيمة ايطاليا وخروجها من ليبيا ومجي فترة الإدارة البريطانية فيما بعد سنة 1942م ، والتي لم تنشئ شيئاً فيها حتى انتهت سيطرتها وخروجها من المدينة بسنة الاستقلال 1951م .

ج - فترة المملكة الليبية 1952 – 1969م .

حيث استقرت ليبيا بعد نيل استقلالها وتكوين حكومة باسم المملكة الليبية، فبدأت الحكومة خططها التنموية الأولى بالاهتمام بالتعليم والصحة ، حيث اصبحت مدينة بني وليد ادارياً متصرفية تتبع محافظة الخمس ، بدأت الحكومة بإنشاء مجموعة من المدارس الابتدائية ومستشفى ومجموعة من المراكز الصحية القروية وسوق للخضروات واللحوم ، وسلخانة ومخزن للحبوب ، ومركز للبيطرة ومقر للبلدية وكذلك مركز لتجهين الحيوانات .

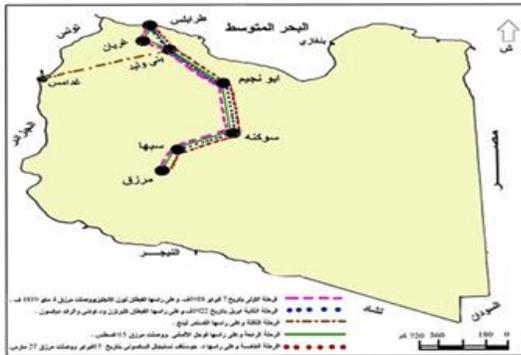
د - فترة الثورة الليبية 1969 : بدأت حكومة الثورة بمواصلة الخطة التنموية للحكومة السابقة في التعليم

المحور الثالث: وظيفة مدينة بني وليد عبر الزمن:

1 — كوقع استراتيجي : عرفت مدينة بني وليد قديما بموقعها الاستراتيجي الهام والمتوسط بين مدن الساحل ومدن الجنوب ، وبين سرت وبرقة من جهة ، والجبل الغربي من جهة أخرى وهو ما جعلها قبلة القوافل التجارية ومنطقة عبور وفود الحجاج المتجهة شرقا وغربا والقوافل التجارية المتجهة من طرابلس إلى الجنوب ثم إلى أفريقيا و القادمة من الجنوب إلى الشمال (محمد 53) ، هذا الموقع الجغرافي عل طريق القوافل المتجهة من طرابلس نحو الجنوب والعكس جعلها معروفة حديثا لدي العديد من الخبراء والرحالة الأجانب الذين اعتبروها بوابة طريق الجنوب . وزاد من أهميتها وادبها الحصب (وادي بني وليد) بالإضافة إلى الدور الكبير الذي لعبته كمركز للتبادل التجاري بين الشمال والجنوب حيث أصبحت من المدن الهامة التي تقع على الطرق الآمنة والسهلة ، ولأهميته موقعها فقد أشار الديناصوري أن خمسا من الرحلات العلمية التي قام بها رحالة أجانب اتجهت من طرابلس نحو الجنوب عبر مدينة بني وليد موضحا أن الرحلة الأولى كان على رأسها القبطان ليون الإنجليزي وذلك للقيام ببعض القياسات الفلكية واتجهت من طرابلس بقيادة محمد المكييني بتاريخ 7 فبراير 1819م مارة بغريان فبني وليد فأبو نجيم ثم سوكنه وسبها لتصل إلى مرزق في 4 مايو 1819م . أما الرحلة الثانية والتي كان يرأسها د. أودني والقبطان كلايرتون والرائد ديكسون خرجت من طرابلس في مارس 1822م وبلغت مرزق في أبريل 1822م وقد سلكت نفس طريق الرحلة الأولى. أما

الثالثة والتي تولها ألكسندر لينج حيث اتجهت إلى واحة غدا مس لدراستها وقد سلكت طريقا مباشرا إلى غدا مس حتى تمبكتو التي لقي حتفه فيها وعند وجود الطريق المباشر غير آمن اتجه خبير الرحلة إلى طريق طرابلس ثم بني وليد فغدا مس ثم تأتي الرابعة والتي قام بها فوجل الألماني نحو الجنوب ماراً ببني وليد فأبو نجيم ثم سوكنه إلى سبها حتى وصل مرزق في 15 أغسطس. أما الخامسة والتي قام بها د. جوستاف نستيجال السكسوني يرافقه محمد القطروني حيث خرج من طرابلس في 17 فبراير متجها إلى فزان عن طريق بني وليد بونجيم سوكنه سبها مرزق والتي بلغها في 27 مارس. (جمال، 17-23) ، الخريطة رقم (4) .

الخريطة رقم (4) الرحلات الخمس التي مرت بمدينة بني وليد 1822-1874م



المصدر : المصدر: من اعداد الباحث استناداً

للأطلس الوطني للجماهيرية العربية الليبية الشعبية

الاشتراكية .أمانة التخطيط. مصلحة.1978م.ص28

، جمال الدين الديناصوري ، ص 17 . 18 . 20 . 23

كما أن الحكومة التركية بعد مجي عشقر علي باشا للحكم كوالي واستلامه مقاليد الايالة سنة 1838م أسس قصر الحكم فيها .(أحمد ، 43) ، كما ذكر سابقاً ، حيث

الشمال_ (ضو ، 22) ، كما زاد من أهميتها واديها الحصب بالإضافة إلى الدور الكبير الذي لعبته كمركز للتبادل التجاري بين الشمال والجنوب ، حيث أصبحت من المدن الهامة التي تقع على الطرق الآمنة والسهلة ، مما أسهم في ازدياد حجم التجمع البشري قديماً واستقطاب أعداد كبيرة من المواطنين حديثاً¹.

2 - كوقع جغرافي اقتصادي:

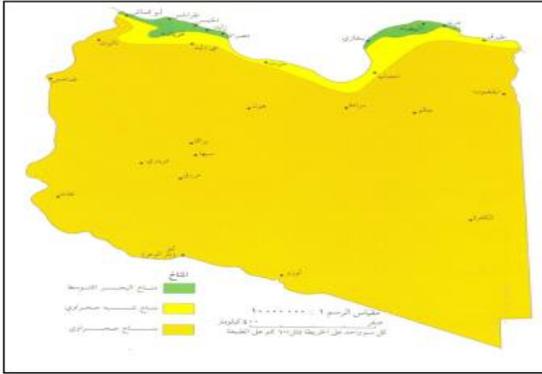
الموقع الجغرافي الاقتصادي للمدن كما رأى الجغرافي الألماني ي. كول مفهوم نظري وأساسي في الجغرافيا البشرية والاقتصادية وفي جغرافية المدن خاصة ، وقد أشار في هذا الصدد بعض الجغرافيين الروس ومنهم بارانسكي للموقع الجغرافي الاقتصادي على أنه مركز عمراني ، إقليم ، منشأة في منظومة التنظيم المكاني للمجتمع ، وكذلك (ساوشيكين) ، حين أخذ بهذا الرأي في كتاباته ، حيث أفاد أن الموقع الجغرافي الاقتصادي يعني دراسة العلاقات المكانية للمواضيع الجغرافية الاقتصادية المدروسة مدينة ، إقليم ، منشأة... الخ ، وموقع مدينة بني وليد الجغرافي الاقتصادي يتميز بمجموعة من العناصر الجغرافية والاقتصادية وهي : موقعها من خطوط النقل والمواصلات الرئيسية وعقدتها المختلفة ، والموقع من الموارد الاقتصادية المختلفة ، وموقعها من أماكن تركيز المنشآت أو المناطق الصناعية ، فالمدينة تقع عند ملتقى العديد من الطرق الرئيسية المهمة التي تربطها بجميع المدن الليبية بصورة مباشرة وخاصة القريبة منها ، كمدينة طرابلس العاصمة ، ومدن الساحل كمدينة مصراته ومدينة زليطن ومدينة الخمس

أخذها مقرأ للحكم وكحامية عسكرية للسيطرة على مركز المدينة وعلى طرق التجارة التي تربطها بالمدن المجاورة ، حيث أصبحت المدينة في عهده مقاطعة كبري أو إقليمياً يحكمه وال برتبة باشا يساعده مجلس كرسي الإيالة وفي سنة 1865 ، حيث تم تطبيق النظام الجديد الذي يقضي بتحويل الإيالة إلى ولاية طبقاً للإصلاحات التي كانت تتجه إلى إدخال التجديد والنظم الغربية على الإدارة العثمانية . (توري 37) .

ثم تأتي فترة دخول القوات الإيطالية لليبيا سنة 1911م ، حيث حاولت قواتهم التوغل في الأراضي الليبية ولكن كان الفشل نصيبها نتيجة لشدة المقاومة واستبسال المجاهدين حتى سنة 1923م عندما تم التحضير للهجوم عليها واحتلالها كهدف استراتيجي أمام اقادة ايطاليا لما تشكله كمنطقة من النقاط الأمامية لحماية الجبل الغربي ، وقد كان هذا باعتراف غراتسياني نفسه عندما قال : لقد كان الهدف النهائي هو بلدة بني وليد عاصمة إقليم ورفله قصر- عبد النبي بلخير وهي مركز عظيم الأهمية لالتقاء طرق القوافل (رودولفو ، 203) ، اضافة لموقعها المتوسط بين مدن الساحل ومدن الجنوب ، وبين سرت وبرقة من جهة ، والجبل الغربي (جبل طرابلس) من جهة أخرى كما يشير الورفلي في دراسته إذ يقسمه إلى أربعة أقسام ، وهي: (جبل نالوت ، جبل غريان ، جبل يفرن ، وجبل نفوسة (p3، 2007) . وهو ما جعلها قبلة القوافل التجارية ومنطقة عبور لوفود الحجاج المتجهة شرقاً وغرباً ، والقوافل التجارية المتجهة من طرابلس إلى الجنوب ثم إلى وسط أفريقيا والقادمة من الجنوب إلى

سوف الحين ووادي المردوم ، ووادي تماسلة ، والتي تزود المدينة والمدن المجاورة لها بما تحتاجه من حبوب وأعلاف ، ومن خضر وبقوليات وفواكه ، كالبطيخ والشمام وزيت الزيتون والتي تعقد لها أسواق موسمية في المدينة ، بالإضافة إلى قريها من مناطق إنتاج الخضر والفواكه والبقوليات والمتمثلة في مدن الشريط الساحلي والتي لا تتجاوز المسافة بينها (180) كيلومتر تقريباً . كمدينة طرابلس ، ومصراته ، وزليتن وبالطبع فموقع هذه الموارد الاقتصادية بالقرب من المدينة لاشك أنه يسهم في ازدهارها إنتاجياً وخدمياً .

الخريطة رقم (5) الاقليم الشبه صحراوي الواقعة فيه
بني وليد



المصدر: من اعداد الباحث استناداً إلى

مصلحة المساحة. الاطلس الوطني. 1987م. ص 35

المحور الرابع: طبيعة اقليم المدينة وحدوده الجغرافية:

تقع مدينة بني وليد ضمن الإقليم الشبه صحراوي بمساحتها التي تقدر بـ (19710 كم²) تقريباً، وهو الإقليم انتقالي بين إقليم البحر المتوسط في الشمال، والإقليم الصحراوي في الجنوب، والذي تبلغ مساحته كما يشير بريش (145 ألف كم²) تقريباً، ويمثل (8.7%)

ومدينة سرت وبذلك تصبح المدينة مركزاً لدائرة لا يقل نصف قطرها عن (320) كيلومتر تقريباً ، موقع يمكن المسافر القادم من شرق ليبيا والعاير منها أن يصل وبكل سهولة ويسر إلى شمال الغرب الليبي وفي أقصر وقت ممكن والعكس ، وكذلك المسافر من مدن الشمال الليبي يستطيع أن يصل أيضاً عبرها إلى مدن الجنوب الليبي في أقصر وقت ممكن قاطعاً لأقصر مسافة (ضو ، 120-121). أما بالنسبة لموقع المدينة من أماكن وجود الموارد الاقتصادية أو بالقرب منها التي هي أساس التقدم الاقتصادي وجد التنمية الاقتصادية والنمو الاقتصادي الذي ارتبط بمدي وفرتها كما يشير كامل بكري عند حديثه عن دراسة الموارد ومكاتها (كامل، 1)، فبعضها موجود بالمدينة ، كجمع الصناعات الصوفية ، وكذلك المصانع الأخرى كمصنع البدل العربية ، ومصنع تعبئة مياه الشرب ، ومصانع الطوب الإسمنتي ، والبعض الآخر بالقرب منها كمحاجر إنتاج الزلط على مختلف أنواعه ، ومحاجر إنتاج طوب الحجر الجيري بمقاساته المختلفة . أما موقعها من أماكن تركيز المنشآت أو المناطق الصناعية فهو يتمثل في مصادر الموارد الاقتصادية التي تقع بالمدن المجاورة لها، كمصنع الحديد والصلب بمصراته ومصنع المجمدات والمواقد ، ومصنع الالبان ومشتقاتها ، ومصنع العصائر ، ومصانع الاسمنت والأعلاف الواقعة في مدينة زليطن ، ومصنع الجير الحي الواقع بمدينة ترهونة ، ومصانع الإسمنت ورب التمر، وتعليب التن والسردين الواقعة بمدينة الخمس . أما من ناحية الإنتاج الزراعي فهو يتمثل في الأودية القريبة منها ، كوادي غبن ووادي

تقريباً. لذلك فحدوده الآن تتماشى مع الحدود الجغرافية للمنطقة (البلدية)، شمالاً بلدية زليطن وبلدية ترهونة، ومن الشرق بلدية مصراته وبلدية سرت، ومن الغرب بلدية غريان وبلدية مزدة، ومن الجنوب بلدية سرت وبلدية مزدة. الخريطة رقم (6).

– النتائج:

- 1 – مدينة بني وليد تعد أمودجا لمدينة ابن خلدون التي أشار لها في مقدمته، موقعاً ونشأةً وتطوراً . نشأت المدينة على ضفتي وادي بني وليد، وتركزت قراها حول آبار مياهه التي يتعدى عدد 55 بئراً مستندة على الجبل كمصدر للحماية والأمان.
- 2 – مدينة بني وليد من المدن الضاربة في القدم وفيها من الشواهد التاريخية والأثرية ما يحتاج للاهتمام والدراسة والبحث.
- 3 – ارتبطت نشأة مدينة بني وليد بالوادي وسفح الجبل وإقليمها الجغرافي الممتدة فيه.
- 4 – مدينة بني وليد من المدن التي مرت بمراحل تاريخية كان لها أثرها في تطور نشوء مركزها وتدرج وظيفتها كمدينة ارتبطت بجوارها وشكلت عقدة مواصلات طرقها.
- 5 – مدينة بني وليد من المدن التي كان لها موقعها الجغرافي والاستراتيجي المميز الذي الأمر الذي جعلها هدفاً لأطماع الأعداء على مر الزمن.
- 6 – لبني وليد موقعها الجغرافي الاقتصادي الذي تميز به من خطوط المواصلات والموارد الاقتصادية على مختلف أنواعها .

تقريباً من مساحة ليبيا تقريباً، حيث يشمل مساحات واسعة من سهل الجفارة. (2006، 2002).

الذي يبلغ عرضه كما يفيد الباور (150 كم) تقريباً عند حديثه عن جغرافية ليبيا. (منصور، 34)، إلى جانب السفوح الجنوبية للجبل الغربي¹، والذي تقع المدينة عند قدمه، وهو يتسم بخصائص يمكن تمييزها من خلال تتبع أثر هذه العناصر المناخية وتبايناتها، حيث يبلغ متوسط درجة الحرارة في المدينة شتاءً (13.13) تقريباً، وفي فصل الصيف (31.41) تقريباً إلا أن خصائص هذا المناخ تختفي تدريجياً باتجاه الجنوب حيث تسود الصحراء. الخريطة رقم (5). الخريطة رقم (6) موقع المدينة بالنسبة لإقليمها (البلدية)



المصدر: من اعداد الباحث استناداً إلى

الأطلس التعليمي للمرحلة الاساسية.

اسلتي ماب . سيرفس. ستوكهولم. السويد.

1985.ص42

أما حدوده الجغرافية فنظراً لعدم وجود خرائط تحدده بوضوح خاصة من الناحية الجنوبية والجنوبية الغربية حيث يمتد حسب وثائق الملكية المعتمدة لدى سكانه إلى حدود منطقة الجفرة جنوباً وإلى منطقة هراوة من ناحية الجنوب الغربي بمسافة لا تقل عن (200 كم)

— التوصيات:

4 – الديناصوري جمال الدين. 1967. جغرافية فزان. دراسة في الجغرافيا المنهجية. والإقليمية. بنغازي: دار ليبيا للنشر والتوزيع والاعلان. ط1 .

1— روسي اتوري 1974. ترجمة وتقديم خليفة محمد التليسي. ليبيا مند الفتح العربي حتى سنة 1911م. بيروت: دار الثقافة. ط1.

2— الزرقاني أحمد امينسي محمد. 2017. بني وليد في العهد العثماني الثاني 1835-1911م. دراسة تاريخية في أوضاعها السياسية، والإدارية، والاقتصادية والثقافية. بني وليد: منشورات المتكأ للدراسات الاستراتيجية والمستقبلية. ط1

6— عارف سعيد. 2007. الجغرافيا وعلوم الأرض 1 عند العرب. من الجاهلية حتى القرن الخامس عشر. الرباط: مطبعة المعارف الجديدة. ط1.

7 – عبد الأحد السبتي. 1994. حليلة فرحات.

المدينة في العصر الوسيط. قضايا ووثائق من تاريخ

الغرب الإسلامي بيروت: المركز الثقافي العربي. ط1. 1

10 – غراتسياني رودولف 1970. نحو فزان. ترجمة طه فوزي. مكتبة الفرجاني. طرابلس: ط1.

ثانياً. الكتب الاجنبية:

1 – Warfalli, Muhammed Salim

Mugayyid 2007. *Some Islamic*

Monuments of Jabl Na fusa In Libya.

Tripoli: publications of the Department of Archeology. P37

من خلال مناقشة نشوء مدينة بني وليد وتطور وظيفتها عبر الزمن والنتائج التي تم التوصل إليها، يوصي البحث بما يأتي:

1 – بالاهتمام بتاريخ هذه المدينة البكر واطهار ما موجود فيها من موروث تاريخي وجغرافي للوجود عبر دراسات ميدانية تتولاها الجامعات والمؤسسات البحثية .

2 – عبر التنسيق مع البلدية بالمدينة وجهات الاختصاص فيها تضع مصلحة الآثار الليبية يدها على جميع الآثار الموجودة وتقوم بترميم وصيانة ما يمكن ترميمه وصيانتها.

3 – مراسلة منظمة اليونسكو للنظر في حالة هذه المواقع الأثرية ومراقبتها وادراجها ضمن برنامج حمايتها.

— المراجع:

اولاً الكتب العربية:

5— الأثرم، رجب عبد الحميد. 1989. محاضرات في تاريخ ليبيا القديم. سوريا: دار الاماني للطباعة والنشر والتوزيع. ط1.

10— البابور، منصور محمد. 2023. دراسات في المكان، والتاريخ، والدين، والثقافة. طرابلس: مجموعة من المؤلفين الجامعيين. مجمع اللغة العربية الليبي. كلية العلوم الشرعية والإفتاء. ط1.

8 – بكرى كامل. 1986. واخرون. الموارد واقتصادياتها. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

مصلحة المساحة، شركة أيسليت لخدمة الخرائط،
السويد، 1978م. 28.

ثالثاً الرسائل العلمية:

- 3- بربيش مولود على المقطوف. 2006. تطور أحجام المدن الليبية وتوزعاتها المكانية. 1950-2000م. رسالة دكتوراه غير دمشق: منشورة جامعة. كلية الآداب والعلوم الانسانية.
- 1 - الشندولي ضو أحمد. 2005. التغيرات السكانية جغرافيا وديموغرافيا لمدينة بني وليد للفترة 1973-2003م. ترهونة: رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الآداب والعلوم الإنسانية ترهونة. جامعة المرقب .
- 2 - الشندولي ضو أحمد. 2014. الخدمات السكنية والمرقمية في مدينة بني وليد بليبيا . اطروحة دكتوراه غير منشورة في جغرافية الخدمات. لبنان : قسم الجغرافيا. كلية الآداب والعلوم الانسانية . جامعة الجنان،

رابعاً — التقارير والمذكرات والمقالات:

- 1 - الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية. 1980. أمانة التعليم. مصلحة الآثار. طرابلس: موسوعة الآثار الإسلامية. ط1. ص 7، 83-
- 2 - اللجنة الشعبية لبلدية سوف الجين. مذكرة بشأن بيان المعالم الأثرية بالبلدية. بدون تاريخ.
- 3 - المعلول محمود عمار. بني وليد بوابة افريقيا. بوابة افريقيا الاخبارية. 2. afrgateneews.net

خامساً — الأطالس:

- 1 - الأطلس التعليمي للمرحلة الاساسية. اسلتي ماب. سيرفس. ستوكهولم. السويد.. 1978م. ص42
- 2 - الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية، الأطلس الوطني، أمانة التخطيط،

المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية العدد 41 كانون الثاني يناير 2025

ISSN :2707-8191(online) ISSN : 2707-8183(parent) ISI : 1.495

الآراميون في العراق بين (القرن 5-7م) (دراسة تاريخية)

م . د إلهام حمد عيسى

جامعة الكوفة / مركز دراسات الكوفة .

summary

The Arameans were one of the ancient Arab peoples who migrated from the Arabian Peninsula to the Fertile Crescent region, which was referred to as the Jazirian peoples. However, Westerners called them the Semitic peoples. The Arameans were mentioned in Assyrian texts from the 14th century BCE under the name Ahlamu, as they were a group of tribes, one of which was the Arameans. The Arameans had a significant impact on the history of the Near East, influencing its demographic, linguistic, and cultural composition. They established numerous connections with the peoples of Mesopotamia, which strongly affected both sides. As a result of the clashes between them, their state was established in Babylon, known as the Chaldean state. Additionally, several Aramean city-states were formed in the southern parts of Iraq.

الملخص .

الآراميون أحد الشعوب العربية القديمة التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية الى منطقة الهلال الخصيب والتي سميت بالشعوب الجزرية ، بينما أطلق عليها الغربيون (الشعوب السامية)، ذكر الآراميون في النصوص الآشورية من القرن الرابع عشر قبل الميلاد بأسم أخلامو لأن هؤلاء كانوا مجموعة قبائل إحداها الآراميون ، أثر الآراميون تأثيرا واسعا في تاريخ الشرق الادنى سواء في التركيب السكاني أو اللغوي والحضاري ونشأت بينهم وبين أقوام وادي الرافدين صلات كثيرة أثرت في كلا الجانبين تأثيرات قوية ، وعلى أثر الاصطدامات التي حدثت بينهم والتي أفرزت عن قيام دولتهم في بابل وهي الدولة الكلدانية ، كما تكونت لهم عدة دويلات آرامية في الاجزاء الجنوبية من العراق .

الكلمات المفتاحية: الآراميون ، اللغة الآرامية ، التجارة ، الحيرة ، السريان .

The Arameans in Iraq between the 5th and 7th centuries AD (An Analytical Study).

Assistant professor ilham hamad issa

University of Kufa / Kufa Studies Center

العماد " (2) بينما يروي الطبري بقوله : " كان يقال لعاد في دهرهم عاد إرم ، فلما هلكت عاد قيل لثمود إرم فلما هلكت .. قيل بني ارم فهم النبط .. وهم ببابل " (3) .

يأتي الاراميون من بعد الأموريين في ضخامة هجراتهم وكثرة قبائلهم وتنقلها في بوادي الشام والاجزاء الشمالية من بلاد ما بين النهرين (الجزيرة) كما تنقلت في البادية في الشمال الشرقي من حدود العراق الجنوبية ، أثر الاراميون تأثيرا واسعا في تاريخ الشرق الادنى سواء في التركيب السكاني أو اللغوي والحضاري ونشأت بينهم وبين أقوام وادي الرافدين صلات كثيرة أثرت في كلا الجانبين تأثيرات قوية ، وعلى أثر الاصطدامات التي حدثت بينهم والتي أفرزت عن قيام دولتهم في بابل وهي الدولة الكلدانية ، كما تكونت لهم عدة دويلات آرامية في الاجزاء الجنوبية من العراق (4) .

كان أول ظهور لهم باسم اخلاموا أو أحلامو أي (الأحلاف) لأنهم كانوا مجموعة قبائل إحداها الآرميون ثم أشير إليهم باسم آرامو منفردا (5) وقد وردت هذه التسمية في تل العمارنة في القرنين الخامس والرابع عشر ق.م ضمن النصوص الآشورية، وحسب المطران "اسح ساكا" فإنه من المؤكد أنهم قبل الميلاد بألف عام كانوا متواجدين في وادي الرافدين أو سهل شنعار ودليله على ذلك وجود

Keywords: Arameans, Aramaic language, trade, al-hirah, Syrians.

تتعلق إشكالية البحث: كيف حافظ الآرميون في العراق على هويتهم الثقافية والدينية والاجتماعية خلال الفترة الزمنية الممتدة من القرن (5- 7 م) في ظل الظروف السياسية المتغيرة التي شهدتها المنطقة ، بما في ذلك تأثير الإمبراطورية الساسانية والانتشار المبكر للإسلام في المنطقة ، وما مدى تفاعل الآرميين مع هذه التحولات التاريخية وكيف أثرت على استمرارية لغتهم وثقافتهم ودينهم ، وهل أسهمت تلك التغيرات في ترسيخ الهوية الآرامية (السريانية) وإعادة تشكيل مجتمعه بالاندماج مع الوافدين ؟ يتكون البحث من تمهيد تضمن نبذة تاريخية عن أصولهم ودورهم الحضاري وعدة محاور شملت: لغتهم، حواضرهم في العراق، وأبرز رجالهم الذين ساهموا في الحفاظ على وجودهم العقائدي ، ومشاركاتهم الأخرى في إدارة الدولة .

تمهيد.

الاراميون من الاقوام السامية الكبيرة، وينسب سفر التكوين (1) الآراميين الى آرام بن سام بن نوح (عليه السلام)، ويرى البعض انهم المقصودون في القرآن الكريم بقوله عز وجل : " ألم تر كيف فعل ربك بعاد ، إرم ذات

(4) طه باقر، مقدمة في التاريخ الحضارات القديمة ، دار الوراق،

بيروت ، 2012م ، ص 541

(5) عدنان حميد طه ، ديانة الآرميين القديمة ، مجلة دراسات تاريخية

، بيت الحكمة - العراق ، العدد 42 ، لسنة 11437هـ / 2016 م

، ص 26-27.

¹ سفر التكوين ، الاصحاح العاشر ، بنو سام (ع 21 - 32) .

(2) سورة الفجر : الآية 7 .

(2) سورة الفجر : الآية 7 .

(3) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : أبو الفضل ابراهيم ،

ج 1، ص 207 .

ولما كان موقعهم الجغرافي - اقليم الجزيرة بين دجلة والفرات الذي يقع على طريق تجاري عظيم - مركز تهديد من الجماعات المحيطة لهم فأنهم لم يتمكنوا من توحيد ملكهم بيد أنه ساعدهم على توسيع نطاق متاجرهم لاسيما التجارة البرية فقد احتكروا طرق المواصلات المؤدية الى البلاد المتاخمة⁽⁹⁾ ، إذ جابت قوافلهم التجارية بلدان الهلال الخصيب ووصلت حتى منابع الرافدين شمالا وإفريقيا جنوبا ونقلوا منتوجاتهم المحلية والبضائع المستوردة إلى مختلف أرجاء البحر المتوسط كما كانت قوافلهم تجوب الشرق الأدنى بأكمله ، تحمل الأرجوان من فينيقية واللؤلؤ من الخليج كما تاجروا بالألبسة والنحاس واستخدموا النقود في تجارتهم وقد عثر في أطلال آشور ونيوى على أوزان نحاسية آرامية أما في الصناعة فقد أجاد الآراميون صناعة التحف العاجية وصياغة الحلي الذهبية والفضية والنحاسية وصناعة الأسلحة والمركبات الحربية وغير ذلك الكثير⁽¹⁰⁾ ، وأظهرت الوثائق وجود نظام ضريبي متطور نسبيا في الامارات والمدن الآرامية التي قامت في منطقة الجزيرة حيث كان يتم تسجيل واحتساب ما يملكه كل فرد من أفراد السكان في كل قرية أو مدينة بالتفصيل الى جانب عدد أفراد أسرته وذلك من أجل تحديد من يتوجب عليهم من السكان دفع الضرائب أو الاعفاء من دفعها⁽¹¹⁾ ، فبمطاة التجارة توغلوا في أطراف البلاد

النبي إبراهيم (عليه السلام) في مدينة أور العراقية ومن الثابت أن إبراهيم كان آراميا⁽⁶⁾ . في بدايات القرن العاشر قبل الميلاد أسسوا العديد من الممالك والدويلات التي كثيرا ما كانت في تناحر وتشاحن مستمر لكنها تحالفت عندما داهمها الخطر الخارجي المتمثل بالدولة الآشورية، بلغت الممالك الآرامية المبالغ العظيمة من العزة والاباء فضلا عن الشهرة والغنى لدورهم المتميز في تجارة المشرق العربي القديم فطفق الآشوريون في مطاوي المائة الحادية عشرة (ق . م) يحاولون أن يستولوا عليها وظلوا عاجزين عن اقتحامها حتى المائة ق . م⁽⁷⁾ . لم يؤسس الآراميون مملكة موحدة كما أنهم لم يفوزوا بنفوذ واسع في زمن من الازمان نظير الآشوريين والفرس والمصريين لأن بلادهم كانت واقعة على طريق الفتوحات فأخذها الآشوريون ممرًا لتوسيع رقعة ملكهم بعد استيلائهم عليها في القرن الثامن وتخضع لسيادتهم ، وعدّها الحثيون سبيلا للاستيلاء على أصقاع فلسطين وجعلها المصريون جسرا للاحتفاظ بسوريا مما أجبرهم أن يخضعوا للملوك الأقوياء أو أن يتحينوا الفرص للإيقاع بأعدائهم وهذا الامر جعلهم يمتزجون بأسماء شعوب أخرى حتى ظن البعض أن اسم الآراميين كان يشمل الآشوريين والكلدانيين والنبط ويبدو أنه ناشئ من اللغة الشائعة بين هؤلاء الاقوام فإنها كانت الآرامية⁽⁸⁾ .

⁹ احمد المشعل ، الامارات الآرامية في منطقة الفرات الأوسط ،

بيسان ، بيروت ، 2017 ، ص 10.

(10) خليل أقطيني ، الممالك والقبائل الآرامية ، مطبعة الروضة ،

دبي ، 2010 ، ص 30.

¹¹ المصدر نفسه ، ص 33.

⁶ طه باقر ، مقدمة ، ص 537.

⁷ دوبرونت سومر ، الآراميون - مع بحث بقلم الاب بابو اسحق

(الآراميون -لسانهم وقلمهم) ترجمة: الاب البير ابونا ، شركة الوراق

للنشر ، بغداد ، 2007 ، ص 9.

⁸ إسرائيل ولفستون ، تاريخ اللغات السامية ، لا . م ، مصر ،

1929 ، ص 116.

لذلك اتخذت الطابع المقدس، لم تفقد هذه اللغة رونقها التي سعت المملكتين الاثورية وبعدها الكلدانية الى نشرها والحفاظ على بقاءها ورغم سقوط المملكتين على يد فارس لكنها قاومت واستمرت اللغة السائدة في انحاء البلاد، ووردنا الى سعة انتشارها الى تجارهم الذين نشروا لغتهم في مختلف البلدان منذ اول عهدهم لتبلغ حضارتهم اوجها في عهود ما قبل الاسلام⁽¹⁴⁾.

اللغة الآرامية لغة أدبية نشرها اهلها ما بين النهرين وامتدت الى شعوب الامبراطورية الساسانية وكان ايمانهم سبب التمسك بلغتهم المقدسة لارتباطها بالديانة المسيحية لتصبح فيما بعد لغة الثقافة والآداب⁽¹⁵⁾، يعتبر الخط النبطي الآرامي هو الخط الذي كتب به القرآن الكريم والذي استعمله الانباط وكذلك حصل الارمن والفرس والهنود على أبجديتهم من مصادر آرامية⁽¹⁶⁾ وتطور عنه الخط العربي الحديث فهي أقرب الى العربية والعبرانية، فيها أسماء مؤنثة من دون علامة التأنيث وأسماء يجوز فيها التذكير والتأنيث، وتزداد النون في أفعالها بعد واو الجمع وياء الواحدة زيادة مطردة في المضارع، ويدل على التأنيث في ماضي الغائبة بالتاء⁽¹⁷⁾، أن الانتشار الكبير للغة الآرامية (السريانية) في العهد القديم وتحديدًا في الشرق جاء من اثر الاختلاط بسبب السكنى والجوار

ووقفوا على تطوراتها واحتكوا بشعوبها وبمزاولة الكتابة التي كانت احدى وسائل تسهيل أمور التجارة حتى ان الثقافة كانت مدينة لهذه المهنة الراقية بل ساعدت على خلق الحضارة، ومن خلالها تولوا الوظائف الكتابية وتقلدوا المناصب الإدارية في دواوين الممالك الحاكمة آنذاك فاضحوا عندئذ ذوي نفوذ أدبي اقتصادي في بقاع الأرض المعمورة فكانوا رجال تجارة وأدب⁽¹²⁾، ويبدو أن انتشار اللغة الآرامية وتعدد لهجاتها وفرضها في منطقة (الشرق) كلها حتى فازت على شقيقاتها من اللغات - باعتبارها أصل الخطوط - يعود ذلك لسهولة أبجديتها وبساطة نحوها وصرفها وساعدها على ذلك النشاط التجاري للمتحدثين بها، حيث توسعوا تجاريا وثقافيا⁽¹³⁾.

1- اللغة الآرامية .

احتلت اللغة الآرامية - والتي عدت السريانية احد لهجاتها أو فروعها - مكانة متميزة بين اللغات السامية وتشمل مجموعة من اللهجات التي انتشرت من سواحل البحر المتوسط حتى حدياب (بلاد اربيل) وبيت كرمي واورميا من جبال طوروس حتى الخليج العربي، فكانت اللغة الدارجة في اقسام عديدة من اسيا وربما كانت من اللغات الشائعة عالميا لاسيما في كتاباتهم، حتى انه يقال هي اللغة التي تكلم بها السيد المسيح (عليه السلام)

(12) دوينت سومر، المصدر السابق، ص 10

(13) فيليب حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، تعريب:

جورج حداد وعبد الكريم رافق، دار الثقافة، بيروت، 1958،

ج 1، ص 128

(12) محمد إبراهيم الفيومي، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، ط 4، دار

الفكر العربي، (بيروت - 1994م)، ص 44.

(15) روبنس دوفال، تاريخ الادب السرياني، ترجمة: لويس

قصاب، منشورات مطرانية السريان الكاثوليك، بغداد، 1992،

ص 23.

(16) فيليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج 1، ص 183

(17) إبراهيم جبرائيل صوما، الثقافة السريانية، ترجمة: الشماس

بطرس، اعداد المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2014، ص 22-

وقيام هذه الترجمة بسبب تعرض أبناء المذهب للاضطهادات على يد الامبراطور جستنيان عام (529م) مما اجبر الرهبان وأساتذة الفلسفة اليونانية الهرب اليها والعمل فيها ، وهذا الامر جعل اللغة مألوفة في المنطقة وأصبح لها في العصور اللاحقة أهمية كبيرة أسهمت بشكل فاعل في نهضة علمية واسعة شهدها العصر العباسي الأول⁽²⁰⁾.

لقد ساهمت المدارس في المشرق السرياني خلال القرنين الخامس والسادس الميلادي في نشر الفكر الإنساني بطرق مختلفة وبأساليب متنوعة ففي العراق كانت أبرزها :

- 1- مدرسة الحيرة التي قام فيوري الرهاوي بتأسيسها⁽²¹⁾.
- 2- مدرسة أربيل في منطقة حدياب ، وهي المدرسة الأولى التي قام بإدارتها المعلم البصري الذي ألقى فيها دروسا متنوعة لمدة ثلاثين سنة⁽²²⁾.
- 3- مدرسة كشكر وقد أنشأها الأب غريغوريس الذي أصبح فيما بعد أحد أهم أساتذة مدرسة نصيبين في الفترة الأولى من شبابه ، في منطقة بيت أرماني (بابل القديمة).
- 4- مدرسة باشوش شيدت في منطقة جبلية واقعة بين رافدي نهر دجلة ، الزاب الكبير والخابور ، وقد أسسها

، وعلى اثر ذلك لم يكن بعيدا عن العرب والمسلمين فقد فرضت اللغة السريانية نفسها كتابيا وشفهيا بالتواتر على مؤرخي العرب والمسلمين فلا يكاد يوجد كتاب تاريخي لمؤرخ عربي أو إسلامي لا يذكر أن اللغة السريانية كانت لغة جميع الناس في العهود القديمة ومسألة تعلم العرب الكتابة فتتضح في الخط الحيري الذي اصبح يعرف لاحقا بالكوفي الذي أشتهق من الخط الاسطرنجيلي السرياني ثلاثة مسيحين من قبيلة طي ونقلوه من مدينة الانبار إلى الحيرة ، ومن الحيرة نقله أكيدر أخو بشر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل الذي كان مسيحيا فتعلم حرب وجماعة من قریش الكتابة من أكيدر⁽¹⁸⁾.

ويذكر أحد المؤرخين أن أبا أسود الدؤلي الذي درس في الحيرة وتلميذه نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر العدواني هم الذين قاموا بوضع نقاط الإعجام في المصحف الإسلامي على غرار الكتابة السريانية إذ أن الدؤلي استعان بطريقة السريان في وضع هذه الرموز فقد كان كثير المخالطة بهم وربما درس على أيدي أساتذة منهم⁽¹⁹⁾.

تعتبر الحيرة من المراكز المسيحية النسطورية التي قامت فيها ترجمة الانجيل من اللغة اللاتينية (الرومانية) الى اللغة السريانية والذي ساعد على التحول الى الشرق

(19) نينا بيغو ليفسكايا ، ثقافة السريان في القرون الوسطى ، ترجمة : خلف الجراد ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة ، (دمشق - 2019م) ، ص 460 .

(21) يوسف رزق الله غنيمية ، الحيرة المدينة المملكة العربية ، مطبعة دنكور ، بغداد ، ١٩٣٦ ، ص ٢٢٠ .

(22) رفائيل بابو اسحق ، تاريخ نصاري العراق (منذ انتشار النصرانية في الأقطار العراقية الى ايامنا) ، مطبعة المنصور ، بغداد ، ١٩٤٨ ،

2- التوزيع الأثني للآراميين (السريان) .

تنصر آراميو ما بين النهرين وبابل والمناطق الشرقية حدياب (أربيل) واورميا وبيت جرماي (كركوك) واطرافها وبلاد الاهواز في غضون المائة الأولى للميلاد⁽²⁶⁾ ، فتركوا أسمهم القديم وأسما نفوسهم بالسريان تمييزاً لهم عن الوثنيين ، لقد كانت اللفظة القديمة - آرامي - عند اليهود تعني الوثني ، لذلك استحسن الآراميون تسمية السريان لأن الديانة المسيحية جاءتهم من سورية وكلمة (سوريا) الآرامية معناها نصراني ولا زالت لحد الان كلمة (سوريا) لدى المتحدثين باللغة الآرامية العامية مترادفة لكلمة نصراني لأي جنس أو أمة كان⁽²⁷⁾ .

كان معظم المسيحيين في العراق من أصول آشورية وبابلية وآرامية وخاصة في شمال ووسط العراق أما الجنوب فكان معظمهم من الآراميين ، سكنوا منذ العصر البابلي الاخير منطقة الأهواز ومصب دجلة والفرات غرب وشرق شط العرب وغيرها قبل أن يهاجر العرب بكثرة إلى الجنوب ويسكنون في الحيرة وشفائنة (عين التمر) وفيروز- أردشير (الانبار)⁽²⁸⁾ .

واجه مسيحو العراق وباقي أرجاء الامبراطورية الساسانية ما يعرف بالتاريخ بالاضطهاد الاربعيني إذ فقدت كنيسة المشرق الالاف من أبنائها ورؤسائها وعلى رأسهم الجاثليق مار شمعون برصاعي ، وكان ذلك حوالي سنة 341م في عصر الملك شابور الثاني (339-339م)

بابا الذي نشأ في منطقة جيبيلتا ، والذي عاش في زمن الجاثليق صليوا زخا (714-728م) ، وقد قام بتعديل نظام الموسيقى المقدسة التي تصاحب التراتيل والأناشيد الدينية ، وبنى ستين مدرسة في ضواحي مدينة حدياب ومرغا ، لاسيا في باشوش الواقعة في منطقة صفصافا⁽²³⁾ .

والجدير بالذكر ان الآداب السريانية كانت في العراق قبل الاسلام وكان لها قواعد نحوية ، فكان من السهل أن توضع قواعد عربية على نمط القواعد السريانية خصوصا ، واللغتان من أصل سامي واحد ، بهذا كان السابقون إلى وضع النحو هم البصريين أولا ثم الكوفيين⁽²⁴⁾ .

ويتضح مما ذكر إن اللغة العربية لهجة متطورة من السريانية ولولا مجيء الإسلام لكان أسمها اليوم اللغة السريانية بلهجتها القريشية أو الحجازية أو السريانية الجنوبية أسوة بلهجتي السريانية الشرقية والغربية ، ويمكن اتساعها في وراثتهم قلب المشرق السرياني مع لغتهم وثقافتهم وعنائتهم بتاريخ العالم القديم المستمد من الروايات البابلية والعهد القديم كما كان لهم موروث واسع اتسم في بعض جوانبه بنوع من المصادقية والحياد كما جاءت كتاباتهم معاصرة لفترة الحدث أو بعيدا عنها بفترة لا تتجاوز الامد البعيد⁽²⁵⁾ .

(26) لويس شيخو ، النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية ، دار المشرق ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٨ ، ص 74-75 .

(27) دوبونت سومر ، الآراميون ، ص ١٢

(28) نينا يغو ليفسكايا ، العرب على حدود بيزنطة وفارس من القرن

الرابع إلى القرن السادس الميلادي ، ص ٤٨ ، ٥٢

(23) أفرام يوسف ، الفلاسفة والمترجمون السريان ، ترجمة: شمعون كوسا ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ص ٢٠١٠ ، ٩١ .

(24) موسى مخول ، الحضارة السريانية حضارة عالمية ، دار بيسان ، بيروت ، ٢٠٠٠ ، ص 456 .

(25) موفق نيسكو ، السريان ، ص ٣٠١-٣٠٠ .

وهكذا أنقسمت المسيحية إلى قسمين النساطرة في العراق وفارس واليعاقبة في سوريا وفلسطين⁽³¹⁾. كان رجال البلاط يحقدون على يزدجرد بسبب تساهله مع النصاري فغدروا به ومن ثم قتلوا ابنه شابور ونصبوا مكانه أميراً اسمه كسرى ملكاً على البلاد بعيد عن العائلة الملكية لكن الأمير بهرام ومعه ابن ملك الحيرة سارا على رأس فرقتين وهما الدوسر والشهباء وتقدما نحو طيسفون فارتاعت الحاشية المتأمرة وفاوضت بهرام في توليته العرش وارتاح المسيحيون السريان في العراق لتألفه المظاهر المسيحية التي كانت موجودة في المدن العراقية سيما في سلوقية وأربل وكرخ سلوخ وكشكر والحيرة وعاقولا التي كانت تعج بالأديرة والكنائس⁽³²⁾.

لم تستمر حالة السلام التي نعم بها مسيحيو العراق- السريان- فسرعان ما عاد الاضطهاد في عهد بهرام الخامس بتدبير من رئيس الطائفة الزرادشتية لتقوم الحرب بين الامبراطوريتين والتي أنهت بعقد صلح بينهما من بين شروطه اعتراف الفرس للنصاري بحرية العقيدة⁽³³⁾.

كان موقع المسيحيين راسخاً نوعاً ما ذلك ان الملك الفارسي (هرمزد) الذي اعتلى العرش سنة (579م) وجد انه من مصلحة البلاد بقاء المسيحيين في بنية الدولة لما لهم من دور في الصناعات الحرفية والاعمال

(379)⁽²⁹⁾، والذي صاحب هذا الاضطهاد نهب أموالهم ومصادرة املاكهم ثم زاد عليهم بتدمير كنائسهم وازالتها من الوجود، وقد شملت المذابح والاعدامات مركزيين رئيسيين هما في العاصمة طيسفون في قصر الملك وبقره وفي بلدة كرخ دي ليدان من أعمال الاهواز أما الثاني فكان في مناطق أديابين " حدياب " وبيت كرماي (أربيل وموصل) والبصرة، ويبدو ان أسباب نكبة المسيحيين كانت لرابطتهم الايديولوجية مع الدولة الرومانية وهذا ما اثار حفيظة الملك ضدهم يضاف لها احوالهم المادية التي شملت الشراخ التجارية والصناعية لهؤلاء المضطهدين من خلال مضاعفة الضرائب عليهم ملء خزانة الدولة بالأموال وعلى حسابهم بينما يرى اخرون حقد وغيره زعماء الزرادشتية ومعهم اليهود الذين اخذوا يكيدون للدين الجديد الذي انتشر في بلادهم كالهشيم في النار ومحاولتهم صد هذا المد الذي افزعهم واحتل مكانة في البلاط الملكي عامة وفي البلاط الحكومي خاصة⁽³⁰⁾.

لم يتوقف العنف الذي طال أساقفة كبار إلا بعد أن وصل يزدجرد الى السلطة (379- 420م) حيث تغيرت المعاملة للمسيحيين بعد إعلانهم الانفصال عن الكنيسة الغربية الانطاكية وامتنان الملك الذي قدمه للطبيب أسقف ميفارقين لقاء علاجه من مرض في رأسه

(31) آرثر كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب، ص 299

(32) مؤلف، مجهول، تاريخ الصغير (القرن السابع الميلادي)، ترجمة: بطرس حداد، المركز العلمي العراقي غداد، 2010، ص 50.

(33) يزف فيز هوفر، فارس القديمة، ص 243

(29) يزف فيز هوفر، فارس القديمة، 55ق.م- 650م (التاريخ، الحضارة، العبادات، الادارة، المجتمع الاقتصادي، الجيش)، ترجمة: محمد جديد، شركة قدميس، بيروت، 2009، ص 240.

(27) نينا ييغو ليفسكايا، ثقافة السريان في القرون الوسطى، ترجمة: خلف الجراد، منشورات الهيئة العامة السورية، (دمشق

- 2019م)، ص 386-387.

الأديرة المنتشرة في المدن الرئيسة في العراق كما ساهموا السريان أرتاء الثقافة العلمية المتمثلة بالطب وكانت لهم ترجمات من الطب اليوناني وخصوصا جالينوس ويقول ابن أبي أصيبعة⁽³⁶⁾ (أن هؤلاء أداروا البيارستانات للمرضى وعززوا صناعة الطب وتفننوا في تدريس أصولها) فضلا عن اهتمامهم بالفلسفة والفلك والادب⁽³⁷⁾.

3- حواضر الاراميون في العراق .

1- الحيرة

لقد أصطنع الفرس إمارة الحيرة ليكفوا بها من يليها من بوادي العرب وليستعينوا بأبنائها على حراسة قوافلهم التجارية التي كانت تتغلغل في الجزيرة العربية لاسيما إلى سوق عكاظ⁽³⁸⁾.

لفظ الحيرة سرياني معناه الحصن أو المعقل حوله الخندق ، وكان قيامها سنة ٢٤١م ، كانت المسيحية قد انتشرت فيها منذ الأجيال الأولى وأعتنقها العباديون وهم قبائل شتى من العرب ، ويبدو أن العرب كان يمثل الأرستقراطية الحاكمة ، أما غالبية الأهلين فقد كانت من الآرميين السريانيين الذين كانوا مسيحيين من قبل، وقد اعتنقوا المذهب النسطوري⁽³⁹⁾.

التجارية كما كانت الورش الصناعية بأشكالها وانواعها بأيدي السريان وادارتهم وعليه صرف الملك النظر رغم استيلاء الزرادشتيين (الهرابذة) من المسيحيين ولم يتخذ اجراء أو عمل مضاد لهم واستمروا بمواقعهم المهمة في الحكومة بدليل قوله : " ان العرش لا يمكن ان يقف بقائمته المقدمتين فقط بل يجب ان يستند على قائمته الخلفيتين ، كذلك دولته يجب ان تعتمد على دعم أصحاب الملل والملل والديانات الأخرى " ⁽³⁴⁾.

في نهاية القرن الخامس الميلادي كان السريان في سوريا والعراق يتجادلون في إحدى المسائل اللاهوتية الأصولية حتى أصبحا في مفترق الطرق وربما ساعد الملك الفارسي على انقسام مسيحي العراق عن مسيحي سوريا ليضمن دعمهم ومساعدتهم في المال والرجال وخصوصا في الحيرة التي كانت قبائلها تقابل القبائل الغسانية على حافات الاطراف السورية⁽³⁵⁾.

لقد اسهم الحيريون من السريان وغيرهم من سكان العراق في بناء الأديرة والكنائس على الطراز عراقي شرقي يخالف طرزها المبنية في سوريا وفلسطين ذات الطراز الروماني ، فقد عني الحيريون بنقش عماراتهم وكنائسهم وزخرفتها برسوم هندسية ونباتية ، كما خلف السريان تراثا حضاريا ضخما من المخطوطات التي ملأت مكاتب

(33) الطبري ، تاريخ الطبري ، ج 2 ، ص 173 .

(35) لويس شيخو ، النصرانية وأدائها ، ص 86 ؛ فؤاد يوسف ، القزنجي أصول الثقافة السريانية في بلاد ما بين النهرين ، المنهل - 2010 ، ص 103

(36) ابن ابي اصيبعة، أحمد بن قاسم الخزرجي (٦٦٨ هـ) ، غيون الانباء في طبقات الاطباء ، تح: نزار لرضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ص ١٤٨

(37) بابو اسحق ، تاريخ نصارى العراق ، ص ٩٩

(38) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت346هـ) ، التنبيه والأشراف ، دار الصاوي ، القاهرة ، ص 158.

(39) جرجي زيدان ، العرب قبل الإسلام ، ط ٢ ، دار هلال ، مصر ، ١٩٢٢ ، ص ٢٢٥

وتشريتها مما جعلها أهلاً للقيام بدورها الفكري والثقافي في حاضر الأمة الإسلامية .

٢- عاقولا (الكوفة) :

قامت مدينة الكوفة الإسلامية على أنقاض مدينة سريانية تدعى عاقولا والعاقول نبت ترعاه الإبل⁽⁴³⁾ والتي ضمت جماعات متفرقة من المسيحيين السريان وتمثل موضعاً يرتاده أبناء القبائل التابعة للمنادرة ومحطاً لطرق القوافل التجارية⁽⁴⁴⁾ .

ينوه صاحب كتاب التاريخ الصغير الى ذكر عاقولا " ان العرب دمروا ماحوزا ونقلوا أبوابها إلى عاقولا " إشارة منه الى ذكرى تأسيس الكوفة ونقل أعمدة الرخام والمباني القديمة التي استفاد منها العرب في بناء جامع الكوفة على عهد زياد بن أبيه⁽⁴⁵⁾ .

كما ذكر الطبري العاقول على أنه من مواضع الكوفة⁽⁴⁶⁾ كما أشار في روايات عدة الى دير عاقولا وهي تعني باللغة السريانية الشوكة ويبدو أن تسمية الكوفة قد حرفت من كوبا وهي لفظة آرامية من معانيها العاقول أن رجال الفتح الإسلامي سمعوا بهذه اللفظة فحرفوها وقالوا "كوفة" والبعض يرى أن من معاني التكوف الاستدارة أن الكوفة سميت بذلك لاستدارتها⁽⁴⁷⁾ .

ويذكر أن الحيرة قد استعملت في طقوسها الكنائسية الآرامية المسيحية التي عرفت بالسريانية في الأغراض الكليريكية لأن اللغة العربية لم تكن قد أصبحت لغة كتابة وأدب ، وترتب على هذا أن عرب الحيرة كانوا يستعملون لغتين وكان الخط السرياني هو الخط الرسمي في تلك الأثناء لأنه ترجمان المسيحيين وقلمهم الديني في ذلك الزمان ، وأنه قد وصل إليهم قدر عظيم من العلم والفلسفة واللاهوت الهليني عبر اللغة السريانية على أيدي المعلمين النسطورين⁽⁴⁰⁾

لقد قامت في الحيرة بيع كثيرة وأديرة من ذلك دير هند الكبرى الذي يعرف بدير الأرقم وهند الصغرى ودير علقمة⁽⁴¹⁾ ودير السوا أي العدل لأنهم كانوا يتحالفون عنده ويتناصفون ودير عبد المسيح بن بقبيلة الغساني وهو بظاهر الحيرة بموضع يقال الجرعة⁽⁴²⁾ وغيرها من الديرية التي ساهمت بدور فعال في تقوية النفوذ السرياني ونشر معالمه الحضارية. ونستطيع أن نقول أن التراث الثقافي السرياني قد احتوى بلاد الرافدين ، ولما كانت العقلية العربية تواقفة إلى التعرف الى كل جديد وقادرة على هضم الثقافات ، الاجنبية سارعت إلى امتصاصها

(44) كستر، م.ج ، الحيرة ومكة وصلتها بالقبائل العربية ، طبعت على نفقة جامعة بغداد ، 1974 ، ص 15.

(45) مؤلف مجهول ، تاريخ الصغير ، ص 50.

(46) الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق: أبو الفضل ابراهيم ، ط 4 ، دار المعارف ، مصر ،

١٩٧٩م ، ج 4 ، ص ٥٢

(47) ياقوت الحموي ، أبو عبدالله (٦٢٦ هـ) ، معجم البلدان ، ج ٧ ، ص ٢٩٥ .

(40) ، الشحات السيد زغلول ، السريان والحضارة الإسلامية ، ص 98.

(41) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ج ٢ ، ص 681.

(42) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٧٧.

(43) عاقولا: مدينة تقع بين الكوفة والحيرة ، (منطقة مطار النجف الدولي ومعامل الأسمنت حالياً) والسريان كانوا يسكنون عاقولا الموقع المتاح: www.saint - adday.com .

والاقتصادي، وإنما أمتد تأثيرهم على الحركة الثقافية والفكرية فظهر منهم الفلكيين والاطباء والمترجمين والعلماء .

٣- تكريت :

تعد مدينة تكريت من المدن الموعلة في القدم، تتميز بقلعتها الحصينة في غربي نهر دجلة كما يعد سورها من الاسوار القديمة وأمنعها في التاريخ العسكري⁽⁵²⁾ ، دخلت المسيحية إلى تكريت عن طريق المبشرين الأوائل ، ولمكاتها الدينية شيدت فيها عدة كنائس، وقد جعلت كرسيًا للمفريان بعد أن انقسمت الكنيسة الشرقية إلى شطرين : الكنيسة النسطورية تخضع بأمورها الدينية للجاثليق الساكن في المدائن ، والكنيسة الأرثوذكسية كانت تخضع للمفريان الجالس في تكريت (مركز الموفوسنين)⁽⁵³⁾ .

كان السريان في تكريت خلال القرن الخامس والسادس الميلادي قد بلغ عددهم (8000) نسمة ومعظمهم من النصارى ، أصبح لديهم شبه استقلال وكانوا قوة واحدة عند تعرضهم لأي هجوم أو إعتداء فارسي ويذكر المؤرخ مرثيلينوس أن أهالي تكريت عانت كثيرا من إجراء المعاملة السيئة للفرس خاصة بالنسبة إلى فرض الضرائب على العراقيين والتي زادت في زمن الملك

كانت عاقولا قبل الأسلام ملحقا بكرسي الحيرة وكان أسقف الحيرة وعاقولا يتولى تدبير كرسي كشكر وزابي أي أنه يأتي في الدرجة الثانية في تدبير الكرسي الجاثليقي⁽⁴⁸⁾، كان مسيحيو العراق من العناصر المؤثرة في النشاط الاقتصادي ، لقد اهتموا مهنة الصيرفة حتى غلبت عليهم واشتهروا بها حيث قامت حوانيت الصيرفة بالتسليف والقروض وكانوا يتوسطون بين الناس ودار الضرب كما كانوا عنصرا فعالا في تيسير الأمور التجارية ، وكان عيسى بن براء الصراف وأبو زيد حنين بن أسحاق من الصرافين الذين جاء ذكرهم في الأخبار⁽⁴⁹⁾ .

في عصر الرسالة كان الآراميون قد عرفوا بأسم (النبط) ، وهم أحد فئات المجتمع الكوفي ، وكانت لفظه نبط ذات دلالات بشرية ثم أصبحت مرتبطة بالفلاحة والري ، وأعتبرهم المسلمون غير محاربين ، ولم يتعرضوا لهم أثناء الفتح ، وأشار المقدسي إلى استعمال كلمة النبط على إنها تدل على الفلاحين الذين يتكلمون اللغة الآرامية⁽⁵⁰⁾ ، ويذكر أن النبط كانوا يتمتعون بقسط وافر من الذكاء والنباهة واستطاعوا أن يؤثروا على عرب الكوفة تأثيرا واضحا ، وهذا ما ذكره الجاحظ فيما قيل لأهل الكوفة (بأن لكم حذافة النبط وحلفهم ولنا دهاء الفرس وأحلامهم)⁽⁵¹⁾ ، ويظهر ذلك في تأثيرهم في المجال الاجتماعي

(51) الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن حجر (255هـ) ، البيان والتبيين

، تحقيق: عبد السلام هارون ، (القاهرة -1949) ، 2 / 106 .

(52) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٨

(53) سهيل قاشا ، تاريخ نصاري العراق ، ص 306-307 .

(48) سهيل قاشا ، تاريخ نصاري العراق ، ط ٢ ، المركز الثقافي

العراقي ، بيروت ، ٢٠١٤ ، ص ٢٩٤-٢٩٥ .

(49) الأصفهاني، أبو فرج علي بن الحسين (٣٥٦هـ) ، الأغاني،

تحقيق: سمير جابر، ط ٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ج 20 ، ص 87 .

(50) المقدسي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بك (ت) ،

أحسن التقاسيم في ذكر الاقاليم ، مطبعة برلين - ليدن ، ط 2)

برلين - 1909) ، ص 108 .

ونظرا لأهمية كشكر وتاريخها العريق في المسيحية لقد أصبحت مركزا مشعا لها حتى اعتبر مطران كشكر نائبا للمطران او لرئيس الاساقفة في بلاد الرافدين وذلك عند شغور كرسي ساليق-طيسفون مركز رئيس الاساقفة ، وحدث انه في فترة خلافة بين الاساقفة شغل كرسي الجاثليق مطران كشكر لفترة ثلاث سنوات (567-570م)⁽⁵⁹⁾ .

كان قد اقيمت في كشكر عدة اديرة منها الدير الذي انشاه الراهب (راموي) وكذلك الدير الذي اقامه (ققرا) قرب نهر دجلة بجوار (جيلتا) و(غائن) ، كما اسس مار سركيس دودا ديرا (بجبل) كشكر وفي ايام مارس سركيس كان حيننا الحديابي قد ذهب الى نصيبين حين جمد في الدعوة والهدايا بين الوثنيين ، وألف كتبا عدة وتاريخا كنسيا ثم قدم كشكر وهناك قضى نجه .

4-رجال الادارة السريان في الدولة الساسانية .

ورجوح من الشخصيات التي حظيت بمكانة عند ملوك فارس مار أيشو عياب الجاثليق الأرمني من أهل بأعربايا وكان فاضلا وتعلم بنصيبين على يد أبراهيم المفسر وعين أسقفا على أرزن في شرق دجلة وكان هرمزد يجبه ويكرمه لأنه كان يكتبه بأخبار جيوش الروم⁽⁶⁰⁾ ، وبعد قيام

قباد (488-531م) وكانت تزداد كلما دخل الساسانيون في معارك وحروب مع الرومان⁽⁵⁴⁾ .

4-كشكر:

كشكر مدينة آرامية بنيت قبل الميلاد على أنقاض بلدة (خسرو سابور) وكانت تسمى (بيت كشكراتي) ، وتقع وسط كورة أراماي في زمن الفرثيين التي تشمل حوض دجلة الأدنى من أطراف النهروان الى البحر (الخليج العربي) ، اشتهرت المدينة بمنتجاتها من الحبوب والشعير والارز ، كما ذاع صيتها بتربية الحيوانات⁽⁵⁵⁾ .

ويبدو لمكانتها الحيوية في العصر الإسلامي اختارها الحجاج (ت 95هـ) بلدته الجديدة التي عرفت في التاريخ بمدينة واسط والتي كانت منذ نشؤها ذات شطرين شرقي وغربي يفصلهما نهر دجلة وكان مجرى دجلة القديم يمر بها على ان شطرها القديم وهو الاقدم على ما ذكره اليعقوبي⁽⁵⁶⁾ في قوله كانت قبل مجيء الحجاج بلدة ساسانية يسكنها الفرس والنبط وهم (الاراميون)⁽⁵⁷⁾ وتدعى كسكر وهي كشكر في المصادر الآرامية ، واستحدث الحجاج مدينته قبالتها على الشاطئ الغربي من دجلة⁽⁵⁸⁾ .

العربي، بل أصبحت الآرامية اللغة الرسمية في الشرق . الفيومي ، تاريخ الفكر الديني والجاهلي ، ص 115 .

(55) الواسطي ، أبو الحسن بجشل أسلم بن سهل الرزاز (ت 292هـ) ، تاريخ واسط ، تحقيق : كوركيس عواد ، عالم الكتب ، (بيروت - 1406هـ) ، ص 23 .

(59) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 4 ، ص 154 .

(60) ماري بن سليمان ، بطاركة كرسي المشرق ، مكتبة المثني ، 1900 ، ص 55-56 .

(54) قرآنجي ، أصول الثقافة السريانية ، ص 66 .

(55) قرآنجي ، المصدر نفسه ، ص 87 .

(53) اليعقوبي ، احمد بن إسحاق بن واضح (ت 292هـ) ، البلدان ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - 1422هـ) ، ص 158 .

(54) يذكر ان الانباط يرجع أصلهم الى فرعين : الأول ارامي وهم الفريق الدخيل او المحتل والثاني العربي وهم سكان الاصليون الذي بمرور الزمن اخذوا يتغلبون على الاراميين الفاتحون حتى قضوا عليهم ، لكن العنصر الارامي في اللغة النبطية ظل طاغيا ومتغلبا على الجانب

يصدر لخزينة الدولة ألف قطعة ذهبية في مطلع كل صباح " ، فنال حظوة لدى الملك كما نال يوسف في عين فرعون " (63) ، ولذلك ذاع صيته في المملكتين الفارسية والرومانية ، أما في قضية النصارى فكان شديد الحماس في الدفاع عنهم وحاميا للكنيسة على مثال قسطنطين وتيودوسيوس ، فشيد الكثير من الكنائس والأديرة على صورة أورشليم السماوية ، وقد وهب هبة عظيمة لصومعة أنشئتها شيرين أثيرة الملك النصرانية في بيليشفار بلاط (64) .

ويبدو ان العطف الذي تمتع به الواستريو شانسالار لم يستمر ، فسرعان ما قتل يزيدين بأمر من كسرى خلال غزو جيوش هرقل للاقاليم الغربية كما أمر بتعذيب زوجته لتطلعه على مخبأ كنوز زوجها ، وبذلك نسي كسرى فضائل يزيدين وأغتصب ثرواته وأمواله وترك ولديه شمطا وقورطا عرضة للفقر والذل ، فلما رأى شمطا شر كسرى يتعاضم نزل الى المدائن واقتاد أحد أولاده ويدعى شيرويه (قباد) ، ثم نادى به ملكا ونظرا لجشاعة كسرى الذي سرح معظم جيشه تمكن شمطا مع أتباعه دخول بلاط كسرى وقتله بحد السيف ، فعاد الهدوء الى الكنائس ونودي ببشرى السلام للناس طرا وأمر شيرويه بأن يقيم المسيحيون جاثليقا لهم ، فنصب ايشوعياب أسقف بلد الذي يدعى الجدالي من قرية جدالا (غربي بلدة سنجار الحالية) في مقاطعة بيث عربايب (65) .

الثورة على هرمزد وقتله من قبل عظماء فارس بهرام جويين (حكم بين 590-591) م ، هرب أبه كسرى إلى موريقي قيصر الروم ، وقد لام القيصر كسرى لعدم حضور بطريك مملكته ، وعلى أثر ذلك أضمر كسرى الجاثليق بغضا كبيرا للسبب الأنف وأيضا الى عدم خروجه للقاءه في الطريق ويظهر خوف الجاثليق من بهرام كان من خشيته في تخريب الكنيسة واضطهاد النصارى ، ومما زاد حنقه عليه تلك الاتهامات التي وجهها إليه طيمانوس النصيبيني رئيس الاطباء مما حدا بالبطريك بالرحيل الى الحيرة لرؤية ملكها النعمان الذي كان قد تعمد فتنصر ، فلما وصل الأرزني الى الحيرة تمرض ومات في قرية بيت قوشي سنة 595م ، فلما سمعت هند بنت النعمان ، خرجت مع كهنة الحيرة فحملوا جثمان القديس ووضعتته هند في الدير الجديد الذي كان قد شيدته (61) .

من الشخصيات الارامية (السريانية) التي برزت في الامور الادارية ، تمتع باحترام عظيم في قصر الملك كسرى الثاني وملكانته الهامة كمالك لمجموعة من الورش الصناعية فضلا لدوره في تسيير أمور الدولة الساسانية (وزير المالية يزيدين النصراني) في عهده قوي تأثير النساطرة من خلال دوره النشط كحامي الكنيسة (62) ، كانت أسرته من أصل سرياني تملك أراضي واسعة في كرخا بيت سلوخ (كركوك) الحالية ، وكانت تشغل منصبا كبيرا في الادارة المالية ، ويبدو أن يزيدين قد ورث هذا المنصب فكان عليه تسلم العشور ، وتحصيل الخراج وكان

(64) كريستنسن ، إيران في عهد الساسانيين ، 498.

(65) توما المرجي أسقف المرج ، كتاب الرؤساء ، تعريب: الاب

البيير أبونا ، بلا ، ص ٦١.

(61) التاريخ الصغير ، ص ١٦-١٨.

(59) نينا بيغو ليفسكايا ، ثقافة السريان ، ص 427 .

(63) التاريخ الصغير ، ص 34.

الخاتمة

- جد السريان العراقيون في نشر العلوم على اختلاف انواعها ، فبنوا أرقى المدارس وألحقوا بها المكتبات الواسعة فكانوا نقلة الثقافة اليونانية الى الإمبراطورية الفارسية أيام الساسانيين ، وجاء عن خالد بن الوليد أنه في مسيره من عين تمر وجد في بيعة قرية من قراها أسمها النقيرة صبيانا يتعلمون الكتابة وكان فيهم حمران مولى عثمان بن عفان ومن الذين اشتهروا بإنشاء المدارس وإدارتها الراهب عنانيشوع الحديابي وقد وضع مصنفاً مطرزة الفصول فريدة في فنها واحسنها ، كما برز ايشوعيا ب الجدالي (ت 647 م)⁽⁶⁶⁾ ، وكان يسكن المدائن حينما فتح العرب ابوابها فأبدى تبصراً في الامور وساس رعيته بروية على الرغم من تقلب المملكة الساسانية آنذاك ، واهتم بترقية العلوم وفتح المدارس المغلقة ، وكان هذا الفطرك قد كاتب صاحب الشريعة (محمد) واهدى له وسأله الوصاية برعيته وأجابه رسول الله ﷺ ، وعاش حتى ادرك عمر بن الخطاب وكتب له عهداً⁽⁶⁷⁾ .
- نستنتج من ذلك أن الاراميين (السريان) أحد الشعوب العربية التي سكنت بلاد وادي الرافدين وساهموا مساهمة فعالة في تطوير البلاد التي سكنوها نتيجة توجهاتهم العلمية وإدارتهم الحكيمة التي تبنى على دراسات مستفيضة لتأتي بنتائج مثمرة وعملية ترفع من شأن الامم ، وذلك ما لمسناه في العصور العباسية الاولى ودورهم في النهضة العلمية الكبيرة التي جاءت بأكبر النظريات واهم الاختراعات في ذلك الوقت .
- الآراميون من الاقوام السامية التي سكنت الاجزاء الشمالية من بلاد ما بين النهرين ونظراً لتأثيراتها القوية من حيث التركيب السكاني واللغوي والحضاري استطاعت أن تؤثر على الاقوام المجاورة لها ، ثم أفرزت اصطدامتهم مع دول الجوار وتحالفهم ، من تفوقهم وقيام دولتهم في بابل فضلاً من تكون عدة دويلات لهم في الاجزاء الجنوبية من العراق .
- احتلت اللغة الآرامية - والتي عدت السريانية أحد لهجاتها وانتشرت من سواحل البحر المتوسط حتى حدياب (بلاد أربيل) وأورميا مكانة متميزة من جبال طوروس حتى الخليج العربي بما فيها فرات ميسان والأبلة.
- تطور عن الخط الآرامي الخط العربي الذي كتب به القرآن الكريم وقد فرض نفسه كتابياً وشفهياً على مؤرخي العرب والمسلمين .
- أثر الآراميون بعد دخول المسيحية الى بلدانهم من تغيير اسمهم وأسموا أنفسهم بالسريان تمييزاً لهم عن الوثنيين وقد استحسنوه لأن الديانة المسيحية جاءتهم من سوريا الآرامية والتي تعني النصراني .
- برز الآراميون في أعمال الادارة وتولوا المناصب العليا في الدولة الساسانية ، كما لعب البطارقة دوراً مميّزاً في مساعدة ملوك ساسان من خلال

(67) ماري بن سليمان ، بطارقة كرسي الشرق ، ص ٦٢ .

(66) رفائيل بابو اسحاق ، تاريخ نصاري العراق ، ص 63

- آرثر كريستنسن ، إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة: يحيى الخشاب، راجعه : عبد الوهاب عزام ، لجنة التأليف والترجمة ، (القاهرة - 1957).
- إسرائيل ولفستون ، تاريخ اللغات السامية ، لا م . ، (مصر ، 1929) .
- الأصفهاني، أبو فرج علي بن الحسين (٣٥٦هـ) ، الأغاني، تحقيق: سمير جابر ، دار الفكر ، ط2(بيروت - د.ت).
- أفرام بوسف ، الفلاسفة والمترجمون السريان ، ترجمة : شمعون كوسا ، المركز القومي للترجمة ، (القاهرة -د.ت).
- البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت279هـ) فتوح البلدان ، دار ومكتبة الهلال ، (بيروت - 1988) .
- توما المرحي أسقف المرح ، كتاب الرؤساء ، تعريب : الاب البير أبونا ، (بلا م - د.ت) ..
- الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن حجر (255هـ) ، البيان والتبيين ، تحقيق :عبد السلام هارون ، (القاهرة -1949).
- جرجي زيدان ، العرب قبل الإسلام ، ط ٢ ، دار هلال ، (مصر - ١٩٢٢) .
- خليل أقطيني ، الممالك والقبائل الآرامية ، مطبعة الروضة ، (دي -2010)

توجيههم وإسداء النصح لهم وكذلك تقديم الخدمات في تدعيم مملكتهم .

- استطاع الآراميون (السريان) الحفاظ على هويتهم لاجتماعية بفضل ارتباطهم الوثيق بلغتهم الآرامية وثقافتهم الدينية ، مما جعلهم قادرين على الصمود أمام التغيرات المحيطة.

المصادر والمراجع :
القرآن الكريم
سفر التكوين .

- الواسطي ، أبو الحسن بجشل اسلم بن سهل الرزاز (ت292هـ) ، تاريخ واسط ، تحقيق : كوركيس عواد ، عالم الكتب ، ((بيروت - 1406هـ) .

- إبراهيم جبرائيل صوما، الثقافة السريانية ، ترجمة : الشماس بطرس ، اعداد المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، 2014 .

- ابن ابي اصيبعة، أحمد بن قاسم الخزرجي (٦٦٨ هـ) ، غيون الانباء في طبقات الاطباء ، تخ: نزار لرضا ، دار مكتبة الحياة ، (بيروت د.ت) .

- احمد المشعل ، الامارات الآرامية في منطقة الفرات الأوسط ، بيسان ، (بيروت - 2017)

- كستر، م.ج ، الحيرة ومكة وصلتهما بالقبائل العربية ، طبعت على نفقة جامعة بغداد ، 1974 .
- فؤاد يوسف ، القزائجي أصول الثقافة السريانية في بلاد ما بين النهرين ، (المنهل - 2010) .
- لويس شيخو ، النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية ، دار المشرق ، ط ٢ (بيروت -1923) .
- ماري بن سليمان ، بطاركة كرسي المشرق ، مكتبة المثنى ، (العراق - 1900) .
- محمد إبراهيم الفيومي ، تاريخ الفكر الديني الجاهلي دار الفكر العربي ، ط 4 (بيروت - 1994م) .
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت346هـ) ، التنبيه والأشراف ، دار الصاوي ، (القاهرة - د.ت) .
- المقدسي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بك (ت380هـ) ، أحسن التقاسيم في ذكر الاقاليم ، مطبعة برلين - ليدن ، ط 2 (برلين - 1909) .
- موسى مخول ، الحضارة السريانية حضارة عالمية ، دار بيسان ، (بيروت - ٢٠٠٠) .
- موفق نيسكوا ، السريان الاسم الحقيقي للاراميين الاشوريين والكلدان ، بيسان ، (بيروت - 2012) .
- دوبونت سومر، الاراميون - مع بحث بقلم الاب بابو اسحق (الاراميون -لسانهم وقلمهم) ترجمة :الاب البير ابونا ، شركة الوراق للنشر ، (بغداد -2007) .
- رفائيل بابو اسحق ، تاريخ نصارى العراق (منذ انتشار النصرانية في الأقطار العراقية الى ايامن)، مطبعة المنصور ، (بغداد -١٩٤٨) .
- روبنس دوفال، تاريخ الادب السرياني ، ترجمة : لويس قصاب ، منشورات مطرانية السريان الكاثوليك ، (بغداد -1992) .
- سهيل قاشا ، تاريخ نصارى العراق ، ط ٢، المركز الثقافي العراقي ، (بيروت -٢٠١٤) .
- الشحات السيد زغلول ، السريان والحضارة الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة ، (الإسكندرية - 1975) .
- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ) تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق: أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، ط 4 (مصر ، ١٩٧٩) .
- طه باقر، مقدمة في التاريخ الحضارات القديمة ، دار الوراق ، (بيروت -2012) .
- عدنان حميد طه ، ديانة الآراميين القديمة ، مجلة دراسات تاريخية ، بيت الحكمة - العراق ، العدد 42 ، لسنة 11437هـ / 2016 م .
- فيليب حتى ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، تعريب : جورج حداد وعبد الكريم رافق ، دار الثقافة ، (بيروت -1958) .

- مؤلف مجهول ، تاريخ الصغير (القرن السابع الميلادي) ، ترجمة : بطرس حداد ، المركز العلمي العراقي غداد ، ٢٠١٠ .
- نينا بيغوا ليفسكايا ، ثقافة السريان في القرون الوسطى ، ترجمة : خلف الجراد ، منشورات الهيئة العامة السورية ، (دمشق - 2019م) ، ص 387-386 .
- نينا يغو ليفسكايا ، العرب على حدود بيزنطة وفارس من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي ، ص ٤٨ ، ٥٢
- ياقوت الحموي ، أبو عبدالله (٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، دار صادر ، (بيروت - 1957) .
- يزف فيز هوفر ، فارس القديمة ، 55ق.م-650م (التاريخ، الحضارة، العبادات، الادارة، المجتمع،الاقتصاد، الجيش)، ترجمة:محمد جديد، شركة قدميس، بيروت ، ٢٠٠٩ .
- اليعقوبي ، احمد بن إسحاق بن واضح (ت292هـ) ، البلدان ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - 1422هـ) .
- وسف رزق الله غنيمية ، الحيرة المدينة المملكة العربية ، مطبعة ديكور ، بغداد، ١٩٣٦

الامام الحسن بن علي بن ابي طالب المجتبي (عليه السلام)

من وجهة نظر استشراقية

م. د. أمل حمودي رشيد

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الاساسية

English Abstract:

The personality of Imam Hassan, peace be upon him, has attracted the attention of researchers from all over the world, including Orientalists who paid great attention to the life of the family of the Prophet Muhammad (may God's prayers and peace be upon him and his family). Among them is the personality of Imam Hassan bin Ali bin Abi Talib (peace be upon them), the grandson of the Messenger of God (may God's prayers and peace be upon him). (peace be upon him and his family) and he has a great position and status. Especially his political stances, courage and wisdom, which saved the Islamic nation from the scourge of wars and the loss of innocent lives due to the serious political and social turmoil the nation was going through, and his decisions (peace be upon him) preserved the unity of the nation and prevented it from being divided into two Muslim societies. The orientalist were

ملخص

نالت شخصية الامام الحسن عليه السلام اهتمام الباحثين من انحاء العالم اجمع ومنهم المستشرقين الذين اولوا اهتماما بالغا في حياة ال بيت النبي محمد (صلى الله عليه واله) ومن جملتهم شخصية الامام الحسن بن علي بن ابي طالب (عليهما السلام) حفيد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وله مكانة ومنزلة عظيمة، لاسيما مواقفه السياسية وشجاعته وحكمته التي انقذت الامة الاسلامية من ويلات الحروب والزهق الانفس البريئة بسبب ما كانت تمر به الامة من اضطرابات سياسية واجتماعية خطيرة، كما ان قراراته (عليه السلام) حافظت على وحدة الامة والحيلولة دون انقسامها الى مجتمعين مسلمين. وقد اهتم المستشرقين بشخصية الامام الحسن (عليه السلام) فكانت لهم اراء ونظريات حول حياته الشريفة، وقد تم تسلط الضوء في هذه الصفحات على آراء بعض المستشرقين عن الامام الحسن بعرض بعض الجوانب التي ذكرها المستشرقين عنه (عليه السلام) من وجهة نظرهم امثال المستشرق ويليام مونتغمري وات، رينهارت دوزي، برنارد لويس، وهنري لامنس وغيرهم ممن تناولهم البحث.

الكلمات المفتاحية:

رسول الله محمد (صلى الله عليه واله) الامام الحسن بن علي المجتبي (عليه السلام)، السيرة، الاستشراق، وجهات نظر المستشرقين.

واله) ومن جملتهم شخصية الامام الحسن بن علي بن ابي طالب (عليهما السلام) حفيد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وله مكانة ومنولة عظيمة، لاسيما مواقفه السياسية وشجاعته وحكمته التي انقذت الامة الاسلامية من ويلات الحروب والزهق الانفس البريئة بسبب ما كانت تمر به الامة من اضطرابات سياسية واجتماعية خطيرة، كما ان قراراته (عليه السلام) حافظت على وحدة الامة والحيلولة دون انقسامها الى مجتمعين مسلمين.

وقد شمل البحث مبحثان تسبقهما مقدمة وتتبعها خاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع التي تم الاستعانة بها لإنجاز البحث: وقد شمل المبحثان المحاور الآتية:

المبحث الاول: بعنوان (التعريف بمفاهيم البحث):
تناول محاور مهمة تعريفية لمفاهيم البحث اولها تسليط الضوء على سيرة الامام الحسن (عليه السلام)، ومنزلته عند الله عز وجل وعند رسوله لكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، ونبذة مختصرة عن ماهية الاستشراق لغة واصطلاحا، وبدايات نشأته، واهم اهدافه وغاياته في دراسة المشرق حضارة، ولغة، وتاريخا، وتراثا، وشعوبا.

المبحث الثاني: بعنوان (الامام الحسن المجتبي (عليه السلام) وآراء بعض المستشرقين): سلط هذا المبحث الضوء على آراء بعض المستشرقين عن الامام الحسن بعرض بعض الجوانب التي ذكرها المستشرقين عنه (عليه السلام) من وجهة نظرهم امثال المستشرق ويليام موتغومري وات، رينهارت دوزي، برنارد لويس، وهنري لامنس وغيرهم ممن تناولهم المبحث.

interested in the personality of Imam Hassan (peace be upon him), and they had opinions and theories about his honorable life. In these pages, light was shed on the opinions of some orientalist about Imam Hassan by presenting some of the aspects that the orientalist mentioned about him (peace be upon him) from their point of view, such as the orientalist William Montgomery. Watt, Reinhart Dozy, Bernard Lewis, Henri Lammens and others who were covered in the research.

Keywords:

Messenger of God Muhammad (may God bless him and his family), Imam Hassan bin Ali Al-Mujtaba (peace be upon him), Biography, Orientalism, Orientalists' Perspectives.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على افضل الخلق اجمعين ورسول رب العالمين محمد بن عبد الله وعلى إله الطيبين والطاهرين واصحابه المنتجبين

اما بعد

نالت شخصية الامام الحسن عليه السلام اهتمام الباحثين من انحاء العالم اجمع ومنهم المستشرقين الذين اولوا اهتماما بالغة بال بيت النبي محمد (صلى الله عليه

١- قوله (صلى الله عليه واله): "من أحبّ الحسن والحسين فقد أحبّني ومن أبغضهما فقد أبغضني، هما رَجَائِي مِنَ الدُّنْيَا".⁽⁴⁾

٢- رواية عن انس (رضي الله عنه) سائلا رسول الله (صلى الله عليه واله) بقوله: "أي أهل بيتك أحب إليك -قال: "الحسن والحسين" وكان يقول لفاطمة: ادعي لي ابني، فيشمها ويضمها إليه".⁽⁵⁾

٣- قوله (صلى الله عليه واله): "الحسن والحسين ابناي، من أحبهما أحبني، ومن أحبني أحبته الله، ومن أحبته الله أدخله الجنة، ومن أبغضها أبغضني، ومن أبغضني أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله النار".⁽⁶⁾

(4) الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، (ت: 279 هـ / 892م)، سنن الترمذي، تخ: إبراهيم عطوة عوض، ط2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1395 هـ / 1975م)، ج5، ص661: الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم (ت: 405 هـ / 1014م)، المستدرک علی الصحیحین، تخ: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م)، ج3، ص186.

(5) الترمذي، سنن الترمذي، ج5، ص657؛ محب الدين الطبري، أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين الطبري (ت: 694 هـ / 1294م)، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، (دار الكتب المصرية، القاهرة، 1459 هـ / 1939م)، ص122-123.

(6) أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241 هـ / 855م)، مسند أحمد، تخ: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، ط1، (مؤسسة

كما ستعانت الباحثة بجملة مصادر اولية، ومراجع حديثة ومراجع اجنبية لإكمال متطلبات البحث. واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

المبحث الاول

التعريف بمفاهيم البحث

اولا: سيرة الامام الحسن (عليه السلام):

هو الحسن بن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي. وأمه هي فاطمة الزهراء ابنة رسول الله محمد (صلى الله عليه واله)، وجدته السيدة خديجة (عليه السلام)، وقد وردت منزلته (عليه السلام) في القرآن الكريم في آيات عديدة اهمها:

١- آية التطهير: في قوله تعالى: {ثُمَّ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} ⁽¹⁾.

٢- اية المبالهة: في قوله عز وجل: {فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ} ⁽²⁾.

٣- آية الإطعام: في قوله سبحانه وتعالى: {وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا* إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا} ⁽³⁾.

كما وردت أحاديث عديدة عن منزلته وفضله التي اجمع المسلمين على صحتها اهمها:

(1) سورة الاحزاب الآية 33.

(2) سورة آل عمران، الآية 61.

(3) سورة الدهر، الآيتان 8-9.

من الأحاديث النبوية الشريفة التي يطول ذكرها (4).

ثانياً: ماهية الاستشراق:

ان مفهوم الاستشراق لغة هو وأصله فعل ثلاثي(شَرَق) مزيد بثلاثة أحرف: الألف والسين والتاء، ومعناه طلب الشرق، مثل الفعل استغفر أي طلب الغفران، واستفهم، طلب الفهم والإيضاح، وتدل لفظة (شرق): شَرَقَت الشمسُ تَشْرُقُ شُرُوقاً وشَرْقاً، أي طلعت وهو اسم الموضع أو مكان المَشْرِق (5)، أي ان كلمة (الشَّرْق) تعني جهة شروق الشمس، و(شَرَّق) أخذ في ناحية المشرق، وشرقوا: دَهَبُوا إِلَى الشَّرْقِ، أو اتوا الشرق (6). وكل هذه هي معاني لغوية لأصل كلمة استشراق، أي أن الاستشراق هو تصريف للفظه استشرق يستشرق، استشرقاً، فهو مُستشرق. فالقصد منه هو جهة شروق الشمس، لذلك أطلق على البلاد العربية

٤- قوله (صلى الله عليه واله): "الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا" (1).

٥- عليه واله وسلم قال: "الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة" (2).

٦- عنه (صلى الله عليه واله)، في حق الإمام الحسن عليه السلام: "هو سيّد شباب أهل الجنة، وحجّة الله على الأمة، أمره أمري، وقوله قولي، من تبعه فإنّه متّي، ومن عصاه فإنّه ليس متّي... " (3). وغيرها

الرسالة، بيروت، 1421هـ/2001م)، ج13، ص260؛ الترمذي، سنن الترمذي، ج5، ص656؛ ابن شهر اشوب، محمد بن علي ابن شهر اشوب (ت: 588هـ/1192م)، مناقب ال ابي طالب، (دار الاضواء، بيروت، 1403هـ/ 1983م)، ج4، ص911.

(1) الترمذي، سنن الترمذي، ج5، ص326؛ احمد بن حنبل، مسند احمد، ج3، ص3؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک، ج3، ص429.

(2) أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ج38، ص354؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج3، ص7؛ البيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، (ت 458هـ/ 1065م)، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ط1، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1408هـ/ 1988م)، ج7، ص78؛

(3) الصدوق، ابو جعفر، محمد بن علي (ت: 380هـ/990)، الامالي، تخ: قسم الدراسات الإسلامية، قم المقدسة، مؤسسة البعثة، 1416هـ/1996م)، ج3، ص100؛ المجلسي، محمد باقر، (ت: 1111هـ / 1729م)، بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار (عليهم السلام)، تخ: لجنة من العلماء والباحثين، ط1، (مؤسسة الاعلمي، بيروت، 2008م)، ج28، ص39.

(4) للمزيد من التفاصيل عن منزلة الامام الحسن (عليه السلام) ينظر: رشيد، ام حمودي، اهل البيت في مؤلفات الذهبي (ت: 748هـ / 1348م)، رسالة ماجستير غير منشورة، (بغداد، جامعة بغداد، كلية التربية، 1438هـ / 2016م)، ص237-240.

(5) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو (ت: 170هـ / 787م)، كتاب العين، تخ: مهدي الخزومي، وإبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال، دون. ت)، ج5، ص38-39؛ ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت: 458هـ / 1066م)، المحكم والمحيط الأعظم، تخ: عبد الحميد هندراوي، ط1، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ / 2000 م)، ج5، ص506.

(6) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ج4، ص1501؛ ابن سيده، المحكم المحيط، ج6، ص162.

الاوربية عليها (3). كذلك أُطلق على العالم المستشرق بشكل خاص لفظ (المستعرب) التي تعني العالم الباحث في كل الدراسات المتعلقة بالبلدان العربية من حيث دراسة اللغة، والأدب، والتاريخ، ودراسة معتقداته، وتشريعاته، وكل ما يتعلق بحضارته (4). أي: "عناية واهتمام بشؤون الشرق وثقافته ولغاته. وهو أسلوب لمفكري الغرب وعلمائهم للسيطرة على الشرق وإعادة بنائه وبسط النفوذ عليه من خلال التخاطب الفكري". (5). ويمكن تقسيم المستشرقين من حيث الآراء والتوجهات حول الاسلام الى ثلاثة اصناف:

1- **المستشرق غير منصف:** هو المستشرق المتطرف والحاقد على حضارة الشرق بصورة عامة، على الدين الاسلامي بصورة خاصة (لا سيما التجني على النبي (صلى الله عليه واله وسلم) والتشكيك بنبوته (صلى الله عليه واله وسلم): "فهم في الوقت الذي أضفوا على ظاهرة دراساتهم تلك الصبغة العلمية والمنهجية، اتهموا سبيل الدس الخفي والتركيز على المنقولات

الإسلامية في شبه الجزيرة العربية؛ لأنها من جهة المشرق بالنسبة للبلدان الغربية (1).

اما مفهوم الاستشراق اصطلاحاً فإنه: "العلم باللغات والآداب والعلوم الشرقية، والعالم بها يسمى بالمستشرق، أي العالم الغربي المتخصص بتلك العلوم، فعرفه علماء الغرب بأنه اتجاه علمي لدراسة الشرق الإسلامي وحضارته" (2).

وقد نشأ الاستشراق في الاوساط الأوروبية، لذلك كان متأشياً ومنتاسباً مع طبيعة الفكر الأوروبي في كل مرحلة من مراحل التاريخ، وكذلك منسجماً مع نظرة أوروبا إلى الشرق الإسلامي، التي تحاكي الطبيعة التبشيرية وهي السمة البارزة للفكر والحكومات الأوروبية آنذاك، فأخذ الاستشراق مساراً وحركة ذات اتجاه تبشيري، وليس علمياً محضاً، ليكون عمل المستشرق ليشمل كل ما يخدم مهمة التبشير، فهو عندما يتناول الإسلام كفكر وكحضارة بالبحث والدراسة كان ذلك على ضوء ما تليه عليه طبيعة الفكر التبشيري، ثم اتسع الاستشراق ليشمل الهدف الاستعماري ويلبي احتياجاته من معلومات عن دول الشرق من كل النواحي (الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية، والفكرية) ليسهل عملية السيطرة وبسط نفوذ الدول

(3) سعيد، ادوارد، الاستشراق (المفاهيم الغربية للشرق)، ترجمة:

محمد عناني، ط1، (دار رؤية، القاهرة، 1426هـ/ 2006م)، ص80؛ شاخت، جوزيف وكليفورد بوزورث، تراث الاسلام، الصورة الغربية والدراسات الغربية الاسلامية، ترجمة: محمد زهير السمهوري، (سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1398هـ/ 1978م)، ج1، ص64.

(4) ينظر: ناجي، عبد الجبار، تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي، (بغداد، 1401هـ/ 1981م)، ص13.

(5) عمر، أحمد مختار عبد الحميد بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، (عالم الكتب،

بيروت، 1429هـ/ 2008م)، ج2، ص1192.

(1) الرازي، محمد بن أبي بكر (ت: 666هـ/ 1268م)، مختار الصحاح، تخ: يوسف الشيخ محمد، ط5، (المكتبة العصرية، بيروت، 1420هـ/ 1999م)، ص164؛ مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، (دار الدعوة، دون. ت)، ج1، ص480.

(2) عناني، مصطفى، المفصل في تاريخ الأدب العربي، تقديم: محمد حسين عبد العزيز، (دار السلام، مصر، 1421هـ/ 2000م)، ج20 ص 408.

توجهاته وميولاته، ويمكن تسليط الضوء على اهم
الغايات وأبرزها على النحو الآتي:

١- **الهدف الديني:** متعلق بالهدف التبشيري،
لذلك اتجهت البعثات العلمية المسيحية إلى
الأندلس، ومنهم باباوات الكنيسة الذين تلقوا
علوهم بالأندلس، لذلك أنشأت الكنيسة
مؤسسات في البلاد العربية لخدمة
الاستشراق ظاهرياً، وباطنيا خدمة
الاستعمار، والتبشير الكاثوليكي⁽⁴⁾. فيظهر
اهمية الدافع الديني للاستشراق، بالقيام
بأعمال، وأنشطة تبشيرية، فبدلوا كل ما في
وسعهم بترغيب المسلمين على ترك الإسلام،
أو ترك تعاليمه، والتخلي عن اتخاذها منهج
حياة. لذلك تعلم التبشيريين اللغة العربية
وآدابها والعلوم الإسلامية، والتعرف على
مبادئ الإسلام، ومصادره، وشعبه، لوضع
الخطط، والتصورات المناسبة لتشكيك
المسلمين في مين في دينه وتشويه صورته
أمامهم حتى يسهل عليهم القيام بأعمال التبشير
بينهم فانضمت بذلك حركة الاستشراق⁽⁵⁾.

٢- **الهدف العلمي:** أخذ المستشرقون بدراسة
منجزات الحضارة الإسلامية من اجل
النهوض الحضاري والعلمي في اوربا، فانكب
المستشرقون الغربيون على دراسة الكتب

النشأة والمقولات الغربية والروايات الإسرائيلية
الوضعية⁽¹⁾.

٢- **المستشرق المعتدل:** هو المستشرق الذي اتخذ
جانب الحياد في نقله لحضارة الشرق وللدين
الاسلامي، دون ان يضيف آرائه في كتاباته،
الا ان مثل هؤلاء ينقصهم الفهم الصحيح للغة
العربية، ولمفاهيم حضارة الشرق وعادات وتقاليد
سكانها، وبالتالي فقد وقعوا في اخطاء بتحليل
الروايات التاريخية وفق استيعابهم وفهمهم
المستمد من حضارتهم وثقافتهم⁽²⁾.

٣- **المستشرق المنصف:** هو الذي فهم وأدرك
حقيقة حضارة الشرق وعمقها وتأثيرها على
بقية الحضارات بصورة عامة وعلى الدين
الاسلامي والبعثة النبوية بصورة خاصة
(لا سيما نبوة رسول الله (صلى الله عليه
واله وسلم)، حتى وصل بعضهم الى
اعتناق الاسلام بعد ان تبينت له حقيقة
جوهر الدين الاسلامي⁽³⁾.

ثالثاً: اهداف المستشرقين:

تنوعت اهداف المستشرقين وغاياتهم من
دراسة الشرق واثاره وحضارته كلا حسب

(1) زفروق، محمود حمدي، الاستشراق والحلفية الفكرية للصراع
الحضاري، (دار المعارف، القاهرة، 1418هـ/ 1997م)،
ص66؛ رشيد، امل حمودي، السيرة النبوية في الاستشراق
البلجيكي هنري لامنس امودجا، اطروحة دكتوراه غير
منشورة، (جامعة سامراء، كلية التربية، 1444هـ/ 2022م)،
ص49.

(2) عليان، محمد عبد الفتاح، أضواء على الاستشراق، (دار
البحوث العلمية، الكويت، 1400هـ/ 1979م)، ص46.

(3) محمد، اساميل علي، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، (دار
الكلمة، القدس، 1421هـ/ 2000م)، ص44-45.

(4) آل حميد، سعد، الاستشراق اهدافه ووسائله، (د. ت، د.
ن)، ص31.

(5) مغلي، محمد البشير، مناهج البحث في الإسلاميات لدى
المستشرقين وعلماء الغرب، ص 63.

الشؤون السياسية الخاصة بالأمم العربية والإسلامية⁽³⁾.

٥- **الهدف الثقافي:** مكان الغاية منه نشر الثقافة الغربية واللغات الأوروبية في المشرق، ومن اساليهم محاربة اللغة العربية، ونشر الطابع الثقافي الغربي في البلاد العربية والإسلامية ومن الامثلة على تحقيق هذا الهدف استضاف نابليون بونابرت مجموعة كبيرة من ورؤساء القبائل والعلماء والمشايخ، في مصر ليعيشوا بفرنسا مدة من الزمن، لكي يعتادوا على التقاليد الفرنسية لغتها، لتحقيق له نشرها عند عودتهم إلى مصر⁽⁴⁾

المبحث الثاني

الامام الحسن المجتبي (عليه السلام) وآراء بعض المستشرقين

كانت حياة الامام الحسن بن علي المجتبي (عليه السلام) واضحة وضوح الشمس لذلك لم يتمكن المستشرقين ايجاد اي شيء يسيء اليه (عليه السلام) عند وصف شخصيته، فكان لزاما الاعتراف بصفاته من كرم وشجاعة وحكمة وعلم ونبل، ومن هذه الآراء هي:

اولا: **ويليام مونتغومري وات (W. Montgomery Watt):**

مستشرق بريطاني عمل أستاذاً للغة العربية والدراسات الإسلامية والتاريخ الإسلامي تركزت

الإسلامية، فطرقوا كتب العلماء المسلمون درسوها، وترجموا عنها وأخذوا منها⁽¹⁾.

٣- **الهدف الاقتصادي:** كانت غاية الدول الأوروبية في مد نتائجها اقتصادي بالمواد الاولية الخام، وتسويق منتوجاتها، لذلك دأبوا المستشرقين بالتعرف على البلدان الشرقية الدول الأفريقية والآسيوية، ذات الثروات الطبيعية، فلجأت الدوائر الحكومية الاوربية، ومؤسسات الاستثمار الأجنبي إلى خيرة المستشرقين بالبلدان المعنية من أجل اطلاعهم عن إمكانية استغلال الثروات الباطنية والاستفادة منها، والبشرية فيها وتنفيذ مشاريعهم الاقتصادية المختلفة، والعمل كوسطاء، ومستشارين ومترجمين، ومنقبين، مقابل رواتب مغرية⁽²⁾.

٤- **الهدف السياسي الاستعماري:** جند الاستعمار مجموعة من المستشرقين لخدمة أغراضهم، وتحقيق أهدافهم في البلاد المستعمرة، ونشأت بين المستشرقين والاستعمار رابطة وثيقة، تمثلت بعين بعض المستشرقين كمستشارين لوزارات خارجية دولهم، وكقناصل، وجواسيس على المسلمين، لذا فان السياسيين يرجعون إلى المستشرقين قبل اتخاذ قراراتهم المهمة في

(1) مطبقاتي، مازن بن صلاح، الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي، (مكتبة الفهد الوطنية، الرياض، 1416هـ/1995م)، ص 10.

(2) مطبقاتي، الاستشراق، ص 10؛ مغلي مناهج البحث، ص 58-63.

(3) السباعي، مصطفى، الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما

عليهم، (دار الوراق، د.ت)، ص 20-24.

(4) مطبقاتي، الاستشراق، ص 13.

بعنوان «تكملة المعاجم العربية». وينحدر من أسرة أصلها من فالنسيين في فرنسا، اهتم دوزي بالخطوط الثمينة المتعلقة بتاريخ المسلمين في إسبانيا، والموجودة في أوروبا، وكتب العديد من الكتب في هذه الخطوط، توفي سنة (1883م)⁽³⁾، يرى دوزي أن الإمام الحسن يمثل نموذجًا للزهد والورع، وأشاد بتواضعه وموقفه الإنساني، حيث فضّل مصلحة الأمة على تحقيق طموحاته الشخصية، كما وصف الإمام الحسن (عليه السلام) بأنه: "شخصية زاهدة ومتواضعة، يمثل الفضائل الإسلامية العليا من صدق وورع وتقوى."⁽⁴⁾

ثالثًا: إدوارد براون (Edward Granville Browne):

هو مستشرق إنجليزي. نال شهرة واسعة في الدراسات الشرقية وكان يجيد التحدث اللغة العربية واللغة الفارسية، حيث عين أستاذًا لها في جامعة كامبردج. درس علم الطب، ورحل إلى إسطنبول فعين أستاذًا فيها، ومن أهم آثاره كتاب بعنوان (التاريخ الأدبي لفارس) في (4 أجزاء) وكتاب (الطب عند العرب)⁽⁵⁾ أثنى براون على الإمام الحسن (عليه السلام) باعتباره رجل مبادئ وأخلاق، وشدد على أنه كان تجسيدًا للسلام في مرحلة كانت تعاني من النزاعات

(3) العقيلي، المستشرقون، ج2، ص658؛ فوك، تاريخ حركة الاستشراق، ص184.

(4) Reinhart Dozy, Histoire des Musulmans d'Espagne, p98.

(5) بدوي، عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، (دار العلم للملايين، بيروت، 1409هـ/1989م)، ص305.

اهتماماته الأساسية في مجال السيرة النبوية له العديد من المؤلفات من أهمها كتاب (الجبر والاختيار في الإسلام). وكتاب (محمد في مكة) وكتاب (محمد في المدينة)⁽¹⁾، أشار وات إلى مكانة الإمام الحسن (عليه السلام) داخل أهل البيت وارتباطه بمفهوم القداسة. مستندا إلى أن أبرز الشخصيات في أهل البيت هما الحسن والحسين بعد جدهم النبي محمد (صلى الله عليه واله)، ولفت الانتباه علاقة النبي بحفيديه كانت علاقة خاصة ومميز، مستندا إلى حديث النبي (صلى الله عليه واله) في قوله: "الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة". كما ركز المستشرق وات حكمة الإمام الحسن في التنازل عن الخلافة لمعاوية لتجنب حرب أهلية كانت ستعصف بالمسلمين. وأشاد بقدرته على التضحية بمصلحته الشخصية لصالح الأمة الإسلامية انه كان: "نموذجًا للقيادة الأخلاقية، وتمتع بصفات مثل الزهد، الحلم، والكرم، مما جعله محبوبًا بين الناس."⁽²⁾

ثانياً: رينهارت دوزي (Reinhart Dozy):

هو مستشرق هولندي ولد في مدينة ليدن سنة (1820م). من المشاهير فيها، خصوصا اشتهر بأبحاثه في تاريخ العرب في إسبانيا ومجمعه

(1) واط، مونتغمري، فضل الإسلام على الحضارة الأوروبية، ترجمة: حسين أحمد أمين، (دار الشروق، القاهرة، 1403هـ/1983م)، ص107-108.

(2) Watt, Muhammad at Medina, Oxford University Press, p120.

وَيُطَوَّرُكُمْ تَطْهِيراً⁽³⁾، كما اشار المستشرق جيبون بأن شجاعة الإمام الحسن قد: "تجلت ليس فقط في ميادين القتال، ولكن أيضاً في شجاعته السياسية عند اتخاذ القرارات الصعبة التي تخدم الأمة، مثل قراره بالصلح."⁽⁴⁾.

خامساً: كارل بروكلمان (Carl Brockelmann):

مستشرق ألماني، بدأ في مرحلة الثانية بدراسة اللغة العربية، وتلمذ على يد ثيودور نولدكه، اهتم بدراسة التاريخ الإسلامي وله في هذا المجال كتب عدة أشهرها كتاب (تاريخ الشعوب الإسلامية) توفي سنة (1956م)⁽⁵⁾، وصف المستشرق بروكلمان الامام الحسن (عليه السلام) بأنه شخصية روحانية وزاهدة، لكنه انتقد قلة اهتمامه بتكوين قاعدة سياسية صلبة. وأشار إلى أنه لم يكن قائداً عسكرياً قوياً، وأن اختياره السلم كان خياراً فرضته الظروف. وانتقد بروكلمان سياسة الإمام الحسن (عليه السلام) التي وصفها بأنها افتقرت إلى الاستراتيجية طويلة المدى لمواجهة الأمويين. وذكر أن موته (عليه السلام) الحسن يشكل نقطة تحول في الصراع بين الشيعة والأمويين، مشيراً إلى أن الاغتيال كان أداة شائعة لتصفية الخصوم⁽⁶⁾. ذكر بروكلمان شجاعة الإمام الحسن (عليه السلام) بقوله بانه:

والصراعات السياسية. يرى براون أن الإمام الحسن (عليه السلام) يمثل شخصية زاهدة ومسالمة، وأنه تجنب المواجهة العسكرية مع معاوية حفاظاً على أرواح المسلمين. يصف موقفه من الصلح بأنه قرار شجاع رغم التحديات السياسية التي واجهها. وأن موقفه من الصلح مع معاوية يعكس فكراً عميقاً وشجاعة في مواجهة الواقع السياسي. واشاد براون بشخصية الإمام الحسن (عليه السلام) قائلاً: "كان رجلاً ذا أخلاق سامية وسلوك نبيل"⁽¹⁾.

رابعاً: إدوارد جيبون (Edward Gibbon):

مؤرخ إنكليزي، ولد في إنجلترا عام (1737م)، كان عضواً في البرلمان، وقد بدأ حياته الأدبية عام (1761م)، وظهر الجزء الأول من مصنفه الضخم: (انحدار الإمبراطورية الرومانية وسقوطها عام (1776م)، ثم استكمل بقية الأجزاء، حتى ظهر آخرها عام (1788م)، الذي يعد من أهم وأعظم المراجع في موضوعه، توفي في لندن عام (1794م)⁽²⁾ أشار جيبون إلى أن الإمام الحسن كان يتمتع بمكانة خاصة بصفته سبط النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وأحد أهل البيت الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم في آية التطهير (لِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

(3) سورة الأحزاب: الآية 33.

(4)Edward Gibbon, The Decline and Fall of the Roman Empire, Volume 5, p34.

(5) العقيقي، المستشرقون، ج2، ص425.

(6)Carl Brockelmann, History of the Islamic Peoples , p145.

(1)Edward G. Browne, A Literary History of Persia, p54.

(2)Gibbon ,Edward The history of the decline and fall of the Roman Empire ,vol9

London,1789,p115.

,p 167-173 ..

سابعاً: المستشرق هنري لامنس (Henri Lammens):

ولد في مدينة جنت البلجيكية عام (1278هـ/ 1862م)⁽⁴⁾، درس أهم أنواع العلوم الأدبية وهي: البيان، والخطابة العربية، واللغات، حتى أصبح ضليعاً بمفرداتها وتراكيبها وضبط أصول فقهاها⁽⁵⁾، وهذه الخطوة تعد نقطة تحول في حياة الاب لامنس من عالمه الأوربي وقطع علاقته بأسرته في بلجيكا ليستوطن إحدى مدن العالم العربي والإسلامي وهي بيروت عاصمة لبنان⁽⁶⁾. بعد أن استحصل العلوم الدينية وتخرج من جامعة القديس يوسف تسلم الاب هنري لامنس مناصب ووظائف علمية عديدة في لبنان موطنه الثاني وله مؤلفات عديدة في السيرة النبوية، توفي سنة (1938م)⁽⁷⁾، ذكر لامنس مكانة الإمام الحسن في سياق أهل البيت، مشيراً إلى أن آية التطهير أعطت أهل البيت مكانة روحية وسياسية استثنائية في المجتمع الإسلامي. وأن هذه

(4) ينظر: بدوي، موسوعة المستشرقين، ص503؛ توتل، فريدينال، الاب هنري لامنس، مجلة المشرق، العدد 19، السنة35، نيسان- حزيران، بيروت، 1937م، ص162.

(5)Lmmens, Henri, Jesuit and historian of Islam

http:// www. Kowarsom. Be/ nl / notices- Lammens- Henri Stijn Knuts .

(6) يوهان، فوك، تاريخ حركة الاستشراق، ص 306- 307.

(7) العقيقي، نجيب، المستشرقون، ط3، (دار المعارف، القاهرة، 1384هـ/ 1964م)، ج2، ص1068؛ مراد، يحيى، معجم اسماء المستشرقين، (دار الكتاب العلمية، بيروت، 1435هـ/ 2004م)، ص940.

"كان شجاعاً في الدفاع عن القيم الإسلامية في وجه الفتن الداخلية، وقد أظهر شجاعة أخلاقية عظيمة في مواقفه."⁽¹⁾

سادساً: برنارد لويس (Bernard Lewis):

مستشرق بريطاني يهودي الديانة، حصل على مناصب مهمة لدراسات الشرق الاوسط بتخصص تاريخ الاسلام، ولأعماله تأثير أكاديمي واجتماعي، توفي سنة (2018م)⁽²⁾ ايضاً اشار برنارد لويس بشجاعة الإمام الحسن (عليه السلام) وانه يمثل نموذجاً قيادياً استثنائياً في تاريخ الإسلام المبكر، خاصةً لدوره في تحقيق الوحدة السياسية للمسلمين بعد مقتل والده الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام)، يرى برنارد لويس أن الإمام الحسن يجسد شخصية إسلامية ذات بعد روحي عميق، وفي نفس الوقت، كان واعياً بالتعقيدات السياسية في زمنه. يبرز صلحه مع معاوية كخطوة حاسمة أثرت على مستقبل الخلافة الإسلامية، مشيراً إلى أن هذا القرار كان إستراتيجياً لإيقاد الأمة من الانقسام. وقد تجلت عند: "مواجهة التحديات السياسية والعسكرية، وقد أظهر قوة شخصية في الحفاظ على وحدة المسلمين."⁽³⁾

(1)Carl Brockelmann, Geschichte der arabischen Litteratur , p123.

(2) النملة، علي بن ابراهيم، الالتفاف على الاستشراق، محاولة التنصل من المصطلح، (مكتبة الملك عبد العزيز، الرياض، 1428هـ/ 2007م)، ص131.

(3)Bernard Lewis, The Arabs in History, Oxford University Press , p145.

الحسن تمثل قيم العدل والحكمة، واهتم بتوثيق دوره في حفظ التراث الإسلامي وسيرته الأخلاقية، أكد على مكانة الإمام الحسن (عليه السلام) التي كان يتمتع بها وهي مكانة دينية رفيعة بين المسلمين وهذه اكتسبها بسبب صلته المباشرة بجده النبي محمد (صلى الله عليه وآله). مستشهداً بما ورد في الآيات القرآنية بقوله: "مثل آية التطهير وآية المبالهة: {فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ...} (4) يتضح كيف أن الإمام الحسن كان من الأشخاص الذين شملتهم النصوص القرآنية" (5).

يتضح من هذه الآراء تركيز هؤلاء المستشرقين على الجانب الأخلاقي للإمام الحسن، مثل الزهد والتواضع والحلم. وبذلك فانهم اعطوا صورة المثالية له (عليه السلام) الا ان هذه الصورة، على الرغم من صحتها تماماً، الا انها غير مكتملة في العرض. إذ لم يناقش هؤلاء المستشرقون بصورة كافية الدور العملي للإمام الحسن (عليه السلام) في إدارته للأزمات السياسية، وقراراته ومواقفه من الفتن الداخلية خلال حكم أبيه الإمام علي. واقتصرت آرائهم على الفضائل الشخصية قد يعكس تركيزاً على القيم المثالية فقط، دون تحليلاً علمياً وعملياً لقدراته كقائد في مجتمع الأمة الإسلامية رغم ما كان يتميز به بأنه مجتمع سياسي مضطرب، كما انهم تجاهلوا مشاركاته العسكرية خلال فترة حكم أبيه الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام).

المكانة: "جعلت الإمام الحسن شخصية محورية في الإسلام، حيث تم استخدام سيرته لاحقاً كرمز للوحدة والقداسة" (1)، كما أشار إلى ما كان يتمتع به الإمام الحسن (عليه السلام) من صفات أخلاقية رفيعة، مثل الحلم والصبر، وقد ركز على دوره في تجنب الصراعات بين المسلمين من خلال صلحه مع معاوية، ويصف هنري لامانس الإمام الحسن (عليه السلام) بأنه شخصية مثيرة للإعجاب بسبب سلوكه السلمي وتفضيله المصالحة، الا انه يرى أن موقف الامام (عليه السلام) هذا أدى إلى انقسام في صفوف المسلمين (2).

ثامنا: أغناطيوس جولدتسيهر (Ignaz Goldziher):

هو مستشرق يهودي الديانة مجري الاصل عُرف بنقده للإسلام ومجدية كتاباته، ومن محرري دائرة المعارف الإسلامية، ولقد اشتهر بغزارة إنتاجه عن الدين الإسلامي، ومن أهم المستشرقين لكثرة إسهامه وتحقيقاته عن الإسلام ورجاله، متأثراً في كل ذلك ربما بديانته اليهودية، قام بمحاولات واسعة للطعن بالسيرة النبوية، ويعد اول الرائدین والمؤسسين للدراسات الإسلامية الحديثة في اوربا وله نتاجات عديدة في هذا المجال، توفي سنة (1921م) (3)، وقد اوضح المستشرق جولدتسيهر إلى أن شخصية الإمام

(1)Henri Lammens, Islam: Beliefs and Institutions, p135.

(2)Henri Lammens, Islam: Beliefs and Institutions, p136.

(3) فوك، يوهان، تاريخ حركة الاستشراق الدراسات العربية الإسلامية في اوربا حتى نهاية القرن العشرين، ط2، (دار المدار الإسلامية، بيروت، 1421هـ/2001م)، ص 236 .

(4) سورة آل عمران، الآية 61.

(5)Ignaz Goldziher, Muslim Studies, Volume 2, p190.

اتخذها الإمام (علسه السلام) بمعزل عن
السياق الديني والأخلاقي.
اخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

الخاتمة:

قائمة المصادر والمراجع:
القرآن الكريم
اولا: المصادر الاولية:

١- احمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد
بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني
(ت: 241هـ / 855م)، مسند أحمد، تخ:
شعيب الأرنؤوط -عادل مرشد، وآخرون،
ط1، (مؤسسة الرسالة، بيروت،
1421هـ/2001م).

٢- البيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي
(ت: 458هـ / 1065م)، دلائل النبوة
ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ط1، (دار
الكتب العلمية، بيروت، 1408هـ/
1988م).

٣- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود
(ت: 279هـ / 892م)، جمل من أنساب
الأشراف، تخ: سهيل زكار ورياض الزركلي،
ط1، (دار الفكر،
بيروت، 1417هـ/1996م)

٤- الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن
موسى بن الضحاك، (ت: 279هـ / 892م)،
سنن الترمذي، تخ: إبراهيم عطوة عوض،
ط2، (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي
الحلبي، مصر، 1395هـ / 1975م)

٥- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت:
393هـ/1003م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح

- ركز المستشرقون على صفاته الأخلاقية مثل
الزهد، الحلم، والكرم وغيرها التي كانت شبيهة
لصفات جده رسول الله محمد (صلى الله
عليه واله) الا انهم لم يشيروا الى هذه الحقيقة
التي استفاضت بها كتب السيرة النبوية.

- ايضا يتضح ان المستشرقين قد اشاروا الى
شجاعته السياسية في مواجهة التحديات التي
تجلت في صلحه مع معاوية فقد أثنوا على
حكيمته في تحقيق الصلح الذي حافظ على
وحدة الأمة الإسلامية.

- يتبين من آراء المستشرقين بأنهم غيبوا
الإشارة إلى تعدد الأدوار الإمام (عليه
السلام) التي قام بها من اجل الحفاظ على
القيم الإسلامية الاجتماعية والسياسية.

- رغم أن معظم آراء المستشرقين أظهرت
احترامًا لشخصية الإمام الحسن، إلا أن
نظرتهم كانت محدودة بمرجعياتهم الثقافية
والسياسية.

- بعض المستشرقين مال إلى التحيز بسبب
قلة الاطلاع على المصادر الإسلامية
المتنوعة.

- كانت هناك ثغرات في التفسير إذ ان اغلبهم
اخذوا الطابع المثالي في تفسير شخصية الإمام
(عليه السلام) وتجاهل العوامل التاريخية
والثقافية التي أثرت على قرارات الإمام، من
غير تحليل وقراءة القرارات السياسية التي

- العربية، تخ: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، (دار العلم للملايين، بيروت، 1407هـ / 1987م).
- ٦- الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم (ت: 405هـ / 1014م)، المستدرک على الصحيحين، تخ: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م).
- ٧- الرازي، محمد بن أبي بكر (ت: 666هـ / 1268م)، مختار الصحاح، تخ: يوسف الشيخ محمد، ط5، (المكتبة العصرية، بيروت، 1420هـ / 1999م).
- ٨- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت: 458هـ / 1066م)، المحكم والمحيط الأعظم، تخ: عبد الحميد هندراوي، ط1، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ / 2000م).
- ٩- ابن شهر آشوب، محمد بن علي ابن شهر آشوب (ت: 588هـ / 1192م)، مناقب ال ابي طالب، (دار الاضواء، بيروت، 1403هـ / 1983م).
- ١٠- الصدوق، ابو جعفر، محمد بن علي (ت: 380هـ / 990)، الامالي، تخ: قسم الدراسات الإسلامية، قم المقدسة، مؤسسة البعثة، 1416هـ / 1996م).
- ١١- محب الدين الطبري، أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، (ت: 694هـ / 1294م)، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، (دار الكتب المصرية، القاهرة، 1459هـ / 1939م).
- ١٢- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو (ت: 170هـ / 787م)، كتاب العين، تخ: مهدي الخزومي، وإبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال، دون. ت)
- ١٣- المجلسي، محمد باقر، (ت: 1111هـ / 1729م)، بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار (عليهم السلام)، تخ: لجنة من العلماء والمحققين، ط1، (مؤسسة الاعلمي، بيروت، 2008م).
- ثانيا: المراجع الحديثة:
- ١٤- بدوي، عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، (دار العلم للملايين، بيروت، 1409هـ / 1989م)،
- ١٥- آل حميد، سعد، الاستشراق اهدافه ووسائله، (د.ت، د.ن)
- ١٦- سعيد، ادوارد، الاستشراق (المفاهيم الغربية للشرق)، ترجمة: محمد عناني، ط1، (دار رؤية، القاهرة، 1426هـ / 2006م)
- ١٧- زقزوق، محمود حمدي، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، (دار المعارف، القاهرة، 1418هـ / 1997م)
- ١٨- السباعي، مصطفى، الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، (دار الوراق، د.ت)،
- ١٩- شاخت، جوزيف وكليفورد بوزورث، تراث الاسلام، الصورة الغربية والدراسات الغربية الاسلامية، ترجمة:

- ٢٧- مغلي، محمد البشير، مناهج البحث في الإسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب،
- ٢٨- مطبقاتي، مازن بن صلاح، الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي، (مكتبة الفهد الوطنية، الرياض، 1416هـ/1995م)
- ٢٩- ناجي، عبد الجبار، تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي، (بغداد، 1401هـ/1981م).
- ٣٠- النملة، علي بن ابراهيم، الالتفاف على الاستشراق، محاولة التنصل من المصطلح، (مكتبة الملك عبد العزيز، الرياض، 1428هـ/2007م).
- ٣١- واط، مونتغمري، فضل الإسلام على الحضارة الأوروبية، ترجمة: حسين أحمد امين، (دار الشروق، القاهرة، 1403هـ/1983م).
- ثالثاً: الرسائل والاطاريح:**
- ٣٢- رشيد، امل حمودي، اهل البيت في مؤلفات الذهبي (ت: 748هـ/1348م)، رسالة ماجستير غير منشورة، (بغداد، جامعة بغداد، كلية التربية، 1438هـ/2016م).
- ٣٣- رشيد، امل حمودي، السيرة النبوية في الاستشراق البلجيكي هنري لامنس انموذجا، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة سامراء، كلية التربية، 1444هـ/2022م)، ص 49.
- رابعاً: المجلات والدوريات:
- محمد زهير السمهوري، (سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1398هـ/1978م).
- ٢٠- العقيلي، نجيب، المستشرقون، ط3، (دار المعارف، القاهرة، 1384هـ/1964م).
- عليان، محمد عبد الفتاح، أضواء على الاستشراق، (دار البحوث العلمية، الكويت، 1400هـ/1979م).
- ٢١- عمر، أحمد مختار عبد الحميد بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، (عالم الكتب، بيروت، 1429هـ/2008م)
- ٢٢- عناني، مصطفى، المفصل في تاريخ الأدب العربي، تقديم: محمد حسين عبد العزيز، (دار السلام، مصر، 1421هـ/2000م).
- ٢٣- فوك، يوهان، تاريخ حركة الاستشراق الدراسات العربية الاسلامية في اوروبا حتى نهاية القرن العشرين، ط2، (دار المدار الاسلامية، بيروت، 1421هـ/2001م).
- ٢٤- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، (دار الدعوة، دون. ت)
- ٢٥- محمد، اسماعيل علي، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، (دار الكلمة، القدس، 1421هـ/2000م)
- ٢٦- مراد، يحيى، معجم اسماء المستشرقين، (دار الكتاب العلمية، بيروت، 1435هـ/2004م).

11-Watt, Muhammad at Medina,
Oxford University Press, p120.

خامسا: المواقع الالكترونية:

[http:// www. Kowarsom. Bee/ nl /
notices- Lammens- Henri Stijn Knuts.](http://www.Kowarsom.Bee/nl/notices-Lammens-HenriStijnKnuts)

٣٤- توتل، فردينال، الاب هنري لامنس،
مجلة المشرق، العدد 19، السنة 35،
نسيان- حزيران، بيروت، 1937م.

رابعا: المصادر الاجنبية:

- 1- Bernard Lewis, The Arabs in History, Oxford University Press
- 2- Carl Brockelmann, History of the Islamic Peoples
- 3- Carl Brockelmann, Geschichte der arabischen Litteratur
- 4- Edward G. Browne, A Literary History of Persia
- 5- Edward Gibbon, The Decline and Fall of the Roman Empire
- 6- Gibbon ,Edward the history of the decline and fall of the Roman Empire ,vol9 London,1789.
- 7- Henri Lammens, Islam: Beliefs and Institutions
- 8- Lmmens, Henri, jesui, Jesuit and historian of Islam
- 9- Ignaz Goldziher, Muslim Studies,
- 10-Reinhart Dozy, Histoire des Musulmans d 'Espagne

إعادة استخدام ملابس الجينز بتقنية التاي داي (التحول نحو الموضة المستدامة)

م. سمر زيارة مطرود

الجامعة التقنية الوسطى / كلية الفنون التطبيقية

Abstract:

This research revolves around reusing and renewing used denim clothing through the tie-dye technique to achieve sustainable fashion. The experimental-analytical approach was adopted in this study to obtain the results. A series of works were performed using the tie-dye technique on used denim clothing for the female category.

The study yielded significant results, demonstrating that improving and renewing the appearance of used denim clothing can be achieved by utilizing the distinctive effects of knotting and tying in tie-dye technique. The results also showed that these creative and artistic processes applied to denim clothing have a positive impact on consumers, encouraging their reuse.

Furthermore, the research arrived at other important conclusions, such as

الملخص

تمحور هذا البحث حول إعادة استخدام الملابس الجينز المستعملة وتجديدها باستخدام تقنية التاي داي (Tie-dye) بهدف تحقيق الموضة المستدامة. تم اعتماد المنهج التجريبي التحليلي في هذا البحث للوصول إلى النتائج. تم تنفيذ مجموعة من الأعمال باستخدام تقنية التاي داي على ملابس الجينز المستعملة لفئة الإناث.

أسفرت الدراسة عن نتائج مهمة، حيث تبين أنه يمكن تحقيق تحسين وتجديد مظهر الملابس الجينز المستعملة عن طريق استخدام تأثيرات العقد والربط المميزة لتقنية التاي داي. وقد أظهرت النتائج أيضاً أن هذه العمليات التشكيلية والفنية للملابس الجينز لها تأثير إيجابي على المستهلك، حيث تشجع إعادة استخدامها.

بالإضافة إلى ذلك، توصل البحث إلى استنتاجات أخرى مهمة، مثل إمكانية إعادة استخدام الملابس الجينز بدلاً من التخلص منها كنفائات وتحويلها إلى منتجات جديدة. وأوصى البحث بتوجيه الجهود نحو زيادة الوعي بأهمية الاستدامة في صناعة الموضة وتأثيراتها على البيئة والمجتمع.

الكلمات المفتاحية: إعادة الاستخدام - ملابس

الجينز- تقنية - التاي داي- الاستدامة

تقليل استهلاك الموارد الطبيعية والنفايات النسيجية،
بالغ الاهمية في الحفظ على البيئة و تقليل الانبعاثات
الكاربونية.

ومما تقدم يمكن صياغة سؤال البحث: ما هي إمكانيات
إعادة استخدام الملابس الجينز باستخدام تقنية التاي
داي (Tie-dye) في إضفاء المعالجات التشكيلية
والفنية؟

هدف البحث:

- يهدف البحث إلى إعادة صياغة وتحويل ملابس
الجينز المستعملة باستخدام تقنية التاي داي.

- تطوير معالجات تشكيلية مبتكرة، لتحقيق تصاميم
جديدة وفريدة، وتوفير فرص عمل وفكر جديد
للمصممين في صناعة الأزياء المستدامة.

أهمية البحث:

- تعد طرق صباغة المنسوجات بتقنية التاي داي
تمثل مصدرًا هامًا للإبداع والتطوير في مجال تصميم
الملابس والأزياء.

- تعزيز تطوير منهجية لتعلم تقنية صباغة الأقمشة
بتقنية التاي داي لمصممي الملابس والأزياء، ليتمكنوا
من إبداع تصاميم مبتكرة ومواكبة اتجاهات الموضة
العالمية.

- يفتح البحث مجالات جديدة في إعادة تدوير
واستخدام الملابس ويسهم في إنتاج ملابس
مستدامة بتقنيات تصميمية حديثة وجمالية.

فرض البحث:

يضع البحث الفرض التالي موضع الاختبار وهو:

the possibility of reusing denim
clothing instead of disposing them as
waste and transforming them into new
products. The study recommended
directing efforts towards raising
awareness about the importance of
sustainability in the fashion industry
and its effects on the environment and
society.

Keywords: Reuse, Denim Clothing,
Technique, Sustainability, Tie-Dye.

المقدمة و مشكلة البحث:

تشهد صناعة الموضة اليوم تحولاً نحو الاستدامة،
حيث يتزايد الاهتمام بتقليل النفايات واستغلال
الموارد بشكل أفضل. في هذا السياق، يعد إعادة
استخدام الملابس واحدًا من أهم الاتجاهات نحو
الموضة المستدامة ومن الطرق الفعالة للحد من التأثير
البيئي للصناعة النسيجية. ومن بين الملابس التي
تحظى بشعبية كبيرة في العالم، تأتي الملابس المصنوعة
من الجينز.

تقنية التاي داي (Tie-dye) هي تقنية فنية تستخدم
لإضفاء نمط فريد وملون على الأقمشة، وتعتبر من
أقدم تقنيات صباغة الأقمشة المعروفة في التاريخ. تم
استخدامها لأول مرة في الهند والصين منذ آلاف
السنين، ومن ثم انتشرت في العديد من الثقافات
حول العالم.

يعد دراسة إمكانية إعادة استخدام الملابس الجينز
باستخدام تقنية التاي داي، وتحليل الفوائد البيئية
والاقتصادية لهذه العملية. وتأثير هذه العملية على

التقنية : هي الطرق والاساليب ذات الالية المختلفة في التنفيذ بكيفية ما وبطرق تستدعي تميزاً نوعياً من أجل تحقق هدف معين (شلال ، 2015) .

التقنية : هي كل ما يقوم به الانسان من تغيرات أو تعديلات او بعض الاضافات على الملابس لغرض اظهاره بشكل مختلف عن المظهر السابق لتحقيق غرض وظيفي معين . (تعريف اجرائي) .

تقنية التاي داي: أسلوب صباغى ذو نتائج غير متوقعة تأتي من سريان الصبغة داخل طيات القماش بقدر متفاوت يصعب التنبؤ به الى جانب أنه يمكن التحكم في تقنياته بشئ من الممارسة والتدريب. (السلام، 2001)

وايضاً: يستخدم الربط كوسيلة لعزل القماش أو اجزاء منه عن الصبغة، فهي المساحات المربوطة بالدوبار، وأنواع أخرى من الخيوط وهي التي تحفظ القماش من امتصاص حمام الصبغة (محمد، 2000).

الاستدامة : هو الاستغلال الامثل للموارد والامكانيات المتاحة سواء كانت بشرية أو مادية أو طبيعية بشكل فعال ومتوازن بيئياً وعمرانياً لضمان استمرارية الادامة دون هدر مكتسبات الاجيال القادمة.

الإطار النظري:

مفهوم التاي داي وتاريخه:

كان ظهور وتطور أسلوب العقد والربط والصبغة في شرق آسيا، ثم انتقلت إلى جنوب آسيا ومنها إلى الملايو واندونيسيا وأفريقيا. إما تاريخ استخدام العقد والصبغة في الهند يعود إلى خمسة آلاف سنة، واستخدمت الصبغات الطبيعية مثل الكرم والقرمز والنيلة في البداية قبل استخدام الصبغات الصناعية لاحقاً انتشرت هذه الطريقة في مناطق أخرى عبر

- يمكن اعادة استخدام الملابس المستعملة المصنوعة من الجينز من خلال زخرفتها بأسلوب التاي داي و بتقنية الازالة بالكور.

حدود البحث:

الحد الموضوعي: دراسة تقنية التاي داي في صبغ الأقمشة، تأثيراتها على أنواع مختلفة من الأقمشة، وتطبيقها على ملابس الجينز للإناث المصنوعة من خامات مستعملة، باستخدام صبغات مباشرة وألوان متنوعة.

الحد المكاني: ملابس الجينز المعروضة في الاسواق المحلية للملابس المستعملة .

الحد الزمني : منتجات الجينز المستعملة في 2022.

مفاهيم ومصطلحات:

إعادة الاستخدام: بالنسبة لقاموس اللغة الإنجليزية المتقدم هو مصطلح يشير إلى عملية استخدام سلع أو منتجات مرة أخرى بدلاً من التخلص منها بعد استخدامها الأولى. يتم تطبيق هذا المفهوم في سياقات مختلفة، بما في ذلك المواد الغذائية والملابس والأثاث والإلكترونيات والتغليف والعديد من المجالات الأخرى (Advanced English Dictionary, n.d.)

ملابس الجينز: هي نوع من الملابس المصنوعة من نسيج الدنيم (دينيم)، وهو نسيج قوي ومتين مصنوع بتقنية الحياكة المتقاطعة. تتميز ملابس الجينز بلونها الأزرق الكلاسيكي ونمطها الخاص، وتستخدم عادة في صناعة البنطلونات والتنانير والفساتين والقمصان والسترات وغيرها من الملابس (عبد، 2009).

تُعرف التقنية بالطي كونها عملية ثني جزء من القماش على جزء آخر من نفس القماش. يُعتبر هذا الطي المرحلة الأولى التي تحدد الشكل العام للتصميم، وتُستخدم طرق الطي والمبادئ المتشابهة في جميع أنحاء العالم. يتم تنفيذ عملية الطي عن طريق فرد القماش على سطح مستوٍ أو على طاولة، ثم يُقسم إلى طيات منتظمة أو غير منتظمة وفقاً للتصميم المطلوب (Robinson, 1982).

ثانياً: تقنية العقد (Knot)

تُعد تقنية العقد واحدة من أكثر الطرق شيوعاً في فن العقد والربط، وتنتج من خلالها دوائر صغيرة أو غير منتظمة الشكل. يتم تحقيق هذه الدوائر عن طريق ربط القماش مباشرة أو بواسطة ربطه حول أشياء مستديرة كبيرة أو صغيرة، وذلك حسب العقد المطلوب. بالإضافة إلى الدوائر (المهدي، 1990)، يمكن أيضاً إنتاج أشكال أخرى مثل المستطيلات والنجوم والبيضويات وأشكال حرة متنوعة. يتوقف سحر وجمالية هذه النتائج على طريقة طي القماش وتجميعه، وشكل الشيء المُربوط وحجمه، ومكان الربط، وكيفية الربط. تتنوع النتائج وتعدد جمالياتها حسب التقنية المستخدمة في العقد. ومن طرق العقد ما يلي :-

1. الربط المباشر للقماش: يُعرف الربط المباشر للقماش بأنه عملية التقاط مركز القماش أو أي جزء آخر وسحبه نحو الأسفل، ثم ربطه بأي مساحة أخرى، بهدف إنشاء أشكال دائرية. وباستمرار الربط حول المركز، يتم إنتاج سلسلة من الدوائر المتصلة ببعضها، مشابهة لنموذج شمسي شعاعي. يتحدد شكل الربط بناءً على العملية المتبعة، فإذا تم الربط بشكل منفصل،

القوافل التجارية وطريق الحرير القديم (Gausa Solomon, 2015).

تتميز أساليب صباغة العقد والربط والباتيك بأنها تعمل على عزل أجزاء محددة من القماش عن عملية الصباغة. يتم ذلك من خلال طي القماش بأشكال متنوعة أو ربطه بإحكام في مناطق معينة باستخدام خيوط معزولة بالشمع لمنع تسرب محاليل الصباغة. كما يستخدم أيضاً شمع الباتيك لتحديد المناطق التي يتم عزلها في التصميم (Gausa Solomon, 2015).

يتم وضع قطعة القماش في محلول الصباغة، ثم يتم سحبها وتجفيفها وإزالة الشمع أو فك العقد أو فك الربط. بعد ذلك، يظهر التصميم المرغوب على قطعة القماش بعد عملية كيها والوصول إلى الصورة النهائية المرغوبة كما موضح بالشكل (1) (أحمد، 2017).



شكل (1) وضح طريقة الصباغة بالربط

باستخدام هذه الأساليب، يمكن إنشاء تصاميم فريدة ومبتكرة على الأقمشة، حيث يتم تحقيق تأثيرات مميزة ومتنوعة بواسطة عزل مناطق محددة وتطبيق ألوان الصباغة على الأجزاء المتبقية. تعتبر العقد والربط والباتيك تقنيات فنية تعكس الإبداع والمهارة في مجال الصباغة وتستخدم على نطاق واسع في الصناعات اليدوية والتجارية (مهران، 2023).

تقنيات الطباعة والربط في الأقمشة:

أولاً: تقنية الطي (Fold Pleat)

– عقد القماش على نفسه: يتضمن لف القماش حول اليد وربطه على نفسه. يتم تنفيذه بأشكال مختلفة، بالإضافة إلى تأثيرات متنوعة تعتمد على شكل وموقع العقدة على القماش وتقاربها أو ابتعادها.

٤. تقنية السراجة: تعتمد تقنية السراجة على عزل أجزاء من القماش عن طريق الحياكة بخيوط تتحمل قوة الشد وإبر مناسبة لنوع الخامة، فتتم عن طريق عبور الخيط بداخل القماش بمسافات متساوية ثم شد الخيط لتجميع القماش في شكل طيات وثنيات، حيث تتم على التصميمات والخطوط المرسومة على القماش بالشكل المراد تنفيذه (المهدي، 1990) ولكن نجد أن هذه الطريقة معقدة وتحتاج إلى التدريب ومزيد من الدقة ورسم التصميم المطلوب أولاً ثم سراجته لإنتاج الشكل المطلوب باحترافية.

٥. الطباعة بالإزالة Discharge Printing :

تعرف الإزالة بأنها محو أجزاء من الصباغات بشكل مقصود تصميمياً للحصول على مساحات، ملامس خطوط، نقط بيضاء وملونة على سطح القماش المصبوغ، فهي عملية إزالة دقيقة للصبغة (قايد، 2023). وتعتبر المنسوجات القطنية أكثر الخامات استعمالاً لكافة الأغراض من ملابس، ومفروشات بجانب إستخدامها في الأغراض التي تتطلب متانة مرونة، ومقاومة للاستهلاك والتمزق، ويساعد في ذلك تكلفتها المعقولة بجانب خواصها الطبيعية المستحبة في إنتاج الأقمشة المتنوعة والمتطورة (قايد، 2023).

الإزالة بالكور:

الكور هو عنصر كيميائي يُمثل بالرمز Cl ويحمل العدد الذري 17 في الجدول الدوري للعناصر. ينتمي

ستكون الخطوط الدائرية حادة وأكثر دقة وغير متصلة، وفي حالة الربط المتصل، ستنتج دوائر متداخلة بمركز واحد. يمكن تحقيق أشكال أخرى غير الدائرة، مثل الشكل البيضوي والمستطيل والدوائر، من خلال التحكم في طريقة ضم القماش وجمعه بالشكل المطلوب وربطه (محمد، 2000). على الرغم من أن التقنية بسيطة في التنفيذ من حيث التقاط جزء صغير من القماش وضمه ثم ربطه، إلا أنها تمنح تنوعاً كبيراً في مجال التصميم.

٢. الربط على أشياء: يشير الربط على أشياء إلى عملية ربط القماش بأشياء ذات أحجام وخامات متنوعة قبل عملية الصباغة، بهدف إنشاء مساحات ذات أشكال حرة ومتنوعة غير الدوائر، مثل المستطيلات والنجوم والأشكال البيضوية. تعتمد جاليات النتائج على شكل الشيء المربوط وحجمه وكيفية الربط ومكان الربط. يمكن ربط أشياء متنوعة مع القماش، (المهدي، 1990) مثل الخرز والأزرار وغطاءات الزجاجات وبكرات الخيط وأي شيء آخر يمكن أن يحقق نتيجة أو شكلاً مميزاً. وفي بعض البلدان، يتم الربط على أنواع مختلفة من البذور.

٣. ربط القماش أو عقده على نفسه: تنقسم هذه العملية إلى قسمين.

– طي القماش ثم الربط: يتضمن جمع طول من القماش وتثبيت نهاية واحدة بإحكام، ثم لف الطرف الآخر حتى يتم لف القماش على نفسه، ثم يتم الربط. يمكن استخدام النتيجة في هذه الحالة كخلفية لتصميمات العقد والربط التقليدية.

اللون على النسيج. يجب استخدام الأقمشة القطنية فقط في هذه التقنية (Stewart, 2021).



شكل (2) تقنية الطباعة بأقلام الشاري

٢. طباعة بألوان الأكريليك (Acrylic Paint):

في هذه التقنية، يتم استخدام ألوان أكريليك مخصصة للطباعة على الأقمشة. يتم اتباع الطريقة التقليدية للطبي القماش المعتمدة في تقنية العقد والربط (Cook, 2016). بعد ربط القماش، يتم وضع الألوان في المناطق المرغوبة كما موضح بالشكل (3). يجري تخفيف الألوان بالماء قبل عملية الطباعة، لتصبح سهلة الاستخدام والانتشار داخل النسيج. بعد الانتهاء فك الطيات الموجودة في القماش، يتم كيه لتثبيت الألوان عليه. هناك أيضًا طريقة أخرى تشمل استخدام زجاجات الألوان المضغوطة (الإسبراي)، ولكن لها عيوب مثل القوام الحشن غير المرغوب فيه على سطح النسيج، وضعف ثباتها عند التعرض للغسيل والاحتكاك.



شكل (3) يوضح طريقة الصبغة بألوان الأكريليك

الكحول إلى مجموعة الهالوجينات وهو غاز سام وقوي المؤكسد يتواجد عادة في الشروط القياسية على شكل غاز أصفر أخضر ذو رائحة مُزعجة. يستخدم الكحول في العديد من التطبيقات الصناعية والمنزلية. وينحل بالماء ويعطينا ماء الكحول، وماء الكحول سائل مؤكسد (قايد، 2023).

تم استفادة البحث الحالي من هذه المادة في استخدام الكحول لإزالة الألوان من الملابس الجينز المستعملة عن طريق العقد والربط. تؤدي المادة الكحولية المستخدمة في تبييض المنسوجات إلى تأثير مختلف على الأقمشة بعد تجفيف الصبغات عليها. تحدث هذه التأثيرات نتيجة تفاعل المواد المستخدمة مع الصبغات، مما يؤدي إلى إزالة الألوان من المناطق التي تم تطبيق المادة عليها وتترك مساحات ذات تأثيرات لونية متنوعة. على سبيل المثال، يمكن أن يتحول لون القماش إلى الأصفر أو البني أو البرتقالي أو الأبيض، وتختلف التأثيرات المترتبة عندما يكون تركيز الكحول مختلفًا وتختلف لون الصبغة المستخدمة على القماش (قايد، 2023).

التقنيات الحديثة للطباعة بتقنية العقد والربط:

١. طباعة بأقلام شاربي الدائمة (Sharpie Permanent Markers):

تعتبر أقلام شاربي الدائمة أدوات مخصصة للرسم على مواد مختلفة. ومع ذلك، يمكن استخدامها للرسم المباشر على الأقمشة وتطبيق تقنية العقد والربط عليها كما موضح بالشكل (2). يتم ذلك عن طريق رسم التصميم المطلوب باستخدام هذه الأقلام، ومن ثم إضافة الكحول للأجزاء المرسومة لإضفاء التأثيرات اللونية المطلوبة. بعد الانتهاء، يتم كي القماش لتثبيت

خصائص إقمشة الملابس الجينز

إقمشة الملابس الجينز (أو الدينيم) تتميز بخصائصها الفريدة التي تجعلها شائعة ومحبوبة في صناعة الملابس. ومن الخصائص الرئيسية لإقمشة الجينز:

1. قوة ومتانة: إقمشة الجينز معروفة بقوتها ومتانتها. تصنع عادة من خيوط القطن الثقيلة المغزولة بإحكام مما يعطيها قوة استثنائية. هذه القوة تجعل الجينز متحملاً للاستخدام اليومي ومقاوماً للتآكل.
2. مرونة: على الرغم من قوتها، تتمتع إقمشة الجينز ببعض المرونة. يتم تحقيق ذلك عن طريق إضافة نسبة صغيرة من الألياف المرنة مثل السبانديكس إلى النسيج. هذه المرونة تسمح بحركة أكثر راحة وسهولة أثناء ارتداء الجينز.
3. مظهر مميز: يتميز الجينز بمظهره الخشن والممزق والطبقات الخفيفة التي تعطيه مظهرًا فريدًا وعصريًا. يمكن تحقيق هذه الخصائص من خلال تطبيق تقنيات مثل الغسيل الحجري أو التآكل الكيميائي.
4. قدرة على التنفس: تعتبر إقمشة الجينز مسامية للهواء، مما يتيح تدفق الهواء وتهوية الجسم. هذه الخاصية تساعد في الحفاظ على الجفاف والراحة أثناء ارتداء الجينز في فصول الصيف (قنديل)(وآخرون)، (2018).
5. سهولة العناية: الجينز يعتبر قماشًا سهل العناية به. يمكن غسله بسهولة في الغسالة ويمكن تجفيفه بسرعة. كما أنه يقاوم التجاعيد بشكل جيد، مما يجعله مثاليًا للاستخدام اليومي (الرفاعي)، (2016).

خصائص المنسوجات المناسبة للصبغة بأسلوب العقد والربط

تؤثر خصائص الأقمشة المناسبة لصبغة بأسلوب العقد والربط على الإنتاج الفني لعملية الطباعة. هناك مجموعة من السمات الضرورية التي يجب توفرها في الأقمشة المستخدمة في عملية الطباعة لتحقيق نتائج ناجحة من حيث التلوين. أمثلة على الأقمشة التي يمكن تطبيق طريقة العقد والربط عليها تشمل القطن بأنواعه المختلفة مثل التيل والكتان، بالإضافة إلى الحرير والصوف. وفيما يلي توضيح الخصائص المطلوبة لتلك الأقمشة:

- أ- يجب أن تكون الأقمشة مصنوعة من ألياف طبيعية أو صناعية قابلة لامتصاص الأصباغ.
 - ب- أن تكون الأقمشة قادرة على الحفاظ على اللون بعد عملية الصبغة والعقد والربط.
 - ج- تكون الأقمشة قابلة للطلي والربط بسهولة لإنشاء التصاميم والأشكال المرغوبة.
 - د- أن تكون الأقمشة سهلة الغسل والعناية بها لحماية الألوان من التلف (الرفاعي، 2016).
 - هـ- يجب أن تكون الأقمشة ذات ألوان فاتحة لتعزيز خاصية الشفافية في ألوان الصبغات عند عرض الألوان الزاهية.
 - و- يجب أن تكون الأقمشة ذات ألوان غامقة عند اتباع طريقة الإزالة بالكحول أو القشط.
- ملحوظة: بعض الأقمشة قد تحتوي على مواد نشوية تعيق امتصاص الصبغة في النسيج، لذا يجب غسلها قبل تطبيق عملية الطباعة عليها.

الاستدامة في صناعة الأزياء:

تهدف الاستدامة في صناعة الأزياء إلى إيجاد توازن بين الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية في جميع مراحل تصنيع الملابس، من التصميم والإنتاج إلى الاستهلاك (عبدالهادي، 2022). وتعد صناعة الأزياء من أكثر الصناعات ضرراً بالبيئة، حيث تساهم في انبعاثات غازات الاحتباس الحراري واستهلاك الموارد الطبيعية واستغلال العمال. تسعى الاستدامة إلى معالجة هذه المشكلات من خلال تعزيز الممارسات المسؤولة.

تشمل مبادئ الاستدامة في صناعة الأزياء:

- أ- استخدام مواد مستدامة: مثل الألياف العضوية أو المعاد تدويرها، لتقليل التأثير البيئي.
- ب- إدارة سلسلة التوريد بشكل عادل: ضمان ظروف عمل لائقة وأجور عادلة للعمال.
- ج- تصميم منتجات تدوم طويلاً: تقليل الحاجة إلى الاستبدال المتكرر للملابس (سيد، 2017).
- د- إدارة النفايات والموارد بكفاءة: تقليل النفايات وإعادة استخدام المواد.
- هـ- نشر الوعي والتثقيف: توعية المستهلكين بأهمية الاستدامة في صناعة الأزياء.

يعد إعادة استخدام الملابس المستعملة تعتبر واحدة من الطرق الفعالة لتعزيز الاستدامة في صناعة الأزياء. بدلاً من التخلص من الملابس القديمة، يمكن إعادة استخدامها بطرق مختلفة لتقليل النفايات وتوفير الموارد. هنا بعض الأساليب الشائعة لإعادة استخدام الملابس المستعملة:

١. التبرع: يمكن التبرع بالملابس القديمة للمؤسسات الخيرية أو المحلات التجارية التي تقبل التبرعات. تلك المؤسسات قد تعيد بيع الملابس للأشخاص

الذين يحتاجون إليها بأسعار منخفضة، أو توزيعها على المحتاجين مجاناً.

٢. إعادة التدوير: يمكن استخدام الملابس القديمة لإعادة تصنيعها وتحويلها إلى منتجات أخرى. على سبيل المثال، يمكن تحويل القمصان القديمة إلى حقائب يد أو وسائد، أو استخدام الأقمشة لصنع زخارف أو قطع ديكورية.

٣. التبادل أو البيع الثانوي: يمكنك المشاركة في أحد الأنشطة المعروفة بالتبادل أو البيع الثانوي للملابس المستعملة. هناك العديد من التطبيقات والمواقع الإلكترونية التي تسمح للأفراد ببيع أو تبادل الملابس القديمة مع الآخرين.

٤. إعادة التصميم والإعادة التدوير الإبداعي: يمكنك تجديد الملابس القديمة وتعديلها بطرق مبتكرة لإعطائها مظهرًا جديدًا. يمكنك إضافة تطريزات أو تغيير الأزرار أو قص القماش وتحويله إلى تصاميم فريدة (بسيوني، 2016).

٥. الإعلان عن الملابس المستعملة عبر الإنترنت: يمكنك بيع الملابس القديمة عبر المنصات الإلكترونية مثل مواقع البيع والشراء المحلية أو الاجتماعية. قد تجد أشخاصًا مهتمين بشراء الملابس المستعملة بأسعار منخفضة.

مؤشرات الاطار النظري:

١. تستخدم الناي داي أسلوبًا في صباغة وتصميم الأقمشة في شرق آسيا وجنوب آسيا وأفريقيا، حيث يتم عزل أجزاء محددة من القماش لإنشاء تصاميم فريدة.

٢. تنوعت تقنيات الربط والعقد في صناعة الأقمشة، وتشمل تقنيات مثل الطي والعقد المباشر وربط

١١. يعزز إعادة استخدام الملابس المستعملة الاستدامة، سواء من خلال التبرع أو إعادة التدوير أو إعادة التصميم.

١٢. يمكن للمستهلكين المساهمة في الاستدامة من خلال اختيار الملابس المستدامة وتجنب الإسراف وإعادة استخدام الملابس المستعملة.

أجراءات البحث:

منهجية البحث: اعتمد البحث المنهج التجريبي التحليلي للوصول الى النتائج.

تجربة البحث:

بعد اختيار عينة عشوائية من ملابس الجنيز المستعملة التي تم الحصول عليها من بعض المتبرعين و لفئة الاناث و هي عبارة عن فستان بدون أكمام و قميص و بنطلون وتنورة قصيرة.

من اجل نجاح التجربة قامت الباحثة بعملية إزالة الألوان من بعض المناطق في الأقمشة الجنيز باستخدام الكلور مع (الملح الليمون و كربونات الصوديوم) كما موضح بالشكل (4) بطريقة العقد والربط وحسب المراحل الأساسية لهذه العملية:

١. تحضير القماش: قبل البدء في عملية الإزالة، يجب تحضير الأقمشة الجنيز عن طريق غسلها جيداً لإزالة الأوساخ والزيوت والشوائب الأخرى التي قد تكون موجودة على السطح.

٢. تجهيز الحمام: يتم إعداد حمام من محلول الكلور المخفف. يُستخدم تركيز معين من الكلور ويتم تخفيفه بالماء وفقاً للتأثير المرغوب فيه ونوع القماش الجنيز.

٣. ربط القماش: يتم ربط الأقمشة الجنيز بشكل منفرد باستخدام خيوط أو رباطات بلاستيكية. يتم الربط بالأماكن التي ترغب في إزالة الألوان

الأشياء وربط القماش على نفسه، بالإضافة إلى تقنية السراج.

٣. تستخدم تقنية الإزالة لإزالة أو تبييض أجزاء من الصبغة الأساسية للقماش، وتختلف التأثيرات المترتبة على ذلك وفقاً لنوع المادة وتركيزها وزمن إزالتها وغسيل القماش، بالإضافة إلى طريقة العقد والربط المستخدمة.

٤. تم تطوير تقنيات حديثة لصبغة الأقمشة بالربط والعقد، حيث يتم إعطاء تأثيرات الربط والعقد على شكل رسوم بقلم شاربي أو بواسطة صبغ القماش بالكريلك.

٥. تتميز المنسوجات التي يتم تطبيق أسلوب العقد والربط عليها بأنها تكون مصنوعة من مواد طبيعية ذات قدرة عالية على امتصاص الصبغات وتتمتع بمرونة عالية.

٦. يجب أن تكون ألوان الأقمشة فاتحة عند استخدام ألوان زاهية، وتكون غامقة عند استخدام تقنية الإزالة باستخدام الكلور.

٧. تتميز أقمشة الجنيز بقوتها ومتانتها ومقاومتها للتآكل، وتسمح بتهوية الجسم وتدفق الهواء وتجف بسرعة.

٨. يسهل العناية بالجينز، حيث يمكن غسله وتخفيفه بسرعة ويقاوم التجاعيد.

٩. تهدف استدامة صناعة الأزياء إلى تحقيق التوازن بين الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية.

١٠. تشمل مبادئ الاستدامة استخدام مواد مستدامة وإدارة سلسلة التوريد بشكل عادل وتصميم منتجات ذات طول عمر مفتوح وإدارة النفايات والموارد بكفاءة.



شكل (4) الكلور مع (الملح الليمون و كربونات الصوديوم)

منها. يمكن ربط القماش بشكل عشوائي أو بنمط محدد حسب التصميم المطلوب.

4. تطبيق الكلور: يتم غمر الأقمشة المربوطة بالكلور المخفف بالحمام المعد. يجب التأكد من تغطية الأقمشة بالكامل بالكلور وعدم ترك أي مناطق غير معالجة.

5. مراقبة الوقت: يتم مراقبة وقت تعرض الأقمشة للكلور. يعتمد ذلك على التأثير المطلوب ونوع القماش. يجب تجنب ترك الأقمشة في الكلور لفترة طويلة لتجنب التلف الزائد للنسيج.

6. شطف الأقمشة: بعد انتهاء وقت التعرض للكلور، يجب شطف الأقمشة جيدًا بالماء النظيف لإزالة أي بقايا الكلور المتبقية.

7. غسل الأقمشة: يتم غسل الأقمشة الجينز المعالجة بالكلور بشكل عادي باستخدام منظف مناسب وماء دافئ. هذا يساعد في إزالة أي بقايا الكلور المتبقية واستعادة نعومة النسيج.

8. التجفيف والكي: بعد الغسل، يجب تجفيف الأقمشة وكيها بشكل عادي وفقًا لتعليمات العناية بالملابس الجينز.

بعض مراحل تنفيذ التجربة:



شكل (5) (6) يوضح عملية الربط النماذج بواسطة الحبال لمناطق معينة لعزلها



شكل (7) يوضح عملية الربط النماذج بواسطة الحبال لمناطق معينة لعزلها



شكل (8) (9) يوضح عملية الربط النماذج بواسطة الاشرطة بالبلاستيكية لمناطق معينة لعزلها
بعض الاعمال المنجزة التي قامت بها الباحثة:



عمل (1) قيص من الجينز باستخدام طريقة الربط بالحبال و الازالة بالكحول



عمل (2) بنطلون من الجينز باستخدام طريقة الربط بالحبال و الازالة بالكحول



عمل (3) تنورة قصيرة من الجينز باستخدام طريقة الربط بالحبال و الازالة بالكحول



عمل (4) تنورة قصيرة من الجينز باستخدام طريقة الربط بالحبال و الازالة بالكور وتلوين بالالكيريك



عمل (5) بنطلون من الجينز باستخدام طريقة الربط بالحبال و الازالة بالكور

النتائج:

بعد إجراء دراسة وتجربة لتقنية العقد والربط باستخدام طرق الإزالة والتلوين، وتحديد أهمية توظيفها في تحسين وتجديد المظهر الخارجي للملابس الجينز المستعملة وعلاقتها بالاستدامة في عالم الموضة، توصلت الباحثة إلى النتائج التالية:

1. يمكن تحقيق التجديد وتحسين مظهر الملابس الجينز المستعملة من خلال توظيف تأثيرات العقد والربط، وتبين أن لها تأثير إيجابي على المتلقي وتشجيع إعادة استخدامها.

٢. يمكن طباعة تأثيرات العقد والربط على الجينز عن طريق تغيير أنماط العقد ومواقعها وسماكة الحبال المستخدمة وتركيز الكلور على خامة الجينز.
٣. توصلت الباحثة إلى تصميم مجموعة من التصميمات التي تحمل تأثيرات العقد والربط باستخدام تقنية الإزالة بالكلور والتلوين.
٤. أظهرت الدراسة أن إعادة استخدام الملابس يعد خيارًا أفضل من رميها كنفائات، حيث يقلل من الضرر البيئي الناجم عن عمليات إعادة التدوير كمواد خام.
٥. قد يؤدي إعادة استخدام الملابس إلى تحسين وتجديد مظهرها، مما يعزز إمكانية خلق فرص عمل للشباب والأسر المنتجة في صناعة الموضة.
٦. يساهم إعادة استخدام الملابس في توفير الموارد الأولية وتقليل التلوث المرتبط بعمليات الإنتاج الأولية.

الاستنتاجات:

٤. يوفر إعادة استخدام الملابس فرص عمل للشباب والأسر المنتجة في قطاع الموضة. يمكن تعزيز الصناعات المحلية وتعزيز الاقتصاد الاجتماعي من خلال تحويل الملابس المستعملة إلى منتجات جديدة ومطلوبة.
 ٥. بدلاً من التخلص من الملابس الجينز كنفائات، يمكن إعادة استخدامها وتحويلها إلى منتجات جديدة. هذا يقلل من الحاجة إلى استخدام الموارد الطبيعية ويقلل من التلوث المصاحب لعمليات الإنتاج الأولية، مثل استخراج وصنع القطن وصناعة النسيج.
 ٦. يمكن لتوظيف تقنية العقد والربط في تجديد الملابس الجينز المستعملة أن يعزز الوعي الاستهلاكي لدى المستهلكين. قد يتجاوز المستهلكون بشكل أكبر مع هذه النهج الاستدامة ويتجنبون الشراء المتكرر للملابس الجديدة، مما يساهم في تقليل النفائات والتأثير البيئي الناتج عن صناعة الملابس.
 ٧. يعكس استخدام تقنية العقد والربط في تحسين المظهر الخارجي للملابس الجينز المستعملة الرغبة في
١. تبينت دراسة الباحثة أن توظيف تأثيرات العقد والربط يمكن أن يحقق تحسينًا وتجديدًا للمظهر الخارجي للملابس الجينز المستعملة. يتم ذلك من خلال إضافة تصاميم فريدة تعكس التقنية وتجعل الملابس تبدو جديدة ومحسنة.
 ٢. تُعدُّ تقنية العقد والربط وسيلة فعالة لتحقيق الاستدامة في صناعة الملابس. بدلاً من رمي الملابس الجينز المستعملة كنفائات، يمكن إعادة استخدامها وتجديدها بواسطة هذه التقنية. هذا يقلل من الحاجة إلى إنتاج ملابس جديدة، مما يوفر الموارد الأولية ويقلل من النفائات الناتجة عن عمليات التصنيع.
 ٣. يمكن تحقيق تأثيرات مختلفة على الملابس الجينز باستخدام تقنية العقد والربط. يتم ذلك من خلال تغيير أنماط العقد ومواقعها وسماكة الحبال وتركيز الكلور المستخدم في عملية الإزالة والتلوين. هذا يمنح المصممين حرية إبداعية كبيرة لتصميم تأثيرات فريدة تناسب ذوق المستهلكين.

التصميم المستدام. يمكن تطبيق هذه التقنية على ملابس أخرى أيضًا، مما يعزز الابتكار في صناعة الموضة ويشجع على التفكير في تصميم الملابس بطرق تحقق الاستدامة.

٨. بفضل تحسين المظهر الخارجي للملابس الجينز المستعملة باستخدام تقنية العقد والربط، يمكن رفع قيمتها الاقتصادية وزيادة فرص بيعها. يمكن للأفراد أن يستفيدوا من بيع الملابس المحسنة بأسعار أعلى وبالتالي تحقيق عائد مالي أفضل عندما يقررون التخلص منها.

٩. تساهم دراسة هذه التقنية ونتائجها في زيادة الوعي بأهمية الاستدامة في صناعة الموضة. يتم تسليط الضوء على أن قراراتنا الاستهلاكية يمكن أن تؤثر على البيئة والمجتمع، وبالتالي تشجيع الناس على اتخاذ خيارات استدامة أكثر عند شراء واستخدام الملابس.

التوصيات:

١. البحث والتطوير في مجال تقنية العقد والربط في صناعة الملابس. يمكن تحقيق ذلك من خلال تقديم دعم مالي وتوفير بيئة مشجعة للأبحاث والابتكارات التكنولوجية .

٢. يجب توجيه الجهود نحو زيادة الوعي بأهمية الاستدامة في صناعة الموضة وتأثيراتها على البيئة والمجتمع. يمكن ذلك من خلال إجراء حملات توعية وثقافية للمستهلكين والصناع والمصممين.

٣. يجب دعم الصناعات المحلية التي تعمل على إعادة استخدام وتجديد الملابس الجينز المستعملة باستخدام تقنية العقد والربط. يمكن ذلك من خلال شراء المنتجات المحلية ودعم المشاريع الصغيرة .

المراجع:

المراجع العربية:

١. آمال عبد العظيم محمد. (2000). تطوير تقنيات وجماليات في العقد والربط لإثراء الجانب الابداعي. مصر: رسالة دكتوراه ، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.
٢. بلال عبد الوهاب الرفاعي. (2016). الصباغة والطباعة النسيجية. دمشق: الكيمياء العربي.
٣. ريهام بسيوني محمدي بسيوني. (2016). إمكانية إعادة تدوير الملابس الجينز المستعملة والإستفادة من خصائص الخامات الجلدية لتنفيذ مفروشات منزلية. جامعة المنوفية.
٤. سيد، م. ش. (2017). دراسة تأثير الموضة السريعة على الاستدامة في مجال تصميم الأزياء للسيدات. مجلة التصميم الدولية، المجلد 7، العدد 1 (31 يناير/كانون الثاني، .. ، 65-75، 11ص.
٥. شهيرة عبدالهادي إبراهيم عبدالهادي. (2022). تحقيق الاستدامة في تصميم ملابس الاطفال. المجلة السعودية للفن والتصميم، المجلد 2، العدد2، 18-51.
٦. عنايات المهدي، (1990). كل شيء عن فن زخرفة القماش يدويا. القاهرة ط1: مكتبة ابن سينا للطبع والنشر والتوزيع والتصدير.
٧. محمد محمد السيد قنديل (وآخرون). (2018). دراسة مقارنة لبعض الخواص الطبيعية و الميكانيكية لأقمشة الدنيم المنتجة. مجلة العمارة والفنون، 1-24.

المراجع الاجنبية:

14. Advanced English Dictionary.
(n.d.). Retrieved from
https://play.google.com/store/apps/details?id=com.digital_bytes_pvt.advancedictionary&pcampaignid=web_share
15. Gausa Solomon, A. E. (2015.).
TIE - DYE (ADIRE) AMONG
THE JUKUN PEOPLE.
Mgbakoigba: Journal of African
Studies, Volume 4, 1-13.
16. Robinson, S. a. (1982). fabric
dyeing and painting. England
batter p.38.
17. Cook, K. (2016, May 31). camp
fire. Retrieved from DIY: Acrylic
Tie-Dye:
<https://campfireseattle.org/blog/diy-acrylic-tie-dye/>
18. Stewart, M. (2021, March 25).
Martha Stewart. Retrieved from
How to Tie-Dye a T-Shirt With
a Sharpie:
<https://www.marthastewart.com/892787/sharpie-tie-dye-t-shirt>
19. <https://www.researchgate.net>
٨. منير محمد سمير عبد المقصود، هالة محمد خليل
محمد، غادة ناجي عبد العزيز أحمد. (2017).
معالجات تشكيلية بال عقد والربط كمدخل
لصياغة مشغولة حلي مبتكرة. مجلة الفنون
التشكيلية والتربية الفنية-المجلد الثاني - العدد
الاول، 264-241.
٩. نسرين عبد السلام. (2001). المعالجات
التشكيلية للحركة التقديرية في التصميمات
الزخرفية . القاهرة: رسالة ماجستير ، كلية
التربية النوعية ، جامعة القاهرة .
١٠. نشوى محمد السيد عبده. (2009). تأثير
اختلاف بعض أساليب التجهيز النهائي على
الخواص الجمالية والوظيفية للملابس الجينز.
المنوفية-مصر: رسالة ماجستير- كلية
الإقتصاد المنزلى – جامعة المنوفية.
١١. هند سيد إسماعيل محمد-منير محمد سمير
عبدالمقصود-د-اميره يسري محمد قايد.
(2023). " العقد والربط بالازالة كمدخل
الاثراء المعلقة المطبوعة". مجلة البحوث في
مجال التربية النوعية، 1230-1211.
١٢. مهران، ا. (2023, ديسمبر). طباعة العقد
والربط .. انواعها .. اساليبها ..خصائصها.
Retrieved from
<https://www.almrsal.com/post/192241>
١٣. فؤاد احمد شلال. 2015. تنوع المعالجات
التقنية في التصميم الكرافيك الرقبي ، كلية
التربية الاساسية .

دور الفتوحات الإسلامية في نشر الثقافة والعلم في العصور الوسطى

م.م. احمد عبد الواحد عبد الحسن ثامر

كلية الإمام الكاظم (ع) الجامعة

المستخلص:

تعد الفتوحات الإسلامية في العصور الوسطى من الأحداث التاريخية التي كان لها تأثير بالغ في نقل وتطوير الثقافة والعلم بين الشرق والغرب. لم تكن الفتوحات مجرد توسع جغرافي، بل كانت نقطة انطلاق لعملية تفاعل حضاري وعلمي بين الحضارة الإسلامية والحضارات الأخرى. خلال هذه الفترة، أسهم العلماء المسلمون في الحفاظ على المعارف القديمة من الحضارات السابقة، مثل الفارسية، الهندية، واليونانية، وقاموا بترجمتها وتطويرها في مجالات متنوعة مثل الرياضيات، الفلك، الطب، الفلسفة، والكيمياء. كما تم إنشاء مراكز علمية وثقافية مثل "بيت الحكمة" في بغداد والمدارس والمكتبات في الأندلس، التي ساعدت في نشر هذه المعارف إلى أوروبا. هذا التفاعل الثقافي والعلمي ساهم في تعزيز الفكر العلمي والفلسفي في أوروبا خلال العصور الوسطى، وأسهم بشكل كبير في النهضة الأوروبية التي تلت تلك الفترة. من خلال هذا البحث، تم استكشاف دور الفتوحات الإسلامية في نقل المعرفة وتطويرها، وتحديد كيفية استفادة الغرب من التراث العلمي الإسلامي، مما يعكس تأثيرات الفتوحات الإسلامية في تكوين البنية المعرفية التي أدت إلى النهضة الفكرية في أوروبا.

الكلمات المفتاحية: الفتوحات الإسلامية، نشر العلم، الثقافة الإسلامية، العصور الوسطى

Abstract:

The Islamic conquests in the Middle Ages are historical events that had a profound impact on the transfer and development of culture and science between the East and the West. The conquests were not just a geographical expansion, but rather a starting point for a process of cultural and scientific interaction between Islamic civilization and other civilizations. During this period, Muslim scholars contributed to preserving ancient knowledge from previous civilizations, such as Persian, Indian, and Greek, and translated and developed it in various fields such as mathematics, astronomy, medicine, philosophy, and chemistry. Scientific and cultural centers were also

الإسلامية مجرد حملة عسكرية تستهدف التوسع الجغرافي فقط، بل كانت بمثابة نقطة انطلاق لتبادل الثقافات وتطوير العلوم والفنون، مما أسهم في نشر الحضارة الإسلامية وتأثيرها على الحضارات الأخرى.

عند النظر إلى الفتوحات الإسلامية من منظور الثقافة والعلم، نجد أنها لم تقتصر على نقل الإسلام كدين وحسب، بل كانت فرصة لنقل المعارف العلمية والفكرية التي كانت مزدهرة في الحضارات السابقة مثل الفارسية، الهندية، اليونانية والرومانية. من خلال هذه الفتوحات، تأسست مراكز علمية وثقافية في العديد من المناطق المفتوحة، حيث تفاعلت الحضارة الإسلامية مع حضارات تلك المناطق لتكون النتيجة تلاقحاً فكرياً وثقافياً عظيماً.

لقد كان للحضارة الإسلامية دور محوري في الحفاظ على الكثير من التراث العلمي والثقافي الذي كاد يندثر بعد انهيار الإمبراطوريات القديمة. فطور العلم والفكر في مجالات مثل الفلك، الرياضيات، الطب، الفلسفة، الكيمياء، والجغرافيا لم يكن مجرد امتداد لما كان موجوداً، بل كان تطوراً حقيقياً لها. وقد تحقق ذلك من خلال مجموعة من العلماء المسلمين البارزين الذين خدموا كجسر بين الثقافات المختلفة. على سبيل المثال، كان الفيلسوف الفارابي يدرس ويترجم أعمال أرسطو، بينما قام ابن سينا بتطوير علوم الطب، وقدم الخوارزمي حلولاً رياضية مبتكرة أصبحت أساساً لعلم الجبر.

إن الفتوحات الإسلامية لم تقتصر فقط على نقل الثقافة والعلم إلى البلدان المفتوحة، بل ساهمت أيضاً في تعزيز التعايش بين شعوب متعددة اللغات والأديان والثقافات. وهذا ما جعل من الحضارة الإسلامية مركزاً مرناً يجمع بين مختلف المعارف والأفكار، مما أثمر عن نظام اجتماعي وفكري متميز. فقد نشأت بيئات علمية وثرية في مدن

established, such as the "House of Wisdom" in Baghdad and schools and libraries in Andalusia, which helped spread this knowledge to Europe. This cultural and scientific interaction contributed to the promotion of scientific and philosophical thought in Europe during the Middle Ages and contributed greatly to the European Renaissance that followed that period. Through this research, the role of the Islamic conquests in the transfer and development of knowledge was explored, and how the West benefited from the Islamic scientific heritage was determined, reflecting the effects of the Islamic conquests in forming the cognitive structure that led to the intellectual renaissance in Europe.

Keywords: *Islamic conquests, spreading knowledge, Islamic culture, Middle Ages*

المقدمة:

لقد شكلت الفتوحات الإسلامية في العصور الوسطى أحد أهم المحاور التي غيرت مجرى التاريخ البشري، ليس فقط من خلال التوسع الجغرافي والسياسي، ولكن أيضاً في تأثيراتها العميقة على مختلف المجالات الحضارية والثقافية. بدأت الفتوحات الإسلامية بعد وفاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، حيث امتدت إلى مناطق واسعة من شبه الجزيرة العربية ومن ثم إلى شمال أفريقيا، أوروبا، آسيا الوسطى، وبلاد ما وراء النهر. لم تكن الفتوحات

مثل بغداد، قرطبة، القاهرة، دمشق، وغيرها من المدن الكبرى التي أصبحت مراكز إشعاع علمي وثقافي.

وتستمر تأثيرات الفتوحات الإسلامية حتى يومنا هذا في الكثير من المجالات، فإرث هذه الحضارة لا يزال حاضراً في العديد من المجالات العلمية والتقنية، ويعد مصدر إلهام للباحثين والمفكرين في العالم كله. من خلال هذه المقدمة، نستعرض أهمية الفتوحات الإسلامية في نشر الثقافة والعلم في العصور الوسطى، كما نلقي الضوء على دور المراكز العلمية التي نشأت في تلك الفترات، ونستعرض العلماء الذين ساهموا في إثراء المعرفة البشرية من خلال بحوثهم وترجمات أعمال الفلاسفة والعلماء السابقين.

يهدف هذا البحث إلى استكشاف تأثير الفتوحات الإسلامية على نشر العلم والثقافة في العصور الوسطى، مع التركيز على دور العلماء المسلمين في تطوير العلوم وترجمتها، وكذلك دور المراكز العلمية في نشر المعرفة. كما سنتناول تأثير ذلك على الفكر الغربي خلال العصور الوسطى، وكيف ساعدت هذه الفتوحات في تأسيس الجسور الثقافية بين الشرق والغرب، مما أتاح لعلماء أوروبا الاستفادة من الإرث الإسلامي الذي نقل إليهم عبر الأندلس وجنوب إيطاليا.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في دراسة مدى تأثير الفتوحات الإسلامية في نشر الثقافة والعلم في العصور الوسطى، وتحديد الدور الذي لعبته هذه الفتوحات في نقل المعارف من الشرق إلى الغرب، وكيف أثرت على تطور الفكر العلمي والفلسفي في أوروبا. في الوقت نفسه، يكمن التحدي في تحليل الآثار المعرفية التي كانت نتيجة لتفاعل الحضارات المختلفة خلال تلك الفترة الزمنية، وكيف

ساهمت الفتوحات الإسلامية في إبراز الفكر العلمي والفلسفي الذي أثر لاحقاً على الثورة العلمية والفكرية في العصور اللاحقة. من هنا تبرز الحاجة إلى دراسة الدور الذي لعبته الفتوحات في نقل الثقافة والعلم إلى أوروبا، وكذلك تسليط الضوء على المراكز العلمية التي نشأت في العصور الوسطى في المناطق المفتوحة.

أهداف البحث:

1. استكشاف مدى تأثير الفتوحات الإسلامية في المناطق المفتوحة، مع التركيز على الدور الذي لعبته في نقل المعرفة والفكر.
2. دراسة الدور الذي قام به العلماء المسلمون في ترجمة العلوم القديمة، وتطويرها، وتحقيق الاستفادة منها في المجالات المختلفة مثل الرياضيات، الفلك، الطب، الفلسفة، وغيرها.
3. تحليل كيف ساهمت الفتوحات الإسلامية في تشكيل الفكر العلمي والفلسفي في أوروبا، خاصة في العصور الوسطى، من خلال دراسة المراكز العلمية مثل بيت الحكمة في بغداد والمدارس في الأندلس.
4. دراسة الفروق في التأثيرات الثقافية والعلمية بين الفتوحات الإسلامية والفتوحات التي قامت بها حضارات أخرى خلال نفس الفترة.

فرضية البحث:

الفرضية الرئيسية للبحث هي أن الفتوحات الإسلامية كانت العامل الرئيسي في نقل الثقافة والعلم إلى أوروبا خلال العصور الوسطى، وأن العلماء المسلمون قاموا بدور كبير في تطوير العلوم وترجمتها، مما أسهم بشكل كبير في النهضة الفكرية والعلمية التي شهدتها أوروبا فيما بعد. كما أن هذه الفتوحات ساعدت في تيسير التعايش الثقافي

والتفاعل بين شعوب مختلفة، مما أسهم في إثراء الحضارة الإنسانية.

منهجية البحث:

تستند منهجية البحث إلى استعراض الأدبيات السابقة وتحليل الأحداث والبيانات المتاحة، بما في ذلك المخطوطات والكتب القديمة، لدراسة دور الفتوحات الإسلامية في نشر العلم والثقافة عبر العصور الوسطى.

المبحث الأول:

الفتوحات الإسلامية – النطاق والأثر الحضاري

المطلب الأول: تعريف الفتوحات الإسلامية ومراحلها أولاً: مفهوم الفتوحات الإسلامية.

الفتوحات الإسلامية هي سلسلة من الحملات العسكرية والسياسية التي قادها المسلمون في القرون الأولى من تاريخ الإسلام بهدف توسيع رقعة الدولة الإسلامية ونشر الدين الإسلامي في مناطق جديدة. بدأت هذه الفتوحات بعد وفاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم تحت قيادة الخلفاء الراشدين واستمرت في عهد الدولة الأموية والعباسية. وقد شكلت هذه الفتوحات أحد العوامل الرئيسية التي ساهمت في بناء الحضارة الإسلامية وتأثيرها على العالم في العصور الوسطى.⁽¹⁾

في جوهرها، كانت الفتوحات الإسلامية أكثر من مجرد حملات عسكرية؛ فقد كانت تعبيراً عن رسالة الإسلام العالمية التي تحمل قيم التوحيد، العدالة، والمساواة. وكان الهدف الأساسي منها هو الدعوة إلى الإسلام وتقديمه للشعوب المختلفة كخيار ديني واجتماعي. لذلك، لم تقتصر

الفتوحات على الجوانب العسكرية، بل شملت تنظيم الحياة السياسية والاجتماعية في المناطق المفتوحة بما يتماشى مع المبادئ الإسلامية، وتميزت الفتوحات الإسلامية بعدة خصائص جعلتها مختلفة عن الحروب التقليدية في ذلك العصر. أولاً، كان لها بعد أخلاقي واضح، حيث أمر القادة المسلمون باحترام حقوق المدنيين وحماية الممتلكات العامة ودور العبادة غير الإسلامية. ثانياً، اعتمدت على الحوار والتعايش كوسيلة لإدماج الشعوب المفتوحة في إطار الدولة الإسلامية، بدلاً من الإكراه أو الإبادة الثقافية. ثالثاً، حرصت على نشر التعليم والمعرفة، حيث كان يتم تشجيع العلماء والمفكرين في المناطق المفتوحة على المشاركة في بناء الحضارة الإسلامية، وامتدت الفتوحات الإسلامية عبر مساحات جغرافية واسعة، فشملت شبه الجزيرة العربية، بلاد الشام، العراق، بلاد فارس، شمال إفريقيا، والأندلس (إسبانيا والبرتغال حالياً). في كل منطقة دخلتها الجيوش الإسلامية، لم يكن الهدف السيطرة فقط، بل تطوير تلك المناطق من خلال نقل الثقافة الإسلامية وإثرائها بالتفاعل مع الثقافات المحلية. هذا التبادل الثقافي كان له أثر كبير في نهضة العلوم والمعارف في العالم الإسلامي، وساهمت الفتوحات الإسلامية في نقل العلوم والمعارف من الحضارات القديمة كالإغريقية والهندية إلى العالم الإسلامي. قام المسلمون بترجمة هذه العلوم وتطويرها، مما جعل المناطق المفتوحة مراكز للمعرفة والعلم. في بغداد، تأسس بيت الحكمة ليصبح رمزاً للعصر

¹ ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار إحياء التراث العربي، 2006، ص. 120-125.

1. **المرحلة الأولى: الفتوحات في فترة الخلافة الراشدة (632-661م)** تبدأ الفتوحات الإسلامية بعد وفاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، حين تولى الخليفة الأول أبو بكر الصديق الخلافة. ورغم التحديات الداخلية التي تمثلت في الردة، بدأ المسلمون في توجيه جيوشهم إلى الأراضي المجاورة.

أهم الأحداث والمناطق المفتوحة:⁽²⁾

- **الشام (632-634م):** بدأت الفتوحات في بلاد الشام مع الحروب ضد الإمبراطورية البيزنطية. في معركة مؤتة (629م)، قاد المسلمون أول معركة كبرى ضد البيزنطيين، ونجحوا في فتح مناطق مثل سوريا وفلسطين والأردن.
- **العراق وفارس (633-651م):** في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، بدأ المسلمون حملات ضد الإمبراطورية الساسانية الفارسية، وتم فتح العراق في معركة القادسية (636م)، وتبع ذلك فتح بلاد فارس بشكل كامل.
- **مصر (640م):** تم فتح مصر تحت قيادة عمرو بن العاص، ما أدى إلى سقوط حكم البيزنطيين في المنطقة وتأسيس قاعدة حضارية إسلامية جديدة.

تعد هذه المرحلة مرحلة التوسع الأولي والهام في العالم الإسلامي، حيث تمت السيطرة على بعض المناطق الكبرى، وأسهمت الفتوحات في نشر الإسلام في هذه المناطق.

2. **المرحلة الثانية: الفتوحات في عهد الدولة الأموية (661-750م)** بعد مقتل الخليفة علي بن أبي طالب وتأسيس الدولة الأموية على يد معاوية بن أبي سفيان، شهدت الفتوحات الإسلامية توسعًا أكبر. في هذه المرحلة،

الذهبي للحضارة الإسلامية، وفي الأندلس، أصبحت قرطبة منارة للعلوم والفنون.

اقتصاديًا، ساهمت الفتوحات الإسلامية في تعزيز التجارة بين المناطق المفتوحة والدولة الإسلامية. أدى هذا إلى ازدهار المدن الكبرى مثل دمشق وبغداد وقرطبة، حيث أصبحت مراكز اقتصادية وثقافية عالمية. كما أسهمت الفتوحات في تحسين البنية التحتية، من خلال بناء الطرق والقناطر والأنظمة الإدارية، مما ساعد على تحقيق التنمية المستدامة في المناطق المفتوحة، وإن الفتوحات الإسلامية لم تكن مجرد أحداث تاريخية محدودة في الزمن، بل كانت ظاهرة تاريخية تركت تأثيرًا عميقًا على العالم. فقد ساهمت في نشر القيم الإسلامية وبناء حضارة عظيمة أثرت على مختلف جوانب الحياة، من الدين والثقافة إلى العلم والاقتصاد. وما يجعل هذه الفتوحات متميزة هو البعد الإنساني الذي صاحبها، حيث تعامل المسلمون مع الشعوب المفتوحة بالاحترام والتقدير، مما شجع الكثير منهم على اعتناق الإسلام طواعية.⁽¹⁾

ثانيًا: المراحل الزمنية والجغرافية للفتوحات الإسلامية

تعتبر الفتوحات الإسلامية من أبرز وأهم الأحداث التاريخية التي شكلت ملامح الحضارة الإسلامية ووسعت حدود الدولة الإسلامية. وقد شهدت هذه الفتوحات مراحل زمنية وجغرافية متعددة، حيث بدأت بعد وفاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم واستمرت حتى فترة متقدمة من العصور الإسلامية. يمكن تقسيم الفتوحات إلى عدة مراحل رئيسية تتميز كل منها بخصائص محددة من حيث الزمن والمناطق التي شملتها.

(1) طه حسين، في الأدب الجاهلي، دار المعارف، 1948، ص. 30-

(2) أحمد أمين، فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، 1995، ص. 45-

- أصبحت الدولة الأموية إمبراطورية كبيرة تمتد من الأندلس في الغرب إلى الهند في الشرق.
- **أهم الأحداث والمناطق المفتوحة:**
- **الأندلس (711م):** قاد القائد طارق بن زياد الفتح الإسلامي للأندلس في معركة وادي لكة، والتي أسفرت عن سقوط الأندلس في يد المسلمين.
- **آسيا الوسطى والهند (711-750م):** تمكن المسلمون من التوسع إلى ما وراء النهر في آسيا الوسطى، وكذلك في مناطق من الهند مثل السند.
- **إفريقيا الشمالية (711-750م):** استمر المسلمون في توسيع نطاق سيطرتهم على شمال إفريقيا من المغرب إلى مصر، حيث تم تأسيس مدن إسلامية كبيرة مثل القيروان وقرطبة.
- شهدت هذه المرحلة ذروة التوسع الإسلامي الجغرافي، حيث أضحى المسلمون يتحكمون في أراضٍ شاسعة تمتد عبر ثلاث قارات.
- 3. **المرحلة الثالثة: الفتوحات في عهد الدولة العباسية (750-1258م)** بدأت الفتوحات في هذه المرحلة تتخذ طابعًا مختلفًا عن المراحل السابقة، حيث تركزت الجهود على تعزيز السيطرة على الأراضي المفتوحة وتطويرها. ومع أن الفتوحات لم تكن بنفس الحجم الذي شهدته الفترة الأموية، إلا أن العباسيين واصلوا توسيع حدود الدولة.
- **أهم الأحداث والمناطق المفتوحة:**
- **آسيا الوسطى (750م):** استطاع العباسيون توسيع نفوذهم في آسيا الوسطى بعد سقوط الدولة الأموية، وشمل ذلك مناطق كخراسان وآسيا الوسطى.
- **الإستمرار في شمال إفريقيا (750-850م):** واصل العباسيون تعزيز سيطرتهم على مناطق مثل تونس والمغرب.
- **الهند (750-850م):** تمكن العباسيون من تحقيق انتصارات محدودة في الهند الشرقية والسند، لكنهم لم يحققوا توسعًا كبيرًا كما في الفترة الأموية.
- على الرغم من أن هذه المرحلة شهدت استقرارًا داخليًا وتطورًا اقتصاديًا وعلميًا، إلا أن التوسع الجغرافي لم يكن بنفس القوة التي شهدتها المراحل السابقة.
- 4. **المرحلة الرابعة: الفتوحات في فترة ما بعد العباسيين (1258م وما بعدها)** بعد سقوط بغداد على يد المغول في عام 1258م، دخلت الفتوحات الإسلامية في مرحلة من التراجع. ومع ذلك، واصلت بعض المناطق الإسلامية مثل الإمبراطورية العثمانية والإمبراطورية المملوكية في مصر توسيع حدودها، وإن كانت الفتوحات قد أصبحت محدودة مقارنة بالعصور السابقة.
- **أهم الأحداث والمناطق المفتوحة:**
- **الإمبراطورية العثمانية (1299-1923م):** كانت الإمبراطورية العثمانية واحدة من أكبر القوى الإسلامية التي استمرت في التوسع لأكثر من 600 عام، حيث وصلت إلى قلب أوروبا وبلاد الشام وشرق البحر الأبيض المتوسط.
- **الإمبراطورية المملوكية (1250-1517م):** في مصر والشام، واصلت المماليك الحفاظ على السيطرة الإسلامية في المنطقة، وحاربوا المغول والصليبيين.
- رغم أن هذه الفترة لم تشهد الفتوحات الضخمة التي شهدتها الفترات السابقة، إلا أن القوى الإسلامية مثل العثمانيين استمرت في بناء إمبراطوريات كبيرة استمرت حتى العصر الحديث.

المطلب الثاني:

التأثير الحضاري للفتوحات الإسلامية

أولاً: نقل الحضارة الإسلامية إلى المناطق المفتوحة

تعتبر الفتوحات الإسلامية من أهم العوامل التي أسهمت في نشر الحضارة الإسلامية إلى العديد من المناطق الجغرافية المختلفة التي فتحها المسلمون. فقد لم تقتصر الفتوحات على الجوانب العسكرية فقط، بل كانت بمثابة وسيلة لنقل مجموعة من القيم الثقافية والاجتماعية والعلمية إلى المناطق المفتوحة، مما ساعد على بناء حضارة إسلامية غنية ومتنوعة. هذه الحضارة الإسلامية التي تأسست في قلب شبه الجزيرة العربية امتدت بفضل الفتوحات لتشمل مناطق شاسعة من العالم.⁽¹⁾

1. نقل اللغة العربية: أحد أبرز آثار الفتوحات الإسلامية كان

انتشار اللغة العربية في المناطق المفتوحة. فمع تقدم الجيوش الإسلامية إلى بلاد الشام، العراق، شمال أفريقيا، وآسيا الوسطى، بدأ العرب في فرض لغتهم على المناطق المفتوحة باعتبارها لغة الدين والدولة. فالعربية أصبحت لغة الإدارة، التعليم، الدين، والثقافة في هذه المناطق، وهو ما ساعد في تكوين قاعدة حضارية إسلامية واحدة على الرغم من تنوع الأعراق واللغات.

2. نشر الإسلام وتعاليمه: الإسلام كان عنصرًا رئيسيًا في

الفتوحات الإسلامية، حيث تم نشر تعاليم الدين الإسلامي بشكل واسع في المناطق المفتوحة. ورغم أن العديد من الشعوب لم تُجبر على اعتناق الإسلام، فقد جذبت القيم الإسلامية من حيث العدالة، والمساواة، والتسامح العديد من الناس إلى الدين الجديد. بالإضافة

إلى ذلك، تم تأسيس المساجد والمدارس التي كانت بمثابة مراكز دينية وثقافية، ما ساعد في نشر العلم والمعرفة في تلك المناطق.

3. نقل العلوم والمعرفة: كانت الفتوحات الإسلامية بمثابة

جسر لنقل المعرفة من الحضارات القديمة إلى العالم الإسلامي. ففي المناطق المفتوحة مثل بلاد فارس، مصر، وبلاد الشام، اكتشف المسلمون العديد من الكتب والنظريات العلمية التي كانت قد فقدت في أماكن أخرى. فاستفاد المسلمون من التراث اليوناني والفارسي والهندي، وأطلقوا حركة ترجمة ضخمة في "بيت الحكمة" في بغداد، حيث تمت ترجمة الكتب في الفلسفة، الرياضيات، الفلك، الطب، والهندسة. هذه المعرفة تم دمجها وتطويرها، مما أدى إلى تقدم هائل في العديد من المجالات العلمية.

4. نقل الفنون والهندسة المعمارية: إلى جانب العلوم، كانت

الفتوحات الإسلامية أيضًا وسيلة لنقل الفنون المعمارية والتقنيات المتقدمة. ففي بلاد مثل الأندلس، كانت الفنون الإسلامية تتفاعل مع التراث الروماني والبيزنطي، وظهرت العديد من الآثار المعمارية المذهلة مثل قصر الحمراء في غرناطة. في الشرق الأوسط، تم بناء العديد من المساجد، المدارس، والمستشفيات التي ظهرت بها تقنيات معمارية جديدة مثل الأقواس، القباب، والزخارف الإسلامية.

5. تطوير الزراعة والصناعة: ساهم المسلمون في تطوير

الزراعة في الأراضي المفتوحة، حيث قاموا بتطوير تقنيات ري جديدة وأساليب زراعية مبتكرة. في شمال إفريقيا

(1) جوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة: محمد محمد حسين، دار

المعارف، 1992، ص. 200-205.

والأندلس، أدخل المسلمون محاصيل جديدة مثل الأرز والمحاصيل التي أصبحت جزءًا من النظام الزراعي المحلي. كما تم تطوير الصناعة، وخاصة في مجال النسيج والصناعات اليدوية، مما ساعد في ازدهار الاقتصاد في تلك المناطق.

ثانياً: تعزيز التعايش الثقافي بين الشعوب المختلفة

من أبرز الآثار الحضارية التي خلفتها الفتوحات الإسلامية هو تعزيز التعايش الثقافي بين الشعوب المختلفة التي كانت تعيش تحت ظل الدولة الإسلامية. فالفتوحات لم تقتصر على فرض السيطرة السياسية أو العسكرية، بل سعت أيضًا إلى خلق بيئة ثقافية واجتماعية تشجع على التعايش بين مختلف الأعراق والأديان والثقافات. وقد تجلّى هذا التعايش في عدة جوانب من الحياة اليومية في المناطق المفتوحة، سواء في المجالات الدينية، الاجتماعية، أو الثقافية.⁽¹⁾

1. التسامح الديني في الدولة الإسلامية: واحدة من أهم

السمات التي تميزت بها الفتوحات الإسلامية هي التسامح الديني الذي تمتع به المسلمون تجاه الشعوب غير المسلمة. فقد جلبت الفتوحات الإسلامية شعوبًا متعددة الديانات مثل المسيحيين، اليهود، والصابئة، إلى الأراضي الإسلامية، حيث عُرف المسلمون بتقديم نوع من التعايش السلمي مع هؤلاء الأفراد. في العصور الإسلامية الأولى، تم منح أهل الكتاب (المسيحيين واليهود) وضع "أهل الذمة"، وهو نظام قانوني يعترف بحريتهم الدينية والاعتقادية. وأتاح لهم هذا النظام أن يمارسوا ديانتهم بحرية مع التزامهم بدفع الجزية كضريبة. هذا التعايش لم

يقتصر على التسامح في العبادة فحسب، بل أيضًا في مجالات الحياة الأخرى، حيث كان للأديان المختلفة دور في المجتمع الإسلامي من خلال المشاركة في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية.

2. التعاون الثقافي والعلمي: من خلال الفتوحات، تم تعزيز

التبادل الثقافي والعلمي بين مختلف الشعوب، مما ساعد على انصهار الثقافات وتبادل المعرفة. ففي ظل حكم الدولة الإسلامية، تمت ترجمة العديد من الكتب من الفارسية واليونانية والسريانية إلى العربية، وخاصة في مجال الفلسفة والطب والفلك. أدى هذا التبادل إلى تأسيس "بيت الحكمة" في بغداد، والذي كان مركزًا علميًا يضم علماء من مختلف الخلفيات الثقافية والعرقية. وشارك العديد من المفكرين غير المسلمين في هذه الأنشطة العلمية، مثل الفلاسفة اليهود والمسيحيين الذين ساهموا في إثراء المكتبة العلمية الإسلامية. كما أن العلماء المسلمين استوعبوا الفلسفات والتقنيات من الشعوب الأخرى ودمجوها مع ابتكاراتهم الخاصة. وقد ساعد هذا على تعزيز التعايش الثقافي بين علماء مختلف الأديان والثقافات، وهو ما كان له دور كبير في تقدم العلوم في تلك الفترة.

3. التجارة والاقتصاد كجسر للتواصل الثقافي: كانت التجارة

أحد الوسائل الرئيسية التي أسهمت في تعزيز التعايش الثقافي بين مختلف الشعوب في العالم الإسلامي. فقد أنشأت الفتوحات الإسلامية شبكة تجارية تمتد من الهند شرقًا إلى الأندلس غربًا، مرورًا بشمال إفريقيا ومصر والشام. تمثل الأسواق الإسلامية المركزية مثل بغداد

(1) إدوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة: محمد عناني، دار الشروق،

2003، ص. 60-55.

ودمشق وقرطبة وفسطاط (القاهرة) في نقطة التقاء للحضارات المختلفة. كما كانت تجارة التوابل، الأقمشة، والطور بين الشعوب الإسلامية وغير الإسلامية تشجع على التبادل الثقافي وتعزيز الفهم المتبادل بين الأعراق. ومع مرور الوقت، بدأ التجار المسلمون وغير المسلمين في تبادل الثقافة والفنون والمعارف في هذه الأسواق، مما أدى إلى تكوين بيئة من التعايش السلمي بين الثقافات المختلفة.

4. **الفن والهندسة المعمارية كظهور من مظاهر التعايش:** واحدة من المجالات التي تجلت فيها روح التعايش الثقافي هي الفنون والهندسة المعمارية. فقد تأثرت الفنون الإسلامية بعناصر من حضارات مختلفة مثل الفارسية، والرومانية والبيزنطية والهندية. وظهرت في بعض المدن الإسلامية معالم معمارية تحمل بصمات ثقافات متعددة. على سبيل المثال، كان قصر الحمراء في الأندلس مثالاً رائعاً على كيفية تأثر الفن الإسلامي بالفن البيزنطي والمغاربي. كما امتزجت الزخارف الهندية مع الفنون الإسلامية في بعض الأماكن مثل الهند ووسط آسيا. أما في بغداد ودمشق، فقد تأثرت التصاميم المعمارية بالعناصر الفارسية والبيزنطية، مما يعكس حالة من التبادل الثقافي والتعايش بين الحضارات.

المبحث الثاني:

نشر الثقافة والعلم من خلال الفتوحات الإسلامية

المطلب الأول: إنشاء المراكز العلمية والثقافية

أولاً: بيت الحكمة في بغداد

يعد "بيت الحكمة" أحد أبرز المراكز العلمية والثقافية التي أنشأتها الدولة العباسية في بغداد، وكان له دور محوري في نقل وتطوير المعارف والعلوم في العالم الإسلامي والعالم

أجمع. تأسس بيت الحكمة في العصر العباسي، وتحديدًا في عهد الخليفة المأمون (198 هـ / 813م - 218 هـ / 833م)، وكان يمثل مركزًا للترجمة والبحث العلمي، ومنارة ثقافية امتزجت فيها الثقافات والحضارات المختلفة.

1. **أهداف بيت الحكمة ودوره في نشر العلم:** كان الهدف الأساسي من تأسيس بيت الحكمة هو إنشاء مؤسسة علمية تهتم بالعلوم والمعارف من مختلف الحضارات وتطويرها. عمل بيت الحكمة على تحقيق عدة أهداف:

• **ترجمة العلوم:** كان بيت الحكمة مركزًا رئيسيًا لترجمة النصوص العلمية والفلسفية من اللغات اليونانية والفارسية والسريانية والهندية إلى اللغة العربية. وقد أسهم ذلك في حفظ التراث العلمي القديم من الاندثار وإتاحته للعلماء العرب والمسلمين للاستفادة منه وتطويره.

• **البحث العلمي:** لم يقتصر دور بيت الحكمة على الترجمة فقط، بل شمل أيضًا إجراء أبحاث علمية متعمقة في مجالات مختلفة مثل الفلسفة، الرياضيات، الفلك، الطب، الكيمياء، وعلم الفلك. وقد استفاد العلماء من المراجع المترجمة لتوسيع معارفهم وتقديم إضافات علمية مبتكرة.

• **التفاعل بين الثقافات:** كان بيت الحكمة نقطة لقاء للعلماء من مختلف الخلفيات الثقافية والعرقية، من العرب، الفرس، المسيحيين، واليهود. هذا التنوع الثقافي أسهم في تبادل الأفكار والابتكارات بين الثقافات المختلفة، مما عزز الفكر العلمي وأدى إلى تطور مفاهيم جديدة في مختلف العلوم.

2. **الأنشطة العلمية في بيت الحكمة:** كان بيت الحكمة يشمل مجموعة متنوعة من الأنشطة العلمية التي ساهمت في تطور الفكر العربي والإسلامي، وأثرت بشكل كبير في الثقافة العالمية. من أهم هذه الأنشطة:

تحقيق أهداف المركز وتطوير العلوم. من أبرز هؤلاء العلماء:

• **حنين بن إسحاق**: يعتبر حنين بن إسحاق من أبرز المترجمين والمفكرين في بيت الحكمة. كان له دور كبير في ترجمة الأعمال اليونانية إلى العربية، خاصة في مجالي الطب والفلسفة.

• **الرازي (أبو بكر الرازي)**: يعد الرازي من العلماء البارزين في الطب والكيمياء. كانت أعماله في الطب والكيمياء أساسًا للعديد من الدراسات في العصور الوسطى. وكان له إسهامات كبيرة في مجال الجراحة والمداواة.

• **ابن سينا (أبو علي الحسين بن عبد الله)**: كان ابن سينا من أعظم المفكرين في تاريخ العالم الإسلامي، وله إسهامات كبيرة في مجالات الطب والفلسفة. وقد استفاد من الكتب المترجمة في بيت الحكمة وطور منها في مؤلفاته مثل "القانون في الطب".

• **الفارابي**: كان الفارابي من الفلاسفة والعلماء البارزين في فترة الخلافة العباسية. وكان له دور مهم في تطوير الفلسفة الأرسطية وربطها بالفكر الإسلامي.

4. **تأثير بيت الحكمة على الحضارة الإسلامية والعالمية**: بيت الحكمة كان له تأثير كبير في الحضارة الإسلامية، وكذلك في تاريخ الفكر البشري بشكل عام. فقد أسهم في تأسيس العديد من العلوم التي تطورت في العصور التالية، سواء في العالم الإسلامي أو في أوروبا. تأثيره يظهر جليًا في العديد من المجالات:

• **الترجمة**: كانت عملية الترجمة في بيت الحكمة تمثل إحدى أهم الوظائف التي قام بها المركز. ترجم العلماء العرب الكثير من الكتب الفلسفية والعلمية اليونانية، مثل أعمال أرسطو، أفلاطون، وإقليدس، بالإضافة إلى نصوص علمية هندية وفارسية. من أبرز العلماء الذين شاركوا في هذه الترجمة كانوا حنين بن إسحاق، الذي كان له دور كبير في ترجمة الكتب الطبية والفلسفية.

• **الدراسات الفلسفية والرياضية**: بالإضافة إلى الترجمات، قام العلماء في بيت الحكمة بدراسة الأعمال الفلسفية والفكرية، مثل الفلسفة الأرسطية، والعلوم الرياضية مثل الهندسة وعلم المثلثات. كما شملت الأبحاث الفلكية والعلمية التي ساعدت على تطور فهم الكون.⁽¹⁾

• **الطب والكيمياء**: من المساهمات البارزة لبيت الحكمة كانت في مجالات الطب والكيمياء، حيث قام علماء مثل الرازي وابن سينا بتطوير الطب على أسس علمية جديدة مبنية على التجربة والملاحظة. كما كان بيت الحكمة منبراً لتبادل الأفكار حول العلاجات الطبية والأدوية، حيث أسهم العلماء المسلمون في تطوير الأدوية والعلاجات التي أسست للطب الحديث.

• **المكتبة والمخطوطات**: كان بيت الحكمة يحتوي على مكتبة ضخمة تحتوي على مخطوطات نادرة في مختلف التخصصات العلمية والفكرية. وقد ساعدت هذه المكتبة في حفظ التراث المعرفي، مما جعل بغداد في تلك الفترة مركزًا عالميًا للعلم.

3. **العلماء والمفكرون في بيت الحكمة**: كان بيت الحكمة يضم عددًا من العلماء والمفكرين البارزين الذين ساهموا في

(1) نور الدين عباس، الفتوحات الإسلامية وأثرها على الحضارات، دار الفكر العربي، 1998، ص. 10-15.

- **العلوم التجريبية:** كان بيت الحكمة من أوائل الأماكن التي حفزت البحث العلمي القائم على التجربة والملاحظة، مما ساهم في تطور العلوم التجريبية في العصور التالية.
 - **الفلسفة والتفكير النقدي:** أثر بيت الحكمة في تطور الفلسفة الغربية والعالمية، خاصة من خلال الفلاسفة الذين ترجموا ودرسوا الفلسفة اليونانية، وأسهموا في بناء أسس التفكير النقدي.
 - **الطب وعلم الأدوية:** لقد أسهم بيت الحكمة في تطور الطب من خلال الأبحاث العلمية التي أجراها العلماء المسلمون في هذا المجال، وأصبح العلماء المسلمون مرجعية في الطب خلال العصور الوسطى في أوروبا.
- ثانياً: المدارس والمكتبات في الأندلس**
- تعتبر الأندلس واحدة من أبرز الحواضر الإسلامية التي شهدت ازدهاراً علمياً وثقافياً في العصور الوسطى. وقد أسهمت المدارس والمكتبات في الأندلس بشكل كبير في نشر وتطوير العلوم والمعرفة، ليس فقط في العالم الإسلامي، بل أيضاً في العالم الغربي. دعونا نستعرض دور المدارس والمكتبات في الأندلس وكيف أثرت في الثقافة والعلم خلال تلك الفترة.⁽¹⁾
- 1. المدارس في الأندلس:** تأسست العديد من المدارس في الأندلس التي كانت تهدف إلى نشر العلم والتعليم في مختلف التخصصات. كانت هذه المدارس تركز على تعليم الفنون والعلوم الإسلامية التقليدية مثل الفقه، والعقيدة، والتفسير، والحديث، بالإضافة إلى العلوم العقلية مثل الفلسفة، والطب، والرياضيات، والفلك.
- أ. المدارس العلمية في الأندلس:⁽²⁾**
- **المدارس الكبرى:** كانت هناك مدارس كبرى في مدن الأندلس مثل قرطبة، وإشبيلية، وطليطلة، التي كانت تضم مراكز تعليمية ومكتبات ضخمة. كانت هذه المدارس تستقطب العلماء من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وأحياناً من مناطق أخرى مثل المسيحيين واليهود. على سبيل المثال، كانت قرطبة مركزاً تعليمياً هاماً في عهد الأمويين في الأندلس، حيث تأسست فيها مدارس أكاديمية لتدريس العلوم والفلسفة.
 - **التعليم في المدارس:** كان التعليم في هذه المدارس يعتمد على المنهجيات التقليدية التي تضم محاضرات علمية، حيث كان الأساتذة يشرحون المواد العلمية للطلاب. وكانت بعض المدارس تختص بتدريس العلوم الدينية، بينما كانت مدارس أخرى تهتم بالعلوم الطبيعية والفلسفية. على سبيل المثال، كانت مدرسة الفلسفة في قرطبة من أشهر المدارس التي درّست الفلسفة الإسلامية والتراث اليوناني.
 - **دور المدارس في نقل التراث:** كان العلماء في الأندلس يقومون بدور كبير في نقل التراث الفلسفي والعلمي اليوناني والروماني والفارسي إلى اللغة العربية، من خلال ترجمته وتفسيره. من هذه المدارس خرج العديد من المفكرين والباحثين الذين كان لهم دور محوري في تطوير الفلسفة، والطب، والفلك، والرياضيات.
 - **مدارس الفقه والعقيدة:** كانت مدارس الفقه والعقيدة تلعب دوراً بارزاً في الأندلس. وكان التعليم في هذه المدارس يشمل دراسة القرآن الكريم، والحديث

(1) ألبير حوراني، فكر العرب في العصور الوسطى، دار النهار، 1989، ص. 150-155.

(2) عبد الله بن عبد العزيز، الفتوحات الإسلامية والتعايش الثقافي، دار الحرمين، 2010، ص. 70-75.

الشريف، والفقهاء الإسلاميين. من أشهر هذه المدارس كانت مدرسة "مذهب مالك" التي كانت تدرس فقه الإمام مالك بن أنس، وهو المذهب السائد في الأندلس.

2. **المكتبات في الأندلس:** المكتبات في الأندلس كانت تعد من أرقى وأكبر المكتبات في العالم الإسلامي، وكانت تمثل منارة للعلم والمعرفة. كانت المكتبات في الأندلس تحوي العديد من الكتب في مختلف المجالات العلمية والفلسفية والدينية. تميزت مكتبات الأندلس بنظام تنظيم الكتب وحفظها.

أ. **مكتبة قرطبة:** مكتبة قرطبة كانت واحدة من أكبر وأهم المكتبات في الأندلس. تأسست في العصر الأموي في قرطبة، واحتوت على مئات الآلاف من الكتب في شتى مجالات العلم. كان يُعتقد أن مكتبة قرطبة في ذروتها كان لديها أكثر من 400,000 كتاب، وهو عدد ضخم مقارنة بالمكتبات الأخرى في العالم في ذلك الوقت. كانت هذه المكتبة مركزًا هامًا للعلماء والباحثين الذين كانوا يدرسون فيها ويؤلفون الكتب.

• **دور مكتبة قرطبة:** كانت مكتبة قرطبة تتيح للعلماء والطلاب الوصول إلى أكبر قدر من المعرفة المتوفرة في ذلك الوقت، وقد أسهمت في تطور العلوم المختلفة. كانت تحتوي على الكتب الفلسفية، والرياضية، والطبية، فضلًا عن الكتب الدينية والشرعية. وكان من أشهر العلماء الذين استغلوا هذه المكتبة الفيلسوف ابن رشد، الذي عُرف بتفسيراته لأعمال أرسطو.

ب. **مكتبة إشبيلية:** مكتبة إشبيلية كانت أيضًا من أهم المكتبات في الأندلس. كانت تحتوي على العديد من الكتب الفلسفية والعلمية. في فترة الخلافة الأموية في الأندلس، أصبحت إشبيلية مركزًا مهمًا للعلم والتعليم.

وكان فيها مكتبة كبيرة تضم أعمالًا مترجمة من لغات عديدة، بالإضافة إلى الكتب التي أنتجها العلماء المحليون.

• **المحتويات العلمية:** كانت المكتبات في إشبيلية تحتوي على مؤلفات في مختلف العلوم مثل الفلك، والطب، والرياضيات، والكيمياء، والفلسفة. كان يُطلق عليها "مكتبة الفلاسفة" بسبب التركيز الكبير على الكتب الفلسفية والعلمية.

ج. مكتبة طليطلة:

مكتبة طليطلة كانت أيضًا من بين المكتبات المميزة في الأندلس، وكانت مركزًا مهمًا لترجمة الكتب من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية. كانت طليطلة تقع في موقع استراتيجي بين المسلمين والمسيحيين، وبالتالي كانت تتمتع بتبادل ثقافي وديني واسع النطاق. كان للمكتبة دور كبير في نقل التراث اليوناني والفارسي إلى العالم الإسلامي ثم إلى أوروبا.

3. دور المكتبات في تطور الثقافة والعلم:

كانت المكتبات في الأندلس لا تقتصر على كونها أماكن لحفظ الكتب، بل كانت أيضًا مراكز للبحث العلمي والنقاشات الفكرية. وكان العلماء يلتقون في هذه المكتبات لمناقشة الأفكار، وتبادل المعرفة، وإجراء أبحاث علمية جديدة. لعبت المكتبات دورًا مهمًا في نقل العلوم إلى أوروبا، حيث أن العديد من الأعمال التي أنتجت في الأندلس تم نقلها لاحقًا إلى أوروبا وفسحت المجال لنهضة علمية في العصور الوسطى. من خلال الترجمات التي تمت في مكتبات الأندلس، تم نقل العديد من الأعمال العلمية والفلسفية إلى اللاتينية، مما ساعد على انتشار العلوم في أوروبا. كان هذا التبادل الثقافي والعلمي أساسيًا في حركة النهضة الأوروبية. كانت المكتبات في الأندلس أيضًا وسيلة مهمة لحفظ التراث الثقافي والعلمي، إذ أن العديد من

الترجمات دور كبير في نقل الفلسفة اليونانية إلى العالم الإسلامي. قام الفيلسوف ابن رشد بتفسير فلسفة أرسطو وترجمتها، مما جعل فلسفة أرسطو واحدة من الأعمدة الأساسية في الفكر الإسلامي. بالإضافة إلى الفلسفة اليونانية، قام العلماء المسلمون بترجمة الأعمال الهندية والفارسية، مثل أعمال الفلك والرياضيات التي قدمها علماء مثل "براهما غوبتا" في الهند. وقد ساهمت هذه الترجمات في تطوير علم الفلك وعلم الحساب، وكان من أبرز هذه الأعمال "العلوم الهندية في الرياضيات والفلك" التي ترجمها علماء مثل "الكرخي" و"الخوارزمي". قام العلماء المسلمون بترجمة العديد من الكتب الطبية اليونانية مثل أعمال "جالينوس" و"أبقراط"، التي كانت محورية في الطب اليوناني القديم. كما تم تطوير هذه العلوم من خلال إضافات جديدة وأبحاث مستقلة، مثل ما فعله الطبيب المسلم "ابن سينا" في كتابه "القانون في الطب" الذي أصبح مرجعًا رئيسيًا في الطب في أوروبا لعصور طويلة.

لم تقتصر جهود العلماء المسلمين على الترجمة فقط، بل أضافوا تطورات علمية كبيرة على المعارف التي نقلوها، وطوروا هذه العلوم لتناسب مع متطلبات عصرهم وتطوراتهم الفكرية. يعتبر "الخوارزمي" من أبرز العلماء الذين طوروا علم الرياضيات، حيث قدم في كتابه "المختصر في حساب الجبر والمقابلة" العديد من المبادئ التي وضعت أسس علم الجبر. كما أن الخوارزمي هو من ساهم في إدخال الأرقام الهندية إلى العالم الإسلامي، والتي أصبحت فيما بعد الأرقام المستخدمة في معظم العالم. قدم

الكتب التي تم ترجمتها في الأندلس كانت مستودعًا للمعرفة القديمة، مثل أعمال أرسطو وجالينوس وأبقراط. إن المدارس والمكتبات في الأندلس كانت حجر الزاوية للحفاظ على التراث الثقافي والعلمي في العالم الإسلامي. كما كان لها دور كبير في نشر العلوم والمعرفة في العالم الغربي، مما ساهم في تطوير العديد من المجالات العلمية والفكرية في العصور الوسطى.⁽¹⁾

المطلب الثاني:

دور العلماء المسلمين في نشر العلم

أولاً: ترجمة العلوم القديمة وتطويرها

أدى العلماء المسلمون دورًا محوريًا في نقل وتطوير المعرفة البشرية عبر العصور، فإلى جانب اجتهاداتهم في تطوير العلوم الإسلامية، كان لهم دور أساسي في ترجمة العلوم القديمة من اللغات اليونانية، والفارسية، والسريانية، والهندية، إلى اللغة العربية. هذه الترجمة لم تكن مجرد عملية نقل للمعرفة، بل كانت عملية تطويع وتطوير للعلوم بشكل يتناسب مع احتياجات العصر الإسلامي، مما ساهم في الحفاظ على التراث القديم وتطويره، ومن ثم نشره في العالمين الإسلامي والغربي.⁽²⁾

في العصر العباسي، خاصة في فترة الخلافة العباسية في بغداد، تم تأسيس العديد من مراكز الترجمة مثل "بيت الحكمة" التي كان لها دور كبير في ترجمة أعمال الفلاسفة والعلماء القدماء. هذه الترجمة كانت بمثابة الجسر الذي ربط بين الحضارة الإسلامية والحضارات السابقة. قام العلماء المسلمون بترجمة أهم أعمال الفلاسفة اليونانيين مثل أرسطو، أفلاطون، إقليدس، وبطليموس. كان لهذه

(1) جان فيليب شوتو، الفكر العلمي في العصور الوسطى، ترجمة: أحمد بن عبد الله، دار المجد، 2003، ص. 60-65.

(2) محمد حسين هيكل، حياة محمد، دار المعارف، 1955، ص. 180-

الأوروبية، وظهرت تأثيرات علمية ملموسة من خلال العلماء الأوروبيين مثل "توما الأكويني" و"روجر بيكون". لقد كانت الترجمة وتطوير العلوم القديمة مجرد بداية للعلماء المسلمين الذين أضافوا إسهامات كبيرة في مجالات متنوعة، مثل الفلسفة، والطب، والكيمياء، والرياضيات، والفلك. تأثير هؤلاء العلماء امتد عبر العصور وأدى إلى تغييرات جذرية في مفاهيم العلم الحديثة. وإن دور العلماء المسلمين في ترجمة وتطوير العلوم القديمة يعد من أبرز العوامل التي ساهمت في نهضة العلم في العالم الإسلامي وأوروبا على حد سواء. وقد كانت هذه الجهود حافزًا لتطور العلوم في العصر الحديث، حيث تمكنوا من الحفاظ على التراث القديم وتطويره ليواكب تطورات العصر، مما أثبت لهم مكانة بارزة في تاريخ العلم والثقافة العالمية.⁽²⁾

ثانيًا: الشخصيات العلمية البارزة

1. **الخوارزمي (780-850م)** يعد محمد بن موسى الخوارزمي من أعظم العلماء في العصر العباسي، وهو من أبرز الشخصيات التي ساهمت في تطور العديد من العلوم، خاصة الرياضيات والفلك والجغرافيا. يُعتبر الخوارزمي مؤسس علم الجبر، وله دور مهم في تطور الرياضيات، حيث كانت أعماله محورية في تقدم هذا المجال.

• **إسهاماته في الرياضيات:** يُعتبر كتاب "المختصر في حساب الجبر والمقابلة" من أعظم أعمال الخوارزمي في الرياضيات. وقد وضع فيه أسس علم الجبر، وكان له الفضل في وضع مصطلحات مثل "الجبر" و"المعادلات".

العلماء المسلمون العديد من الابتكارات في علم الفلك، مثل "الزرقالي" الذي قام بتطوير الآلات الفلكية، و"البيروني" الذي قام بحساب محيط الأرض. كما أن العلماء المسلمين قاموا بتطوير الجداول الفلكية بشكل متقدم، مما مهد الطريق للفلك في أوروبا فيما بعد. بالإضافة إلى ترجمات الأعمال الطبية، كان العلماء المسلمون روادًا في تطوير الطب. وكان "ابن سينا" في طليعة هؤلاء العلماء، حيث قام بتطوير علم التشريح، ووضع أسسًا جديدة في علاج الأمراض، مثل تقنيات العلاج بالماء والعلاج النفسي. يُعتبر "جابر بن حيان" مؤسس علم الكيمياء في العالم الإسلامي، حيث ابتكر العديد من الأجهزة والأدوات التي كانت أساسية في تطور هذا العلم. كما أنه قدم تقنيات في التقطير والتجريب الكيميائي، وكان له دور كبير في تفعيل التجارب العملية في الكيمياء.⁽¹⁾

لم تقتصر آثار ترجمة وتطوير العلوم القديمة على العالم الإسلامي فقط، بل انتقلت إلى أوروبا عبر الترجمات اللاتينية واللغات الأوروبية الأخرى، مما ساعد في إحياء العلوم في العصور الوسطى الأوروبية. خلال القرن الثاني عشر، بدأ العلماء الأوروبيون في ترجمة الكتب التي تركها العلماء المسلمون في مكتبات الأندلس، خاصة في مدينة طليطلة، إلى اللاتينية. ومن بين هذه الكتب كانت أعمال الفلاسفة والعلماء مثل ابن رشد، وابن سينا، والخوارزمي، والتي كانت لها تأثيرات عميقة في النهضة الأوروبية. أسهمت هذه الترجمات في دفع عجلة النهضة العلمية في أوروبا. على سبيل المثال، كانت أعمال "ابن سينا" و"ابن رشد" أساسًا في تعليم الفلسفة والطب في الجامعات

(1) عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: عبد الله علي عثمان، دار الجيل، 1986، ص. 220-225.

(2) عبد الله عبد الرزاق، العلوم الإسلامية وأثرها في النهضة الأوروبية، دار العلوم الحديثة، 2014، ص. 90-95.

وقد ساعدت أعماله في تطوير الفهم الرياضي للمعادلات من الدرجة الأولى والثانية، وفتح الباب أمام المزيد من التطورات في العلوم الرياضية.

• **إسهاماته في الفلك:** كان الخوارزمي أيضًا مهمًا بعلم الفلك، حيث قام بإصلاح الجداول الفلكية وتطويرها. وقد اهتم بدراسة حركة الكواكب والأجرام السماوية، وقدم العديد من الحسابات الفلكية التي كانت أساسًا للعديد من الدراسات الفلكية اللاحقة.

• **إسهاماته في الجغرافيا:** كما قام الخوارزمي بتطوير الجغرافيا من خلال تحسين الخرائط الجغرافية. كتب كتابًا بعنوان "صورة الأرض" الذي قام فيه بتحديد مواقع العديد من البلدان والبحار، وكان من أوائل من وضعوا خطوط الطول والعرض على الخرائط.

2. **ابن الهيثم (965-1040م)** ابن الهيثم هو أحد أعظم علماء البصريات والفلك والرياضيات في العصور الوسطى. يُعتبر مؤسسًا لعلم البصريات الحديثة، وله إسهامات هائلة في دراسة الضوء والعدسات، بالإضافة إلى دراساته في الفلك والهندسة.

• **إسهاماته في البصريات:** قدم ابن الهيثم العديد من الأعمال الثورية في مجال البصريات، خاصة في فهم كيفية انتقال الضوء وتفسير ظاهرة الرؤية. كتابه الشهير "كتاب المناظر" كان من أبرز الأعمال التي تناولت البصريات، حيث تناول فيه كيفية تكوين الصور في العين، وشرح تفاصيل الظواهر الضوئية مثل الانكسار والانعكاس. وقد أسس لنظريات حول العدسات ومرشحات الضوء التي كانت حجر الزاوية للعديد من الاكتشافات المستقبلية في هذا المجال.

• **إسهاماته في الفلك:** كما قام ابن الهيثم بدراسة حركة النجوم والكواكب، وقام بتطوير الأساليب الفلكية المتبعة

في عصره. لقد قام بتطوير النظريات المتعلقة بالأجرام السماوية، كما اعتُبر من العلماء الذين قاموا بملاحظة حركة الشمس وشرح تأثيراتها على الظواهر الطبيعية.

• **إسهاماته في الرياضيات:** بالإضافة إلى أعماله في البصريات والفلك، كان ابن الهيثم أيضًا عالمًا رياضيًا، حيث قام بتطوير بعض الأسس في الهندسة وحساب المسافات والزوايا. كما كان له تأثير على تطور الهندسة الإقليدية.

3. **الفارابي (872-950م)** أبو نصر محمد الفارابي هو من أبرز المفكرين والفلاسفة المسلمين، وله إسهامات في العديد من المجالات مثل الفلسفة، والمنطق، والموسيقى، والطب، والعلوم السياسية.

• **إسهاماته في الفلسفة:** يُعتبر الفارابي من العلماء الذين قاموا بترجمة الفلسفة اليونانية إلى اللغة العربية، خاصة أعمال أرسطو. كما قام بتطوير أفكار أرسطو ودمجها مع الفلسفة الإسلامية. كان له تأثير كبير على الفلسفة السياسية، حيث كتب العديد من الأعمال التي تناولت مفهوم المدينة الفاضلة ودمج الفلسفة الأرسطية مع الفلسفة الإسلامية. يُعتبر كتابه "آراء أهل المدينة الفاضلة" من أبرز أعماله في هذا المجال.

• **إسهاماته في المنطق:** يُعتبر الفارابي من الأوائل الذين قاموا بتطوير منطق أرسطو وابتكروا منهجًا جديدًا لفهم العلاقات المنطقية. لقد قام بإعادة تفسير مؤلفات أرسطو في المنطق وأضاف إليها العديد من المبادئ الفلسفية الإسلامية.

• **إسهاماته في الموسيقى:** في مجال الموسيقى، كان الفارابي من العلماء الذين أثروا هذا المجال بشكل كبير. قام بتأليف العديد من الكتب في الموسيقى مثل "الموسيقى الكبرى"، حيث تناول فيه أصول علم الموسيقى وفن

التنغيم. وقد وضع أسسًا لفهم اللحن والتنغم الموسيقي، كما قام بتطوير آلات موسيقية جديدة.

• **إسهاماته في العلوم السياسية:** كما كان الفارابي مهتمًا بالعلوم السياسية، حيث كتب العديد من الأعمال التي تناولت مفهوم الدولة المثالية وكيفية تحقيق العدالة في المجتمع. كانت آراؤه حول التنظيم الاجتماعي والديني والسياسي تؤثر في العديد من المفكرين المسلمين والغربيين لاحقًا.⁽¹⁾

المبحث الثالث:

تأثير الفتوحات الإسلامية على النهضة الأوروبية

المطلب الأول: طرق نقل العلوم إلى أوروبا

أولاً: الأندلس وجنوب إيطاليا كجسور ثقافية

كانت الأندلس (إسبانيا الحالية) وجنوب إيطاليا من أهم المناطق التي لعبت دورًا محوريًا في نقل العلوم الإسلامية إلى أوروبا في العصور الوسطى. في تلك الفترة، كانت هذه المناطق تمثل جسورًا ثقافية ونقلًا للمعرفة التي تم تطويرها في العالم الإسلامي إلى الغرب المسيحي. عبر هذه الجسور، انتقلت العديد من العلوم والمعارف من الفلسفة إلى الطب، الرياضيات، الفلك، والطب، وغيرها من العلوم.⁽²⁾

1. الأندلس كجسر ثقافي بين العالم الإسلامي وأوروبا:

خلال فترة الحكم الإسلامي في الأندلس (711-1492م)، كانت الأندلس مركزًا علميًا وثقافيًا مزدهرًا، حيث تجمع فيها علماء من مختلف أنحاء العالم الإسلامي ومن الثقافات

المتنوعة. كان هذا التنوع الحضاري واللغوي سببًا في تطور العلوم ونقلها إلى أوروبا، خاصة في فترات ازدهار الخلافة الأموية في الأندلس.

• **مراكز علمية بارزة في الأندلس:** كانت مدن مثل قرطبة، طليطلة، وغرناطة من أبرز المراكز العلمية في الأندلس. مدينة قرطبة على وجه الخصوص كانت بمثابة "عاصمة العلم" في تلك الفترة، حيث كان بها مكتبات كبيرة وبيوت حكمة تعمل على ترجمة وتطوير العلوم. وقد شهدت هذه المدن تطورًا في العديد من العلوم مثل الفلك، الرياضيات، الطب، الفلسفة، والكيمياء.

• **الترجمات من العربية إلى اللاتينية:** في الأندلس، تمت ترجمة العديد من النصوص العلمية والفلسفية من العربية إلى اللاتينية، مما أتاح للعلماء الأوروبيين الاطلاع على أعمال العلماء المسلمين. على سبيل المثال، قام العلماء المسيحيون واليهود في الأندلس بترجمة كتب الفلاسفة المسلمين مثل ابن سينا، الفارابي، وابن رشد، التي كانت لها تأثيرات عميقة في الفكر الأوروبي لاحقًا.⁽³⁾

• **الانتقال إلى أوروبا:** من خلال الأندلس، كانت العلوم الإسلامية تنقل إلى أوروبا عبر الترجمات اللاتينية التي بدأت في القرن الثاني عشر. مراكز مثل مدينة طليطلة كانت مركزًا رئيسيًا لترجمة الكتب من العربية إلى اللاتينية، وتعتبر هذه الترجمات الأساس الذي اعتمد عليه العلماء الأوروبيون في دراستهم للطب، الفلك، الرياضيات، والفلسفة.

(1) عبد الرحمن شاکر، الدولة الإسلامية في العصور الوسطى، دار الرشيد، 1997، ص. 135-140.

(2) حسين علي محفوظ، الشرق والغرب: التأثير المتبادل في الفكر، دار المعارف، 2004، ص. 120-125.

(3) محمد عبد الله عنان، الأندلس: تاريخها وحضارتها، دار المعارف، 1980، ص. 75-80.

• **العلوم والفلسفة:** لقد كان الفلاسفة والعلماء المسلمون، مثل ابن رشد، الذين قاموا بترجمة وتفسير فلسفة أرسطو، معروفين في الأندلس، وكان تأثيرهم بالغ الأثر على الفكر الغربي. كما أن علماء مثل الخوارزمي في الرياضيات وابن سينا في الطب كان لهم دور محوري في تقديم المعارف العلمية التي استفاد منها العلماء في أوروبا في العصور الوسطى.

2. **جنوب إيطاليا كجسر ثقافي:** جنوب إيطاليا، خاصة في مدينة نابولي وباليرمو، كانت أيضًا من أهم المناطق التي لعبت دورًا في نقل العلوم الإسلامية إلى أوروبا. بعد استيلاء المسلمين على صقلية (831م-1091م) وإنشاء الدولة الفاطمية في الجنوب الإيطالي، أصبحت هذه المنطقة نقطة تقاطع بين الثقافات الإسلامية والمسيحية. كما ساعدت في نقل المعرفة الإسلامية إلى أوروبا.

• **مكتبات ومراكز علمية في جنوب إيطاليا:** كانت مدينة باليرمو (عاصمة صقلية الإسلامية) واحدة من أبرز مراكز العلم في العصور الوسطى. هنا، تم إنشاء مكتبات علمية كبيرة وافتتحت مراكز لتعليم الفلسفة، الرياضيات، الفلك، والطب. وكانت هذه المراكز تحتوي على العديد من الكتب المترجمة من العربية إلى اللاتينية، مما سهل نقل المعرفة إلى أوروبا.

• **ترجمات في نابولي:** في نابولي، لعب العلماء المسيحيون الذين تعلموا من العلماء المسلمين في صقلية دورًا كبيرًا في نقل العلوم الإسلامية إلى أوروبا. هناك، تم تدريس أعمال الفلاسفة والعلماء المسلمين وتطويرها، ما ساهم في ظهور نهضة علمية في أوروبا.

• **التأثير على الطب والفلك:** من خلال العلماء الذين تعلموا في جنوب إيطاليا، تم نقل العديد من اكتشافات المسلمين في الطب والفلك إلى أوروبا. على سبيل المثال،

كانت أعمال ابن سينا في الطب (وخصوصًا كتابه "القانون في الطب") من بين الكتب التي تم ترجمتها إلى اللاتينية في نابولي، ودرسها الأطباء الأوروبيون في العصور الوسطى. كما أن الفلكيين الذين درسوا في صقلية نقلوا معرفة المسلمين حول النجوم والكواكب إلى أوروبا.

3. **تأثير نقل العلوم من الأندلس وجنوب إيطاليا على أوروبا:**

• **نهضة أوروبا:** كان انتقال العلوم الإسلامية إلى أوروبا عبر الأندلس وجنوب إيطاليا بمثابة البذرة التي ساعدت على انطلاق عصر النهضة الأوروبية في القرن الرابع عشر والخامس عشر. كانت الترجمات اللاتينية للكتب العلمية والفلسفية الإسلامية، مثل أعمال ابن رشد وابن سينا، أساسية في تعلم العلماء الأوروبيين للفلسفة اليونانية والعلمية، وفتحت أمامهم آفاقًا جديدة من الفهم.

• **إصلاحات في الطب والفلك:** ساعدت المعارف التي نقلها العلماء المسلمون إلى أوروبا في تطوير العلوم الطبية والفلكية. على سبيل المثال، تم تبني العديد من مبادئ الجراحة والعلاج الإسلامي في أوروبا، وكذلك تم تعديل وصقل الجداول الفلكية التي كانت تعتمد عليها الكنيسة في تحديد الأوقات والمواسم.

• **إحياء الفلسفة اليونانية:** من خلال الترجمات التي أجريت في الأندلس وجنوب إيطاليا، تم إحياء فلسفة أرسطو وأفلاطون في الفكر الغربي، وأصبح الفلاسفة المسلمون مثل الفارابي وابن رشد قادة الفكر الفلسفي في

أوروبا، مما ساهم في تشكيل الأسس الفكرية لعصر النهضة.⁽¹⁾

ثانياً: دور الجامعات الأوروبية في الاستفادة من التراث الإسلامي

بعد مرور قرون على الفتوحات الإسلامية، أصبحت الجامعات الأوروبية من أهم المراكز التي استفادت بشكل كبير من التراث العلمي والثقافي الذي نقلته الحضارة الإسلامية إليها. لم تكن هذه الجامعات مجرد أماكن للتعليم، بل كانت بمثابة منابر لنقل المعارف وتطويرها، وخاصة تلك التي تم نقلها من الأندلس، صقلية، وجنوب إيطاليا. كان لهذه الجامعات دور رئيسي في دمج الفكر الإسلامي مع الفلسفة والعلوم الأوروبية، مما ساهم في إحياء العلوم والتقدم الفكري في أوروبا.⁽²⁾

1. تأسيس الجامعات الأوروبية في العصور الوسطى:⁽³⁾ خلال العصور الوسطى، بدأت الجامعات الأوروبية في الظهور كمراكز أكاديمية مرموقة. كانت هذه الجامعات عادةً تركز على الفلسفة واللاهوت في البداية، لكن مع مرور الوقت، بدأت تهتم أيضًا بالعلوم الطبيعية، الرياضيات، الفلك، والطب، وهذه المجالات كانت قد تأثرت بشكل كبير بالتراث الإسلامي. في العديد من الحالات، كانت الجامعات الأوروبية تفتح أبوابها للطلاب الذين تلقوا تعليمهم في الأندلس أو جنوب إيطاليا، أو الذين تعلموا من الكتب المترجمة من العربية.⁽⁴⁾

2. الجامعات الإيطالية وتأثير التراث الإسلامي: كانت جامعة بولونيا في إيطاليا واحدة من أقدم الجامعات في

أوروبا وأهمها في العصور الوسطى. من خلال تبادل المعرفة بين العالم الإسلامي والكنيسة الكاثوليكية، تلقت هذه الجامعة العديد من النصوص العلمية المترجمة من العربية إلى اللاتينية. كما كان للجامعات في صقلية دور في تقديم النصوص الإسلامية حول الطب والفلك والهندسة. لعبت جامعة نابولي دورًا بارزًا في استقبال العلوم الإسلامية. كانت العديد من النصوص العربية تترجم إلى اللاتينية وتُدرس في هذه الجامعة. في مجال الطب، على سبيل المثال، كانت أعمال ابن سينا والرازي تُدرّس هنا، مما ساهم في تحسين الطب الأوروبي. في إنجلترا، كانت الجامعات مثل أكسفورد وكامبريدج قد استفادت بشكل غير مباشر من التراث الإسلامي من خلال الفلسفة والمراجع العلمية التي انتقلت عبر صقلية. في وقت لاحق، مع التوسع في دراسة الفلسفة الطبيعية، بدأ العلماء في الجامعات البريطانية في استخدام النصوص الإسلامية كأساس لدراساتهم في الفلك والرياضيات.

3. الترجمات وتأثيرها على المناهج الدراسية: مع بداية القرن الثاني عشر، بدأت الترجمات اللاتينية من النصوص الإسلامية تزدهر في الأندلس وصقلية. كانت هذه الترجمات جزءًا أساسيًا من المناهج الدراسية في الجامعات الأوروبية. تم ترجمة أعمال علماء مسلمين مثل ابن سينا، الفارابي، والغزالي، وابن رشد إلى اللاتينية، مما أتاح للعلماء الأوروبيين الاطلاع على العلوم والفلسفة

(4) خليل أبو صالح، الحضارة الإسلامية: دراسة مقارنة، دار التقدم، 2005، ص. 25-30.

(5) محمد القصار، دور الفلاسفة المسلمين في الفكر الغربي، دار التقدم، 1995، ص. 70-75.

(2) سامي الطاهر، الطب الإسلامي وأثره على الطب الأوروبي، دار التنوير، 2008، ص. 110-115.

(3) محمود شاكر، الفكر الإسلامي في العصور الوسطى، دار الرشيد، 1996، ص. 50-55.

التي كانت قد تطورت في العالم الإسلامي. بعض النصوص كانت تتعلق بمجالات مثل: (1)

• **الطب:** كانت كتب ابن سينا مثل "القانون في الطب" و"الشفاء" من أبرز الأعمال التي تم ترجمتها إلى اللاتينية في هذه الفترة. وكانت تُدرس بشكل مكثف في الجامعات الأوروبية، ما أسهم في تحسين المعارف الطبية في أوروبا.

• **الفلك:** أعمال علماء الفلك المسلمين مثل البيروني والحوارزمي كانت من بين الكتب التي تم ترجمتها إلى اللاتينية. هؤلاء العلماء قدموا للغرب مفاهيم جديدة عن الفضاء، حركة الكواكب، والنجوم، ما كان له تأثير عميق على العلوم الفلكية في أوروبا.

• **الرياضيات:** أعمال الخوارزمي في الرياضيات، وخاصة في الجبر، كانت محورية في تعليم الرياضيات في الجامعات الأوروبية. تم تبني مفاهيمه في المعادلات الجبرية واستخدام الصفر كعدد في أوروبا.

4. **الفلسفة والتفكير العقلاني:** كانت الفلسفة الإسلامية ذات تأثير عميق على الفلسفة الأوروبية. في هذه الفترة، بدأ الفلاسفة الأوروبيون يدرسون أعمال الفلاسفة المسلمين مثل الفارابي، ابن رشد، والغزالي. كان تأثيرهم ملحوظًا في إعادة إحياء الفلسفة الأرسطية في الغرب، حيث قدم الفلاسفة المسلمون شروحات وتفسيرات لنظريات أرسطو، وعززوها بتفكير عقلائي جديد.

• **ابن رشد والفلسفة:** يعتبر ابن رشد من أبرز المفكرين الذين جمعوا بين الفلسفة الإسلامية والفلسفة اليونانية. كانت شروحه وتفسيراته لأرسطو تُدرس بشكل مكثف في الجامعات الأوروبية. في القرن الثالث عشر، أصبح

تأثير ابن رشد واضحًا في فكر الفلاسفة المسيحيين مثل توما الأكويني، الذي اعتمد على تفسيراته لأرسطو لتطوير فكره اللاهوتي.

• **الفارابي والغزالي:** كان الفارابي والغزالي أيضًا من بين الفلاسفة الذين تأثرت بهم الفلسفة الأوروبية. خصوصًا في موضوعات مثل منطق الفلسفة الإسلامية وعلاقة العقل بالإيمان.

5. **الجامعات الأوروبية والتطور العلمي:** مع مرور الوقت، أدت تأثيرات التراث الإسلامي إلى تقدم علمي ملموس في الجامعات الأوروبية. كان العلم في تلك الفترة يتقدم على أساس النصوص والمراجع التي تم تلقيها من العلماء المسلمين. على سبيل المثال، في مجال الطب، بدأ الأطباء الأوروبيون في استخدام طرق التشخيص والعلاج المستندة إلى ما تعلموه من التراث الإسلامي.

• **تطوير المناهج:** مع مرور الوقت، تم دمج العديد من العلوم التي تم تعلمها من التراث الإسلامي في المناهج الجامعية الأوروبية. بدأ العلماء الأوروبيون في دراسة الفلسفة، الطب، الرياضيات، والفلك بشكل جاد، مما ساعد على تطور الفكر العلمي في أوروبا.

• **التطور في الرياضيات والفلك:** تم تطوير المعارف الفلكية في الجامعات الأوروبية بفضل الترجمات التي تلقاها العلماء الأوروبيون من النصوص العربية. في الرياضيات، تم تطوير الجبر على يد علماء مثل فيبوناتشي الذين نقلوا العلوم الإسلامية إلى أوروبا. (2)

(1) مصطفى السباعي، مفاهيم إسلامية، دار القلم، 1980، ص.

155-150.

(2) هنري لامنس، تاريخ الفلسفة الإسلامية، ترجمة: سامي الدهان،

دار الثقافة، 2006، ص. 185-180.

المطلب الثاني:

تأثير الفتوحات على الفكر العلمي والفلسفي

أولاً: تطور العلوم التطبيقية والفلسفة في أوروبا نتيجة التأثير الإسلامي

كان لفتوحات الإسلامية تأثير عميق في تطور الفكر العلمي والفلسفي في أوروبا خلال العصور الوسطى، حيث ساعدت على نقل المعارف والمفاهيم الجديدة من العالم الإسلامي إلى الغرب. وقد كان لهذا التأثير دور كبير في تحسين وتطوير العديد من المجالات العلمية والفلسفية في أوروبا، مما أسهم في نهضة كبيرة في العديد من العلوم التي كانت قد تراجعت في العصور المظلمة. تميز هذا التأثير بترجمة النصوص العلمية والفلسفية الإسلامية إلى اللاتينية، وانتشار الفكر العلمي الذي ساعد في تأسيس أسس الفكر العقلاني في أوروبا. من أبرز المجالات التي تأثرت بشكل مباشر بالعلوم الإسلامية كان الطب. وقد قدم الأطباء المسلمون في العصور الوسطى العديد من الابتكارات الطبية التي كانت ذات تأثير بالغ في أوروبا. من أبرز هذه الإسهامات كتابات ابن سينا مثل "القانون في الطب" و"الشفاء"، التي تم ترجمتها إلى اللاتينية، وأصبحت مصادر رئيسية للمعرفة الطبية في الجامعات الأوروبية. كما كانت العديد من الأساليب الطبية التي طوّرها علماء مثل الرازي وابن رشد تُستخدم في المستشفيات الأوروبية. هؤلاء العلماء قدّموا أسساً جديدة في التشخيص والعلاج والطب الوقائي. في مجال الفلك، كان تأثير العلماء المسلمين قوياً جداً. قدم المسلمون العديد من الملاحظات الفلكية الدقيقة التي

كانت تفوق ما كان معروفاً في أوروبا في تلك الفترة. على سبيل المثال، قدم الفلكي المسلم البيروني قياسات دقيقة للأرض وحساباتها. كما قام الفلكيون المسلمون بتطوير الجداول الفلكية التي كانت تُستخدم في أوروبا، مما ساعد على التقدم في علم الفلك في العصور الوسطى. تم استيعاب هذه المعارف من خلال الترجمات اللاتينية التي نقلت من الأندلس وصقلية.⁽¹⁾

من أكبر التأثيرات التي حملتها الفتوحات الإسلامية إلى أوروبا هو مجال الرياضيات، خاصة الجبر. كان للعالم المسلم الخوارزمي دور كبير في تطوير هذا العلم، من خلال عمله "المختصر في حساب الجبر والمقابلة" الذي قدّم فيه حلولاً للمعادلات الجبرية. من خلال الترجمات اللاتينية، تم إدخال هذه المفاهيم إلى الجامعات الأوروبية. وكان لهذا الأثر البالغ دور في تحسين الدراسات الرياضية في أوروبا وتطوير أدوات حسابية جديدة ساهمت في النهضة العلمية على مستوى الهندسة، كان المسلمون قد حققوا إنجازات كبيرة في بناء الهياكل المعمارية مثل المساجد والمباني العامة، وقد نقلوا تقنيات بناء رائعة إلى أوروبا. على سبيل المثال، كان العلماء المسلمون قد طوروا تقنيات معمارية متقدمة بما في ذلك استخدام الأقواس والهياكل الداعمة التي أدت إلى بناء الكاتدرائيات الأوروبية المعقدة.⁽²⁾

أحد الأبعاد الأكثر تأثيراً للفكر الإسلامي في أوروبا كان من خلال إحياء الفلسفة الأرسطية. فقد كان الفلاسفة المسلمون مثل الفارابي وابن رشد قد قاموا بدراسة وتفسير أعمال الفيلسوف اليوناني أرسطو بطريقة عقلانية

(1) إدموند ميشيل، العلوم في الحضارة الإسلامية، ترجمة: هاشم صالح، دار الفكر، 2010، ص. 220-225.

(2) أحمد زكي، الفكر العربي في العصور الوسطى، دار الثقافة، 2004، ص. 50-55.

في أعمال الفلاسفة المسيحيين مثل توما الأكويني. في هذه المرحلة، بدأ الفكر الديني في أوروبا يشهد تحولات كبيرة بفضل تأثير الفلسفة الإسلامية، التي دعت إلى استخدام العقل في تفسير الدين.⁽¹⁾

لم تكن الفتوحات الإسلامية مجرد تبادل عسكري، بل كانت أيضًا عملية نقل ثقافي وفكري. الترجمة كانت إحدى الأدوات الأساسية لنقل الفكر الإسلامي إلى أوروبا، حيث قامت فرق من العلماء والمترجمين في الأندلس وصقلية بترجمة العديد من الكتب العلمية والفلسفية من اللغة العربية إلى اللاتينية. هذه الترجمات كانت هي المفتاح الذي مكن الأوروبيين من الوصول إلى المعرفة الإسلامية في مختلف العلوم والفلسفة. تمثل عملية الترجمة هذه بشكل خاص في العديد من الأعمال التي قام بها المترجمون في مدرسة طليطلة في الأندلس، وكذلك في صقلية. وقد تركزت الترجمات على النصوص في مجالات مثل الفلك، الرياضيات، الطب، والفلسفة، وكانت هذه الترجمات هي اللبنة الأولى التي بنى عليها الفكر العلمي والفلسفي الأوروبي في العصور الوسطى. من خلال التأثير الكبير الذي مارسته الفتوحات الإسلامية على الفكر العلمي والفلسفي في أوروبا، شهدت القارة الأوروبية تطورًا كبيرًا في عدة مجالات علمية وفلسفية. وقد ساهمت الفتوحات في نقل المعارف العلمية والفلسفية التي كانت قد تطورت في العالم الإسلامي، وأدى ذلك إلى تحسين وتطوير الفكر الأوروبي. هذا التأثير استمر في التأثير على النهضة الأوروبية، وأسهم بشكل كبير في تقدم العلوم والفلسفة في العصور الحديثة.⁽²⁾

منطقية، وهو ما ساعد في تفسير الكثير من المفاهيم التي كانت غامضة بالنسبة للفلاسفة الأوروبيين في العصور الوسطى. تم ترجمة أعمال هؤلاء الفلاسفة إلى اللاتينية في القرون الوسطى، مما مهد الطريق لإعادة إحياء الفلسفة الأرسطية في أوروبا، وتطورها بشكل جديد في العصور الحديثة، وقدم الفلاسفة المسلمون أسسًا عقلانية في التفكير، والتي أثرت بشكل كبير على الفلاسفة الأوروبيين في العصور الوسطى. كان الفارابي وابن سينا وابن رشد من أكبر ممثلي هذه المدرسة العقلانية، حيث ركزوا على الجمع بين العقل والوحي. ومن خلال ترجمات أعمالهم، بدأ الفلاسفة الأوروبيون مثل توما الأكويني في تبني الفلسفة الإسلامية والتفكير العقلاني في تفسير اللاهوت والعلم معًا. هذا التوجه كان له تأثير كبير في تطور الفلسفة الأوروبية وتحقيق التوازن بين العلم والدين. على الرغم من أن الفلسفة الأوروبية كانت قد تأثرت في البداية بالفكر المسيحي، فإن الفلاسفة المسلمين أدخلوا منطقتهم جديدًا طوره الفيلسوف الأندلسي ابن رشد. هذا المنطق العقلاني كان له تأثير كبير على الفلاسفة الأوروبيين في العصور الوسطى. درس العلماء الأوروبيون أعمال ابن رشد في المنطق، مما ساعد على تطوير العقلانية الغربية واستخدام المنطق في دراسة اللاهوت والفلسفة. كان الفلاسفة المسلمون قد طوّروا مفاهيم جديدة في العلاقة بين الدين والعقل، وقد انعكس ذلك في الفلسفة المسيحية الغربية. على سبيل المثال، كانت مفاهيم ابن سينا والفارابي حول الله والوجود، وكذلك الفلسفة العقلانية التي طورها ابن رشد، قد أثرت بشكل مباشر

(1) ج. ب. هونج، تأثير الفلسفة الإسلامية على الفلسفة الغربية، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، دار الفكر، 2007، ص. 90-95.

(2) ديفيد أ. سيلفرمان، العلم العربي في العصور الوسطى، ترجمة: سعيد توفيق، دار الكتاب العربي، 1999، ص. 45-50.

ثانياً: مقارنة بين الحضارتين الإسلامية والأوروبية في العصور الوسطى

شهدت العصور الوسطى تطوراً علمياً وفكرياً هاماً في كل من العالم الإسلامي وأوروبا، رغم أن الظروف الاجتماعية والسياسية كانت متفاوتة بينهما. بينما كانت الحضارة الإسلامية في تلك الحقبة في أوج ازدهارها، كانت أوروبا تمر بمرحلة تاريخية مليئة بالتحديات مثل الحروب والاضطرابات الاجتماعية والسياسية. يمكن مقارنة الحضارتين في مجالات عدة مثل العلوم، والفلسفة، والطب، والرياضيات، والهندسة، والنظام الاجتماعي والسياسي، مما يعكس تبايناً ملحوظاً في مستوى التطور الذي حققته كل منهما.⁽¹⁾

1. العلوم والمعرفة:

• **الحضارة الإسلامية:** خلال العصور الوسطى، كانت الحضارة الإسلامية منارة للعلم والمعرفة. العلماء المسلمون اعتمدوا على المعرفة التي تم جمعها من الفلسفات القديمة مثل اليونانية والفارسية والهندية، ثم قاموا بتطويرها وابتكار العديد من المفاهيم العلمية. كانت العلوم في العالم الإسلامي شاملة وتغطي مجالات متعددة مثل الطب، الفلك، الرياضيات، الكيمياء، والهندسة. كما أن العلماء المسلمين قاموا بتطوير مناهج البحث العلمي والتجريبي، وكانوا يركزون على التجربة والاختبار كمفهوم علمي أساسي.⁽²⁾

من أبرز إسهامات العلماء المسلمين: ابن سينا في الطب، الفارابي في الفلسفة، الخوارزمي في الرياضيات، والبيروني في الفلك. وقد تميزت المدارس الإسلامية بتركيزها على البحث والتحقيق في المعرفة، مما أدى إلى اختراعات واكتشافات كثيرة ساهمت في تقدم الحضارة الإنسانية بشكل عام.

• **الحضارة الأوروبية:** في المقابل، كانت أوروبا في العصور الوسطى تمر بفترة من الركود العلمي، عُرفت بالعصور المظلمة، نتيجة للنزاعات السياسية والدينية، ووجود الكنيسة التي كانت تسيطر على الفكر وتضع قيوداً على تطور العلوم. كان الفكر المسيحي يهيمن على الحياة الفكرية، مما أدى إلى تراجع تطور العلوم الطبيعية والفلسفية. حتى في الوقت الذي كان فيه العلماء المسلمون يطورون علوم الطب والفلك والرياضيات، كانت الجامعات الأوروبية تركز في الغالب على الدراسات الدينية والفلسفة المسيحية.⁽³⁾

مع ذلك، بدأت أوروبا في نهاية العصور الوسطى تشهد تحولات تدريجية بفضل تأثير الترجمات من العربية إلى اللاتينية، حيث تم نقل العديد من النصوص العلمية والفلسفية من العالم الإسلامي. بدأت الجامعات الأوروبية في الاهتمام بالعلوم الطبيعية والفلسفية في وقت لاحق، وتأسس هذا الاهتمام خلال عصر النهضة.

(1) فرانك نيزنهاوز، الفكر الإسلامي والفلسفة في العصور الوسطى، ترجمة: محمود شاكر، دار الفكر، 2005، ص. 170-175.

(2) هارولد لازويل، الاقتصاد والفكر السياسي في العصر الإسلامي، ترجمة: محمد رضا، دار الكتاب الجامعي، 2002، ص. 110-115.

(3) علي شريعتي، التاريخ والفكر الإسلامي، دار الفارابي، 1975، ص. 65-70.

2. الفلسفة:

• الحضارة الإسلامية: الفلاسفة المسلمون في العصور الوسطى كانوا من كبار المفكرين الذين أسهموا في تطور الفلسفة الغربية. قاموا بترجمة وتفسير وتطوير أعمال الفلاسفة اليونانيين مثل أرسطو وأفلاطون، وأضافوا عليها رؤى جديدة. من أبرز الفلاسفة المسلمين في هذا المجال: الفارابي وابن سينا وابن رشد. وقد أسهم هؤلاء الفلاسفة في تطوير الفكر العقلاني وتأكيد أهمية العقل في فهم العالم والكون.

كانت الفلسفة الإسلامية تهتم بمناقشة قضايا مثل وجود الله، والمفارقات بين الإيمان والعقل، وكيفية تفسير الظواهر الطبيعية. وقد أثرت هذه الأفكار في الفلاسفة الغربيين مثل توما الأكويني، الذي دمج الفلسفة الإسلامية مع الفكر المسيحي.

• الحضارة الأوروبية: بينما كانت الفلسفة الأوروبية في العصور الوسطى تخضع لهيمنة الكنيسة، كانت تتسم بالتركيز على المسائل الدينية واللاهوتية. ومع أن الفلسفة كانت تقتصر في بعض الأحيان على تفسير الكتاب المقدس وتعاليم الكنيسة، فقد بدأ بعض المفكرين الأوروبيين في القرن الثالث عشر مثل توما الأكويني في دمج الأفكار الفلسفية الإسلامية مع الفكر المسيحي، مما أسهم في تطوير الفكر العقلاني الأوروبي.

كما أن الفلسفة الأوروبية في العصور الوسطى لم تكن تركز على التجربة العلمية أو الاختبار، بل على الاستدلال العقلي واللاهوتي. بدأ هذا يتغير تدريجياً في الفترة التالية، مع ظهور حركة النهضة الأوروبية.

3. الطب والصحة:

• الحضارة الإسلامية: يعتبر الطب الإسلامي في العصور الوسطى من أعظم الإنجازات العلمية. كانت المستشفيات في العالم الإسلامي من أكثر الأماكن تقدماً، حيث كان الأطباء يتبعون أساليب علاجية متطورة تشمل التشخيص السليم والعلاج الفعال. أشهر الأطباء المسلمين مثل ابن سينا والرازي قدّموا مناهج جديدة في الطب، وأثرت مؤلفاتهم بشكل كبير على الطب الغربي. عمل ابن سينا "القانون في الطب" كان مرجعاً رئيسياً في الطب الأوروبي لعدة قرون.⁽¹⁾

• الحضارة الأوروبية: في أوروبا، كان الطب في العصور الوسطى محدوداً بسبب تداخل الدين مع الطب. كانت الكنيسة هي التي تحدد الممارسات الطبية وتفرض على الأطباء البقاء ضمن الحدود الدينية. لم يتمكن الأطباء الأوروبيون من التقدم في فهم الأمراض وعلاجها بنفس الكفاءة التي شهدتها العالم الإسلامي. كان الطب يعتمد بشكل كبير على الرعاية الدينية والتقاليد الشعبية، بينما كان في العالم الإسلامي أكثر تأصيلاً في التجربة والبحث العلمي.

4. الهندسة والمعمار:

• الحضارة الإسلامية: في مجال الهندسة، أبدع المسلمون في بناء المساجد، المدارس، القصور، والجسور، وكان لديهم تقنيات متقدمة في البناء مثل استخدام الأقواس والهياكل الداعمة. الهندسة المعمارية الإسلامية تميزت باستخدام الزخارف المعقدة والفن الهندسي الذي ترك

(1) إدوارد تومسون، الفتوحات الإسلامية وعلاقتها بتطوير العلوم، ترجمة: حسن الجندي، دار الرشيد، 2011، ص. 85-90.

متقدمة في العديد من المجالات العلمية والفكرية، حيث كانت العلوم والفلسفة تتطور بشكل منتظم وتدعمها مؤسسات تعليمية متطورة. في المقابل، كانت أوروبا في تلك الفترة تشهد فترة من الركود العلمي والفكري، لكنها بدأت في النهاية تتأثر بالمعرفة الإسلامية عبر الترجمات والتبادل الثقافي، مما ساعد في إحياء الفكر العقلاني وتطوير العلوم في العصور التالية.⁽¹⁾

الخاتمة

في هذا البحث، تم تسليط الضوء على الدور المحوري الذي لعبته الفتوحات الإسلامية في نقل وتطوير الثقافة والعلم في العصور الوسطى. حيث تبين أن الفتوحات لم تكن مجرد عمليات عسكرية تهدف إلى توسيع الأراضي، بل كانت أيضًا وسيلة فعالة لنقل المعرفة والحضارة. فقد أسهمت الفتوحات الإسلامية في بناء مراكز علمية وحضارية كبيرة في المناطق المفتوحة، مثل بغداد والأندلس، حيث تم تأسيس مكاتب ومدارس ومراكز علمية كانت تشكل نقاط انطلاق لنقل العلوم والمعرفة إلى أوروبا والمناطق الأخرى. كما أبرز البحث دور العلماء المسلمين في تطوير وترجمة العلوم القديمة، مما ساهم في نهضة فكرية وعلمية في العديد من المجالات مثل الطب، الرياضيات، الفلك، والفلسفة.

أظهرت النتائج أن الفتوحات الإسلامية أسهمت في تشكيل جسور ثقافية بين الشرق والغرب، حيث استفادت أوروبا من التراث الإسلامي في العديد من المجالات، مما ساعد في انطلاق حركة النهضة الأوروبية

بصمة كبيرة على المعمار الأوروبي في فترة لاحقة، مثل الكاتدرائيات الأوروبية.

• **الحضارة الأوروبية:** في أوروبا، كانت العمارة في العصور الوسطى تقتصر على بناء الكنائس والقلاع، مع تطور تدريجي في استخدام بعض الأساليب المعمارية الإسلامية، مثل الأقواس المدببة. ومع الوقت، بدأ المهندسون الأوروبيون في استيعاب أساليب البناء التي أتت بها العرب، خاصة في بناء الكاتدرائيات والقلاع.

5. المساهمة في الفكر الاجتماعي والسياسي:

• **الحضارة الإسلامية:** في العالم الإسلامي، كان النظام الاجتماعي والسياسي يعتمد على المبادئ الإسلامية التي تركز على العدالة والمساواة. كان الخلفاء والحكام يهتمون بالتعليم والعناية بالعلماء، وكان هناك نظام إدارة متقدم في المدن الكبرى مثل بغداد والقاهرة. كما أن الفكر السياسي في العالم الإسلامي شهد تطورًا ملحوظًا، حيث كانت هناك العديد من المناقشات حول العلاقة بين الدين والدولة.

• **الحضارة الأوروبية:** في أوروبا، كانت العصور الوسطى تسيطر عليها الأنظمة الإقطاعية، حيث كان الملك أو اللورد يمتلك السلطة السياسية، بينما كانت الكنيسة تشرف على الشؤون الروحية والاجتماعية. كانت النظم الاجتماعية الأوروبية تعتمد على طبقات اجتماعية ثابتة، وكانت حقوق الإنسان والحريات غير متطورة كما كانت في العالم الإسلامي.

من خلال مقارنة بين الحضارتين الإسلامية والأوروبية في العصور الوسطى، نجد أن الحضارة الإسلامية كانت

(8) جولد زهر، الدولة الإسلامية في العصور الوسطى، ترجمة: محمد عبده، دار الكتاب العربي، 1998، ص. 210-215.

- في العصور اللاحقة. كما تم التأكيد على أهمية تعزيز التعايش الثقافي بين الشعوب المختلفة في إطار الحضارة الإسلامية، التي كانت تركز على العلم والبحث والمساواة.
- توصيات البحث**
- **التركيز على الدراسات المقارنة بين الحضارات :** من المهم إجراء دراسات مقارنة بين الحضارة الإسلامية والحضارات الأخرى، مثل الحضارة الأوروبية والهندية، لفهم أعمق لكيفية تفاعل هذه الحضارات وتبادل المعارف فيما بينها. مثل هذه الدراسات يمكن أن تساهم في إبراز الأبعاد المشتركة والتأثيرات المتبادلة التي ساعدت في تطور الإنسانية.
 - **تشجيع البحث عن تأثيرات الحضارة الإسلامية في المجالات المختلفة :** يجب تشجيع المزيد من البحوث التي تتناول تأثيرات الحضارة الإسلامية في مختلف المجالات مثل الفلسفة، العلوم الطبيعية، الطب، الرياضيات، والفنون. هذا البحث سيساهم في تعزيز الوعي بأهمية التراث العلمي الإسلامي في التقدم الحضاري للبشرية.
 - **تعزيز التعاون الأكاديمي بين الدول الإسلامية وأوروبا :** يمكن إقامة شراكات أكاديمية بين الجامعات الإسلامية والأوروبية لدعم البحث العلمي المتبادل في مختلف المجالات. هذا التعاون سيعزز من تبادل المعرفة والابتكار ويسهم في بناء جسور ثقافية وعلمية أقوى بين الشرق والغرب.
- المصادر والمراجع**
1. ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار إحياء التراث العربي، 2006.
2. أحمد أمين، فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، 1995.
 3. أحمد زكي، الفكر العربي في العصور الوسطى، دار الثقافة، 2004.
 4. إدموند ميشيل، العلوم في الحضارة الإسلامية، ترجمة: هاشم صالح، دار الفكر، 2010.
 5. إدوارد تومسون، الفتوحات الإسلامية وعلاقتها بتطوير العلوم، ترجمة: حسن الجندي، دار الرشيد، 2011.
 6. إدوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة: محمد عناني، دار الشروق، 2003.
 7. ألبيير حوراني، فكر العرب في العصور الوسطى، دار النهار، 1989.
 8. ج. ب. هونج، تأثير الفلسفة الإسلامية على الفلسفة الغربية، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، دار الفكر، 2007.
 9. جان فيليب شوتو، الفكر العلمي في العصور الوسطى، ترجمة: أحمد بن عبد الله، دار المجد، 2003.
 10. جوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة: محمد محمد حسين، دار المعارف، 1992.
 11. جولد زهير، الدولة الإسلامية في العصور الوسطى، ترجمة: محمد عبده، دار الكتاب العربي، 1998.
 12. حسين علي محفوظ، الشرق والغرب: التأثير المتبادل في الفكر، دار المعارف، 2004.
 13. خليل أبو صالح، الحضارة الإسلامية: دراسة مقارنة، دار التقدم، 2005.

14. ديفيد أ. سيلفرمان، العلم العربي في العصور الوسطى، ترجمة: سعيد توفيق، دار الكتاب العربي، 1999.
15. سامي الطاهر، الطب الإسلامي وأثره على الطب الأوروبي، دار التنوير، 2008.
16. طه حسين، في الأدب الجاهلي، دار المعارف، 1948.
17. عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: عبد الله علي عثمان، دار الجيل، 1986.
18. عبد الرحمن شاکر، الدولة الإسلامية في العصور الوسطى، دار الرشيد، 1997.
19. عبد الله بن عبد العزيز، الفتوحات الإسلامية والتعايش الثقافي، دار الحرمين، 2010.
20. عبد الله عبد الرزاق، العلوم الإسلامية وأثرها في النهضة الأوروبية، دار العلوم الحديثة، 2014.
21. علي شريعتي، التاريخ والفكر الإسلامي، دار الفارابي، 1975.
22. فرانك نيرنهاوز، الفكر الإسلامي والفلسفة في العصور الوسطى، ترجمة: محمود شاکر، دار الفكر، 2005.
23. محمد القصار، دور الفلاسفة المسلمين في الفكر الغربي، دار التقدم، 1995.
24. محمد حسين هيكل، حياة محمد، دار المعارف، 1955.
25. محمد عبد الله عنان، الأندلس: تاريخها وحضارتها، دار المعارف، 1980.
26. محمود شاکر، الفكر الإسلامي في العصور الوسطى، دار الرشيد، 1996.
27. مصطفى السباعي، مفاهيم إسلامية، دار القلم، 1980.
28. نور الدين عباس، الفتوحات الإسلامية وأثرها على الحضارات، دار الفكر العربي، 1998.
29. هارولد لازويل، الاقتصاد والفكر السياسي في العصر الإسلامي، ترجمة: محمد رضا، دار الكتاب الجامعي، 2002.
30. هنري لامنس، تاريخ الفلسفة الإسلامية، ترجمة: سامي الدهان، دار الثقافة، 2006.

A Pragmatic Study of Accusation in Emily Bronte's Wuthering Heights

Dalal Khamees Qasim

University of Kirkuk/ Collage of Education for Humanities

ABSTRACT

This research aims at investigating accusations role as a speech act in Emily Brontë's Wuthering Heights, using a pragmatic theory for analyzing how accusation is employed by the characters to assert authority, express emotions, and manipulate interpersonal dynamics. The study identify the most common forms of accusations used by the characters, investigating the purposes behind applying accusations. By using John Searle's classification of speech act, the research clarify that accusations are a frequent communicative strategy that emphasize emotional intensity and power struggles in the novel. Central interactions, like Heathcliff's conflicts with others, show how accusations are used in many ways to express anger,

assert control, and elicit feelings of guilt. The analysis of data underscores that accusations in the character's speech not only reflects their inner emotional conflicts but also used as a tool of manipulation, specifically in the context of familial and romantic relationships. This analysis present new insights into the impulsions driving the characters and the toxic relationships at the heart of the narrative. By treating accusation as a distinct and impactful speech act, the study enhances our understanding of communication strategies in Wuthering Heights, shedding light on how language deepens and amplifies the novel's central themes of revenge, love, and power.

Key words: Accusation, Characters analysis, speech acts, purposes of accusation

الانتهاكات تمثل استراتيجيات تواصلية متكررة تؤكد على كثافة الرواية العاطفية وصراعات القوة. وتوضح التفاعلات المركزية، مثل مواجهات هيثكليف مع الشخصيات الأخرى، وكيف تعمل الانتهاكات بطرق متعددة: للتعبير عن الغضب، تأكيد السيطرة، واستثارة مشاعر الذنب، ويظهر التحليل أن اللغة الانتهامية لا تعكس فقط الصراعات العاطفية الداخلية للشخصيات، بل تُستخدم أيضًا كأداة للتلاعب، خصوصًا في سياق العلاقات الأسرية والرومانسية، وتقدم هذه الدراسة التداولية رؤى جديدة حول الدوافع التي تحرك الشخصيات والعلاقات السامة التي تشكل قلب السرد. من خلال التعامل مع الانتهاك كفعل كلامي مميز وفعل فتعزز الدراسة فهمنا لاستراتيجيات التواصل في مرتفعات وذرينغ، مسلطة الضوء على كيفية تعميق اللغة وتكثيفها للموضوعات المركزية في الرواية، مثل الانتقام والحب والقوة.

الكلمات الدالة: الانتهاك، تحليل الشخصيات، الأفعال الكلامية، أغراض الانتهاك

1.INTRODUCTION

Speech act theory is a key element of pragmatics. It was initially introduced by Austin (1962) and later developed by Searle (1969). The central idea of this theory is that language serves not only to describe situations but also to perform different actions. In this framework, a statement is seen as an action executed by

دراسة تداولية للانتهاك في رواية مرتفعات وذرينغ لإيميلي

بروتي

دلال خميس قاسم

جامعة كركوك / كلية التربية للعلوم

الإنسانية

المستخلص:

تبحث هذه الدراسة في دور الانتهاكات كفعل كلامي في رواية مرتفعات وذرينغ لإيميلي بروتي، مستفيدة من النظرية التداولية لتحليل كيفية استخدام الشخصيات للانتهاكات من أجل تأكيد السلطة، والتعبير عن المشاعر، والتلاعب بالديناميكيات الشخصية. كما وتهدف الدراسة إلى تحديد أكثر أشكال الانتهاك شيوعًا التي تستخدمها الشخصيات، واكتشاف الأغراض الأساسية وراء هذه الانتهاكات، وإبراز هيكلها التداولي داخل الرواية. وذلك من خلال تطبيق تصنيف جون سيرل للأفعال الكلامية، فقد أظهرت الدراسة أن the speaker in the presence of a listener. (Robinson,2013, p. 60)

Searle (1972, p.136-137) explains that “a language is performing speech acts, acts such as making statements, giving commands, asking questions, making promises, and so on”. Therefore, these speech acts are often regarded as the basic or essential units of linguistic

communication. In other words, an utterance is considered as linguistic communication when it is made with a particular intention or conveys a specific message.

Several definitions have been proposed for speech act theory. Rudrum (2006, p.38), for instance, argues that this theory is particularly important in the analysis of literary works, as it offers literary theorists a valuable framework for understanding how language brings about change in the world.

Perkins (2007, p.15) suggests that speech act theory mainly focuses on the communicative purposes of utterances, specifically what the speaker aims to achieve through their speech and the impact it has on the listeners.

2.CLASSIFICATIONS OF SPEECH ACT

Speech act has been classified by Austin and Searle into different types:

2.1. Austin's Classifications of Speech Act

Austin identified three types of acts which are:

1.Locutionary Acts:

Pavlickove (2005, p. 50) states that the literal, propositional meaning of a statement refers to the meaning that is generally clear without reference to any certain context, concentrating on the form itself rather than its function within a specific context. consequently, the locutionary function requires real words in the sentence. (Sadock,1974, p. 471)

2.Illocutionary Acts:

Hurford, et. al. (2007, p.273) states that illocutionary acts are utterances made by a speaker with a certain conventional force to convey his/ her intentions. These acts include different actions such as accusing, condemning, swearing, threatening, apologizing, offering, expressing gratitude, blaming, and informing...etc.

3.Perlocutionary Acts:

Austin (1962, p.101) claims that illocutionary acts are often, or frequently, associated with the production a "consequential effect" on the listener's behavior, thoughts, or emotions, as well as on others. He identified the

performance of such an act as a perlocutionary act. This act includes acts like (verdictives, exercitives, commissives, behabitives, expositives).

2.2 Searle's Classifications of Speech Act

According to Searle speech act can be classified into five types:

1.Representative speech acts:

According to Searle (1979, p.12) representatives are kinds of speech acts in which the speaker assumes responsibility for the truth of the expressed proposition or asserts that something is the case. This illocutionary act express factual information, examples of which contain (asserting, concluding, claiming, stating, reporting, boasting, complaining, lamenting, and criticizing).

2.Directive speech acts:

(Hurford et al., 2007, p.282) state that directive speech acts are a kind of illocutionary act in which the speaker attempts to influence the listener to take a certain action. Therefore, these acts require an attempt to get the addressee to do what the speaker's wishes. Examples

contain suggesting, requesting, ordering, and warning.

3.Expressive Speech acts

Searle (2005, p.15) claims that expressive speech acts express the speaker's psychological state as reflected in the propositional content. They convey the speaker's emotions and attitudes (e.g. greeting, praising, blaming, welcoming, and thinking).

4.Declarative speech acts:

Degand (2006, p.1013) states that declarative speech acts seek to change reality through the act of speaking, with the condition that the speaker must hold a certain institutional role to perform such declarations appropriately. These acts include (christening, announcing, terminating employment, and declaring war).

5.Commissive speech acts:

Levinson (1983, p.240) claims that commissives are speech acts in which the speaker commits to a future course of action. Examples of commissives contain offers, promises, invitations, and

guarantees. For example, when someone says, "I'll be back," the speaker is making a promise to return.

3.DIFINITIONS OF ACCUSATION

Different scholars provide different definitions for accusation. Searle and Vanderveken (1985, p.190) argue that accusations are speech acts that assault a person's face. By accusing someone, the speaker makes an assertive statement, committing to the truth of the claim. Typically, the validity of the claim is emphasized and expected to be supported by strong evidence.

Fritz (2005, p.152) claims that accusations are part of complex critical actions in conversations including speech acts like blaming, reproaching, complaining, objecting, criticizing, and insulting.

Benoit and Benoit (2006, p. 62) view an accusation as a type of an act that attack the other's face. It identifies a mistake and attributes fault to the other person's behavior. Benoit and Benoit

(ibid.) provided an example of accusation:

Meg: "Do you know what time it is? it is 11:15 and you said you would be here at 10:30."

Greg: "I said I would come over as seen as possible. Do not put me on a time schedule."

Meg: "why cannot I ever depend on you? Nothing is changed. You are the same as always."

Accusation in this example has taken the form of criticism, with Meg criticizing Greg for his lack of punctuality and reliability. In response, Greg defends himself by criticizing Meg for imposing a strict schedule on him. As a result, the negative face of both subscribers have attacked because each is focused on preserving his/ her own face rather than considering the other's.

3.1 TYPES OF ACCUSATION

Starrett and Davis (2017, p.132) identified two types of accusation which are:

3.1.1 Direct Accusation

Starrett and Davis (2017, p.132) state that direct accusations are generally limited to situations where the facts are clear and only a few incidents need to be dealt with. for example, an accuser wouldn't want to accuse a suspect with just one accusation (such as theft) when the suspect is responsible for more than one . Moreover, the crime is likely an intentional act of arson rather than theft. In this case, if the accuser only mentions one burglary, it signals to the suspect that the accuser is unaware of the other accusations, potentially making the suspect feel more confident in denying the charge and it is appropriate to make a direct accusation when the defendant denies the charge.

According to Wahyuni (2010, p.33) a direct accusation is as an act where the accuser can directly accuse the accused of committing an offense for example:

“You have just turn on the radio loudly, right? I'm studying”

One disadvantage of a direct accusation is that it enables the defendant

to make a direct denial. This is particularly problematic if it occurs early in the accusation process, as it may force the defendant into a position where they have to lie. For this reason, direct accusations should be used with caution. Starrett and Davis (2017, p.132)

3.1.2 Indirect Accusation:

The accuser in this type indirectly accuses the accused of perpetrating an offense. For example:

“Is that you that turn the radio on loudly?” (wahyuni, 2010, p.33).

An indirect accusation is more appropriate when the evidence against the accused appears coincidental, and the accuser is uncertain whether they have all the relevant offenses or facts. The accuser avoids directly stating that they know that the suspect committed the act. The goal is to observe any signs of stress. If the accused is innocent, he will listen attentively, hearing something unfamiliar for the first time. Once again, the accuser observes for signs of stress. This approach can help distinguish between the guilty

and the innocent. (Starrett and Davis, 2017, p.133)

3.2 PURPOSES OF ACCUSATION

Accusations serve various purposes. Rucker and Pratkanis (as cited in Rucker and Petty, 2003, p.1259) assert that there is a strategic intent behind such actions. Their analysis highlights that accusations can function as a self-presentation strategy. They found that individuals suspected of wrongdoing can mitigate their own culpability by alleging that others are guilty of similar offenses. Thus, by accusing others of a crime for which they are also suspected, the accuser can reduce their perceived likelihood of guilt. Consequently, making unfounded accusations against another individual can enhance the accuser's image compared to situations where no accusations are made.

Fritz (2005, p.152) delineates accusation as a component of a complex array of critical discursive movements, encompassing speech acts such as reproach, blame, complaint, criticism,

objection, and insult. In everyday interactions, accusations fulfill various purposes. For instance, they may be employed to discipline children and instill essential social norms, to assert authority or moral superiority, and to investigate the motivations behind others' irrational actions. Notably, Fritz (ibid.) highlights that in the context of argumentative discourse, accusations serve to undermine individuals' identities, leading to a negative perception from the audience. Consequently, the accuser leverages accusations to demonstrate superiority and to attack the reputation and standing of the accused.

4. DIRECT SPEECH ACT VS INDIRECT SPEECH ACT

According to Yule (1996, p.54-55), in English, there is a clear connection between the three structural forms (declarative, interrogative, and imperative) and the three main communicative functions (statement, question, and command-request). In

other words, the declarative, interrogative, and imperative sentence forms are generally used to express the speech acts of statement, question, and command, respectively. A direct speech act occurs when there is an exact correspondence between a sentence's structure and its function. For example:
"Jack plays football well." (Declarative)
"Where are you from?" (Interrogative)
"Come with me!" (Imperative)

Searle (1979, p.36) claims that indirect speech acts occur when there is an indirect connection between a sentence's structure and its function. In other words, he considers indirect speech acts to be situations where one illocutionary act is carried out indirectly through the performance of another, such as:

"Can you pass the salt?"

In summary, direct speech acts create a direct connection between sentence structures and communicative functions, while indirect speech acts form an indirect relationship between

structural forms and their communicative functions (Coulmas, 1986, p.220).

5.METHODOLOGY

Accusation represents a crucial speech act within social interactions, often highlighting power dynamics, conflicts, and emotional tensions among individuals. In *Wuthering Heights* by Emily Brontë, accusations are prevalent and play a critical role in the turbulent relationships between characters. Examining these accusations through a pragmatic lens particularly using John Searle's classification of speech acts, offers insights into how accusations function as more than mere dialogue—they serve as actions that shape the narrative, influence power structures, and reveal deeper themes of guilt, blame, and responsibility.

This study seeks to demonstrate how accusations, as a form of speech act, contribute to the development of conflict and character interactions in *Wuthering Heights*. Furthermore, the study investigates the alignment of accusations

within the novel with Searle's classification of speech acts, exploring what their pragmatic function reveals about motives and interpersonal dynamics of the characters. The crucial questions directing this research are: How accusations are used strategically by the characters in the novel? What types of speech acts, as categorized by Searle, are present in the novel? And how do accusations enhance the thematic and psychological complexity of the narrative? The study adopts a pragmatic approach, analyzing selected accusatory speeches in *Wuthering Heights* through the lens of Searle's (1969) five categories of speech acts: representative, directive, declarative, expressives and commissives. This framework provides a systematic method for understanding the intentions behind accusations and their impact on communication and relationships within the novel.

6. DATA ANALYSIS

Extract 1: Catherin's Speech:

"You and Edgar have broken my heart, Heathcliff!

And you both came to bewail the deed to me, as if

you were the people to be pitied! I shall not pity you,

not I. You have killed me ___ and thriven on it, I think.

How strong you are! How many years do you mean

to live after I am gone?"(Brontë, 1996, p. 195)

"You and Edgar have broken my heart, Heathcliff!" in chapter 15, Catherine delivers this speech during an intense and emotionally charged confrontation with Heathcliff shortly before her death. In her speech, she holds both Heathcliff and Edgar responsible for her suffering, accusing them of causing the destruction of her heart. Catherine perceives herself as profoundly wronged by both men—accusing Edgar of attempting to separate her from Heathcliff, and Heathcliff for abandoning

her and returning only to create further turmoil in her life.

In this speech, Catherine firmly asserts that both Heathcliff and Edgar are responsible for her emotional suffering. She conveys her conviction that their actions have inflicted profound pain and led to her emotional devastation. This statement is representative, as Catherine presents her belief as an undeniable fact.

Catherine's accusations serve to expose her emotional vulnerability. Her accusation of both Heathcliff and Edgar exposes her ambivalence, the torment she experiences as a result of trying to reconcile conflicting loyalties and desires. To not justify her own actions, Catherine displaces her feelings for Heathcliff by placing the burden of these accusations upon him, and she feels trapped inside because of her choice to marry Edgar for a higher station in life and continue loving Heathcliff. She uses this accusation to place the responsibility of her unhappiness on them, transferring her emotional suffering onto the other. Her accusations illustrate the destructive

side of her love for Heathcliff. And the deeply felt anguish as she attempts to justify her feelings for him against what is right in terms of her duty towards Edgar. By accusing both men for her broken heart, Catherine illustrates love as the source of immense pain throughout the novel.

“You have killed me ___ and thrived on it”. This speech is a direct accusation towards Heathcliff. Catherine in her speech asserts that his actions and his return into her life, are a big reason she has fallen apart emotionally and physically. While the phrase is metaphorical — implying Heathcliff did not physically harm her — it distills her sentiment that their unresolved feelings and his relentless pursuit have led her to ruin. This statement emphasizes Catherine's belief that the extreme highs and lows of their relationship has drained her mentally, which in turn spiraled into becoming a nervous wreck. Their love has swept in and torn her life apart.

Catherin's speech is mainly representative, as Catherine claims that

Heathcliff's actions have caused her figurative or emotional demise, from which he has benefitted. This is another instance of assertive language, where she expresses her belief that Heathcliff has gained strength at her expense. Additionally, Catherine's words serve as a declaration of her fate. By proclaiming that Heathcliff has "killed" her, she solidifies and asserts the reality of her emotional death. In the context of their relationship, this statement holds significant declarative power, fundamentally altering the emotional dynamic between them.

The main purpose of Catherine's statement, "You have killed me and thriven on it," is to underscore her profound sense of betrayal, the detrimental effects of her love for Heathcliff, and the depth of her emotional anguish. This assertion functions as both an accusation and a recognition of the toxic and consuming dynamics of their relationship, while also highlighting Heathcliff's role in

intensifying her suffering for his own emotional benefit.

Extract 2: Catherine (Young Cathy) Speech:

"Mr. Heathcliff You're a cruel man, but you're not a fiend.

and you won't, from mere malice, destroy irrevocably all my happiness." (Brontë, 1996, p.339)

In chapter 27 of *Wuthering Heights*, Catherine (Cathy Linton) delivers this speech after being deceived into visiting *Wuthering Heights* under the guise of seeing her cousin, Linton. Once there, she realizes she is being held captive. Heathcliff's primary goal is to force Cathy into marrying his son, Linton, as this union would grant him control over her family estate, *Thrushcross Grange*. In a state of distress and anger, Cathy tries to appeal to Heathcliff's sense of humanity, confronting him over his cruelty.

Cathy's speech is an essentially representative speech. And when young

Cathy says, "You are a cruel man." it serves as an explicit acknowledgement of what really is his nature. By calling him "cruel," she is specifically accusing him of being intentionally hurtful and unfeeling with regard to the pain or distress that he causes to other people, thus highlighting his ability to inflict pain.

Cathy's speech "You are a cruel man" noted as a direct confrontation to Heathcliff's cruelty, acknowledgement of the pain he has done and appeal to whatever shred of compassion might remain in him. Her words encapsulate a sense of desperation, determination and defiance, while also connecting to the broader themes in the book around revenge, power and morality. This challenge not only highlights Cathy's audacity but also intensifies the emotional charge of her appeal for mercy, establishing Heathcliff as the ultimate nemesis of the story.

Extract 3: Isabella's speech:

"He's not a human being," she retorted;" and he has no claim on my charity.I gave him my heart, and he took and pinched it to death, and flung it back to me."

(Brontë, 1996, p.213)

In Chapter 17 of Wuthering Heights, Isabella Linton states that "He's not a human being" she tells Nelly Dean this speech after escaping from her abusive marriage, highlights her realization of Heathcliff's savage and inhumane complexity that he continuously displayed throughout their chaotic love affair. This is a curiously heartless statement for Isabella, which presumably aims to suggest he lacks these human characteristics of empathy, compassion, and love. In portraying him as a very soulless, emotionless creature, she underscores his obsessive and vengeful behavior towards her and her

family while bolstering her argument that he cannot love, and basic moral decency is absent.

Isabella states her belief that Heathcliff is not a human and therefore this speech is primarily representative. It touches on her perception as an absolute truth rather than simply a subjective assessment of his behavior and character.

While the statement is largely representative, it also possesses an expressive element. Isabella's description of Heathcliff as "not a human being" communicates her anger, disgust and sadness. Her language suggests that she believes Heathcliff is going beyond the natural boundary of human action, further demonstrating her inner turmoil and anger.

Isabella's statement that "he is not a human being" functions both as an expression of her extreme psychological distress and as a moral condemnation of Heathcliff, but above all it establishes some distance from him. Moreover, this claim shows how increasingly aware she has about his true identity and further

reinforces the image of evil man more than human and the limits of humanity and morality.

Extract 4: Hareton's Speech

"I shall have naughty to do wi' you and your mucky pride, and your damned mocking tricks!" (Brontë, 1996, p.385)

Cathy, who had previously looked down upon Hareton, witnesses his attempts to better himself in Chapter 32. But instead of inspiring him, she mocks how bad he is at reading then, ultimately hurting his confidence and making him angry. Thus, Hareton's anger turns towards Cathy since her mockery causes him much torment and shame. In his response, Hareton charges Cathy with arrogance, implying that her behavior arises from a sense of superiority and a patronizing demeanor toward him.

Hareton's speech serves as a representative speech act in which he articulates a definitive assertion. In his condemnation of Cathy, accusing her of arrogance and mocking his behaviour, he offers an interpretation that directly

critiques the classic image of character. He sees her "pride" as "mucky," and describes her demonstrative mockery as "mocking tricks!".

Herton's speech can be considered as an expressive speech act. In this speech, he conveys his resentment and disgust against Cathy for her hubris and cynicism. Words like "muck" and "damned" have been used by him with emotive force, and the most powerful expression of his resentment and humiliation comes in connection with Cathy's ridicule of his lack of education. The anger reflected in these insults is a clear manifestation of his emotional state, which makes this section of the speech an act of expressiveness that tells us about his inner psychological turmoil.

The purpose of Hareton's speech is to express his anger and sadness at how Cathy talks down to him. This red angry side he shows toward her suggests that he rejects her "mucky pride".

Extract 5: Heathcliff Speech:

"What a shame of your mother, never to waken your filial regard for me! You

are my son, then, I'll tell you; and your mother was a wicked slut to leave you in ignorance of the sort of father you possessed.

(Brontë, 1996, p.256)

This speech is from chapter 20, in which Heathcliff says these words to his son, Linton Heathcliff, after the first meeting between them at Wuthering Heights. At this point we learn the most important things about Heathcliff's character including his vindictiveness, viciousness, and deep-seated resentment. In his speech, Heathcliff reproaches Isabella for her perceived inadequacies as a mother, specifically her failure to instill in Linton a sense of filial respect. But his accusation transforms into a personal attack, calling Isabella a "wicked slut," an abhorrent and misogynistic insult.

This speech contains both acts of representative and expressive speech act. Heathcliff describes how he personally feels about his son's mother — "a wicked slut" — and this quote suggests that even when Heathcliff appears judgmental, it is

not a subjective judgment so much as an objective fact. In addition, there is expressive features in this speech when Heathcliff expresses his frustration and resent of his mother not allowing him to have any kind of relationship with his son. This demonstrates Heathcliff's deep, burning allusion to the failure of emotion his life was.

Heathcliff's speech serves two main purposes: to reveal his unspeakable rage and hatred for Isabella, as well as to establish paternal dominance over Linton (and further control over him). This speech is a part of Heathcliff's grand scheme to exert control over everyone in his life as he seeks revenge on the people who have wronged him. In keeping with his revengeful theme, Heathcliff uses violent language as a strategy to separate Linton from his mother so that he can easily obtain control over Linton.

7.FINDINGS AND RESULTS

The pragmatic study of accusations in Wuthering Heights examined the nature of accusations in five selected speeches from the novel, analyzing the types of speech acts involved. The analysis of the accusations in the speeches from Wuthering Heights found out that the direct accusation is used 100% in the characters' speech and the reasons behind is that direct accusation serves as a tool for characters in the novel to engage with each other without extenuating their severe emotions. Direct accusation is also used as a dramatic tool for highlighting internal and external tussle. Overall, direct accusations align more closely with the characters' emotions, the novel's exploration of conflict and revenge, and its setting, which emphasizes emotional severity and moral extremes. In contrast, indirect accusations will lessen the immediacy and dramatic tension that clarify the novel's interpersonal dynamics.

The study also reveals that 100% of the accusations in the examined

speeches serves as representative speech acts, showing that all of these accusations were used to assert facts or describe situations. In these cases, the speakers focused on presenting or affirming what they believed to be the truth.

Additionally, the study show that three (60%) accusations served as expressive speech acts, indicating that

but also communicate the emotional state of the speakers. Expressive speech acts are generally used to reflect the speaker's emotions, such as anger, frustration, or disappointment. In these states, as the accusation conveyed some form of truth or fact, it instantaneously showed the speaker's emotional response to the situation.

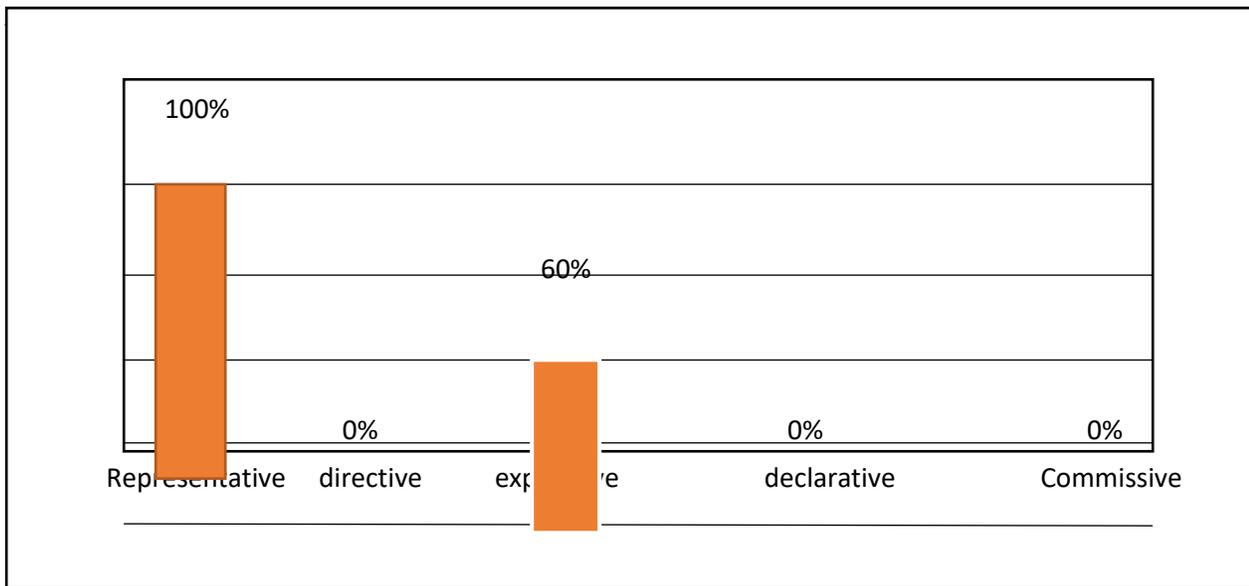


Figure (1) Percentages of types of speech act in the Character's speeches

8.CONCLUSIONS

1-The study demonstrates that accusations are instrumental in developing the psychological depth and thematic intricacy of the novel.

Characters often use accusations as a vehicle to project internal feelings of guilt or unresolved emotional conflict, thus enriching the exploration of themes like

responsibility, betrayal, and moral accountability.

2-Some speeches in wuthering heights include more than one speech act.

3-This study concludes that accusations significantly influence the social and power dynamics within Wuthering Heights Through the use of representative speech acts, characters try to create their own reality or impose their understanding of events and then influence others' perceptions. Such a pragmatic function of accusations highlights their importance as basic speech acts that contribute to the thematic depth and aesthetic complexity of the novel, enabling a deeper investigation into both character motivation and narrative development.

4-The research shows that accusations in Wuthering Heights are ultimate tools for articulating guilt or blame, institutionalizing

power and exerting control over others within the intricate dynamics of interpersonal relationships. Taken through the lens of Searle's typology of speech acts, we see that these accusations are often employed in a manner that aims to control how others act or respond to all those outbursts and thus serve functional purposes rather than expressions of anger or frustration.

References

Austin, J.L. (1962): How to do things with words. Oxford: Oxford University press

Benoit, P. and Benoit, W. (2006). To Argue or Not to Argue. In Trapp, R and Schuetz, J. (Eds). Perspectives on Argumentation: Essays in Honor of Wayne Brockriede. New York: International Debate Education Association, pp 55_72.

Brontë, E. (1996). Wuthering Heights. Dover Publications.

- Coulmas, F. (1986). Direct and Indirect Speech. Berlin: Walter de Gruyter and Co.
- Degand, L. (2006) Speech Acts and Grammar. In: Mey, J (ed.) Concise Encyclopedia of Pragmatics (2nd).
- Fritz, G. (2005). On Answering Accusations in Controversies. Studies in Communication Sciences. Special Issue: Argumentation in Dialogic Interaction, 151-162, Amsterdam: Justus-Liebig University Gießen.
- Hurford, J.R., B. Heasley, and M. Smith: (2007). Semantics: A Course Book New York: Cambridge University Press.
- Levinson, S. (1983). Pragmatics. Cambridge: Cambridge University Press.
- Pavličková, E. (2005). Legal Text as Text in Action. Prešovská univerzita. [www.Pulib. sk/elpub2/ FHPV/Kesselova 1/psdf- doc/8.pdf](http://www.Pulib.sk/elpub2/FHPV/Kesselova1/psdf-doc/8.pdf)
- Perkins, M. (2007). Pragmatic Impairment. Cambridge: Cambridge University Press.
- Robbinson, P. (2013). The Routledge Encyclopedia of Second Language Acquisition. London: New York Routledge.
- Rudrum, D. (2006). Literature and Philosophy: A Guide to Contemporary Debates.
- Rucker, D. D., and R. E. Petty. (2003). Effects of accusations on the accuser: The moderating role of accuser culpability. Personality and Social Psychology Bulletin no. 29 (10):1259-1271.
- Sadock, J. (1974). Toward a Linguistic Theory of Speech Acts. New York: Academic Press.
- Searle, J. R. (1972). What is a speech Act? In: Giglioli, p.p, (ed.), language and social context. Harmondsworth, Middlesex: Penguin Book Ltd.
- Searle, J. R. (1979). Expression and Meaning: Studies in the Theory of Speech Acts. Cambridge University Press.
- Searle, J. and Vanderveken, D. (1985). Foundations of Illocutionary Logic. Stamford: Cengage Learning.
- Yule, G. (2006).

Starrett, P. Davis, J and Amy, M. (2017).
Interview and Interrogation with
Eyewitness Evidence, (2nd ed.). Law
Tech Publishing Group.

Wahyuni, A. (2010). An Analysis of
Complaining Responses Used by the
Characters in the Film Entitled Sex and
the City (A Socio- Pragmatics Approach).
Thesis: English Department Faculty of
Letters and Fine Arts Sebelas Maret
University.

Yule, G. (1996). Pragmatics. Oxford:
Oxford University Press.

المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية العدد 41 كانون الثاني يناير 2025

ISSN :2707-8191(online) ISSN : 2707-8183(parent) ISI: 1.495

دور مبدأ سيادة القانون الجنائي في حماية وتعزيز حقوق الإنسان

م.م. محمد غتار دايج الزيايدي

جامعة الفرات الأوسط التقنية/المعهد التقني الديوانية

الملخص

Abstract

There is no doubt that the principle of the rule of criminal law occupies a distinguished and important position in the field of legal thought, and it has been and continues to be the subject of numerous legal studies, in terms of its origin, development and functions. Criminal law scholars have become accustomed to supplementing their positive legal studies with analyses of the principle of criminal law, in order to give it scientific foundations and precise philosophical scrutiny. Moreover, the principle of the rule of criminal law is one of the fundamental principles governing the legal system, meaning that it regulates and defines crimes and penalties, and that there is no crime or penalty except by text. The principle of the rule of criminal law

لا شك أن مبدأ سيادة القانون الجنائي يحتل مكانة متميزة وهامة في ميدان الفكر القانوني، وقد كانت وما زالت محلاً لدراسات قانونية عديدة، من حيث النشأة والتطور والوظائف. واعتاد فقهاء القانون الجنائي على تطعيم دراساتهم القانونية الوضعية بتحليلات لمبدأ القانون الجنائي، حتى يضيفوا عليها التأصيل العلمي والتمحيص الفلسفي الدقيق. علاوة على ذلك يعد مبدأ سيادة القانون الجنائي من المبادئ الأساسية التي تحكم النظام القانوني، بمعنى أنه ينظم ويحدد الجرائم والعقوبات، وأنه لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص. كما يهدف مبدأ سيادة القانون الجنائي إلى ضمان المساواة والعدالة لجميع الأشخاص من خلال تحديد القواعد القانونية بشكل مسبق بحيث تكون معروفة لدى الجميع، وتطبق عليهم دون استثناء. وتحتل دراسة مبدأ سيادة القانون الجنائي في الوقت الحاضر مكانة مرموقة في الجامعات العالمية والإقليمية ودورها في حماية وتعزيز حقوق الإنسان.

والحقوق والحريات الطبيعية موجودة منذ زمن سحيق ومعترف بها عالمياً، ولا تتطلب تأكيداً نصياً لصحتها. وعلى العكس من ذلك، نشأت حقوق وحريات أخرى جنباً إلى جنب مع التطور المجتمعي، وشهدت نمواً أو تراجعاً بمرور الوقت. وقد تم تدوين هذه الحقوق في وثائق دولية ودساتير وقوانين داخلية لحمايتها، لتشكل أساس القانون الجنائي المحلي والدولي، الذي شهد تطوراً كبيراً، وخاصة في القرن العشرين.¹

أولاً: أهمية البحث: وعلى الرغم من وجود الاتفاقيات والإعلانات والقوانين الوضعية الدولية، إلا أن المبدأ الأساسي لسيادة القانون الجنائي - والذي يحتل مكانة بارزة في الخطاب القانوني الهادف إلى حماية وتعزيز حقوق الإنسان ضد الانتهاكات المستمرة - والدور الحاسم الذي تلعبه حقوق الإنسان في إقامة نظام سياسي ديمقراطي هما أساس أهمية البحث.

ثانياً: مشكلة البحث: ويدور البحث حول فهم جوهر هذا المفهوم، أي الضمانات التي يوفرها لحقوق الإنسان والاختلافات بين السلطين التشريعية والقضائية فيما يتصل بالتجريم والتدابير العقابية. وقد يمنع هذا النهج الاستخدام التعسفي للسلطة من جانب السلطة ويجد من الفساد داخل القضاء. ويشكل تحقيق التوازن بين المصالح الخاصة والعامة،

also aims to ensure equality and justice for all persons by defining legal rules in advance so that they are known to everyone and applied to them without exception. The study of the principle of the rule of criminal law currently occupies a prominent position in global and regional universities and its role in promoting human rights.

المقدمة

إن حقوق الإنسان ضرورية لإقامة نظام سياسي ديمقراطي. فقد عملت الإدارات الدكتاتورية تاريخياً على إخفاء الحقوق الفردية وإنكارها والاستيلاء عليها. وعلى الرغم من انتشار المعرفة السياسية والثقافية والمبادئ الديمقراطية، فإن هذا لا يشير إلى أن حقوق الإنسان محصنة ضد التعدي الحكومي، الذي قد يؤدي حتى إلى تآكلها. ولا بد من مواجهة قضية أولئك الذين يقللون من قيمة حقوق أو حريات الأفراد من قبل الذين يمارسون السلطة، جنباً إلى جنب مع الاستراتيجيات اللازمة لضمان حمايتها. وتتحدد حمايتها باعتبارها حقوقاً قانونية ضمن معايير القوانين المحلية والدولية، مع القانون الجنائي الدولي الذي يحمي حقوق وحريات الأفراد بموجب القانون الدولي والأشخاص الطبيعيين في وقت السلم والحرب من خلال المحاكم الجنائية المحلية والدولية.

¹ د. شيتور جلو، القانون الدولي الجنائي ومصادره، بحث منشور في مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خضير، العدد ١٣/٣٠، سنة ٢٠١٣، ص ١٨٩.

إن كلمة حقوق الإنسان تشير إلى الحقوق التي يجب أن تُمنح لكل الأشخاص دون تمييز على أساس الجنس، أو اللون، أو العقيدة، أو الأصل، أو أي معيار آخر. ويجب أن يكون كل شخص مطمئناً إلى تحقيق حقوقه أو مطالبه بحكم إنسانيته، لأن وجوده كإنسان لا يمكن أن يتحقق إلا من خلاله. ومع ذلك، لا ينبغي لنا أن نفترض أن تحقيق هذه الأهداف يرتبط فقط بكائن الفرد البشري، لأن الوجود البشري يتجاوز مجرد البقاء؛ وإلا فكيف يمكن للمرء أن يميز الإنسان عن الكائنات الحية الأخرى؟ إن مفهوم حقوق الإنسان يمتد إلى ما هو أبعد من مجرد توفير الضمانات لبقاء النوع البشري؛ فهو يشمل أيضاً إنشاء الضمانات الأساسية التي تمكن الأفراد من ممارسة حقوقهم وحرّياتهم ككائنات حية مميزة بين آخرين يشاركونهم الوجود على الأرض².

إن حقوق الإنسان هي مجموعة الحقوق المتأصلة في الفرد بحكم طبيعته البشرية، كما وصفها الباحثون. ويدعم هذا الوصف المادة الأولى من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، التي تنص على أن "جميع البشر يولدون أحراراً ومتساوين في الكرامة والحقوق". وينبغي لهم أن يتفاعلوا مع بعضهم البعض بروح الأخوة، لأنهم يمتلكون العقل والضمير. وتؤكد المادة الثانية من الإعلان على السمة الإنسانية الشاملة للحقوق من خلال التأكيد على أن كل فرد يحق له

إلى جانب آثاره على الحريات والحقوق الفردية، أهمية بالغة.

ثالثاً: منهج البحث: وقد تم فحص الوثائق التشريعية والاتفاقيات والإعلانات الدولية والقوانين وآراء القانونيين حول مساهمة مبدأ سيادة القانون الجنائي في تعزيز حقوق الإنسان باستخدام تقنية تحليلية.

خطة البحث: سيتم تناول هذا الموضوع في قسمين. حيث يتم تناول مفهوم حقوق الإنسان في القسم الأول، بينما تتم مناقشة سيادة القانون كضمان لحقوق الإنسان في القسم التالي. وقد تم تضمين نتائجنا وتوصياتنا في الخاتمة.

الكلمات المفتاحية: سيادة القانون الجنائي، حماية وتعزيز حقوق الإنسان.

المبحث الأول

مفهوم حقوق الإنسان

الحريات والحقوق الأساسية التي يتمتع بها كل شخص، بغض النظر عن جنسه، أو عرقه أو دينه أو عرقه أو أي وضع آخر. وتهدف هذه الحقوق إلى حماية كرامة الإنسان وتعزيز المساواة والعدالة لجميع أفراد المجتمع.

المطلب الأول

تعريف حقوق الإنسان

⁽²⁾ د. علي عبد الله أسود، المسؤولية الدولية عن انتهاكات حقوق الإنسان، منشورات زين الحقوقية، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٨، ص ٢٥.

في الحقوق بين الثقافات والأديان والحضارات التي تنتهك كرامة الإنسان. وبالتالي فإن مفهوم "حقوق الإنسان" يشكل مساهمة كبيرة في إحياء الخطاب الفلسفي، لأنه يقدم رؤية عالمية تجسد فيها الإنسانية جوهر الحياة. لقد تغير مسار ومضمون مفهوم حقوق الإنسان بشكل كبير بسبب سياقه السياسي. وانتقل هذا المفهوم بعد ذلك من مجال السياسة إلى مجال الفلسفة، مما يشير إلى أن حركة حقوق الإنسان المعاصرة أثرت على الفلسفة القانونية. وبدوره، سعى الفكر الفلسفي إلى شرح المفهوم والتأكيد على تناقضاته المتأصلة، وبالتالي إثراء وتوجيه وتعزيز حركة حقوق الإنسان.⁴ ومن الجدير بالذكر أن مفهوم حقوق الإنسان قد انتشر عبر ثلاثة أجيال. الجيل الأول، الذي يشار إليه بالحقوق السلبية، يشمل الحقوق المدنية والسياسية المنصوص عليها في المواد من 2 إلى 21 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الذي صدر عام 1948. والحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المنصوص عليها في المواد من 22 إلى 27 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والتي توفر العدالة الاجتماعية والتحرر من الحرمان والمشاركة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، يشار إليها بالحقوق الإيجابية. وهذا الجيل هو الجيل الثاني. أما الحقوق الجماعية المذكورة بإيجاز في المادة 28 من الإعلان، فهي تشمل الجيل الثالث. وتؤكد هذه المادة على أن

التمتع بجميع الحقوق والحريات المذكورة في هذا الإعلان، دون أي تمييز، بما في ذلك على سبيل المثال لا الحصر العرق، أو اللون، أو الجنس، أو اللغة، أو الدين أو المعتقدات السياسية أو غيرها أو الأصل القومي أو الاجتماعي أو الملكية أو الميلاد أو أي وضع آخر. وهذا الفهم الشامل لحقوق الإنسان يضيء عليها جوهرًا أخلاقيًا، مما يجعلها غير قابلة للتصرف ولا يجوز انتهاكها لأي سبب من الأسباب. ولا ينافي أي نظام قانوني محترم في صحة هذه الحقوق، وهي بمثابة الأساس المستقل للشرعية. إن الدولة القومية التي تسن تشريعات تنتهك حقوق الإنسان لمواطنيها من خلال حرمانهم من حرياتهم الطبيعية أو التمييز ضدهم على أساس الدين، أو الأصل أو اللغة أو العرق تفتقر إلى الشرعية القانونية، كما أن الدولة التي أصدرت القانون تفتقر إلى الشرعية السياسية.³

إن مفهوم حقوق الإنسان ليس مجرد مجموعة من المطالب المتطورة؛ بل إنه يمثل سعيًا لتحرير الأفراد من القيود التي كانت غامضة في السابق. فضلاً عن ذلك فإن حقوق الإنسان لا تمثل حملة أخلاقية تعكس ضميراً إنسانياً فاضلاً يفحص ويدين كل أشكال التجاوزات والظلم السياسي والاجتماعي والإيديولوجي والثقافي والاقتصادي التي تقوض كرامة الأفراد والجماعات بشكل أساسي. كما أنها ليست مجرد آلية للكشف عن الجوانب غير المعبر عنها من التفاوت

⁴ الفلسفة وحقوق الإنسان، اجاث المؤتمر الدولي الثاني لقسم الفلسفة، القاهرة، ٢٠١٠، ص ٢٤.

³ محسن عوض، الدليل العربي حول حقوق الإنسان والتنمية، الناشر المنظمة العربية لحقوق الانسان، ٢٠٠٥، ص ٤٢.

تدرجية للاعتراف بهذه الحقوق. وتنبع أهمية الحماية الدولية من الطبيعة الحرجة لهذه الحقوق، فضلاً عن المخاطر والتجاوزات التي تشكلها على السلام والأمن العالميين، من بين عوامل أخرى لا تقل أهمية. ثانياً: تحول تركيز الاهتمام في العلاقات الدولية من الحكومات وحقوقها وواجباتها إلى الفرد والحقوق التي يستحقها مع نهاية النصف الأول من القرن العشرين وبداية النصف الثاني منه.

ثالثاً: كان الاهتمام متسقاً مع نتائج المرحلة السابقة، والتي شملت الحق في الحياة، وحرية الفكر والمعتقد، وحظر التمييز العنصري، والتعذيب، والعبودية، والإبادة الجماعية، فضلاً عن الحق في العمل والتعليم. وقد تم الاعتراف بأن هذه الحقوق كثيراً ما يتم تجاهلها من قبل الدول.

رابعاً: لقد استحوذت حماية حقوق الإنسان على اهتمام العلماء من خلفيات متنوعة، بما في ذلك المنظورات الفلسفية والسياسية والدولية، وبالتالي التأثير على القانون الدولي. ومن منظور فلسفي، يمثل تقرير حقوق الإنسان تحقيقاً لمفهوم العدالة؛ ومن منظور سياسي، يشكل الاعتراف بحقوق الإنسان ضماناً حاسماً لإقامة نظام سياسي متجذر في دعم شعبي حقيقي، وبالتالي تيسير تطبيق الديمقراطية. خامساً: ومن الضروري دمج حقوق الإنسان في بؤرة اهتمام المنتديات الدولية من أجل إقامة وتعزيز

د. خليل عبد المقصود، الخدمة الاجتماعية وحقوق الإنسان، الناشر كتب الشراكات بين الدول، وبالتالي تعزيز المصلحة المشتركة في معالجة القضايا العالمية في السياق الدولي. وقد

لكل الأفراد الحق في إطار اجتماعي ودولي يسهل تحقيق الحقوق والحريات المنصوص عليها في هذا الإعلان بشكل كامل. إن التحول من الموقف الدفاعي ضد الظلم إلى موقف استباقي يدعو إلى تلبية الاحتياجات المادية وغير المادية، فضلاً عن المشاركة العادلة في إنتاج وتوزيع الموارد، كان في المقام الأول نتيجة للتقدم في الوضع الاقتصادي وتطور الوعي الاجتماعي والسياسي في الدول الصناعية.⁵

المطلب الثاني

أهمية حقوق الإنسان

وتنبع أهمية حقوق الإنسان من دورها الأساسي في إقامة مجتمعات مستقرة وعادلة ومنصفة، فهي ليست مجرد قوانين تم تدوينها؛ بل هي مبادئ شاملة تحفظ كرامة الإنسان وتوفر له الأمن والحرية. وسوف يتم تقسيم هذا المعيار إلى قسمين، أولاً: سيتم مناقشة أهمية حقوق الإنسان في القوانين الوطنية والدولية، بينما سيبحث القسم الثاني حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية.

الفرع الأول

أهمية حقوق الإنسان في التشريعات الوطنية والعالمية

سنوضح هذه الأهمية بالنقاط الآتية:

أولاً: لقد ارتبطت حقوق الإنسان في البداية بالسلطة السيادية للدول، الأمر الذي أدى إلى حركة عالمية

⁵ د. خليل عبد المقصود، الخدمة الاجتماعية وحقوق الإنسان، الناشر كتب الشراكات بين الدول، وبالتالي تعزيز المصلحة المشتركة في معالجة القضايا العالمية في السياق الدولي. وقد عرّية، القاهرة، بدون سنة للنشر، ص 10.

يشتمل على إطار قانوني ونظام عقائدي. يعبر الإسلام عن مبادئه القانونية من خلال الأعمال الفاضلة وعقيدته من خلال الإيمان. أنشأ الإسلام هيكل متماسكة للإشراف على الشؤون الدينية والدينية. وفقاً للإسلام، فإن القرآن والسنة هما المصدران الأساسيان للفلسفة السياسية. يقوم هذا المفهوم على خمسة مبادئ أساسية: ضرورة التحول المجتمعي ومنع الرذائل، والشورى، والعدالة، والمساواة، والتعاون بين الحاكم والمحكوم. تعززت كرامة الإنسان بالشريعة الإسلامية التي وضعت مبادئ نبيلة وقواعد شاملة تدعو إلى الاعتراف بالأفراد والحفاظ على حقوقهم وحررياتهم. وهذا يرجع إلى حقيقة أن الله قد قدرهم وفضلهم على كثير من مخلوقاته. (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا). وجعله الله خليفته في الأرض (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ

قَالَ إِنِّي أَغْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)⁸. وفي الفقه الإسلامي تُعرّف الحقوق بأنها مجموعة من القواعد الإلهية التي وضعها الله لعباده، وتنظم تعاملاتهم مع الله تعالى وعلاقاتهم فيما بينهم في كافة مناحي الحياة، الاقتصادية، والسياسية والدولية والأخلاقية.

⁸ د. حميد حنون، حقوق الإنسان، مكتبة السنهوري للنشر، بغداد، ٢٠١٣، ص ٤٢

تأثرت المبادئ الأساسية للقانون الدولي بشكل مباشر بكل هذه العوامل⁶.

لقد أتاحت أهمية حقوق الإنسان للمستضعفين على نطاق عالمي التعبير عن مظالمهم، وبالتالي ضمان حقوقهم على قدم المساواة مع حقوق الآخرين وعدم تعرضهم للتمييز. كما منحت حقوق الإنسان المرأة مكانة كبيرة، وحمتهن من الاستغلال والإساءة وضمنت مساواتهن بالرجل. ومع ذلك، من الأهمية بمكان أن ندرك أن الحقوق التي منحتها المنظمات الدولية للمرأة لم تكن أكثر عدالة من تلك التي منحتها الأديان السماوية. كما حمت حياة القاصرين من خلال تنفيذ القواعد واللوائح لمنع استغلالهم. ومع ذلك، لا يزال جزء من السكان يتعرض للاستغلال والقمع. لقد تم حماية كرامة الإنسان في جميع الظروف من خلال حقوق الإنسان. وقد أُلقت حقوق الإنسان الضوء بشكل لا لبس فيه على الفظائع التي ارتكبت ضد الإنسانية⁷.

الفرع الثاني

أهمية حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية

في القرن السابع الميلادي تأسس الإسلام بتكليف إلهي من الرسول (محمد صلى الله عليه وآله وسلم) لهداية البشرية بعيداً عن الخطأ وتعزيز الوحدة بين الأمة المنقسمة. الإسلام نظام سياسي ودين

⁶ د. سليم عبد الكريم السلامي، إبراهيم عباس الجبوري، حقوق الإنسان وحرريات العامة، مؤسسة دار الصادق الثقافية، العراق، ٢٠١٩، ص ٣٠.

⁷ (٧) مقال منشور على الرابط <https://mawdoo3>.

1- جانب دينوي، كما يتضح من العواقب القانونية التي تترتب على الفرد والسلطات عند انتهاك الشريعة الإسلامية.

2- وعلى النقيض من الضمانات القانونية التي ترتبط حصراً بعقوبة زمنية لمن يخالف أحكام القانون الوضعي، فإن الجانب الثاني هو عقوبة أبدية، وفقاً لنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية.¹⁰

المبحث الثاني

مبدأ سيادة القانون ضماناً لحقوق الإنسان

لا شك أن مفهوم سيادة القانون يشكل ضماناً أساسية للحفاظ على حقوق الإنسان وتعزيزها. وينص هذا المفهوم على ضرورة تطبيق القانون بشكل موحد ودون تمييز، بحيث يحكم جميع الكيانات، بغض النظر عما إذا كانت أفراداً أو سلطات. وسوف يتم تقسيم هذا الموضوع إلى متطلبين. وسوف يتناول المعيار الأول مفهوم سيادة القانون، في حين سيتناول المتطلب الثاني الضمانات المرتبطة بهذا المبدأ.

المطلب الأول

مفهوم مبدأ سيادة القانون

إن مبدأ الدولة القانونية الذي تسعى الدول المعاصرة إلى تضمينه كصفة أساسية من سماتها، هو

إن الإسلام هو شريعة سماوية، يسميها البعض بالمزايا المشروعة المترتبة على شرف الله تعالى للإنسان، والتي توجب احترام كل فرد وفقاً لمعايير وشروط موضوعية. وهناك اتفاق عام على أن الإسلام كشريعة سماوية قد وضع مبادئ من شأنها إذا ما تم تطبيقها على الوجه الصحيح أن تسفر عن نظام مثالي يضمن الحماية الشاملة لحقوق الإنسان بكافة أشكالها وتصنيفاتها، بما في ذلك أصولها وفروعها. إن الغفور الرحيم الشديد العقوبة من الصفات التي تميز الدين الإسلامي الأصيل، وهذا يعني أنه يبرئ أتباعه من أي تقصير في عبادتهم للخالق، ولكنه أيضاً يعاقب بشدة أولئك الذين يسيئون إلى حقوق إخوانهم من البشر. وبالتالي فإنه يؤكد على الأهمية الجوهرية التي يوليها الله تعالى للحقوق والمسؤوليات التي يتحملها الأفراد تجاه بعضهم البعض. وبالتالي، فإن حقوق الإنسان هي حقوق يجب منحها لجميع الأفراد من أجل تعزيز إنسانيتهم، بغض النظر عن جنسهم، أو عرقهم أو دينهم أو طائفهم أو معتقداتهم السياسية أو الإيديولوجية أو لون بشرتهم أو بلدهم أو لغتهم أو قدراتهم.⁹

إن سلسلة من الضمانات التي ترافقها عنصران يبرهnan على دور الإسلام في صيانة هذه الحقوق والحريات، متجاوزة بذلك فعالية الحماية التشريعية:

⁹ طه حميد العنبي وآخرون، حقوق الإنسان، ط ١، المديرية العامة¹⁰ د. سليم عبد الكريم السلامي، إبراهيم عباس الجبوري، المصدر السابق، للمكتبات العامة- إقليم كردستان العراق، ٢٠٢١، ص ٣٢.

تعترف بها جماعة الأمم". وتوجد بنود مماثلة في اتفاقيات أخرى متعلقة بحقوق الإنسان. وفي هذا السياق، من المهم أيضاً أن نأخذ في الاعتبار اختصاص المحكمة الجنائية الدولية، التي أنشئت بموجب نظام روما (1998).¹² إن الهدف من القانون الجنائي الذي يشمل قانون العقوبات وقانون الإجراءات الجنائية هو تحقيق التوازن بين الحفاظ على حقوق الأفراد وحررياتهم ومصالحهم وبين حماية المصلحة العامة التي تؤثر على الدولة أو المجتمع. وللقواعد التي تحكم هذا التشريع تأثير كبير على السلوك الاجتماعي. ويتجلى هذا بوضوح في قانون العقوبات الذي يضع معايير سلوكية ويفرض عقوبات على مخالفتها. وتتجلى هذه الأهمية أيضاً في قانون الإجراءات الجنائية الذي ينظم القواعد الإجرائية التي تؤثر على حقوق وحرريات الأفراد من أجل إثبات الحقيقة وإثبات سلطة الدولة في فرض العقوبة. ومع ذلك، فإن الهدف الأساسي للقانون الجنائي، وهو حماية المصالح الاجتماعية، لا يحجبه التأثير الكبير الذي يحدثه على السلوك المجتمعي. ويمثل قانون العقوبات، الذي يطبق العقوبات القانونية لفرض الالتزام بمجموعة متنوعة من المعايير السلوكية، انعكاساً لهذا الاهتمام. فهو مصمم لحماية المصالح والقيم المجتمعية، فضلاً عن الدفاع عن الحقوق والحرريات. إن فعالية قانون العقوبات في أداء هذه الوظيفة تتحدد

مرادف لمفهوم سيادة القانون. ومبدأ سيادة القانون يشبه مبدأ الشريعة الإسلامية في الإسلام، حيث طبقت المجتمعات الإسلامية مبادئها في كافة مناحي الحياة. وهذا المبدأ يجعل أي تصرف يقوم به الأفراد، سواء كانوا حكماً أو رعايا، باطلاً ما لم يكن وفقاً للشريعة الإسلامية الغراء.¹¹

إن مفهوم سيادة القانون يتطلب تنفيذ القانون بأثر رجعي وليس بأثر رجعي. وفي القانون الجنائي، يكتسب مفهوم عدم الرجعية أهمية كبيرة. ونتيجة لذلك، فقد تم ترسيخه في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان (1948). وينص في المادة 11، الفقرة 2، على أنه لن يُعتبر أي فرد مذنباً بارتكاب أي جريمة جنائية عن فعل أو امتناع عن فعل لم يكن يشكل جريمة جنائية بموجب القانون الوطني أو الدولي وقت ارتكابه. وقد أعيد تأكيد هذا الحق الأساسي في كل من المعاهدات الدولية والإقليمية لحقوق الإنسان. ومع ذلك، هناك استثناء جوهري لهذا المبدأ، يتعلق بالمسؤولية عن بعض الجرائم الدولية. وهذا مستمد من المادة 15، الفقرة 2 من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، التي تنص على أنه "لا شيء في هذه المادة من شأنه أن يخل بمحاكمة ومعاقبة أي شخص عن أي فعل أو امتناع عن فعل كان في وقت ارتكابه يشكل جريمة وفقاً للمبادئ العامة للقانون التي

¹¹ د. غالب غانم، مدخل إلى حكم القانون، المركز العربي لتطوير حكم القانون (12) سيادة القانون دليل للسياسيين، معهد راؤول ويلبرغ لحقوق والنزاهة، بحث منشور على الرابط <https://www.arabruleoflaw> ، الإنسان والقانون الإنساني، ومعهد لاهاي لتدويل القانون العام، 2021، متوفر على الرابط <https://rwi.lu.se> ، ص 11.

مواطنيها دون مواجهة عواقب. وهي مصممة للحد من تقلبات مستخدميها وحصانتهن، والتي تشمل السلطات والمسؤولين الحكوميين وعصابات الجريمة المنظمة والشخصيات الدينية وأمراء الحرب والنخب الاقتصادية. إن إرساء علاقة نهائية بين المجتمع والدولة في ظل فرضية سيادة القانون يسهله إلزام المواطنين بالالتزام بالقواعد القانونية في تعاملاتهم. وهذا الفرضية تمكن من تحقيق النتائج التالية:

1- إن القوانين التي يتم نشرها علناً وتوصيلها بشكل صريح يجب أن تلتزم بها جميع الهيئات الحكومية والأفراد.

2- ولا يجوز المساس بهذه المساواة بسبب عوامل مثل المال، أو التراث العرقي، أو الطبقي أو الفساد، حيث أن جميع المواطنين متساوون أمام القانون.

3- وبغض النظر عن وضعهم الاجتماعي والاقتصادي، فإن جميع الأفراد سيكونون قادرين على الوصول إلى أنظمة قضائية مناسبة.

4- ولا بد من تنفيذ التشريعات لحماية وإنفاذ حقوق المواطنين.

وقد عرّف الأمين العام للأمم المتحدة مفهوم سيادة القانون على النحو التالي: إن تفسير الأمين العام للأمم المتحدة لهذا المبدأ، والذي ينص على أن سيادة القانون تشمل مبدأ حوكمة حيث يكون جميع الأفراد والمؤسسات والكيانات، العامة والخاصة، بما في ذلك الدولة، مسؤولين أمام القوانين التي يتم سنّها علناً،

والتي يتم إنفاذها بشكل موحد، وتخضع لقضاء

بمعياريين: مدى توافقه مع المصالح والقيم السائدة في المجتمع ومدى تنظيمه للعقوبة الجنائية. ويواجه قانون العقوبات حالياً تحديات في التكيف مع متطلبات المجتمع. فهو يواجه حالياً اضطرابات التحولات السريعة التي تؤثر على المصالح والقيم المجتمعية، مما يتطلب من القانون أن يتعامل باستمرار مع هذه التغييرات وأن يتكيف مع تطور المجتمع الذي يوجد فيه. وينص المعيار الثاني على أن تلتزم العقوبة بالسيادة الجنائية، التي تضمن أن تخدم العقوبة غرضاً اجتماعياً من خلال دمج مبادئ التجريم، والحفاظ على المصالح والقيم الاجتماعية التي تعبر عنها هذه المبادئ، وحماية الحقوق والحريات التي تحكمها.¹³

إن مصطلح "سيادة القانون" مفهوم متعدد الأوجه يشمل على الديناميكيات الاجتماعية والثقافية والتاريخية لأي مجتمع، فضلاً عن متطلبات ورغبات وتطلعات ومصالح كل من المحكومين والسلطات الحاكمة. وبالتالي، لا يوجد إجماع على تعريفه. ومع ذلك، فإن المبدأ لا يتأثر بالتناقض في التفسيرات فيما يتعلق بأهميته الدقيقة. يفسر المنظرون عموماً سيادة القانون، وهو مبدأ قانوني أساسي في إطار الحكم والمواطنة، على أنه يتطلب مسؤولية جميع الأفراد، بما في ذلك الكيانات الحكومية، بموجب القانون. في الأساس، سيادة القانون هي آلية تهدف إلى تقييد السلطة، وبالتالي منع الدول من ارتكاب أعمال ضد

¹³ د. أحمد فتحي سرور، القانون الجنائي الدستوري، دار الشروق للنشر، ٢٠٠٢ القاهرة، ص ٩.

القانوني الرسمي للدولة لمحاسبة أي فرد عن أخطائه أو انتهاكاته لحقوق الآخرين. وهذا المفهوم يشمل بطبيعته المسؤولين الحكوميين والمواطنين العاديين والمنظمات التي تتحمل مسؤوليات الدولة. ووفقاً للمحكمة الدستورية المصرية، فإن الدولة القانونية هي الدولة التي تمارس سلطتها وفقاً لمعايير قانونية عليا، بصرف النظر عن مهاهما أو أهدافها، وتتحمل المسؤولية إذا انتهكت هذه القواعد، وبالتالي لا تعفي نفسها منها. تُستخدم المبادئ الديمقراطية التي تشكل أساس النظام الحكومي لتحديد جوهر القاعدة القانونية، والتي يُنظر إليها كإطار للدولة القانونية التي تحل محلها وتقيدها¹⁴. إن تطور السلطة يستلزم إقامة دولة قانونية، تخضع فيها كافة مؤسسات الدولة لقواعد قانونية تقيدها وتتجاوزها في الوقت نفسه، إذا كان وجود القواعد القانونية والسلطة المقابلة لها ضرورياً لضمان الأمن والسلام داخل المجتمع. وهذا يعني أن المؤسسات الحكومية ملزمة بالامتثال للقانون، على غرار عامة الناس. وقد تأسس مبدأ سيادة القانون بهذا البيان، الذي ينص على أن تصرفات السلطات العامة وقراراتها النهائية، بغض النظر عن وضعها الهرمي، باطلة ولا تنتج العواقب القانونية المقصودة لمن يتأثرون بها ما لم تتوافق مع المعيار القانوني الأعلى الذي يحكمها. وعلى نفس المنوال، فإن أساليب السلطة العامة وأفعالها وسلوكياتها غير قانونية ولا تنتج

مستقل، مع الالتزام بقواعد ومعايير حقوق الإنسان الدولية، هو تفسير متسق إلى حد كبير، على الرغم من عدم وجود توافق في الآراء بشأن تعريف المبدأ¹⁴. يمكن استنتاج المكونات الأساسية لسيادة القانون من تعريف الأمم المتحدة المذكور أعلاه لمبدأ سيادة القانون. وتشمل هذه المكونات مساءلة جميع الأفراد، سواء الحكام أو الرعايا، أمام القانون، الذي يجب نشره وإتاحته للمواطنين، وتنفيذه بشكل موحد، وإدارته بإنصاف، والفصل فيه من قبل قضاء محايد. بالإضافة إلى ذلك، هناك ضرورة ملحة للتوافق مع مبادئ ومعايير حقوق الإنسان الدولية. ويمكن استنتاج الركائز الأساسية لسيادة القانون من هذا المفهوم، والتي هي كما يلي:

1- مسؤولية الأشخاص والدولة أمام القانون.

2- المساواة أمام القانون.

3- اتفاق القوانين مع المعايير الدولية لحقوق الإنسان.

4- نشر القوانين.

5- استقلال القضاء.

إن "المساءلة" هي جوهر المسؤولية القانونية؛ وبالتالي فإن الأفراد الذين ينتهكون القانون، بغض النظر عن وضعهم، يجب أن يواجهوا عواقب أفعالهم ويتحملوا العقوبات المناسبة، مثل الحبس أو الغرامات أو إنهاء الخدمة. ويجب استخدام النظام

¹⁴ سيادة القانون كأساس وشرط لبناء دولة ووطنية حديثة، للدراسات المعاصرة، بحث منشور في مركز حرمون متوفر على الرابط¹⁵ سيادة القانون كأساس وشرط لبناء دولة وطنية حديثة، للدراسات المعاصرة، المصدر السابق، ص15. www.harmon.org، ص14.

للقانون وفصل السلطات والمشاركة في عملية صنع القرار واليقين القانوني ومنع التعسف ووجود الشفافية الإجرائية والقانونية. إن قابلية الصياغة القانونية للتكيف هي موضوع هذا التعريف الذي يتعلق بالقانون. وهو يشمل الالتزام بضمان الشفافية في العمليات التشريعية، والالتزام بنشر القوانين وإتاحتها للجميع، وضرورة التنفيذ المتساوي بين جميع الأطراف، والسعي إلى تحقيق العدالة في تطبيقها، كما تقره هيئة مستقلة لصنع القرار. بالإضافة إلى ذلك، يتضمن التعريف مجموعة من المعايير الموضوعية التي تنص على أن القوانين يجب أن تكون متنسقة مع المبادئ الدولية ومعايير حقوق الإنسان، وأن تتمتع بالوضوح والدقة، وتسمح بالقدرة على التنبؤ، وبالتالي السماح للأفراد بتوقع العواقب القانونية لأفعالهم.¹⁷

المطلب الثاني

ضمانات مبدأ سيادة القانون

إن هذا المفهوم يفترض أن القانون الجنائي الذي يشمل العقوبات والإجراءات ليس رجعيًا. ويشير الفقهاء إلى هذا باعتباره مفهوم عدم رجعية القانون

النتائج المقررة قانوناً ما لم تلتزم بالمتطلبات القانونية. وإذا منحت مخالفة للمتطلبات القانونية، فإنها تعتبر غير قانونية، ويحق للأطراف المتضررة طلب إلغائها والتعويض من السلطات القضائية المختصة. بالإضافة إلى ذلك، فإن سيادة القانون لا تقتصر على الالتزام بشروطها؛ كما أنها تتضمن سيادة القانون، الأمر الذي يتطلب أن تنعكس هذه السيادة في جوهر القانون وليس مجرد الالتزام بشروطه. فالقانون مطلوب منه ضمان حقوق وحريات الأفراد، لأن هذا يشكل عنصراً أساسياً من عناصر سيادة القانون.¹⁶ إن سيادة القانون كبدأ قانوني لا ينفها تنوع التفسيرات لمعناها الدقيق. ومن المقبول عمومًا من قبل المنظرين أن سيادة القانون تتطلب مساءلة جميع الكيانات، بما في ذلك الحكومات، بموجب القانون. وقد تطور مفهوم العالم الغربي لسيادة القانون وتوسع على مر القرون ليشمل العناصر الموضوعية والإجرائية. وقد وضع المجتمع العالمي التعريف العملي التالي في عام 2004: سيادة القانون هي مبدأ حوكمة يضمن محاسبة جميع الأفراد والمؤسسات والكيانات، بما في ذلك الدولة، بموجب القوانين التي يتم سنها علنًا. يتم تطبيقه بالتساوي، ويتم الحكم عليه بشكل مستقل، ويتماشى مع المعايير الدولية للمساواة، ويتم إجراؤه وفقًا لمبادئ حقوق الإنسان. ويتطلب تنفيذ التدابير اللازمة لضمان الالتزام بمبادئ سيادة القانون والمساواة والمساءلة بموجب القانون والتطبيق العادل

¹⁷ ليان مكاي، نحو ثقافة سيادة القانون، استكشاف الاستجابات الفعالة للتحديات القائمة أمام تطبيق العدالة والأمن، معهد الولايات المتحدة للسلام، ٢٠١٥، ص ١٢.

¹⁶ د. حميد حنون، المصدر السابق، ص ٢٤٣.

كل نص قانوني مع النصوص القانونية الأكثر موثوقية. وهذا يضمن أن تكون القواعد القانونية تابعة للأحكام الدستورية. تم تأسيس هذا المبدأ في العصور الوسطى كمبدأ دستوري داخل النظام الإنجليزي، والذي ينص على أن السلطة التنفيذية يجب أن تتصرف وفقاً للقانون، كما يتجسد في التشريعات والأحكام القضائية. ومع ذلك، هذا لا يعني أن المجتمعات القديمة قبل العصور الوسطى كانت تجهل تطبيق سيادة القانون.¹⁹

إن مبدأ سيادة القانون هو مبدأ أساسي من مبادئ النظام الديمقراطي، حيث ينص على أن جميع المواطنين متساوون أمام القانون، بغض النظر عن الثروة، وأن الرقابة الدستورية موجودة، حيث تخضع التشريعات للتدقيق من قبل كيان مستقل لضمان توافقها مع المبادئ الدستورية. ويشار إلى توزيع السلطة الذي يعزز التعاون بين الكيانات المختلفة مع ضمان المساءلة باسم تقسيم السلطات. فالسلطة التشريعية مسؤولة عن سن القوانين التي تستند إلى ظروف ومتطلبات المجتمع، في حين أن السلطة التنفيذية مسؤولة عن تنفيذ القوانين التي وضعتها السلطة التشريعية. والسلطة القضائية مسؤولة عن حل النزاعات بين الأفراد أو بين المواطنين والحكومة. ولها سلطة تفسير القوانين والدستور والحكم وفقاً

الجنائي فيما يتعلق بالأفعال السابقة. والمبدأ الأساسي هو أن التشريع الجنائي لا ينطبق بأثر رجعي، حيث يحدد فقط الأحداث التي وقعت بعد صدوره، وليس تلك التي وقعت قبل تنفيذه. ونتيجة لذلك، ما يلي. يفترض هذا المفهوم أن القانون الذي يحكم الجريمة هو القانون الذي كان ساري المفعول ومنفذاً وقت ارتكاب الجريمة، وليس وقت محاكمة الجناة. وتؤكد محكمة التمييز العراقية أن القوانين الجنائية لا تنطبق بأثر رجعي ولا تتناول الأحداث السابقة؛ وتاريخ تنفيذ القانون هو العامل الحاسم في تحديد مدى تطبيقه الزمني. والجرائم المرتكبة قبل هذا التاريخ لا تخضع للاختصاص القانوني؛ ومع ذلك، فإن الجرائم المرتكبة بعد هذا التاريخ تخضع لسلطته.¹⁸

وطبقاً لفلسفة القانون العام، يتكون مبدأ سيادة القانون من شقين هما:

إن مبدأ سيادة القانون يرتكز على عنصرين أساسيين، العنصر الأول هو الجانب الموضوعي، الذي ينص على أن جميع التوجيهات الصادرة عن سلطات الدولة يجب أن تلتزم باللوائح السارية داخل الدولة. العنصر الثاني هو الجانب الشكلي، الذي يؤكد على أهمية الالتزام بالتسلسل الهرمي للقواعد القانونية. يتطلب هذا التسلسل الهرمي أن تتوافق اللوائح الفرعية مع اللوائح العليا، وبالتالي يتطلب أن يتوافق

¹⁸ د. علي حسين الخلف، د. سلطان عبد القادر الشاوي، المبادئ العامة¹⁹ فايز محمد حسين، فلسفة القانون وسيادة القانون في الدولة في قانون العقوبات العراقي، دار نيبور للطباعة والنشر، العراق، ٢٠١٤، الحديثة، بحث منشور على الرابط <https://tafahom.mara.gov.om>، ص ١٦٩.

حيث يعمل التشريع كمصدر أساسي لهذه الشرعية. وتشكل سلطة المجلس الدستوري في تحديد عدم دستورية أي نص قانوني القيد الوحيد على السلطة التشريعية. وقد استمد مفهوم الدولة القانونية من الفقه الفرنسي، الذي تأثر بمبادئ الثورة الفرنسية. وقد صُمم هذا المفهوم لتأكيد مفهوم الدولة القانونية التي تتجذر في سيادة القانون والتي تحمي بشكل لا لبس فيه حقوق وحرّيات الأفراد من الدولة. ونتيجة لذلك، افترض الفقيه الفرنسي "كاريه دي مالبرج" أن فرنسا لا تطبق نظام دولة قانونية، بل نظام دولة شرعي. وقد كرست العديد من الدساتير صراحة سيادة القانون، بما في ذلك الدستور المصري لعام 1971، الذي يؤكد أن سيادة القانون هي أساس الحكم في الدولة. وقد تم التعبير عن هذا التأكيد أيضًا في دستور الجمهورية الفرنسية الخامسة لعام 1958 والعديد من الدساتير الأخرى، مما يشير إلى أهمية سيادة القانون. إن ما سبق ذكره يشكل ضمانة حاسمة لحقوق الفرد وحرّياته ضد القمع أو هيمنة السلطة، ويوضح حالة سيادة القانون. ويتوقف جوهر هذا المفهوم على التزام الدولة بسيادة القانون وفعالية تطبيقه، وهو ما يتأثر بالتفاوتات في النظم السياسية والاقتصادية. ويختلف الالتزام به من دولة إلى أخرى²².

لذلك، وبالتالي منع الاستبداد الحكومي وضمان عدم تركيز السلطة في كيان واحد²⁰. ويلاحظ أن حماية حقوق الإنسان وفق مبدأ سيادة القانون تقع على مستويين هما²¹:

- 1 - المستوى الداخلي: تقع المسؤولية الأساسية عن حماية حريات الفرد على عاتق أئمة.
2. المستوى العالمي: سواء على المستوى العالمي أو الإقليمي، من خلال تنفيذ تدابير الحماية الدولية وفقًا للاتفاقيات التي صادقت عليها تلك الأمة. إن مسؤولية ضمان حقوق الإنسان ودعمها لا تقتصر على منظمة دولية واحدة؛ بل إنها تتطلب جهودًا تعاونية من جميع الكيانات الدولية والعالمية والإقليمية. يخضع مفهوم سيادة القانون لمجموعة متنوعة من التفسيرات في سياق حماية حقوق الإنسان داخل الأطر القانونية. تشير سيادة القانون في النظام الإنجليزي إلى سيادة البرلمان باعتباره الهيئة التشريعية التي يختارها الشعب. يشتمل هذا البيان على نتيجتين: واحدة إيجابية، تنعكس في قدرة البرلمان على سن أي قانون، وأخرى سلبية، تنعكس في غياب أي كيان يتمتع بالسلطة القانونية للتدخل في تصرفات البرلمان. ومن المسلم به أن القانون السائد في النظام الإنجليزي هو قانون غير مكتوب أو عرفي. إن النظام الفرنسي يؤسس لسيادة القانون من خلال إطار الشرعية،

⁽²⁰⁾ د. سليم عبد الكريم السلامي، إبراهيم عباس الجبوري، المصدر السابق، ص 125.

⁽²²⁾ ماهر صالح الجبوري وآخرون، حقوق الإنسان والطفل والديمقراطية، طبع في جامعة تكريت، العراق، 2009، ص 76

⁽²¹⁾ د. سليم عبد الكريم السلامي، إبراهيم عباس الجبوري، المصدر نفسه، ص 31.

الخاتمة

3.تحسين عدالة حماية المحاكمات لجميع الأفراد دون تمييز.

4. المطالبة بتنفيذ تدابير المراقبة القضائية للاعتقالات وحظر جميع أشكال الاحتجاز التعسفي.

5- دعم حملات التوعية العامة التي تثقف الأفراد حول حقوقهم والتزاماتهم كما وردت في الدستور والمعاهدات الدولية.

لقد بحثت هذه الدراسة موضوع (دور مبدأ سيادة القانون الجنائي في حماية وتعزيز حقوق الإنسان) وتوصلت إلى مجموعة من الاستنتاجات والاقتراحات:
أولاً: الاستنتاجات:

لقد حظيت حقوق الإنسان بدرجات متفاوتة من الاهتمام والقلق من جانب المجتمع العالمي الذي ينظر إلى البشرية باعتبارها واحدة من أعظم عجائب هذا الكوكب. ومن الواضح أن الإسلام هو أول من نادى بحقوق الإنسان وحرياته، وقدمها في أشمل وأوسع صورها، قبل التشريع الوضعي عندما نظر في حقوق الإنسان في ظل الشريعة الإسلامية. وهو أول إعلان عالمي يضمن حقوق الإنسان. إن مفهوم سيادة القانون الجنائي ضروري لتقدم حقوق الإنسان داخل المجتمعات المتحضرة، لأنه يضمن الالتزام بالمعايير التي تحرر وتحمي جميع الأفراد بشكل جماعي. ولا شك أن التزام الحكومات بسيادة القانون من شأنه أن يؤدي إلى تعزيز العدالة والمساواة والإنصاف بين جميع أفراد المجتمع، وبالتالي تعزيز حقوق الإنسان، والاستقرار الداخلي، وزيادة الرخاء والتقدم.

ثانياً: الاقتراحات:

1. - مراجعة القوانين الجنائية بما يتوافق مع المعايير الدولية لحقوق الإنسان.
2. تجريم مجموعة واسعة من المخالفات، مثل التعذيب والاعتقالات غير القانونية والاتجار بالبشر.